جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

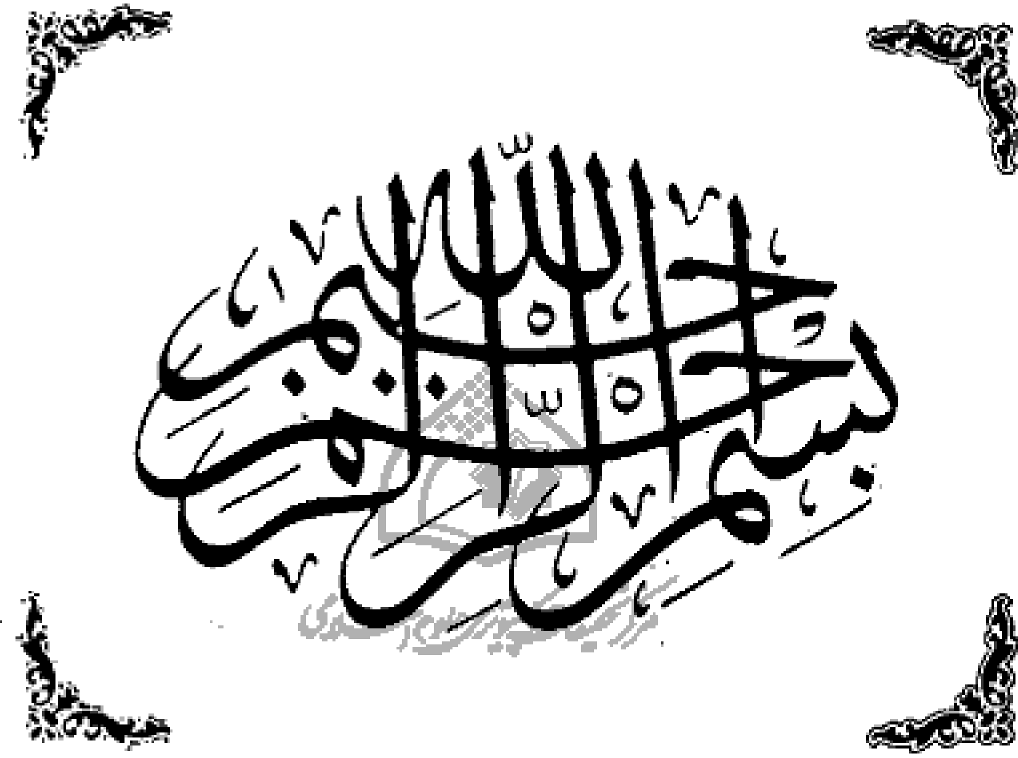
مكتب تنسيق التعريب

اللسان العربي

العدد : الرابع والثلاثون

(34)

1990



الدورة المالية : 1991/90

محتويات العدد

أبحاث لغوية ومعجمية

أبحاث ودراسات بلغات أجنبية



مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي

د. مرتضى جواد باقر
جامعة البصرة

1 ـ توطئة: تناقش هذه الدراسة مفهوم البنية العميقة ـــ أحد الافتراضات النظرية الأساسية في مدرسة القواعد التوليدية التحويلية ووجود ما يكافؤه في الدرس النحوي العربي. إن هذا أمر تستنتجه بعض الدراسات التي قارنت بين المناهج اللغوية الحديثة ومنهج الدرس اللغوي العربي. لقد شاع استخدام هذا المصطلح ـــ مصطلح البنية العميقة ـــ في السنين الأخيرة، فنجده في الكثير من المقالات والأبحاث التي تهتم بدراسة لغة النص الأدبي في محاولتها تقويمه جماليا يستخدم بمعنى عام هو المقاصد الخفية لكاتب النص، أو المعنى الخفي للجملة أو البيت الشعري. ومن ناحية أخرى ـ وهو ما سنعنى به في هذه الدراسة ـــ نجد العديد من المقالات والدراسات التي تنشر هنا وهناك تكتب عن هذا المفهوم وعن كونه واحدا من المنطلقات النظرية في الدرس النحوي العربي. وفي هذه الدراسات والمقالات نشعر أن هناك الكثير من التوسع في تعريف هذا المصطلح واستخدامه بمعنى غير معناه الأول. وهذا ـــ فيما أظن ـ مُتَأَتٍّ من غياب تحديد واضح لماهية المفهوم الذي نصطلح عليه بالبنية العميقة ـ أو قد يكون ناتجا ـ حين نحسن الظن ـ عن تعريف لهذا المفهوم لاعلاقة له بما اصطلح عليه بالبنية العميقة ضمن مدرسة القواعد التوليدية التحويلية. وفي كلا الحالتين فإن هذا يوجب ـ كما أرى ـ إيضاحا لهذا المفهوم وإجلاء الأمور لكي توضع الأشياء في مكانها والمناهج في مجالها المحدد.

ونقول بدءا إننا لسنا بصدد المقارنة بين منهجين للدرس اللغوي لنستخلص

حكما بأفضلية واحد على آخر. بل أن هذه الدراسة ـ في جوهرها ـ دعوة إلى التأني في عقد المقابلات والمقارنات بين المناهج الفكرية قبل أن تتضح المفاهيم والمصطلحات التي تعقد حولها هذه المقابلات وقبل أن تتضح بشكل محدد المعالم أدواتُ المقابلة. فالأمر هنا يختلف عن الدراسات التي تفاضل بين رأيين ضمن منهج علمي واحد حول قضية معينة. إذ أن المنهجين اللذين نحن بصددهما وليدا طرفين مختلفين وحضارتين مختلفتين وزمانين مختلفين. وهذا الاختلاف يعني أول ما يعني اختلاف لغة خطابهما. وإذن فنحن أمام تفحص المشترك من المفاهيم في خطابين مختلفين لغة.

إن كلا من هذين المنهجين صدر عن إطار فكري يختلف كلية عن الثاني، وهذا يوجب علينا الحذر في إطلاق التعميمات وافتراض المشتركات لمجرد أن يلوح لنا وجه تشابه. وكذلك فينبغي لنا أن نحذر من الوقوع في مزالق تصور وجود تكافؤ بين المفاهيم بسبب تشابهٍ فيما نطلقه من مصطلحات. فنحن إذن مصدر هذه التسميات والمصطلحات. وهكذا فلا أقل من الحذر أن لا نقع أسرى أفعالنا. إن ما نحذر منه ليس بالأمر الهين ولا بالجديد في المقارنات التي تعقد بين الآراء والمناهج الفكرية والعلمية التي تبتعد عن بعضها البعض جوا ومكانا وزمانا.

إذا لطالما أطلقت المسميات المألوفة والمأخوذة من المناهج العلمية المعروفة على مفاهيم المناهج العلمية الغربية حين ننقلها وذلك من أجل تقريبها. والمشكلة تبدأ حين يأتي بعد ذلك من يقابل بين المنهجين ويبني أحكامه على تشابه مصطلحاتهما ويكون بهذا قد حكم على أحدهما وفقا لمفاهيم الثاني.

وفي هذه الدراسة سنحاول تناول مفهوم البنية العميقة بطريقة أخرى نتجنب فيها تلك المزالق. وسنبدأ بتقديم تعريف محدد للبنية العميقة ـ ضمن منهج الدرس اللغوي الذي يعود إليه ـ وهو منهج القواعد التوليدية التحويلية ـ وضمن كتابات رائده نعوم جومسكي على وجه الخصوص. ثم نتناول بعدئذ على ضوء هذا التحديد وجود مفهوم يقاربه أو يماثله في الدرس النحوي العربي. وسنعرض ضمن هذا القسم إلى بعض الدراسات التي ناقشت ـ من بين أوجه التشابه بين منهج الدرس اللغوي العربي والدرس اللغوي المعاصر ـ مسألة البنية العميقة. فنحاول استجلاء أبعاد هذه المقارنة وهذا التقابل وذلك بالنظر في

صحة ودقة الملاحظات التي طرحت في تلك الدراسات.

2 ـ البنية العميقة في منهج مدرسة القواعد التوليدية :

طرح مصطلح البنية العميقة بشكل واضح في كتاب جومسكي «جوانب من نظرية النحو» Aspects of the Theory of Syntax المنشور عام 1965. غير أن هذا لايعني أنه جزء من التغييرات التي طرأت على المنهج ـ سواء في أسس التحليل القواعدي أو التصور الشكلي لهيئة النظام الواجب اتباعه لوصف الجزء النحوي من الظاهرة اللغوية ـــ منذ أن قدم هذا المنهج في صورته الأولى عام 1957 في كتاب جومسكي «البنى النحوية» Syntactic Structures [2].إن مفهوم البنية العميقة ـــ كما سيتبين لنا بعد حين ـ هو أحد الأجزاء النظرية الأساسية في المنهج الذي قدمه جومسكي وعرف باسم مدرسة القواعد التوليدية التحويلية. فهو من نتائج نظرة هذه المدرسة إلى نظام القواعد. وإذن فلمعرفة مفهوم البنية العميقة وبناء تصور محدد لها يحسن بنا تقديم البناء النظري الذي تكون جزءا منه.

إن كتابة قواعد للغة ما ـ وفقا «لهذه المدرسة ـ ترقى إلى تكون نظرية لغوية، أو على الأصح افتراضا عن نظام ذهني يملكه المتكلمون الأصليون لتلك اللغة. وهذا يعني أن القواعد التي نكتبها تتحدد صحتها ودقتها بمدى مطابقتها لواقع الحال ـ أي لذلك النظام الذهني.[3] ولما كانت المادة اللغوية التي نستند إليها في كتابة القواعد هي مادة محددة ـ مهما كبرت ـ فإن إحدى سمات هذه القواعد التي نكتبها ستكون بالضرورة قدرتها على التنبؤ بكل المادة الممكنة نظريا ـ وهذه مادة غير محدودة ولا متناهية. إن تنبؤ القواعد هو تنبؤ بالحكم على أية جملة في لغة ما بالصحة أو عدمها. أي أن على القواعد التي نكتبها عن نظام لغوي معين أن تكون قادرة على إعطاء كل جملة من جمل تلك اللغة وصفا بنيويا وأن تصل تلك البنية بالأصوات التي تتألف منها الجملة، وكذلك فعليها أن تسبغ تأويلا دلاليا على ذلك الوصف البنيوي للجملة وهذا ـ بتعبير آخر ـ يكون بمثابة توليد لجمل اللغة التي نكتب قواعدها.

إن هذه السمة ـــ سمة الحكم على الأبنية اللغوية بالصحة وعدمها ـــ قد يجلب إلى الأذهان قضية طالما نوقشت وهذه قضية شرعية (أو عدم شرعية) الحكم بصحة مادة لغوية معينة استنادا إلى نموذج لغوي قياسي في تلك اللغة، من كون المادة فصيحة وسالمة من الأخطاء

وغير ذلك. وهي أحكام نصلها بعرض المادة اللغوية على مقياس نختاره يمثل الصحة في النظام اللغوي. وهذا ما يؤدي بنا إلى أن نكون قيمين على النظام اللغوي ــ أي على النظم الذهنية التي يمتلكها المتكلمون الأصليون لهذه اللغة أو تلك. ولسنا هنا في معرض تبيين بعد هذا الموقف الأخير عن العلم وأسسه. إننا نريد هنا أن نذكر أن القواعد التي نكتبها والتي نريد منها أن تحكم على النتاج اللغوي بالصحة أو عدمها لا يعني اتسامها بالمعيارية ـ كما يتصور البعض ـ بل إن هذه سمة يفترض وجودها في كل وصف لنظام من الأنظمة وهي أن يفرق ما بين ما ينتمي لهذا النظام وما لاينتمي له.

غير أنه تثار هنا مشكلة التوفيق بين ما قلنا وبين المادة اللغوية الفعلية وهي كلام المتكلمين. ففي هذه المادة الكثير من الظواهر التي تقع خارج نطاق النظام اللغوي، وتخضع إلى عوامل ومؤثرات لا علاقة لها بذلك النظام، بل قد تؤدي إلى التمويه على صفاته الأساسية. فقد تقع في كلام المتكلمين أخطاء بسبب العديد من الحالات التي تعرض للمتكلم، أو بسبب النسيان، أو غير ذلك. إن تأثير هذه العوامل يجعل من الكلام الحرفي ممثلا غير دقيق للمعرفة اللغوية وللنظام اللغوي الذي تتأسس عليه هذه المعرفة. فعلى المتصدي لدراسة هذا النظام ووصفه أن ينقي المادة اللغوية بحيث يبعد عنها كل هذه العوامل التي لاتمت للنظام بصلة. إن اللغوي بهذا العمل يستخلص وضعا مثالياً للمادة اللغوية. وقد يقول قائل إن في هذا بعدا عن الواقع اللغوي غير أن الرد على ذلك يسير. ففي سبيل الوصول إلى فهم أدق لطبيعة النظام اللغوي يتوجب إزالة ما يعلق بالمادة اللغوية من شوائب. فإذا ما اعتمدنا على هذه الصورة المثالية للمادة اللغوية: أي المتكلم/ السامع المثالي للغة ـ فإن النظام الذي نضعه سيكون تمثيلا لذلك النظام الذهني الذي يكمن وراء القابلية (الكفاية) اللغوية. والأمر الثاني الذي يجب الالتفات إليه هو فقر المادة اللغوية الذي أشرنا إليه. وعلى هذا فإنه لا يمكن الاعتماد على مجرد استقرائها في وضع هذا النظام بل يتحتم لجوء اللغوي إلى الاستبطان، أي استنتاج النظام واستنباطه. وهكذا فإن القواعد التي نكتبها هي بمثابة نظرية للغة ما من حيث أنها تؤلف نظاما على أساسه يجري وصف كل المعطيات اللغوية، وينبني على هذه القدرة التمثيلية أن يقرر صحة أو

خطأ أي تعبير في اللغة الموصوفة.

في القواعد التي نكتبها لتمثل هذا النظام اللغوي الذهني هناك ثلاثة جوانب: الجانب الصوتي، والجانب الدلالي، والجانب النحوي. وقد حددت كتابات جومسكي العلاقة بين هذه الجوانب بشكل واضح. فالجانب النحوي هو الجانب الخلاق، أما الجانبان الآخران فهما تأويليان. يولد هذا النظام بنية نحوية (أو أكثر) لكل جملة من جمل اللغة تندرج فيها المفردات المعجمية - كل في مكانها في البنية الجملية. وتكون مهمة الجانب الصوتي إخراج هذه الكلمات المتوالية في الجملة في صيغتها الصوتية النهائية. أما وظيفة الجانب الدلالي فهي إسباغ المعاني المختلفة على البنى الجملية اعتمادا على الدلالات المعجمية للمفردات التي تتألف منها الجملة ،العلاقات البنيوية بين هذه المفردات في الجملة مما ينتج عنه التأويل الدلالي الكامل للجملة.

تستوقفنا هنا مسألة أساسية هي العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثة للقواعد. إن العلاقة بين الجانب الصوتي (الفونولوجي) والجوانب الأخرى لا تكون مشكلة كبيرة. فعلى الرغم من الصلة والتأثير اللذين نجدهما بين الجانب الصوتي والنحوي، لا نجد من يشكك في استقلال هذين الجانبين عن أحدهما الآخر. إنما تبدأ المشكلة في مسألة الصلة بين الجانب النحوي والدلالي.

يقرر جومسكي في كتاباته العديدة قديما وحديثا استقلال هذين الجانبين عن أحدهما الآخر. فالبنى الجملية لا تأتي بشكلها الذي تظهر عليه بسبب المعاني التي تنتجها. وكذلك فليس للعمليات النحوية تلازم بتلك المعاني التي نفهمها من الجملة. إن البنى النحوية في اللغات البشرية تعكس بنى ذهنية تؤلف الملكة اللغوية لدى الإنسان وهي واحدة من البنى المعرفية التي يمتلكها الإنسان. إن هذه البنى تستخدم لأغراض التواصل ولكنها لا تعكس تلك الأغراض ولم تنتج عنها. ومن هذا نصل إلى أن شكل البنى النحوية لا تحدده الوظائف اللغوية بل إن شكلها جزء من التكوين المحدد للعقل البشري.(4)

إن هذا الموقف المبدئي لجومسكي هو أساس لأطروحته العامة ضمن هذه المدرسة فيما يخص استقلال النحو عن الدلالة. وهو كذلك وراء مركزية البنية اللغوية على أساس أنها الأمر الوحيد الذي يميز اللغة البشرية عن غيرها من الأنظمة. فالبنية اللغوية هي الخاصية المحددة للظاهرة اللغوية وليست الوظيفة

اللغوية.[5] إذ يرى جومسكي أن ربط البنية اللغوية بالوظائف التي تؤديها اللغة أمر لا يصمد أمام الملاحظة الدقيقة. فاللغات البشرية تعتمد في العمليات النحوية على المراتب التركيبية، ولا تتم على أساس نسق العناصر في التركيب الجملي. أي أنها لا تأخذ بالطريق الأيسر بل تتبع طريقا أكثر تعقيدا. ويضرب مثلا على ذلك في عملية تكوين الجملة الاستفهامية في العديد من اللغات البشرية التي تتم عن طريق تقديم الفعل الرئيس للجملة إلى بدايتها، بغض النظر عن ترتيب هذا الفعل في الجملة. يتم هذا بدلا من تقديم أول فعل في نسق الجملة إلى بدايتها مثلا. إن هذا يمثل مظهرا من مظاهر الاعتماد على البنية بدلا من الاعتماد على النسق السطحي.[6] وليس هناك سبب وظيفي لتغليب هذا على ذاك. فالاعتماد على النسق (أي اختيار أول فعل في الجملة التقديمية إلى بدايتها) أقل تعقيدا من الناحية الهندسية البحتة من الاعتماد على البنية الجملية. والوظائف اللغوية يمكن أن تؤديها لغة تعتمد على النسق في تغييرات تراكيبها بنفس الكفاءة التي تؤديها بها لغة تعتمد على البنية في تغيرات تراكيبها. ومن هنا يمكن أن نخلص إلى عدم وجود التلازم بين شكل اللغة البشرية ووظيفتها. فشكل اللغة البشرية ــ كما ذكرنا ـ تحدده مجموعة الخصائص التي تتسم بها الملكة اللغوية في الذهن البشري من حيث طبيعته.

إن كل هذا يكمن وراء إصرار جومسكي ـ ومنذ بداية منهجه اللغوي ـ على استقلال البنية اللغوية عن الدلالة اللغوية ـ ومن هنا يجيء استقلال النحو عن الدلالة في النظرية اللغوية التي يطرحها ــ أي تصوره لقواعد اللغات البشرية وصفاتها العامة والخاصة ـ وبالتالي في منهج الدرس اللغوي الذي يقترحه. ولكن علينا أن نستدرك فنقول إننا سنعرض قريبا إلى آراء انطلقت ضمن هذه المدرسة لا تقر بهذا الانفصال بين النحو والدلالة غير أنها لم تكن لتعبر عن فكر جومسكي في يوم من الأيام.

إن النقطتين اللتين تحدثنا عنهما ـ الصورة المثالية للمادة اللغوية واستقلال النحو عن الدلالة ــ مهمتان ـ فيما اعتقد ـ لإيضاح مفهوم البنية العميقة وتحديد معناه ضمن هذه المدرسة. فالقواعد ـ على رأي جومسكي ـ معينه بالصورة المثالية للجمل ولا تأخذ بنظر الاعتبار ما يعرض لها ــ من الاضطراب حين نطقها مثلا. وكذلك فالقواعد التي يصورها جومسكي كمجموعة من القوانين تولد جمل اللغة

كلها ـ تتـألف من ثلاثة جـوانب مستقلة هي الجانـب النحوي والـدلالي والصوتي كما أسلفنا.

ففي الجانـب النحوي يمكـن تصويـر القواعـد كقوانين تـولد بنـى نحويـة لكل جملـة صحيحـة الشكـل في اللغـة ويتـم التوليـد عن طـريق وصــف كل عنصر في الجملة بالعناصر التي يتكون منها وهكذا ـ كـأن تقول إن جملة «محمـد في البيت» تتكون من عبارتين، عبارة إسمية وعبارة شبه جملة، وإن هذه تتكون من عنصرين هما حـرف الجر وعبـارة إسميـة وهـذه بدورهـا تتكون من عنصريـن أصغر هما أداة التعريـف والإسم وهكـذا.[7] ومعنى الجملة، أو تأويلها الدلالي يعتمد على هذه البنية النحوية التـي ولدتها تلك القوانين. ومـن جـانـب آخر فـإن كـل واحـد مـن العنـاصر المعجمية التـي أدرجت في تلـك البنيـة النحــويـة يحمـل معــه سماتـه الصوتيـة. وإذن فستكون لـدينا صـورة صوتية (أو تمثيل صوتي) للجملة غير أن هذه الصـورة التي نرسمها للقـواعد غير كفؤة إذ أنها لا تحسـب حساب التغيرات التي تتعرض إليها بنيـة الجملة النحوية. والأدلة على هذا كثيرة. إذ نجـد في كل لغة جملا عديدة تحتمل تأويلين أو أكثر. وإذا كـان تـأويل الجملـة الـدلالي يعتمـد على بنيتهـا النحـويـة فلابـد أن يكـون لتلـك الجملة بنيتان مختلفتان يتـأسس على كل واحدة منهما تأويل مـن التأويلين. لنأخذ مثلا جملـة «محمد مســاعدتــه مستحبة» والتي لها ـ كما يدرك القارىء ـ تأويلان في أحـدهما «محمد» يعمـل فـاعلا لفعـل المساعدة، أما الثاني ففيه «محمد» مفعول لفعـل المساعـدة. إن إعطاء تـأويلين لهذه الجملـة يستـدعـي أن يكـون لها بنيتـان نحـويتـان. وإلا مـن أيــن جـاء هـذان التأويلان؟ وعلام اعتمدا؟ وإذ أن الجملة على ما هي عليه، لها بنية ظـاهرية واحدة تـوجـب علينا القـول أن لها بنيـة خفيـة وأخرى تمثل ما هي عليه في شكلها الذي تظهر عليه. وإذن، ففي حالة الجملة التي نحـن بصـــددهــا، نقـــول أن لها بنيتين خفيّتين تعطـي كل واحـدة منهما تأويـلا مختلفا.

ومـن النـاحية الأخـرى فجمـل اللغـة البشريـة فيها العـديـد مـن الأمثلة التـي تستـدعـي الإقرار بـأن لها بنيـة خفيـة سـابقـة ومختلفـة عن بنيتهـا الظـاهـرة السطحيــة. وهـذا الافتراض تــوجبــه الانتظامـات النحوية الموجـودة في الجمل فيما لـو أخذنـا تلـك الانتظـامات بنظـر الاعتبـار. فـالجمـل التـي تبـدأ بـأسماء الاستفهام نجد في بعضـها أفعـالا متعدية،

ولكن ليس لها مفاعيل ظاهرة بعدها، كحال الأفعال المتعدية. في حين لايصح أن تأتي هذه الأفعال بدون مفاعيلها في سياقات نحوية أخرى. لنأخذ مثلا.

أ. من قابل محمد ؟

ب.* قابل محمد

جـ. قابل محمد زيدا

في هذا المثال نفسر خلل الجملة (ب) بعدم وجود مفعول يلي الفاعل قياسا على الجملة (ج) الصحيحة. ولكن إذا كان هذا هو الأمر فكيف نفسر صحة الجملة (أ) مع كونها بلا مفعول يلي الفاعل. هناك سبيلان لتفسير هذا التناقض الظاهري. فإما أن نفترض أننا أمام فعلين لهما لفظ واحد أحدهما لازم والآخر متعدٍّ، أو أن نقول إن عنصر الاستفهام فيها بمثابة المفعول وإن مكانه الأصلي هو فيما يلي الفاعل وأنه قدم بعدئذ. أن الحل الأول يتناقض مع حكم متكلم العربية الأصيل وسليقته. وإذن فالحل الثاني هو الذي يمثل فك التناقض الظاهري الذي لحظناه.

إن هذه دلائل تقدمها قواعد اللغات البشرية على وجود مستويين مختلفين لبنية الجملة. وهكذا فإن كفاءة منهج الوصف الذي نضعه لقواعد اللغات البشرية تلزمنا إفتراض مستويين لبنية الجملة في اللغة البشرية، وافتراض أن المستوى الأول هو الذي يمثل البنية العميقة الباطنة للجملة بينما يمثل المستوى الثاني بنيتها السطحية.

ضمن هذه الصورة للوصف القواعدي (الجانب النحوي منه) يمكن تحديد البنية العميقة - بأنها بنية الجملة بعد أن تولد قوانين إعادة الكتابة تفريعاً شجريا (دليلاً تركيبياً) يمثل بنية نحوية للجملة، وتدرج في العقد الأخيرة من هذا التفريع المفردات المعجمية.(8) إن هذا التفريع المدرجة فيه المفردات المعجمية يمثل البنية العميقة للجملة. وتعمل على هذه البنية قوانين تحويل محددة لتنقلها إلى بنية أخرى بعد كل تحويل حتى تصل بها إلى بنية تشبه ما عليه الجملة المقصود توليدها ظاهريا. هذه البنية النحوية الأخيرة يطلق عليها اسم البنية السطحية.(9)

ومن المهم تذكر أن بنية الجملة العميقة هي تركيب نحوي مجرد. وإنها ليست صورة دلالية للجملة أو بنية دلالية للجملة. فهذه بنية مستقلة عن بنيتها العميقة. والبنية العميقة ضمن هذا التصور للقواعد، تركيب نحويّ يتألف من عناصر نحوية في حين أن البنية الدلالية للجملة يتكون من عناصر دلالية (معنوية) أولية وما يربط بينها من

علاقات دلالية. أما كيف يتم الربط بين البنية العميقة (النحوية) للجملة وبين بنيتها الدلالية فإن هذا كان موضع نقاش وبحث دائمين منذ بداية ظهور هذه المدرسة اللغوية وحتى الآن.وقد اتخذت مواقف عديدة من هذا الأمر سنعرض لبعضها الآن.

إن العلاقة بين النحو والدلالة أصبحت موضعا لاختلاف وجهات النظر ضمن هذه المدرسة. فقد أثير في منتصف الستينات السؤال عما إذا كانت هناك بنية نحوية مستقلة عن معنى الجملة، أو بمعنى آخر إذا كان هناك مبرر للفصل بين نحو الجملة ودلالتها. وقد وقف القائلون بعدم وجود الفرق بين نحو الجملة ودلالتها موقف المخالف لوجهة نظر جومسكي التي عبر عنها منذ نشر أول كتبه وحتى الآن، ألا وهي القول باستقلال النحو عن الدلالة كما أسلفنا. وكما هو معروف للقارىء الكريم ولمتتبعي تاريخ تطور الدرس اللغوي الحديث فقد أطلقت على هؤلاء المخالفين لآراء جومسكي تسمية «الدلاليين التوليديين»، في حين أطلقت تسمية «الدلاليين التأويليين» على جومسكي ومن يتفق معه في الفصل بين الدلالة والنحو.

لقد دار النقاش والخلاف بين وجهتي النظر هاتين حول تقديم أدلة وبراهين من المادة اللغوية المتوفرة من اللغات البشرية على تأثير العلاقات الدلالية على بنية الجملة. وهذا يلزم أن نبين تلك العلاقات الدلالية في وصفنا للجملة لكي نضمن أن يحسب وصفنا حساب كل ما يعرض لبنية الجملة. وانطلاقا من كون البنى النحوية أو التغيرات النحوية خاضعة لاعتبارات دلالية أو أن لها سمات دلالية، افترض أفراد مجموعة «الدلالة التوليدية» أن من الأكفأ تصوير نظام القواعد بحيث تتولد الجملة من عناصر دلالية تجتمع في بنية دلالية تصور لنا دلالة الجملة ثم تجري على هذه البنية الدلالية تحويلات وتغييرات بحيث تعطي تلك البنية هيأتها النحوية الظاهرية — أو قل - بنية الجملة السطحية.

ضمن هذا التصور لنظام الوصف القواعدي لا يوجد هناك مستوى محدد يطلق فيه على البنية الجملية النحوية اسم «البنية العميقة». فتوليد الجملة يبتدأ من بنيتها الدلالية التي تخضع كما قلت إلى تحويلات تصل بها إلى البنية السطحية.

مقابل ذلك قدم جومسكي ومن اتفق معه من الدارسين حججا تدحض فرضية البدء ببنية دلالية للجملة تنقل

بالتحويلات إلى البنية السطحية وكذلك حججا تبرهن أنه ليس من الممكن تصور تحويلات بهذه الكثرة. وكذلك قدموا الحجة المنهجية الرئيسة التي تقول إننا لن نستطيع حصر مداخيل البنى الدلالية للجمل لأن المتغيرات أكثر مما يحصى في حين أن افتراض بنى نحوية عميقة أمر يمكن تحديده عن طريق تحديد هذه العناصر الداخلة في تكوين هذه البنى. ومن المهم معرفة أن استخدام براهين دلالية على بنى نحوية من نوع محدد قد جلب معه مسألة العناصر الدلالية (عناصر المعنى) التي تدخل في بنية الجملة الدلالية وماهيتها وخصائصها. وهذا سؤال مفتوح إذ أنها تسع كل عناصر معرفتنا بالعالم الخارجي وهذا أمر نحن في غاية البعد عن تحديده.(10)

وبين هذه الحجج والحجج التي تقابلها اتضح لجومسكي أن هناك عناصر في التأويل الدلالي في الجملة لا يمكن أن يعتمد فيها على بنية الجملة العميقة بل يجب أن تؤخذ بنيتها السطحية بنظر الاعتبار.(11) وقد يتصور أن هذه الرؤية المتطورة للتأويل الدلالي قد ألغت الفرق بين البنية العميقة والبنية السطحية من حيث أنها ألغت وظيفة كانت البنية العميقة تختص بها. إلا أن هذا يجب أن لا يؤخذ على أساس إلغاء افتراض وجودها ضمن هذا المنهج، أو أن يؤخذ على أن التأويل الدلالي كان سبب وجودها. أما وأن التأويل الدلالي أصبح يعتمد على البنية السطحية والعميقة معا فلا حاجة إلى افتراض وجود بنيتين نحويتين عميقة وسطحية للجملة. فقد فقدت البنية العميقة النحوية مبرر وجودها. إن مثل هذا التصور الخاطىء يستبعد الحقيقة الأساسية في أن افتراض وجود للبنية العميقة للجملة يتأسس على حجج وبراهين نحوية وليس على حجج دلالية. وإن دحض وجود مثل هذا المستوى من التركيب النحوي للجملة يجب أن يقوم على الإتيان بحجج نحوية تنفي وجود بنية جملية غير تلك الظاهرة للعيان. إذ أن الحجج التي قدمت لافتراض وجود مثل هذا المستوى النحوي كانت كلها حججا نحوية. أي أنها حجج تعتمد على بعض الظواهر والعمليات النحوية. أما الحجج الدلالية فقد قدمت لتقيم دليلا ثانويا.(12)

ولابد لنا هنا من إعادة التذكير بأن هذه الرؤية المتطورة للتأويل الدلالي تمثل رأي جومسكي ومن معه، وهو ما نعنى به في هذه الدراسة. أما وجهة النظر الأخرى ـ ضمن هذه المدرسة ـ القائلة

بوجوب الابتداء بالبنية الدلالية للجملة ـ وهي ما يطلقون عليه البنية التحتية والعميقة ـ فهي ليست موضوع النقاش هنا. إذ نحن بصدد مناقشة مفهوم البنية العميقة في كتابات جومسكي. وكذلك فليس من المهم لنا في هذه الدراسة ذكر حقيقة أن وجهة النظر المخالفة لجومسكي قد اضمحلت وتفرق مريدوها والمدافعون عنها في بداية السبعينات بعد أن تبين لهم استحالة تحديد مثل تلك الآراء والأفكار وإعطائها وضوحا تفصيليا يمكن من خلاله تفحص كفاءتها وملاءمتها لوصف الظاهرة اللغوية وتوليد الجمل على وجه الخصوص.

إن آخر التطورات النظرية في آراء جومسكي ومن معه ممن يقولون باستقلال البنية النحوية عن البنية الدلالية تشير إلى اختلاف الرؤية إلى طبيعة الصلات بين مكونات القواعد. إذ ينظر الآن إلى دور البنية العميقة ـ يشير إليها جومسكي في كتاباته الحالية باسم D-Structure بأنه يتمثل في تبيين العلاقات القواعدية ـ أو الأدوار الوظيفية ـ كالفاعل والمفعول وغيرها من الأسماء في الجملة. أما التأويل الدلالي للجملة فإنه يقع على مستوى جديد يتوسط البنية العميقة والبنية السطحية التي تمثل الشكل الظاهري للجملة، هذا المستوى هو مستوى البنية ـــ س S-Structure ـ وهو بنية الجملة بعد أن تجري عليها عمليات النقل ـ نقل بعض العناصر من مكان إلى آخر وقبل أن تجري عمليات الحذف وغيرها فهذه تأتي متأخرة على عمليات النقل الأساسية ـ نقل أدوات الاستفهام والعبارات الإسمية. وعلى هذا فقد قسمت التحويلات هنا إلى قسمين وهما يعملان في مرحلتين مختلفتين من اشتقاق الجملة.[13]

غير أن هذا لا يعني ـــ كما يقول جومسكي ـ التخلي عن افتراض وجود مستوى نحوي للجملة هو مستوى البنية العميقة يختلف عن المستويين النحويين الآخرين ـ البنية ـ س والبنية السطحية. والأمثلة التي يسوقها على وجوب افتراض هذا المستوى مستوحاة كلها من العبارات الاصطلاحية. وهذه أدلة ـ كما يقول ـ لا توجب افتراض مستوى البنية العميقة النحوية كمستوى متميز عن مستوى البنية السطحية فحسب، بل إنها تقدم حجة ضد من يفترض عدم وجود مبرر لافتراض وجود بنية نحوية مستقلة عن البنية الدلالية.

قصدت من هذا العرض لمدرسة القواعد التوليدية التحويلية ـ وعلى وجه

الخصوص آراء جومسكي والتغيرات التي جرت على تصوره النظري، تحديد مفهوم البنية العميقة. إذ لم يكن ممكنا تحديد هذا المفهوم بدون إلقاء ضوء على تصورات جومسكي ورؤيته للنظرية اللغوية والقواعد. فالبنية العميقة كمفهوم هو وليد لهذه المدرسة ولأفكار جومسكي. وننتقل الآن إلى التساؤل عن وجود ما يقابل هذا المفهوم في التراث النحوي العربي، ومدى التشابه بين البنية العميقة وما يقابلها في هذا التراث إن وجد لها مقابل.

3. البنية العميقة في الدرس النحوي العربي:

إن أول ما يمكن أن نبحث عنه لتثبيت وجود مثل هذا التصور في التراث النحوي العربي هو وجود دلائل تحيل إلى وجود مستويين للتركيب النحوي الجملي وإذا ما كانت هناك فعلا إشارة إلى عمليات نحوية تؤثر على البنى النحوية للجمل. إن هذا - لو وجد - يقدم دليلا لا لبس فيه على افتراض وجود مستويين للتركيب النحوي الجملي. وهذه أول خطوة في إثبات افتراض وجود بنية عميقة ضمن تصور النحاة العرب لنظام القواعد اللغوية. أما الأمر الثاني الذي يجدر بنا تفحص وجوده في التراث النحوي العربي فهو النظر فيما إذا كانت الحجج التي تقام على افتراض هذين المستويين في البنية النحوية هي حجج نابعة من الانتظامات النحوية التي افترضوها، أم أنها حجج دلالية بحته بحيث يصبح الفرق بين التركيبين فرقا بين الصورة الدلالية للجملة وبين بنيتها النحوية.

ولابد لنا من القول هنا أن اقتصارنا في هذا الصدد على هذين الأمرين ينبع من كونها يتعلقان بالسِّمَتَيْن الجوهريتين في مفهوم البنية العميقة: نحويتها واختلافها عن بنية أخرى هي البنية السطحية. ولا فائدة - كما أرى - من التوسع في تناول السمات الأخرى التي تدخل في تحديد مفهوم البنية العميقة عند جومسكي إذ لا يمكن تصور تشابه بين منهجين بينهما هذا البعد فيها.

إن الإجابة على السؤال الأول: أي افتراض وجود مستويين للبنية الجملية في منهج البحث النحوي العربي يسيرة. فهذا الافتراض موجود في ذلك المنهج ولسنا هنا بحاجة إلى التدليل على ذلك بالتفصيل فهو مما تمتلىء به كتب النحو العربية، ومما يمكن تلمسه من الكلام المستفيض عن تقديم بعض العناصر

النحوية أو حذف بعضها أو تقدير وجود البعض الآخر.

فعلى سبيل المثال نجد في أوائل صفحات كتاب سيبويه كلاما عن الجملة وعن نسق عناصرها وعن إمكانية أن يتقدم بعضها على بعض كتقدم المفعول به على الفاعل ولكن ذلك لا يعني ـ لديه ـ أن تتغير الصلات النحوية بين تلك العناصر. «فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون (أي الفاعل) فيه مقدما...».[15] وسيبويه يعطي بعد ذلك أسبابا تجعل متكلمي العربية يقدمون بعض العناصر. «فإنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى».[16] ولنا أن نمثل على هذا الافتراض بوجود مستويين بنيويين للجملة بمقولة ابن هشام حين يتحدث عن الأصل وأن الصدر فيه هو المعتبر. «فالجملة من نحو (كيف كان زيد) ومن نحو (فأي آيات الله تنكرون) ومن نحو (فريقا كذبتم وفريقا تقتلون) و (خشعا أبصارهم يخرجون) فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير».[17] فابن هشام يعتمد في تصنيفه الجمل إلى إسمية وفعلية على نسق غير النسق الذي تظهر عليه عناصر الجمل التي يوردها فيما اقتبسناه. إذ لا يظهر الفعل في أي منها في الصدر ومع هذا فإنها فعلية باعتبار أن الفعل هو الصدر في أصلها. أي بتعبير آخر: هناك نسق أصلي، ونسق ظاهري، والإثنان مختلفان في الجمل التي أوردها.

إن مجرد الحديث عن تقديم المفعول به على الفعل أو الفاعل مثلا يقتضي افتراض مستويين للبنية الجملية يكون المفعول به في أولاهما في مكان متأخر عن الفعل أو الفاعل ويكون في ثانيتهما مقدما على الفعل أو الفاعل. وإلا فما معنى استخدام مصطلح «التقديم». وكذلك الأمر في استخدام مصطلح الحذف. إذ لا يحذف إلا ما كان له وجود. وإذن فمجرد الكلام عن «محذوفْ» يلزم افتراض وجوده قبل الحذف. ويعني هذا افتراض حالتين للجملة يكون العنصر (المحذوف) موجودا في أولاهما — أي أن هذه الحالة تسبق عملية الحذف — ولا وجود له في الحالة الثانية لأنه يكون قد حذف.

وقل الشيء نفسه عن «التقدير» فالذي يقدر هو عنصر لا وجود ظاهريا له. فإذا قدرناه لزم افتراض وجوده. فكيف ياترى يمكن ملاءمة وجود الشيء مع عدم وجوده إلا بافتراض وجود بنيتين للجملة يكون ذلك العنصر موجودا في إحداهما وغائبا في الأخرى.

في هذا كله دلالة واضحة على هذا الافتراض النظري في منهج الدرس النحوي العربي. فهذا الدرس يقوم على افتراض مستويين تركيبيين للجملة أحدهما ظاهري والآخر أعمق منه ويكون بالنسبة للأول بمثابة الأصل الذي ينبثق منه، والأساس الذي ينبني وصف المستوى التركيبي الظاهري عليه. ومن هذا يأتي جواز كلامنا عن تقديم المفعول به أو حذف الفعل وفاعله أو تقدير الفعل الذي يفسره فعل آخر مذكور، وهكذا.

أما بالنسبة للأمر الثاني وهو السؤال فيما إذا كانت الحجج التي تقام على افتراض هذين المستويين في البنية النحوية هي حجج نحوية أم دلالية، فإنه يستدعي التوقف والنظر في هذا التراث الضخم للإجابة على السؤال. إذ أن على إجابته يتوقف الحكم بمدى التشابه أو الاختلاف فيما بين المنهجين (منهج جومسكي ومنهج الدرس النحوي العربي) حول مفهوم البنية العميقة.

إن التحقيق في الأمر يكشف أن النحاة العرب في جل ما قدروه من بنى نحوية باطنة أو أصلية (أو عميقة بما نصطلح عليه هنا) كانوا مدفوعين ببواعث نحوية محضة. فما يتبين لنا هو أن المحذوفات أو الزيادات أو التقديرات التي افترضت في كل حالة من هذه الحالات كانت تلزم النحوي لكي تطرد أحكام قواعده: إما قواعده عن الصورة المثالية للتركيب الجملي أو قواعده التي ينشيء إعرابه للنص اللغوي عليها. فالصورة المثالية التي أوجدوها للجملة هي أن يكون لها ركنان، فإذا وجدوا جملة ليس فيها أحد هذين الركنين قدروه. أما الإعراب، فمن المعلوم أنه ينطلق من تفسير لظاهرة تغير الحركات في أواخر الكلمات في الجمل ،قد أعطي هذا التفسير ضمن نظرية العمل التي تفسر اتخاذ أجزاء الجملة (كلمات أو أجزاء أكبر من الكلمات) هيئات (مادية أو مجردة) مختلفة بأنها نتيجة عمل بعضها على بعض. ولابد من الإشارة هنا إلى أن العمل النحوي ليس له أساس دلالي بل أن عمل عنصر في عنصر آخر يتأسس على العلاقة البنيوية بينهما وليس على وجود علاقة دلالية بينهما. فالمبتدأ والخبر يترافعان (مثلا) عند بعض النحاة وليس من الضروري أن تكون هناك صلة دلالية بينهما. فالصلة بينهما صلة تركيبية بحته كما هو واضح. ويقال الشيء نفسه عن عمل الفعل بفاعله ومفعوله، أو عمل الحرف المشبه بالفعل باسمه وخبره، أو الصفة بفاعلها، أو حرف الجر بمجروره، وهكذا.

ولو أخذنا من جانب آخر حالات التقديم التي افترضت في المادة اللغوية، فإن حجج النحاة كانت جميعها نحوية ولنأخذ جملة مثل «عمرا ضرب زيد». إن تحليل هذه الجملة على أساس أن «عمرا» مفعول به مقدم يستند أساسا إلى الحركة الإعرابية في آخره والتي تحدد علاقته النحوية بالفعل. إذ لابد له من ناصب - هو الفعل - ولذلك فلابد للفعل ضرب من مفعول، وهو «عمرا» هنا، إذ ليس هناك ضمير ظاهر في الجملة. وهكذا فإننا نرى أن التبرير نحوي بحت. وهو الذي يفسر السبب في عدم إجازة النحاة تقديم المفعول على الفاعل إن كانا مقصورين حين تنعدم القرينة.[18] إذ لن يكون هناك - في هذه الحالة - دليل على بنية الجملة يستند إليه في تأويلها.

واستقراء حالات الحذف والتقدير التي يفترضها النحاة العرب في تحليلهم النحوي للمادة اللغوية (أي إعراب تلك المادة) يرينا أن ما هو محذوف (ويقدره النحوي) عنصر تقتضي تقديره منطلقات نظرية عن الصورة المثالية للجملة (كما أسلفنا) أو من نظرية العمل وما تتأسس عليه من حدود تركيبية على البنية النحوية للجملة. فالحذف لا يجوز إلا إذا قام عليه دليل. والدليل نوعان غير صناعي وصناعي «وهذا يختص بمعرفته النحويون».[19] غير أن هذا الحذف محكوم بعدة شروط (يفصلها ابن هشام في الجزء الثاني من المغني) وهي شروط تقتضيها كلها منطلقات وحدود نحوية بحته، فالمحذوف يجب أن يكون طبقا للمذكور، وأن لا يكون المحذوف كالجزء الذي لا ينفصل - فلا يحذف الفاعل أو نائبه بدون الفعل، أما حذفهما معا فجائز مثل (زيدا ضربته)،[20] أي (ضربت زيدا ضربته). وأن لا يكون المحذوف عاملا ضعيفا: أي أنه لا يجوز تقدير مثل هذا العامل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة كتقدير «أن» محذوفة بعد «حتى» لكي يفسر نصب الفعل بعدها. وآخر القيود التي تحكم الحذف هو اشتراط أن لا يخل الحذف باطراد نظرية العمل وما يتفرع عنها، يقول ابن هشام وامتنع عند البصريين أيضا حذف المفعول في نحو (زيد ضربته) لأن في حذفه تسليط « ضرب» على العمل في «زيد» مع قطعه عنه وأعمال الابتداء مع التمكن من أعمال الفعل.[21]

وقد ضبطت مواقع التقدير بضوابط وحدود وهذه الضوابط والحدود نحوية محضة، فالعنصر الذي يفترض وجوده في مستوى تحتي من البنية الجملية ويحذف

فلا يبين على سطحها قد حدد بشكل واضح لا يقبل اللبس. والتحديد هنا يشمل ماديته وشكله ومكانه أما معايير تحديده فهي نحوية كما أسلفنا. فالفاعل أو نائبه (مثلا) لا يتقدم على فعله (على رأي البصريين) وإذن فإن (الشمس) في الآية الكريمة: «إذا الشمس كورت» لا يمكن أن تكون نائب فاعل مقدما للفعل (كورت). وهي لا يمكن كذلك أن تكون مبتدأ لأن هناك حدا بنيويا على وجود «إذا» هو أنه لا يليها إلا الفعل. وهكذا فلابد لكلمة «الشمس» من رافع — أي عامل للرفع — ومن هنا يأتي تقدير وجود «فعل محذوف يفسره المذكور» وافتراض أصل - أي بنية تحتية - للآية هو «إذا كوّرت الشمس كورت». وكذلك الأمر في الآية الكريمة: «وإن أحدٌ من المشركين استجارك». ومن ذلك أيضا تقدير الأفعال في باب الاشتغال الشهير. يقول صاحب الكتاب «وإن شئت قلت (زيدا ضربته) وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره».[22]

ولنلاحظ مثلا آخر لتقدير محذوف توجبه الحدود التركيبية على البنية الجملية. فالموصول لا يليه إلا الفعل ولهذا فلا يقدر متعلق للجار والمجرور حين يكون هذا صلة إلا الفعل. ولا يجوز تقدير الوصف هنا.[23] ويقدم ابن هشام مثلا آخر على التبريرات والحدود النحوية البحتة على تقدير العناصر. فيقول «وكنا قدمنا القول في نحو (في الدار زيد) إن متعلق الظرف يقدر مؤخرا عن (زيد) لأنه في الحقيقة خبر، وأصل الخبر أن يتأخر عن المبتدأ، ثم ظهر لنا أنه يحتمل تقديره مقدما لمعارضته أصلا آخر، وهو أنه عامل في الظرف، وأصل العامل أن يتقدم على المعمول، اللهم إلا أن يقدر المتعلق فعلا فيجب التأخير لأن الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدأ في مثل هذا.[24] أو لنأخذ مثلا شاع في كتب النحو يدلنا على نحوية الحجج التي يقدمها النحاة على تعيين ما يقدر. فقد تقدم أن حرف الجر لا يقدر إلا إذا قويت عليه الدلالة. ومن هنا لم يقدر حرف الجر مع الفعل المقدر العامل على «أرجلكم» المنصوبة في الآية الكريمة: «.... وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم...» قياسا على الفعل المذكور «امسحوا» الذي يتعدى إلى مفعوله بحرف جر.

ويعود ابن هشام فيوضح لنا وجوب كون حجج الحذف والتقدير نحوية محضة في كلمات لا تدع مجالا للشك في هذا الأمر. فهو يقول: «إن الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ

أو بـالعكس، أو شرطـا بـدون جـزاء أو بالعكس أو معطوفـا بدون معطوف عليه، أو معمولا بـدون عامل... وأمـا قولهم في نحـو «سرابيـل تقيكم الحرّ» إن التقـديـر «والبرد»... ففضـول في فـن النحـو وإنما ذلك للمفسر».[25] وإذن فتقـديـر شيء لا توجبه الانتظامات النحوية التي يفترضـها النحوي ليس بشيء بل إنه أمر متروك لمن يفسر معنى الآية الكريمـة. ولا ينفرد ابن هشام في هـذا بل نـرى هذا الـرأي يطرد عند جمهـرة النحاة. فيـذكر ابـن جني في باب الحمل على المعنى «ومنه قولهم: أهلك والليل، فإذا فسروه قالوا أراد «الحق أهلك قبل الليـل» وهذا ـ لعمـري تفسير المعنى لا تقديـر الإعراب فـإنه على: الحق أهلـك وسابق الليل».[26] أي أن ما يلزم النحوي هو تقدير فعل يعمل على «الليل» فينصبه وليـس مضافـا يضاف إلى الليـل كما في تفسير المعنـى. نخلـص مـــن هـذا إلى أن النحاة العرب كانوا يصوغون الأصل (أي البنيـة العميقـة) في الجملـــة استنـادا إلى حجج نحويـة محضة نابعة كما قلنـا من الحدود التـي رسمـوهـا للبنيـة الجملية والافتراضــات النظريـة التـي وضعوهـا لتفسير الظواهر النحوية.

غير أننا لابد أن نشير هنا ـ وبعد هذا كله ـ إلى أن القارىء قـد يجد هنا وهناك حالات من التقديـر «لا تقتضيه الصناعة ولا يلـزم المعـرب» فهو لا يتـأسـس على أساس نحوي. ونجـد أمثلة لهذه الحالات جنبـا إلى جنب مـع حالات مـن التقديـر «الذي تقتضيـه الصناعـة» الذي أسلفنـا ذكـره. فمواضــع التقديـر هـذه مواضــع يقتضي التقـديـر فيها أسبـاب دلاليـة أو تبريـرات بلاغيـة. فتجد مـن النحاة مـن يقــدر مثـــلا كلمـــة «حـــب» بين الجار والضمير في الآيـة الكـريمة (ذلـك الـذي لـمُتنّني فيه) لأن «الذوات لا يتعلق بها». وكذلـك يقدر «أهل» قبـل «القريـة» وقبل «العير» في الآية الكـريمة (واسأل القـرية التـي كنا فيهـا والعير التـي أقبلنا فيهـا) ومن النحـاة من يقـدر ثلاث متضـايفات محذوفـة في الآية الكـريمـة (فكان قـاب قوسين...) فالأصل في الآيـة يقدر (فكان مقــدار مسـافـــة قـــربـــه مثـل قـــاب قوسين...).[27] وقد يصل الأمر إلى تقدير أكثر مـن جملة. فـابن هشـام يفرد بـابا لحذف الكـلام بجملتـه فيقـدر في قـولـه تعالى: ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فـدمرناهم﴾ شيئا مثل (فـأتياهم فـأبلغـاهم الـرسـالـة فكذبـوهما) قبـل «فدمرناهم».[28] وغير ذلك كثير.

ولابد لنـا من النظر في هذا النـوع من التقدير الـذي يختلف عن سابقـه. فهو ـ

كما قلت — مما لا تقتضيه أسباب الصناعة النحوية وهذا فرق أساس بينه وبين الأول. إذ بأن «القرية» في المثل السابق منصوبة بالفعل «إسأل». ولو كان الأمر وفق التقدير المفترض لكان حكمها الجر بإضافة «أهل» المقدرة لها. وتجد الأمر عينه في كل حالة من حالات التقدير هذه .إن تقدير هذه العناصر «المحذوفة» يقتضي ـ لو اطرد المبدأ العام الذي ذكرناه سابقا ـ إن تتغير مواقعها الإعرابية، وإن تظهر عليها علامات إعرابية أخرى تبين موضع الحذف وماهية المقدر كما في الأمثلة التي سبق وإن تناولناها.

إن تقديرات مثل هذه تفضي بنا إلى الإقرار بأن التبريرات التي أعطيت للحذوفات والتقديرات لم تكن نحوية خالصة بل أن هناك حالات من الحذف والتقدير لا تبرير نحويٌ لها بل أنها قدمت ليكتمل المعنى — فتبريرها دلالي حسب. وإذن قد يصح قول القائل أن افتراض مستويين لبنية الجملة في منهج النحو العربي لا يعتمد على تبريرات نحوية محضة. وعلى هذا فالبنية العميقة التي يفترضها قد لا تكون نحوية خالصة. بل يمكن أن نتصورها بنية جملية تمثل المعنى وتتكون من وحدات دلالية وإذن فسيكون هذا موضع اختلاف أساس بين منظور جومسكي للبنية العميقة وبين نظرة النحاة العرب.

ولكن لا بأس من التحقق من شيوع هذه التبريرات الدلالية في مسألة افتراض مستويين تركيبيين للجملة. والذي يبدو هو أن إدخال هذه التبريرات ـ أو بعبارة أدق — التوسع في افتراض بنية عميقة (أصل) للجملة تشمل كل ناحية من نواحي دلالتها كان نتيجة التطور التاريخي للدرس النحوي العربي. إذ يبدو أن القدامى من النحاة لم يكونوا ليقدموا مثل هذه الأمثلة على التقدير والحذف والتي تأخذ بعين الاعتبار اكتمال معنى الجملة كما يفترضها من يفسرها بل إنهم اقتصروا في افتراضهم لما حذف وما يقدّر على ما تقتضيه الحدود البنيوية للجملة والافتراضات النظرية التي فسروا بها الظواهر النحوية فقط. والظاهر أن المتأخرين منهم هم الذين توسعوا هذا التوسع الذي مثلنا له قبل قليل في تبريراتهم.

ومن الطريف أن نذكر هنا أن ابن هشام، وبعد أن يستعرض مواضع الحذف والتقدير بالتفصيل الذي ألمحنا إليه، ويمثل لها بالأمثلة الكثيرة، يأتي بملاحظته السابقة الذكر عن كون التقدير

الذي يلزم النحوي هو الذي تقتضيه الصناعة. فلعلنا هنا أمام شيء من التأرجح بين موقفين منهجيين. أو قد لا يكون القائل بهما معاً معنياً أو مدركا لهذا التناقض الواضح. أو قد يكون ذلك واضحا له غير أنه أتى بمقولة مناقضة لما يراه على اعتبار صحتها السابقة، أو قد يكون قد رأى وجهة كل من الرأيين والنظرتين ـ نظرة النحاة ونظرة المفسرين. وعلى أية حال فهذا أمر يترك للمشتغلين بتأريخ الدرس النحوي العربي وتطوره.

إن هذا التوسع في افتراض المستوى التحتي للجملة بالاعتماد على تبريرات دلالية قد يكون مرده إلى محاولة الجمع بين دلالة الجملة ونحوها في مقاربة واحدة. ولعل مما يفيد هنا النظر في علم المعاني في الدرس اللغوي العربي والمسائل التي تناولها المشتغلون به. فهؤلاء جعلوا جزءا من اهتمامهم منصباً على أوجه العلاقة بين بنية الجملة ودلالتها. وهذا يذكرنا بالتطور الذي شهدته مدرسة القواعد التوليدية في أواخر الستينيات والذي تحدثنا عنه آنفا. تمثل هذا التطور في اتخاذ بعض دارسي تلك المدرسة موقفا مخالفاً لجومسكي ونظرته للعلاقة بين الدلالة والنحو، وأثر هذا على رؤيتهم للبنية العميقة للجملة كما ذكرنا في الفقرة السابقة من هذه الدراسة.

وليس من الغريب الجمع بين البحث في تركيب الجملة والبحث في معناها ودلالتها فالترابط بينهما كبير ويتجلى بصورة واضحة في تغير دلالة الجمل حين يتغير تركيبها النحوي، أو في تغيير معاني الجمل حين تتغير مواقع كلماتها. وقد شغلت هذه العلاقة النحاة العرب ـ كما شغلت غيرهم من النحاة ـ فأنت تجد إشارات كثيرة إلى معاني الجمل وما يلحقه تغير تراكيبها على معانيها وعلى وظيفتها اللغوية من استفهام وإخبار وتعجب، في كتب النحو متقدمها ومتأخرها. غير أن النظر في المعاني اقتصر على المعاني النحوية التي تفرزها العلاقات النحوية المختلفة بين عناصر الجملة بعضها ببعض. ولم يتعد ذلك إلى العلاقات الدلالية ضمن عناصر الجملة نفسها. أي أن هذه العلاقات الدلالية لم تتخذ عاملا يحدد العلاقات النحوية بين تلك العناصر. فكون العلاقة الدلالية بين «القارورة» و«انكسرت» في جملة «انكسرت القارورة» تختلف عن العلاقة الدلالية بين «الطفل» و «كسر» في جملة «كسر الطفل القارورة» لم يستلزم لدى النحاة افتراض

اختلاف في العلاقة النحوية بين الفعل والإسم في الجملتين. إذ أن «القارورة» و «الطفل» كلاهما فاعل لفعله مع اختلاف علاقته الدلالية به. وكذلك فاختلاف مقاصد المتكلم من قوله جملة واحدة في كل مرة يقولها لم يلزم النحاة إعطاء الجملة تحليلا نحويا مختلفا في كل مرة تبعا لكل مقصد.

فقد يكون مقصد المتكلم من الجملة أن يستفهم بها مرة، ويخبر بها مرة أخرى. لكن ذلك لم يعتد به سببا لإعراب الجملة بشكل مختلف كل مرة. فذلك خارج كما يبدو عن نطاق الدرس النحوي. وهذا ما نعنيه باستقلال النحو عن الدلالة. ولعل من المفيد مقارنة وجهة النظر هذه بوجهة نظر القائلين بعدم استقلال النحو عن الدلالة في مدرسة القواعد التوليدية فهؤلاء — في رفضهم استقلال المستوى النحوي عن الدلالي ـ افترضوا بنى عميقة للجمل تعكس العلاقات الدلالية المختلفة. وهكذا فالجملتان اللتان مثلنا بهما على اختلاف العلاقة الدلالية بين الفعل والفاعل تعطيان بنيتين عميقتين مختلفتين تبينان هذا الاختلاف في العلاقة. وهذا كما أشرنا ما لم يقل به نحوي في الدرس النحوي العربي.

4: المقابلة بين منهج جومسكي والتراث النحوي العربي

إن الاستعراض السابق لمفهوم البنية العميقة وكذلك مناقشة افتراض ثنائية المستوى البنيوي للجملة في الدرس النحوي العربي يجعلاننا في موضع أفضل لمناقشته وتقويم التقابل الذي تناولته بعض الدراسات التي ظهرت حديثا بين المنهجين لتأشير النقاط التي يلتقيان حولها. إذ قد توضح لنا من ذلك الاستعراض أن المنهجين يلتقيان في افتراضهما مستويين للبنية النحوية الجملية وكذلك فإنهما يلتقيان في إرساء تصورهما للمستوى الباطن (أو التحتي أو العميق) للبنية النحوية على حجج أو أدلة نابعة من الانتظامات النحوية وحدها. أي أنهما يلتقيان في استقلال النحو عن الدلالة. ولكن قبل الدخول في مناقشة وتقويم تلك الدراسات لابد من تناول حدود المقارنة الممكنة والمقبولة بين المناهج العلمية المختلفة.

إن نقاط التشابه والاختلاف في النتاج الفكري العالمي كانت وما زالت (وستظل كما أظن) موضوعا خصبا للنقاش والتأمل. وتعقد في الكثير من الأحوال مقارنات بين هذه النتاجات الفكرية قد

يكون الدافع إليها اكتشاف المشتركات الفكرية البشرية وما يمكن أن تلقيه من ضوء على الحدود الإدراكية والمعرفية الإنسانية. أو قد يكون عقد المقارنات من أجل الإجابة على سؤال التأثير والتأثر بين الأنشطة الفكرية للمجموعات البشرية المختلفة، وقد يكون بسبب حاجة نفسية للاطمئنان على عصرية التراث الفكري وصلته الوثيقة بالتيار الفكري العالمي.

غير أن من المهم في مثل هذه المقارنات أن لا تنسى الفوارق الزمنية وكذلك الاختلافات الحضارية والثقافية التي نشأ فيها كل من النتاجين المقارنين. إن تجريد النتاج الفكري عن زمنه وعن الحضارة التي أنتجته تجريد له عن جزء أساس من معناه ومغزاه. ويقود هنا بالتأكيد إلى فهم جزئي له إن لم يكن يقود إلى إساءة فهم كلية.

إن الكثير من الدراسات الأخيرة التي عنيت بنقاط الالتقاء بين منهج الدرس النحوي العربي ومناهج الدرس اللغوي الحديثة يفرد فصلا للحديث عن أوجه التشابه بين الدرس النحوي العربي ومنهج القواعد التحويلية. ومن المواد التي تناقش ضمن هذا الإطار مفهوم البنية العميقة واشتراك المنهجين في افتراضه.

غير أن من الملاحظ على جل هذه الدراسات أنها خرجت بتعميمات ونتائج غير دقيقة في هذا الأمر. وقد يعود هذا في بعض الأحيان إلى التحمس ـ تحمس الكاتب إلى تبيان عصرية الدرس النحوي العربي وتقدمه ـ فهو قد عالج قبل ألف سنة ما تعالجه المناهج الحديثة اليوم. إلا أن فائدة مثل هذا التحمس في البحث العلمي ليست كبيرة. بل إنه قد يوقع في مزالق من التعميمات غير الدقيقة مما يبعده عن موضوعية البحث العلمي ورصانته.(29)

إن أحد أهم أسباب وقوع تلك الدراسات في التعميمات الخاطئة هو الجهل بأصول هذا المنهج أو ذاك من مناهج الدرس اللغوي، واستقاء المعلومات عنه من مصادر ثانوية قد تكون هي نفسها معرضة لسوء الفهم. وقد أوقع هذا الجهل أو سوء الفهم في تخليط عجيب. أو قد يكون السبب سوء فهم النصوص الواردة في التراث النحوي العربي أو إعادة تفسيرها لتنسجم مع ما يريده الكاتب. ومهما كانت الأسباب فإنها ستجعل من محاولات المقارنة والتقابل تلك بلا جدوى أو مغزى كبيرين.

لقد ساوت معظم هذه الدراسات والكتابات بين البنية العميقة للجملة

ومعناها.[30] وهذه المساواة ـ كما بينا ـ لم تمثل وجهة نظر جومسكي يوما، بل إن كل كتاباته تضع خطا فاصلا بين الإثنين، فهو كان ومازال يقول باستقلال النحو عن الدلالة. وقد يكون سبب هذا الخطأ هو تفسير قوله في كتابه: «جوانب من نظرية النحو» إن التأويل الدلالي لجملة من الجمل تحدده بنيتها العميقة، والقارئ الكريم يعرف أن هذا رأي قد تجاوزته التطورات التي شهدتها أفكار جومسكي في السبعينات والثمانينات. أو قد يكون سبب هذا الخطأ ما ذكرناه من التوسع في دلالة مفهوم البنية العميقة الذي قام به الدلاليون التوليديون الذين قالوا بأن السبيل الوحيد إلى تفسير تأثير العلاقات الدلالية بين عناصر الجملة على بنيتها سيؤدي إلى رفض وجود مستوى نحوي باطن مستقل عن البنية الدلالية للجملة. ولهذا فهم يفترضون شكلا لنظام القواعد يتكون من مستويين الأول منهما التمثيل الدلالي للجملة (وهو ما أطلقوا عليه البنية العميقة أو التحتية) والثاني هو مستوى البنية السطحية التي تظهر عليها الجملة.

بل إن بعض هذه الدراسات قد توسعت أكثر في افتراضها ماهيّة البنية العميقة فجعلتها هدف المتكلم ومقصده، فنجد د.عمايره يقول إن «هدف الجملة الجوهري هي بنيتها العميقة» بالإضافة إلى كونها «المعنى الدلالي لها». وفي هذه الحالة فإن القوانين التحويلية لن تكون أكثر من أدوات توصل الجملة إلى شكلها الظاهر. ولكنه في الوقت نفسه يقول إن هذه القوانين تغير من معنى الجملة «فيتغير معنى الجملة في كل مرة إلى معنى جديد وفقاً لقواعد نحوية معينة transfor-mations. ثم يعود ليقول إن «معنى الجملة العميق يبدو في تراكيب سطحية وفقاً لقواعد النحو التحويلي التي وإن كانت لا تغير من المعنى الأساس في الجملة إلا أنها تؤثر على التراكيب السطحية التي تبدو عليها».[31]

وربطت بعض هذه الدراسات بين القابلية اللغوية Competence والبنية العميقة وبين الأداء Performance والبنية السطحية، ونسبت هذا الربط إلى جومسكي. فيذهب عمايره في دراسته إلى أن القابلية (القدرة) اللغوية... «هي الجانب الأدبي المضبوط بقواعد صوتية وصرفية ومعجمية تهدف تحقيق المعنى الدلالي العميق يعبر عنه (البنية التحتية)».[32] وكذلك يذهب د.الراجحي إلى أن البنية العميقة هي «الكفاءة» والأداء هو بنية السطح. ويحيل إلى الصفحات الأولى من كتاب جومسكي

«جوانب من نظرية النحو» التي ليس فيها ما يدل على هذا الذي يقوله، بل إن د.الراجحي يربط بين نحوية الجملة ـ أي صحتها التركيبية ــ بتلاؤم بنيتها السطحية مع قوانين البنية العميقة عند المتكلم.[33]

وعند هؤلاء وغيرهم يكتسب مصطلح «البنية العميقة» معاني لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمعنى الاصطلاحي الأصلي لهذا المصطلح. «فالبنية العميقة، بوصفها إفرازاً للمعنى تعكس أشكال الفكر الإنساني». بل إنها تشمل كل ما بنفس الإنسان. «فباختصار أن ما يظهر على السطح أو يرتسم على الوجه أو ينطلق على اللسان أو يلتمع في العيون أو... أو... من علامات وإشارات ورموز وتعابير بمختلف الأشكال والألوان والصور عبر سلسلة من التوليدات والتحويلات (الجومسكية) وعبر استخدام الأدوات والمعطيات المحدودة للتعبير عن أشياء ودلالات لا محدودة بقابلية خلاقة رزقها الإنسان إذ هي إلا انعكاس للتركيب العميق الذي يدور في خلد الإنسان ومخيلته ومشاعره».[34]

غير أن أكثر شخصية اتخذت رمزاً لمقارنة التراث النحوي العربي بمدرسة القواعد التوليدية ــ أو جومسكي على وجه الخصوص ــ كان رجلا بلاغياً وليس بنحوي هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني. لقد التقت هذه الدراسات على تقديم قراءة جديدة للجرجاني في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة). فقد وجدت الشيخ يفترق عن غيره ممن عالجوا البلاغة بتأكيده على أنها نتاج نظم الكلمات وليست خاصية لكلمة بعينها. ووجدت هذه الدراسات بين نظرية النظم التي قدمها الجرجاني وبين بعض سمات من كتابات جومسكي أوجه شبه عديدة فشبهوا القوانين التحويلية التي تنقل بنية الجملة العميقة إلى بنيتها السطحية عند جومسكي بالخيارات النظمية التي تتفرع من أصل واحد وتكون متاحة للمبدع في اختيار ما يلائم مقصده. إذ أن كلا منها يختلف عن غيره بظل من المعنى (ومثل الجرجاني المشهور على ذلك: زيد المنطلق، المنطلق زيد، زيد انطلق، انطلق زيد).[35] وزاد من تلك الشبهة أن الجرجاني وجومسكي يلتقيان في اتخاذهما الجملة موضوع درسهما الأساسي. فوحدة البحث البلاغي عند الجرجاني هو الجملة وأن الكلمات هي عناصر تنتظم في الجملة والبلاغة تكمن في ذلك الانتظام وليس في هذه الكلمة أو تلك. وجومسكي كما هو معلوم يتخذ من الجملة الوحدة الأساسية

للتحليل اللغوي. وجل كتاباته كانت عن الجملة فالرجل معني بالأبنية النحوية أكثر من غيرها من البنى اللغوية. وكذلك فكلام الجرجاني عن المعاني المختلفة التي تنتجها الخيارات النظمية — أي الوظائف المختلفة للأبنية المختلفة — قد أوحى للكثيرين بوجود تشابه بينه وبين جومسكي الذي أعاد للدرس اللغوي في أميركا عنايته بالدلالة ـ وعنايته ـ بالمحل الأول ـ بتقديم تفسير للظاهرة اللغوية ضمن قوانين عامة وعدم الاقتصار على الوصف والتصنيف. وكذلك فقد أوحى كلام الجرجاني عن مقاصد المتكلم وترتب الكلام في نفسه بوجود تشابه بينه وبين جومسكي الذي تحدث كثيرا عن منهجه العقلي في الدرس اللغوي.(36)

ولا بد لنا هنا أن نراجع بالتفصيل كل هذه الأوجه من التلاقي ونتفحصها على وجه الدقة. وأول ما نجد أنفسنا تجاهه هو حقيقة أساسية تفرق بين فكري الرجلين وآرائهما: تلك هي اختلاف موضوع بحثهما. إن جومسكي معني أساساً بالبنية النحوية وكيفية وصفها من حيث طبيعتها وشكلها. والبنية النحوية لديه هي البنية النحوية للغة ما عند المتكلم/ السامع المثالي. فهو إذن يتحدث عن البنية النحوية بصورتها المثالية ـ كما أسلفنا ـ بتجريدها عن كل أثر فردي كالمهارات الكلامية عند البعض، وكل أثر غير لغوي (أو غير قواعدي على وجه أدق) كالذي يعرض للنتاج اللغوي من مؤثرات ليست من اللغة والنظام اللغوي بشيء. وتأكيد جومسكي كان دوماً على البنية اللغوية دون غيرها من أوجه البحث في اللغة البشرية ـ كالوظيفة اللغوية والدلالة وعلاقة اللغة بالمجتمع. وكما قلنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة فإنه يرى ـ وهذا أمر يتكرر في كل كتاباته — أن الشيء المهم في اللغة البشرية بالنسبة له هو بنيتها ـ فهذه هي الأمر الوحيد الذي يميزها عن غيرها.

أما الجرجاني فإنه معني مباشرة بالإبداع الفردي في الاستخدام اللغوي. وهو يريد أن يستكشف قوانين هذا الإبداع الفردي فيقدم ما عرف «بنظرية النظم» التي يريد منها القول إن الإبداع يكمن ليس في اختيار كلمة أو لفظة بعينها بل هو نتاج اختيار الفرد لنسق من أنساق النظم التي تتيحها بنية اللغة النحوية. فهذه الأنساق هي التي ينبني على اختيارها التفاضل بين مستويات الكلام (أو النتاج اللغوي مكتوباً أو ملفوظا) بين بليغ وغير بليغ. وهي أنساق يتوخاها المتكلم (أو الكاتب) واعياً لقصده

إقامة علاقات بين الألفاظ يتوخى منها معاني النحو وهذا هو النظم. «فليس النظم شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم».(37)

ومعاني النحو هذه ليست القوانين العامة لصوغ الجمل. فالقوانين العامة التي تحدد البنية النحوية للجملة هي مما تشترك به الجماعة اللغوية — أو ما يتصف به المتكلم/ المستمع المثالي ـ بدون تفاضل بين الواحد والآخر. وهذه القوانين العامة هي موضوع اهتمام ودرس جومسكي وهي التي ينصب عليها كلامه. ويبدو أن الجرجاني يفرق بين النظم (توخي الفرد المبدع لمعاني النحو في الاستخدام اللغوي) وبين أصول النحو وأحكامه وقوانينه العامة. فهو يتحدث عن هذه الأخيرة في مدخل كتابه «دلائل الإعجاز» بكلامه عن تعليق أجزاء الجملة الواحد منها بالآخر.(38) ولا أظنه في هذا الخصوص يختلف عن المخطط النحوي الذي يرسمه النحاة العرب لبنية الجملة النحوية وحدودها والسمات النحوية التي درسوها والمبادىء أو الافتراضات النظرية التي أثبتوها.

غير أن هذا الأمر ـ أي القوانين العامة التي تحكم البنية النحوية ـ ليس موضع اهتمام الجرجاني، فالرجل معني بالأسلوب من حيث كونه مدار البلاغة. إذ يكمن وراء النظم معاني النحو وهذه تفرق نظما عن نظم. فلكل واحد منها وظيفة يختص بها ـ وهو ما يطلق عليه الجرجاني «معاني النحو». إن كلام الجرجاني عن النظم وعن أنه سبب مزية كلام عن كلام وفضل شعر على شعر يوضح أنه يتحدث عن مقدرة فردية هي غير القابلية (الكفاية) اللغوية التي يتحدث عنها جومسكي. فهذه تساوي ـ بالنسبة لجومسكي — معرفة المتكلم / السامع المثالي للقوانين والمواضعات اللغوية ومنها القوانين النحوية. والمقدرة التي يتحدث عنها الجرجاني هي مقدرة يختلف فيها أفراد الجماعة بحيث يتفاضلون فيما بينهم بمقدار ما يمتلكون منها. ومن هذا جاء إعجاز القرآن الكريم في أنه بلغ درجة من هذه المقدرة يعجز المتكلمون عن بلوغها.

ويتعلق بهذا مسألة العقلانية التي أوردت كوجه للتشابه بين مقولات جومسكي ومقولات الجرجاني. فجومسكي يعد اللغة ظاهرة ذهنية والقابلية اللغوية هي المعرفة بهذا النظام الذهني ومن هنا جاء استخدامها وتلقيها نشاطاً أو فعالية ذهنية في جوهرها. ويبدو أن هذا هو الذي وضع جومسكي

والجرجاني موضع المقارنة والشبه. ولكننا بتقصي مقولات الاثنين نجد أن النشاط العقلي الذي يتحدث عنه جومسكي ليس أكثر من هذه المعرفة بقواعد اللغة والتي يمتلكها المتكلم الاصيل كسليقة طبع عليها. أما الجرجاني فكلامه عن النشاط عقلي واع للفرد المبدع يختار عبره هذا الأسلوب أو ذاك متوخياً فيه ـ كما أسلفنا ـ معاني معينة للنحو.

ولعل كلمة «توليد» قد زادت في تعقيد الأمر فقد فهم البعض أن التوليد ـ وهو مصطلح من مصطلحات مدرسة القواعد التوليدية ـ يعني إنشاء أنساق متنوعة من مجموعة ألفاظ محددة أو من بنية عميقة تعمل كأصل لتلك الجمل التي تكون فروعاً لها. وهذا الفهم الخاطىء للتوليد قد يوحي (أو أنه أوحى) بشبه بين جومسكي والجرجاني.[39] فالجرجاني يتحدث أيضاً عن الأساليب والأنساق المختلفة التي يمكن ردها إلى أصل واحد، والتي تؤدي معاني مختلفة تختلف بين النسق والنسق. ومن نافلة القول تكرار الحديث أن التوليد لم يقدمه جومسكي بهذا المعنى أبدا ولم يقصد به هذا الاشتقاق لجملة من جملة أخرى. ففي الصفحات الأولى من كتابه «جوانب من نظرية النحو» يعرف جومسكي الفعل «يولد» بأنه يعني إعطاء وصف بنيوي واضح وجلي للجملة لا يدع مجالا للحدس والظن.[40] فإذا حسب نظام من القواعد حساب كل جمل اللغة سيقال عنه أنه ولدها. وعلى هذا فالتوليد هنا غير «الإنتاج» إلا إذا أخذنا «ينتج» بمعنى أوسع كثيرا من المعتاد بحيث يعني «تصف» أو «تعطي» والقواعد تكون توليدية حين تكون واضحة وجلية ومفصلة.[41] ولعل الذين فهموا التوليد بهذا المعنى الخاطىء خلطوا بينه وبين الخلق والاشتقاق. فجومسكي يتحدث عن الجانب النحوي من القواعد على أساس أنه الجانب الخلاق. فقوانين القواعد النحوية هي التي تولد جملاً مع أوصافها البنيوية. وليلاحظ القارىء الفرق بين «القوانين التي تولد» والجمل الأصلية التي «تولد جملا أخرى» على حد قول أولئك الباحثين.

ومن ناحية أخرى فإن الأنساق المتنوعة التي تقدم أمثلة على طرق النظم المتعددة التي تنتمي إلى أصل واحد (كما يمثلها عبد المطلب محمود وجعفر دك الباب) والتي هي مدار بحث الجرجاني لا يمكن النظر إليها ـ وفقاً للمنهج التوليدي ـ على أساس أنها تمثل بالضرورة البنى السطحية الناتجة عن بنية عميقة واحدة

عبر قوانين التحويل.[42] فصلة جملة بأخرى (أو بعبارة أصح صلة بنية جملية بأخرى عن طريق التحويلات) تقتضيها وتحكمها وجود تبريرات نحوية بحتة لقيام مثل هذه الصلة. وعلى هذا فإننا ـ وعلى افتراض أن نسق العناصر في جملة «انطلق زيد» يمثل نسقها في بنية هذه الجملة العميقة، لا يحق لنا الزعم بأن جملة «زيد منطلق» مشتقة من نفس البنية العميقة التي اشتقت «انطلق زيد» منها ما لم يدعم ذلك تبريرات نحوية تطرد مع الرؤية العامة للبنية النحوية للجملة العربية ومع الفرضيات المنهجية التي تفترض لتفسير الظواهر النحوية ـ مما فصلناه آنفا. والذي يبدو هو أن تشابه هذه الجمل في معناها هو الذي دعا إلى تصور اشتقاقها من بنية عميقة واحدة على اعتبار أن البنية العميقة تمثل المعنى. وهنا تجدر الإشارة إلى مسألة مهمة تتلخص فيما يلي. أن اشتراك جملتين في بنية نحوية عميقة واحدة يقتضي (وفقا للنظرة السائدة في الستينات) أن يكون لهما معنى واحد، غير أن هذا لا يقتضي أن يكون لكل جملتين لهما معنى واحد بنية نحوية عميقة واحدة. إن هذا يعطينا صورة واضحة عن مدى التوسع في فهم آراء جومسكي والجرجاني ويدل ذلك على مدى الاختلاف الحقيقي بين مقولاتهما.

وقضية التوليد تقودنا إلى وجه آخر من أوجه الشبه المزعوم بين جومسكي والجرجاني: تلك هي حقيقة القواعد النفسية. فجومسكي لم يقدم نظامه القواعدي على أساس أن له حقيقة نفسية. فطريقة عمل القواعد مثلا لم ينسب إليها أية مطابقة مسبقة مع العمليات الذهنية التي يتضمنها الاستخدام اللغوي قولاً وإدراكاً. ويكرر جومسكي في أكثر من موضع أن صحة هذه القوانين لاتنبع من حقيقتها النفسية (ولو أن ذلك من المرغوب به بالتأكيد) ومماثلتها لما يجري في الذهن فعلاً، بل من كونها تحسب حساباً دقيقاً وصحيحاً للظاهرة اللغوية. والسعي وراء إثبات الحقيقة النفسية للقوانين التي يقترحها اللغوي لا يزال يشكل جزءا كبيرا من البحث اللغوي وهو افتراض تجريبي (أي أنه يخضع في صحته أو زيفه للتجربة). فالحقيقة النفسية للتحليلات والافتراضات ستظل مدارا للبحث سعياً وراء فهم أكبر للأساس الحيوي (البايولوجي) لطبيعة اللغة البشرية وجوهرها.

أما الجرجاني المعنيّ أساساً بالنتاج اللغوي الذي يمتاز به فرد دون آخر ـ

أي الإبداع ـ وليس المعرفة اللغوية عند الإنسان عموماً ـ وهذا كل الاختلاف الجوهري فله موقف آخر من الحقيقة النفسية للنتاج اللغوي. فهو يرى أن الجمل تترتب عناصرها حسب ترتب المعاني في نفس القائل. يقول في دلائل الإعجاز «إن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع المعنى في النظم وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس».[43] وهكذا «فإذا وجب المعنى أن يكون أولاً في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق».[44] إن هذا القول، حين يؤخذ بكل ما يعنيه، يعني أولاً نفيا قاطعاً لبنية نحوية ذات حدود واضحة تفرضها الانتظامات النحوية لكل لغة، أو نفيا لوجود مستقل لمثل هذه الانتظامات ـ أو لطرق تعليق الكلمات بعضها ببعض ونظمها في الجملة العربية. وهي بالتالي نفي لوجود النظام اللغوي المستقل. وهذا القول يعني أيضاً أنه لن يكون هناك فرق بين البنية النحوية للجمل في لغة ما عنها في لغة أخرى. فما دام نسق الكلمات ينتج عن ترتب معانيها في النفس إذن ستصبح بنى الجمل النحوية واحدة في كل لغات العالم. وليس لنا أن نناقش هذا الادعاء هنا فهو مسألة تجريبية واحسب أنه يوجب التأني وسبر غور ما يعنيه بالتحديد قبل تبنيه دليلاً على تلاقي فكري الجرجاني وجومسكي.[45] فهما يتكلمان عن أمرين مختلفين لأنهما أصلاً يعالجان موضوعين مختلفين.

خاتمة :

إن الذي نخلص إليه مما تقدم هو أنه وبالقدر الذي يمكن به استخلاص مشترك بين منهجين للبحث اللغوي يفصل بينهما ما ذكرناه من بعد زماني ومكاني وحضاري. فإن المنهجين اللذين كانا موضع دراساتنا (وهما المنهج التوليدي التحويلي (متمثلا بكتابات جومسكي) ومنهج (الدرس النحوي العربي) يشتركان في سمتين أساسيتين للبناء النحوي. فكلاهما يفترض مستويين للبنية النحوية للجمل وكلاهما يؤسس هذا الافتراض على حجج نحوية مستمدة من الحدود البنيوية على التركيب الجملي وعلى الافتراضات النظرية التي وضعت لتفسير الظاهرة النحوية. غير أن هذا لايجوز أن يعني بحال أنهما يشتركان بأكثر من هذا من أدوات البحث وتفاصيله. فقد أسس جومسكي رؤيته للنحو على أسس رياضية، وتقدم افتراضاته وصفا قواعديا بأدوات

رياضيـة. بل أن النمـوذج الريـاضي كان بـالنسبة لـه مثالا يحتـذى به في تحديـد افتراضاته. وهذا لم يكن من سمات منهج الدرس النحوي العربي. ولابد من الإشارة هنا إلى أن هـذا لا يعني أن المنهـج الأول أكثر منطقية من المنهج الثاني - وليس في هذا مما يؤخذ على النحاة العرب.

ونستخلـص أيضـا أوجـه الاختـلاف الحقيقية بين مقولات جومسكي ومقولات الجرجـاني فيما اشتبه بـأنهما يتماثـلان فيـه. إذ أنهما ــ كما قلنـا ــ لم يكـونـا معنيين بقضية واحدة بـل كان كل منهما معنياً بـأمر لا يعنى الآخر بـه. ففي حين لم يعـن الجرجـاني بالقوانــين النحويـة العامة التي تكون المعرفة اللغوية عموماً - وهو مجال بحث واستقصاء جومسكي - نجد أن هذا قد تجنـب الحديث عن النتاج اللغـوي ومـا يـدخـل فيـه مـن عـوامـل ومؤثرات وهو ما كـان بعضه مدار بحث الجرجـاني الذي كـان همه الأكبر وضـع حدود واضحة للإبداع.

الهوامش

(1) انظر : Chomsky, N. *Aspects of the Theory of Syntax*, (Cambridge, Mass. MIT Press, 1965).
وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية. ونشرته جامعة البصرة 1985.

(2) Chomsky, N. *Syntactic Structures*, (The Hague : Mouton, 1957).
وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية ونشرته مديرية الشؤون الثقافية في العراق 1987.

(3) في هذا العرض نستند إلى الفصل الأول من كتاب جومسكي جوانب من نظرية النحو Chomsky, *Aspects*, ch.1 وهو يمثل المنطلقات الأساسية للنظـرية التي تقوم عليهـا هذه المدرسة والتي لم تتعرض للتغيير مـع تطورها. وهكذا فـإننا نراها تتكـرر في كتابات جومسكي التالية.

(4) لتفصيل هـذا ينظر في Chomsky, *Aspects*, ch. 3; Chomsky, *Essays on Form* and Interpretation (New York : North Holland, 1977); Chomsky, *Rules and Representations*, (New York : Columbia Univ. Press, 1980).

(5) ينظر في كتاب Chomsky, *Reflections on language*, (New York : Pantheon, 1975).

(6) Chomsky, *Language and Problems of Knowledge*, (Cambridge, Mass. : MIT Press, 1988) p. 25

(7) Chomsky, *Syntactic Structures*, Ch. 4

(8) Chomsky, *Aspects*, Ch. 2

(9) Chomsky, "Deep Structure, Surface Structure, and Semantic interpretation", In *Semantics : An Interdiciplinary Reader*, D. Steinberg and L. Jacobovits (eds.), (Cambridge : CUP, 1971).

(10) لغرض الاطلاع على تفصيل النقاش الذي دار حول الدلالة والنحو والعلاقة بينهما ليراجع القارىء الكريم Newmeyer, F. *Linguistic Theory in America*, (New York : Academic Press, 1980).

(11) Chomsky, Deep Structure, ...

(12) لينظر القارىء الكريم في الحجة الأساسية التي قدمت في الفصل الرابع من كتاب جومسكي «البنى النحوية»، وهي حركة الأفعال المساعدة إلى بداية الجملة في الجمل الاستفهامية في اللغة الإنكليزية.

(13) Chomsky, Rules and Representations, pp. 143-151.

حيث هناك تفصيلات عن سبب إيلاء هذا المستوى الجديد دوره وهو اعتماد التأويل الدلالي عليه بدلا من اعتماده على البنية العميقة للجملة.

(14) المصدر السابق p. 151

(15) سيبويه، **الكتاب** بتحقيق عبد السلام هارون (بيروت : عالم الكتب) الجزء الأول ص 34.

(16) المصدر السابق ج 1، ص 34.

(17) ابن هشام، **مغني اللبيب عن كلام الأعاريب**، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج 2، ص 376

(18) الرضي الاستراباذي، **شرح الرضي على الكافية** (بنغازي : منشورات جامعة بنغازي 1973) ج 1، ص 190 ـ 191.

(19) ابن هشام، المصدر السابق. ج 2 ص 605.

(20) المصدر السابق، ج 2، ص 608.

(21) المصدر السابق، ج 2 ص 610.

(22) سيبويه، المصدر السابق، ج 1، ص 81.

(23) ابن هشام، المصدر السابق، ج 2، ص 447.

(24) المصدر السابق، ج 2، ص 613.

(25) المصدر السابق، ج 2، ص 649 ـ 650.

(26) ابن جني، **الخصائص**، بتحقيق محمد علي النجار (القاهرة : دار الكتب العصرية 1952) ج 3 ص 261

(27) ابن هشام، المصدر السابق، ج 2، ص 623.

(28) المصدر السابق، ج 2 ص 649.

(29) من قبيل هذا قول محمد رضا مبارك في معرض حديثه عن أوجه الحداثة في مقولات الجرجاني البلاغية وصلتها الدقيقة بمقولات جومسكي ضمن المنهج التوليدي: «علمنا أن جومسكي قد درس الجرجاني دراسة وافية واطلع على نظرية النظم والتعليق اطلاعا كافيا». ينظر القارىء الكريم هذه السطور في محمد مبارك، **«ملامح لغوية تحويلية عند العرب»**. آفاق عربية العدد الأول. السنة الرابعة عشرة. كانون الثاني 1989، ص 118ـ 120.

(30) نضرب للقارىء أمثلة عليها في الدراسات والمقالات التالية:

أ. نهاد الموسى، **«نظرية النحو العربي»**. (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1980).

ب. عبده الراجحي، **«النحو العربي والدرس الحديث»**. (بيروت : دار النهضة العربية 1979).

ج. خليل عمايرة **«البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وجومسكي»**. الأقلام، العدد التاسع 1983.

د. محمد رضا مبارك، ملامح لغوية تحويلية...

هـ. محمد رضا مبارك، **«نظرة مقارنة في الإنجاز اللساني العربي»**. الأقلام. العدد التاسع. 1989، ص 130ـ 131.

(31) انظر عمايرة، المصدر السابق ص 91. ومن قبيل التوسع الأكبر أن يستخدم د.عمايرة مصطلح «**المعنى العميق**» ليعني به البنية العميقة ولو أنه لا يوضح ما يقصده بهذا المصطلح ولا يقابله «بمعنى غير عميق» أو يحدد ما يقصد بالعمق في المعنى. وبدون هذه فإن استخدام مثل هذه التعبيرات غير المحددة مسبقا لا يمكن أن يحمل محمل الجد.

(32) عمايرة. المصدر السابق ص 91. حيث يحيلنا إلى صفحات من كتاب جومسكي «جوانب من نظرية النحو» لا نجد فيها ما يتحدث عنه الكاتب. فلعله قد توسع في فهم ما أراده جومسكي. وهذا هو موضع الخلل وهو ما نحن بصدده.

(33) الراجحي، المصدر السابق ص 115.

(34) محمد علي الحسيني، «لغة الفن وفن اللغة في ضوء نظرية جومسكي وعلم اللغة الحديث». مجلة فنون، العدد 142 (1981).

(35) انظر دك الباب، المصدر السابق، وعمايره المصدر السابق، ومقالي محمد رضا مبارك المارى الذكر.

(36) انظر محمد عبد المطلب، «النحو بين عبد القاهر وجومسكي». مجلة فصول. العدد الأول المجلد الخامس، 1984.

(37) الجرجاني، المصدر السابق، ص 404.

(38) الجرجاني، «مدخـل في دلائل الإعجاز». ويجد القارىء مناقشة مفصلة لهذا الفـرق في مقالة نصر أبو زيد «مفهـوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني». مجلة فصول. العدد الأول، المجلد الخامس، 1984.

(39) عمايرة. المصدر السابق.

(40) Chomsky; *Aspects;* Ch.1

(41) المصدر السابق، ويكرر جومسكي هذا التصور في كتاباته التي تلت ذلك الكتاب، على سبيل المثال. Chomsky; *Rules and Representations*, p. 220

(42) لابد من الإشـارة هنا مرة أخرى إلى أن التحويلات لا تختـص بتغيير نسق عناصر الجملة فحسب بـل أنها تمثل كل التغييرات النحوية التي يفترض أنها تطرأ على بنية الجملة لتصل بها إلى بنيتها السطحية. والقارىء لابد مطلع على طبيعة هذه التحويلات وعملها. ومما تجدر الإشارة إليه أيضا أن جومسكي يفرق بين التحويلات النحوية التي تجري على بنية الجملة من نقل الاسم أو نقل عبارة الاستفهام وبين تحويـلات الحذف. وبين هذه كلها وبين التحويلات الأسلوبية التي تغير مـن نسق العناصر فيها على أساس أن هذه الأخيرة لا تتقيد بالقيود البنيوية التي تحكم شكل وحدود التحويلات. أما الأولى فهي التي يطلق عليها اسم التحويلات القواعدية فهـو يقول: «إن قوانين تغيير النسق الأسلوبية تختلف تماما عن التحويلات القواعـدية التي هي في جوهر نظام القواعـد. ويمكن الاحتجاج أن الأولى ليست قوانين قواعـدية بل هـي أقرب مـا تكون إلى قوانين آراء» Chomsky; *Aspects*; p. 127.

وفي كتاباته الأخيرة يفصل بين التحويلات الأسلوبية وغيرها انظر:

Chomsky; Conditions on Rules of Grammar"; Linguisitic Analysis 2: pp. 303-351.

(43) الجرجاني، المصدر السابق ص 45.

(44) المصدر السابق ص 43.

(45) لينظر القارىء الكريم في دراسات عمايره ودك الباب ومقالات مبارك حيث يجد أن هذه النقطة تتخذ وجها من أوجه التشابه.

حول معاني حروف المعاني وأصول استعمالها

بقلم : حسن عباس
باحث من سوريا

لـمّـا كانـت الحلقات الإحدى عشرة تشكل وحدة (لغوية ـ تاريخية ـ اجتماعية)، فإنه لابدّ من تذكير القارىء، ولـو في لمح، بما انتهينا إليه في الحلقات السابقة(*):

لقد مر الإنسان العربي في جزيرته الأم بمراحل حياتية ثلاث، هي (الغابية، فالزراعية، فالرعوية) قد أبدع خلالها أصول أصوات حروفه تباعا، مرحلة حياةٍ بعد مرحلة.

1. قد ورثنا عن المرحلة الغابية أصول أصوات الأحرف الهيجانية الأربعة، هي : «الهمزة الزمارية، والألف اللينة، والواو والياء الجوفية».وقد اعتمد الإنسان العربي خصائصها الصوتية الهيجانية وطريقة النطق بأصواتها مترافقة بالحركات الجسدية المناسبة، وذلك للتعبير عن حاجاته الغابية المحدودة.

2. ورثنا عن المرحلة الزراعية بزعامة المرأة أصول أصوات الأحرف الإيمائية: «الفاء ـ اللام ـ الميم ـ التاء ـ الذال».

قد اعتمد العربي طريقة النطق بأصواتها مترافقة بالحركات الجسدية المناسبة وذلك للتعبير إيماء وتمثيلا عن حاجاته الحضارية المستجدة في المرحلة الزراعية. وقد استعرضنا في الحلقة (السابعة) خصائص ومعاني ثلاثة أحرف هي:

أ ـ (الفاء)، لمعاني الشق والحفر والتوسع، بما يضاهي طريقة النطق

(*) صدر للكاتب في مجلة اللسان العربي، عدد 33 (1989م) سبع حلقات في موضوع البحث. وتنشر له المجلة في عددها هذا الحلقات الأربعة الباقية.

بصـوتها: «ضرب الأسنان العليا على الشفة السفلى، وانفراج الفكين عن بعضهما البعض».

ب ـ (اللام) لمعاني الالتصاق، بما يضاهي : «التصاق اللسان بسقف الحنك».

ج ـ (الميم) لمعاني المص والرضاع والضم والجمع والانغلاق، بما يضاهي : «انطباق الشفتين على بعضهما البعض في ضمّة متأنية حبسا للنفس، ومن ثم انفراجهما على مهل».

وقد أرجأنا الحديث عن حرفي (الثاء والذال) إلى الحلقات القادمة.

3. أما المرحلة الرعوية فقد ورثنا عنها باحتمال شديد باقي الحروف التي عبر العربي بموجبات أصواتها بلا حركات جسدية عن احتياجاته الحضارية والثقافية: طريقة راقية في التعبير لا مثيل لها اليوم في أي من لغات العالم.

الحلقة الثامنة :

المرأة والمرحلة الزراعية

أولاً ـ عود على بدء :

لقد وعدنا القراء في الحلقة الأولى، أن لا نعتمد في تصنيف مراحل إبداع الحروف العربيّة إلى غابي، فزراعي، فرعوي، غير الأدلة اللغوية، «إلا عند الضرورة».

وما أحسب أن ثمة ضرورة ألحّ منها الآن لاعتماد الأدلة التاريخية والأثرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وما إليها، للبرهان على تعاقب مرحلتي الزراعة فالرعي، بزعامتي المرأة فالرجل، تثبيتا للأدلة اللغوية.

فالعلاقة بين المرحلتين الزراعية والرعوية لم تقتصر على إفراز العلاقة الجدلية بين الإيمائي التمثيلي والإيحائي في معاني الحروف العربية، وإنما تجاوزت ذلك إلى إفراز العلاقة الجدلية بين الأنوثة والذكورة في مختلف مجالات الحياة على مدى تاريخ الحضارة الإنسانية إلى يومنا هذا. ولقد أوجز (اشپنكلر) أحد فلاسفة القرن العشرين هذه العلاقة الجدلية بينهما بقوله: «المرأة تمثل الطبيعة، والرجل يمثل التاريخ».

استطراد ـ ما أحسب أن أحدا قد كشف عن دور المرأة الحضاري بأدق مما قاله «لويس ممفورد»: «لقد ترك وجود المرأة أثره في كل جزء من أجزاء القرية، لاسيما منشآتها المادية، بما تحويه من الأسيجة الواقية، وهي تنطوي على معان رمزية لم يستطع التحليل النفسي الكشف عنها إلا مؤخرا. وكلها تتخذ أشكالا مادية تعرب عنها في البيت والفرن وحظيرة الماشية وصومعة

الحبوب وصهريج الماء وحفرة التخزين ومخزن الغلال. كما يمتد أثرها إلى المدينة في السور والخندق، وفي كل الساحات الداخلية في المباني، من الردهات إلى الرواق».

«فالبيت والقرية وفي نهاية المطاف المدينة، ما هي إلا صورة مكبرة للمرأة. وان المباني البدائية القديمة، والمنازل والحجرات والقبور، كانت عادة مستديرة كالإناء الأصلي الذي وصف في قصص الإغريق بأنه صنع على نمط ثدي افروديت». (المدينة على مر العصور ج 1 ص 21).

وأرى أن ثمة علاقة رمزية أيضا بين نشأة القبة العربية وبين الثدي، قبل أن يصنع ذلك الإناء الأصلي بآلاف كثيرة من الأعوام. فالقبة جاءتنا إرثا شرعيا عن الأكواخ الطينية الخشبية المستديرة التي عثر عليها في أغوار الأردن منذ الألف (12) ق.م فظل ذلك النمط سائدا في بلاد الشام حتى الألف (8) ق.م، ولا نزال نشاهد نماذج منه في بعض الأرياف السورية حتى الآن.

ثانيا ـ حول زعامة المرأة في المرحلة الزراعية :

لقد صعدنا في الحلقات السابقة بكثير من الثقة والطمأنينة إلى ما قبل التاريخ بأجنحة زاخرة بالقوة والحيوية من خصائص الحروف الإيمائية التمثيلية، وعلى هدي المعاجم اللغوية، إلى نشأة اللغة العربية البكر في المرحلتين الغابية فالزراعية.

ولكن قبل أن ننهي رحلتنا اللغوية التاريخية هذه، هبوطا في طريقنا إلى المرحلة الرعوية وحروفها، نرى أن نتعرض هنا لبعض الشكوك المتوقعة حول ما توصلنا إليه من نتائج.

فلئن اقتنع السادة القراء بانتماء الحروف العربية إلى مراحل غابية وزراعية ورعوية، إلا أن البعض منهم، ولرواسب رعوية ذكورية، قد ينكر علينا إسناد زعامة المرحلة الزراعية وحروفها إلى المرأة ذات البنية الهشة الضعيفة، وليس إلى الرجل الصلب القوي. ولو أننا في عهد محاكم التفتيش يوم كان فقهاؤها يتساءلون عما إذا كان للمرأة روح كما للرجل، إذن لطالب هذا البعض بإحالتي إلى آلات تعذيبها.

وعند هذا الفاصل بين المرحلتين الزراعية والرعوية، يستحسن بنا أن نتناول ولو باقتضاب شديد بعض الشواهد التاريخية والأثرية والدينية على زعامة المرأة في المرحلة الزراعية دعما للأدلة اللغوية.

فبتقصي الآثار المكتشفة في واديي الرافدين والنيل وفي بلاد الشام (سورية + الأردن + فلسطين)، قد تبين لي أن الجزيرة العربية هي مهد الحضارات التي نشأت في هذه المناطق الثلاث. فمع الموجات البشرية التي طردها جفاف ما بعد العصر الجليدي الأخير من ربوع الجزيرة العربية منذ الألف(9) ق.م، قد تسرب إلى المناطق المجاورة لها، ألف عام بعد ألفٍ صناعتا الزراعة واستئناس الحيوان مصحوبتين بعبادة المرأة الأم، ثم تلتهما صناعة الرعي مع عبادة الكواكب.

ولما كانت بلاد الشام هي الامتداد الطبيعي والبشري والغذائي والثقافي المباشر للجزيرة العربية على مدى التاريخ، سأعتمد هنا كتاب (الوحدة الحضارية في بلاد الشام)، لمؤلفه (جاك كوفان) ترجمة قاسم طوير. فمؤلفه أستاذ التاريخ في جامعة (ليون) الفرنسية، قد ساهم بالحفريات الأثرية التي أجرتها إحدى البعثات الفرنسية في المريبط وتل الشيخ حسن، حتى عام 1974 ـ كما أن تواريخ الأثار المكتشفة بين الألفين (12ـ6) ق.م، قد تم تحديدها جميعا بطريقة تحليل الفحم(14) الحديثة الفائقة الدقة، مما يغطي ذلك الفاصل الزمني بين المرحلتين الزراعية والرعوية موضوع اهتمامنا.

1 ـ يؤكد المؤلف أن البشرية لم تنتج القوت (الزراعة وتأهيل الحيوان) قبل الألف(8) ق.م، وأنه قد نضجت في بلاد الشام بين الألفين(9ـ6)ق.م جملة من التحولات الحضارية قبل أي مكان آخر في العالم. ولكنه يقرر بأنه لم يلمس أسبابها وتطوراتها إلا بقدر ضئيل جدا (ص70). وهذا الجهل يشير إلى أن أصول هذه التحولات الحضارية، وفي مقدمتها إنتاج القوت قد جاءتها من الجزيرة العربية الأم.

2 ـ لاحظ المؤلف : «اختفاء مفجعا للحضارة النطوفية في بلاد الشام بين الألفين (9ـ8) ق.م وقيام حضارة جديدة على يد أناس جدد» (ص 42ـ43). وهؤلاء الناس الجدد الذين لم يعرف (جاك كوفان) من أين قدموا، كانوا في الحقيقة من الجزيرة العربية.

3 ـ كانت الغالبية العظمى من الدمى التي عثر عليها في بلاد الشام حتى الألف(8) ق.م، حيوانية، مما يشير إلى عبادتها. وكانت إحدى الدمى الإنسانية تمثل زوجا بشريا متناسق الأعضاء ورشيقها في وضع عاطفي، مما يشير إلى تقديس الجنس على رأي المؤلف. (ص. 150ـ 152).

4 ـ ظهرت بعض الدمى النسائية في أوائل الألف (8) ق.م، لا تناسق في أعضائها ولا رشاقة، وكانت ذات سمات مشتركة من حيث التجسيم الكامل والواقعي لجسد المرأة العاري، مع ظاهرة تضخيم الورك والمؤخرة. وقد أطلق على هذا النموذج الذي شاع في بلاد الشام طوال ألفي عام تارة اسم «الربة الكبرى» وتارة اسم «ربة الزراعة» (ص 152ـ153). وهذا يشير إلى انسياح عبادة المرأة مع إنتاج القوت من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام.

5 ــ بدأت التماثيل الأولى للرجل بالظهور حوالي (7000)ق.م، إلا أن الغلبة كانت للدمى النسائية طوال الألفين (8ـ7)ق.م، وهذا يشير إلى أن سلطة الرجل لم تبدأ في بلاد الشام إلا بعد ذلك التاريخ على أيدي الرّعاة الذين بدؤوا بالاستيطان فيها حوالي (6200) ق.م. (ص. 152 + 158 + 166). مع التذكير بأن الحياة الرعوية بدأت في الجزيرة العربية منذ الألف(10)ق.م. بترجيح شديد.

6 ــ لاحظ العالم الأثري (لوروا غورهان) إن السوية الأولى في (تل الأسود) قرب دمشق الخالية من الزراعة لم تحتو إلا على دمى حيوانية. أما السوية الثانية التي ظهرت فيها أدلة على وجود الزراعة، فقد ظهرت فيها دمى بشرية، أي نسائية. (هامش ص168 + ص154) وهذا يشير إلى حتمية سيادة المرأة في المرحلة الزراعية.

7 ــ شوهد في السوية الرابعة من المريبط لعام (7650ــ 7300)ق.م. قبر شبه بيضوي منتفخ الشكل يستند إلى جدار. وكان الهيكل العظمي لصاحبه في حالة القرفصاء، في وضع مماثل لوضع الطفل في بطن أمه (ص 66). وهذه الطريقة في دفن الموتى تشير إلى طقوس دينية ترتبط بالربة الأم في ظل مقولة مفترضة: (من البطن الحاني إلى البطن الحاني يعود)، مصداقا لما قرره (لويس ممفورد) آنفا.

وهذه الأدلة التاريخية والأثرية على قلة ما سردنا منها وإيجازه، تبين لنا أن المرأة الأم كانت زعيمة المرحلة الزراعية في الجزيرة العربية. فاستمرت في فرض عبادتها وقداستها على الرجل بعد نزوحها إلى بلاد الشام حتى أوائل المرحلة الرعوية. وهكذا كان من طبيعة الأمور أن تتولى هي، وليس الرجل إبداع ما يلزم مرحلتها الزراعية في الجزيرة العربية من وسائل التواصل الإيمائي

التمثيلي على وجه ما بيناه في الحلقة السابقة.

ولو أن الرجل كان هو زعيم المرحلة الزراعية وصاحب حروفها، لكان فرض عليها عبادته وتقديسه كما فعل في مرحلة رعوية لاحقة.

وحكاية ترويض (أنكيدو) عشير الوحوش في أسطورة (جلجامش) على يد إحدى غانيات معبد بابل ذات الحضارة الزراعية، يمكن اعتبارها رمزا تراثيا موروثا على ترويض الرجل الغابي على يد المرأة الزارعة في الجزيرة العربية الأم.

الحلقة التاسعة :

حول سيادة الرجل في المرحلة الرعوية

أولا ـ في المجتمعات الزراعية :

لقد عرضنا في الحلقة السابقة أن الدمى النسائية المقدسة في بلاد الشام ظلت هي الغالبة طوال الألفين (9ـ 8) ق. م، على الرغم من ظهور التماثيل الأولى للرجل عام (7000) ق.م.

فهذه الظاهرة من التزاحم بين تماثيل الرجل والدمى النسائية على منصات القداسة طوال ألفي عام تشير في حد ذاتها إلى واقع النزاع بينهما على الزعامة في المجتمع الزراعي.

ولكن الأساطير السومرية والبابلية والكنعانية والمصرية توضح لنا كثيرا من ضروب العلاقة بينهما في تلك المجتمعات الزراعية. إيجابيها وسلبيها على حد سواء.

فأسطورة التكوين البابلي (الإينوما إيليش) مثلا، تلخص مراحل النزاع بين الرجل والمرأة في أقسى صوره وأوضحها.

فبمعرض الخلاف بين الإله (ابسو) وزوجته (تعامة) بصدد طيش أبنائهما الشباب، تنتصر لهم ويقوم أحدهم (ايا) بقتل أبيه غيلة. وذلك يرمز إلى تفوق المرأة المؤلهة على الرجل في أوائل المرحلة الرعوية في المجتمع الزراعي. ولكن يتم قتل (تعامة) ذاتها فيما بعد على يد أحد أحفادها، البطل (مردوخ) ذو المواصفات الرعوية، في معركة رهيبة يستخدم فيها كل منهما ما أنتجته مرحلته من الأسلحة، وبما يتوافق مع خصائص جنسه. وتنتهي الملحمة بقيام (مردوخ) بتنظيم الكون الجديد على أسس جمالية أخلاقية. وهذا يشير إلى قيام الرجل الراعي بانتزاع السيادة من المرأة بقوته وخبرته وحكمته وروحه الشاعرية.

أما النزاع بين الرجل والمرأة في أسطورة (جلجامش) فتأخذ طابعا أقل حدة بين الآلهة (عشتار) ربة الحب، و (جلجامش) البطل. ينتصر هو عليها في

الجولة الأولى بقتله الثور السماوي الذي خلقه أبوها (آنو) للقضاء عليه جزاء رفضه الزواج منها وتحقيرها. وتنتصر هي في الجولة الثانية بمعونة الآلهة بإماتة صديقه (أنكيدوا)، فيهيم على وجهه في الغابات حزنا عليه.

وتنفرد أسطورة التكوين الكنعاني عن غيرها بإبراز ظاهرة الوفاق بين المرأة والرجل في مجتمع زراعي عريق. فالصراع هنا يقع بين (بعل) رب المطر والصواعق والسحاب، وبين (يم) إله النهر، فتنحاز (عناة) ربة الحرب والدمار والخصوبة الكونية لحبيبها وسيدها (بعل). وتنتهي الأسطورة بزواجهما السعيد.

وقريب من ذلك ما جاء في أسطورة التكوين الخاصة بمدينة (نيبور) السومرية التي تحكي قصة غرام الإلهة الشابة (ننليل) بالراعي (أنليل). يفتنها ويعتدي عليها فيستولدها إله القمر (نانا). ثم يفر منها إلى العالم السفلي، فتحلق به ويستولدها آلهة أخرى لذلك العالم.

فهذه الأساطير إنما هي نماذج خاصة من المستحاثات الأثرية التي استطاعت بأسلوبها الشاعري الرمزي أن توصلنا بمجمل العادات والتقاليد والروابط الاجتماعية والعقائد والأفكار التي كان أبناء شعوب المنطقة العربية يتوارثونها على صفحات الذاكرة جيلا بعد جيل قبل التدوين بآلاف كثيرة من الأعوام.

ثانيا - في المجتمعات الرعوية :

أما الرجل في المجتمع الرعوي، فإنه لم يجد أي صعوبة في انتزاع الزعامة من المرأة خلال هذه المرحلة الجديدة التي صنعها بنفسه لنفسه.

فالأسلحة التي شرعها في وجه المرأة الأم المؤلهة لم تقتصر على قوته الجسدية وخبرته القتالية وملكيته للقطيع فحسب، وإنما تعدتها أيضا إلى سلاح روحي جديد أشد حسما، هو عبادة القمر مفتاح العبادات السماوية.

فالقمر هو أعظم كواكب الليالي ونجومها حجما وأكيسها استدارة وأسطعها ضوءا، وأبهاها طلعة وأشدها ارتباطا بمصيره.

نوره في مظلمات الليالي يشيع الأنس في نفوس رعاة الجزيرة العربية في بادية موحشة لا أنس فيها ولا أمان ولا اطمئنان.

مساره على فلكه في السماء يحدد لهم مواقعهم على الأرض، فيعرفون صحيح مسالكهم في متاهات صحاريها وبواديها.

أهلّته المتكررة تحدد لهم شهورهم وأعوامهم، فيعرفون مواقعهم الصحيحة في تيار الزمن.

وجوهه المتغيرة في كل ليلة تعيّن لهم أيام الأسابيع. فكان الأسبوع سبعة أيام بما يعدل ربع الشهر القمري. ثم كانت الحروف العربية فيما بعد(28) حرفا بعدد منازله. أربعة عشر منها قمرية تظهر معها (لام) التعريف بعدد منازله الظاهرة، وأربعة عشر شمسية تختفي معها (لام) التعريف بعدد منازله المخفية.

ولقد عبدوا القمر باسم الإله (سين) منذ الألف(9) ق.م. فقد عثر في السوية الثالثة من المريبط في سورية (8000 - 7600) ق.م. على أحد جدران المسكن(47) طبقة سميكة من الطين الأصفر على هيئة هلال، بطول(60) سم وعرض(20) سم (الوحدة الحضارية في بلاد الشام ص(51+142). وهذا يشير إلى أن عبادة القمر قد نزحت من الجزيرة العربية مع النازحين.

وهكذا لم تستطع المرأة أن تصمد في المجتمع البدوي أمام هذا المنافس الجديد. فهو الأروع جمالا والأسمى مقاما والأقدس مظهرا والأنقى بشرة والأكثر نجدة والأشمل رعاية، والأصدق مواعيد في مساره ووجوهه وأهلته.

وفوق ذلك كله، كانت عبادته هي الأدعى لتوحيد عقائد رعاة الجزيرة العربية وقيمهم الجمالية والأخلاقية ومثلهم العليا، يستوحونها من خصائصه وصفاته أنى حلّوا وأنى ارتحلوا.

ولقد كان له في غور الأردن بأريحا أعظم معابده، يحج إليه الناس من سائر المناطق العربية، على مايؤكده (ويل ديورنت) في قصة الحضارة الحديثة. كما كانت أرض سيناء تدعى (أرض القمر).

ثالثا ـ حول أبعاد الصراع بين المرأة والرجل في اللغة العربية :

لئن أولينا هذه العلاقة الجدلية بين الذكورة والأنوثة، في هذه الحلقة التي قبلها، شيئا من الاهتمام في بحثنا اللغوي هذا، فذلك لأنها تشكل واحدا من أعمق الجذور الثقافية التراثية في «الشخصية العربية». ولقد كان لهذه العلاقة الجذر بينهما أبعاد أيضا في اللغة العربية، لا يزال الكثير منها خفيا لم يحظ بما يستحقه من اهتمام علماء اللغة العربية وفقهائها.

لقد ساهمت التقاليد الرعوية على مدى آلاف الأعوام في ترسيخ سيادة الرجل على المرأة، ولكن الإنسان العربي قد

كرس هذه السيادة أبد الدهر في لغته بالكثير من قواعدها وأصولها المحكمة، كما في الأمثلة التالية:

1 — لقد اختار النون لرقتها وشاعريتها، وما يوحيه صوتها في نهاية المصادر من معاني الخفاء والاستكانة والاستقرار (كما أسلفنا في حلقة سابقة)، فألحقها بكلمة (أب)، ولم يلحقها بكلمة (أم). وذلك ترسيخا لقاعدة إلحاق الأبناء بالآباء في المجتمعات الرعوية وليس بالأمهات، على العكس مما كان حالهم وحال الأزواج في المرحلة الزراعية.

2 — كما ألحق هذه (النون) الأنيقة الرقيقة المستكينة في نهاية الأفعال والأسماء والحروف وجعلها علامة للإناث: (سمعن - حديثهن — عنهن..)، وذلك بمقابل ما جعل (الواو) ذات الفعالية والاستمرار (كما أسلفنا في حلقة سابقة)، ضميرا للذكور: (سمعوا).

3 — ثم اختار (التاء) الضعيفة الشخصية، ذات الصوت الباهت، لا صفاء فيه ولا أناقة ولا رنين ولا فعالية، ولا ما يوحي بأية مشاعر إنسانية، فجعلها علامة للتأنيث. وقد ألحقها بالأسماء المذكرة من درجات القرابة وسواها، كناية عن تقدم المذكر على المؤنث وأفضليته: (زوج، زوجة - إبن — إبنة - أخ، أخت - عالم، عالمة..). ما سلم من هذا التسلط الذكوري على درجات القرابة المؤنثة سوى لفظة (أم)، وذلك لأنها جاءتنا إرثا عن مرحلة زراعية أعرق في القدم من المرحلة الرعوية كما أسلفنا.

أما درجة القرابة (كنّة) مؤنث (صهر) فهي وإن استقلت عنه بكلمة خاصة، فسلمت بذلك من التسلط الذكوري ظاهريا، إلا أن العربي قد أبدعها في المرحلة الرعوية خصيصا لتحديد موقعها الثانوي في أسرتها الجديدة، بتسلط ذكوري أشد إحكاما وتحكما.

فلفظة (صهر) بحروفها الرعوية قد اشتقها العربي من الانصهار، لمعاني التفاعل والتمازج، عنوان حيوية وفعالية. وذلك على العكس من لفظة (كنة)، المنتهية بنون (الإناث) وتاء (التأنيث): فهي لمعاني الرقة والضعف والاستكانة والاستقرار، عنوان خفاء وتبعية. وذلك بأفضلية موقع الصهر في أسرة حميّه التي ينصهر فيها، على موقع (الكنة) في أسرة حميها التي تستكين فيها ولا تنصهر.

رواسب رعوية ذكورية لا تزال ماثلة في تقاليدنا وعاداتنا وعواطفنا وروابطنا، لم يتحرر المجتمع العربي الرعوي منها حتى الآن إلا قليلا.

الحلقة العاشرة:

الحروف الرعوية ومعانيها

أولا ـ حول صعوبة استيحاء معانيها :

لقد تحدثنا في حلقة سابقة عن كيفية استخلاص معاني الحروف الزراعية من خصائصها الإيمائية التمثيلية. وما أحسب أن القارىء قد اعترضته أي صعوبة في الاهتداء إلى معانيها، بمجرد الانتباه إلى الحركات التي ترافق النطق بأصواتها.

أما استخلاص معاني الحروف الرعوية من صدى أصواتها في النفس، فهو يتطلب شروطا خاصة لابد من توافرها في الباحث عنها.

فمعظم دكاترة اللغة العربية وطلابهم يجزمون اليوم بأن الحرف العربي لا معنى له. وأن الكلمة العربية مجرد مصطلح لا علاقة لمعناها بأصوات أحرفها. وذلك تأثرا منهم بالمدارس اللغوية الغربية جيلا يعلم جيلا، فلا تلحظ أبصارهم دلالات طرق النطق بأصواتها ولا تنتبه أسماعهم إلى صدى أصواتها في النفس.

يقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه (دراسة في فقه اللغة): (لا قيمة للأصوات والكلمات والصيغ والتراكيب إلا بمقدار ما يتعارف المجتمع على أنها رموز لدلالات).

والأستاذ محمد المبارك يتساءل في كتابه(فقه اللغة) الذي ألفه في شبابه بعد تخرجه من جامعة السربون الفرنسية.

«أليست هذه الألفاظ أشبه بالرموز الرياضية؟ أليست أشبه بالنقود التي يرمز بها إلى القيم؟». ص(15).

ولكنه قد رجع عن رأيه هذا في كتابه «خصائص العربية» فيقول:

«.. كما إني وجدت تقابلا عجيبا وتشابها واضحا بين اللغة العربية والطبيعة.. انكشف لي ذلك تدريجيا في أثناء سيري في البحث اللغوي خلال سنين طويلة..». ص(228). ثم يعترف صراحة فيقرر:

«إنني أقول في غير تردد : أن للحرف في اللغة العربية إيحاء، ويثير في النفس جوا يهيىء لقبول المعنى ويوحي إليه ويوحى به» ص (260).

فكيما يستطيع الباحث أن يكتشف العلاقة الفطرية الكائنة بين أصوات الحروف العربية ومعانيها، لابد له أن يتمتع برهافة سمع وشفافية مشاعر، وتذوق أدبي رفيع، ومعاناة طويلة مع تلونات أصوات الحروف العربية، كما

وقع للأستاذ المبارك. أما الذي لا يتمتع بالحدود الدنيا من هذه الشروط جميعا، فسيجد مسألة معاني الحروف العربية مجرد توهم في أذهان القائلين بها لا رصيد لها من حقيقة.

وعلى الرغم من ذلك يمكن التخفيف عن الباحث أو القارىء من هذه الصعوبات بمعرض التقصي عن معاني الحروف العربية وذلك باتباع النهج الذي عرضناه في الحلقة (الثالثة)، وملخصه:

أ ـ البحث مسبقا عن الخصائص الإيمائية والإيحائية في الحرف المعني.

ب ـ الرجوع إلى المعاجم وانتقاء الجذور الألصق معان بالطبيعة، مما يشارك هذا الحرف في تراكيبها.

ج ـ اختيار المعنى الحسي لكل جذر منها، دون المعنوي. فالأصل في الجذور ومعانيها هو الفطري الحسي، وليس المعنوي المجرد الذي جاء لاحقاً في مراحل لغوية متطورة.

وهكذا نستطيع بسهولة أن نستخلص المعاني الأصيلة التي أبدع الحرف العربي للتعبير عنها ابتداء، أو التي وظفها للتعبير عنها في مراحل لغوية متطورة، كما لحظنا ذلك في معاني حرف (اللام)، في الحلقة السابقة.

نهج موضوعي يتوافق مع مراحل تطور اللغة العربية. ولذلك من المحال على الباحث أن يهتدي إلى معاني أي حرف إذا لم يلتزم بهذا النهج، ولو اهتدى إلى بعضها عفو رهافة سمع وشفافية مشاعر وتذوق أدبي رفيع ومعاناة طويلة مع أصوات الحروف، كما وقع لابن جني والعلايلي والأرسوزي والمبارك وابن زيدان، وغيرهم كثير.

ثانيا ـ فما هي الحروف التي تعنينا وما معانيها ؟ :

اختصارا شديداً للبحث سنكتفي باستخراج معاني الحروف الرعوية وما بقي من الحروف الزراعية التي يكثر دورانها في حروف المعاني، وكذلك ما يدخل منها في تراكيب حروف المعاني الهامة الكثيرة الاستعمال.

وحذر الإطالة سنكتفي بالكشف عن بعض معاني كل حرف منها مما يفيدنا في معرفة معاني حروف المعاني التي تدخل في تراكيبها.

لقد استخرجنا في الحلقات السابقة معاني الحروف الغابية جميعا (الهمزة والألف اللينة والواو والياء)، ومعاني ثلاثة من الحروف الزراعية (الفاء والميم

واللام) وبقي منها (الثاء والذال).

لذلك سنعمد إلى استخراج معاني الحروف التالية :

«الباء ـ التاء ـ الثاء ـ الذال ـ العين ـ الكاف ـ النون ـ الهاء».

1 — حرف (الباء) :

يبدأ تشكل صوت هذا الحرف بضم الشفة على الشفة بشيء من الشدة حبسا للنفس. وبانفراجهما الفجائي عن بعضهما، ينفتح الفم واسعا، ويحدث صوته الانفجاري.

وبذلك كانت له خصائص إيمائية تمثيلية مستمدة من طريقة التلفظ بصوته. فكان ثمة(86) مصدرا من أصل (292) مصدرا جذرا تبدأ به لمعاني الانبثاق والظهور والاتساع والامتلاء، بما يتوافق مع ظاهرتي انفراج الشفتين وانفتاح الفم عند خروج صوته.

أما خصائصه الإيحائية التي تعنينا، فهي مستمدة من طبيعة صوته الانفجاري. فكان ثمة(53) مصدرا جذرا تبدأ به لمعاني الحفر والشق والبعج والقطع والشدة، بما يتوافق مع صدى صوته الانفجاري في النفس، منها:

«بأر البئر (حفرها). بتّ الشيء وبتره وبتعه وبتكه وبتله وبركعه، وبرشق اللحم وبشقه وبضعه بمعنى (شقه) بجّ الشيء وبذحه وبعج البطن وبقره وبحر الأرض بمعنى (شقها). بحث بخص عينه (فقأها)».

2 — حرف (التاء) :

صوته الباهت المتماسك، يوحي بملمس بين الطراوة والليونة، وكأن الأنامل تجس وسادة من قطن، أو كأن القدم الحافية تطأ أرضا من الرمل الندي. ولا يوحي صوته بأي إحساس حسي آخر، أو بأية مشاعر إنسانية.

كان لمعاني الرقة والضعف والأشياء التافهة بما يتوافق مع صدى صوته في النفْس(18) مصدرا من أصل (100) مصدر جذر تبدأ به. منها:

«تبتب (شاخ). التبن. تخّ. التراب. تفتف (اتسخ بعد نظافة). التفّ (وسخ الظفر) ـ تفه. تك الرجل (حمق). التلب. التين».

وكان في المصادر التي تنتهي به(23) مصدرا لهذه المعاني من أصل(97) مصدرا منها.

«بلت (انقطع عن الكلام حياء). خبت. ختّ. سكت. الشخت (الضامر خلقه). صمت. قلت فلان (فسد وقل لحمه). الفتات. نات (تمايل لضعف أو نعاس).

الوتاوت (الوساوس). فكانت (التاء) من ضعف الحروف شخصية، لتتأصل بذلك خاصية الضعف في معانيها.

3 ـ (الثاء والذال) بين الأنوثة والذكورة :

لقد أبدعت المرأة الأم أصلي لثغتيهما في المرحلة الزراعية تعبيرا إيمائيا تمثيليا عن جنسي الأنوثة والذكورة، كما ذكرنا سابقا. فهما حرفان لثويان، ليس ثمة في اللغة العربية حرفان اثنان ألصق منهما مخرج صوت، ولا أكثر تطابقا في طريقة التلفظ بهما. وهذا ماحدا بالدكتور إبراهيم أنيس إلى التوهم بأنه: «لافرق بين صوتي (الثاء والذال) إلا الهمس بالثاء والجهر بالذال».

فكلاهما يتشكل صوته عبر ذات المراحل الثلاث التالية:

أ ـ يشق طرف اللسان الأسنان العليا قليلا عن السفلى، وإذا فخم صوت (الذال) برز طرف اللسان من بينهما.

ب ـ يندفع النفس بين الأسنان العليا وطرف اللسان بشيء من البعثرة والتشتت، ولكن بفروق بينهما.

فمع الثاء يندفع النفس ببطء ورخاوة، ومع الذال بسرعة وشدة.

ج ـ يسمع لاحتكاك النفس بالأسنان العليا عند خروجه مع (الثاء)، حفيف فيه لين وطراوة، أما مع (الذال)، فيسمع لاحتكاكه ذبذبة صوتية عالية.

وهكذا على الرغم من تقارب مخرجي صوتي هذين الحرفين وتطابق طريقتي التلفظ بهما ملثوغين، فإن ثمة فروقا أصيلة بينهما على مثال ما في الأنوثة والذكورة من تقارب وتطابق، ومن فروق أيضا.

1 ـ فمخرج صوت (الثاء) أقرب إلى جوف الفم من مخرج الذال. وذلك كناية عن ظاهرتي الخفاء والحشمة في الأنوثة، وعن ظاهرتي البروز والظهور في الذكورة في المجتمع الرعوي.

2 ـ أما التناقض بينهما، فهو أشد ما يكون في إيحاءاتهما الصوتية تعبيرا عن المعاني. وذلك على مثال ما كان التناقض بين الأنوثة والذكورة على أشده في وظائفهما ومهامهما في المرحلة الرعوية. فإذا كان صوت (الثاء) الملثوغة يدغدغ طرف اللسان بكثير من المرونة والطراوة، ويوحي بالدماثة والملمس الدافئ الوثير، فإن صوت (الذال) الملثوغ أشد توترا وألذع مذاقا وأكوى حرارة وأوخز ملمسا. ليشف بذلك صوت كل حرف منهما عن خصائص الجنس الذي يمثله.

فماذا عن هذه المزاعم على واقع المعاجم اللغوية ؟

أ- حرف الثاء

لهذا الحرف خاصيتان تمثيليتان وواحدة إيحائية، لثلاث فئات من المعاني:

1 - لمعاني الشق والانفراج والسيلان بما يتوافق مع ظاهرة شق الأسنان العليا عن السفلى بطرف اللسان، عند بداية تشكل صوته. وكان لها(17) مصدرا تبدأ بالثاء من أصل(94) مصدرا جذرا. منها:

«الثأي (الفتق). ثعرر الأنف (تشقق). ثغب الشاة (ذبحها). الثغر. الثلم...».

2 - لمعاني البعثرة والتشتت والتخليط، بما يتوافق مع ظاهرة بعثرة النفس عند خروج صوته وكان لها(17) مصدرا تبدأ به. منها:

«ثرثر. ثرد الخبز وثمأه (فته). ثر. ثط (خف شعر لحيته). ثعر (كثرت بثوره). الثلج. ثار (هاج وانتشر)...».

3 - لمعاني الرقة واللين والبضاضة ومتعلقات الأنوثة، بما يتوافق مع صدى صوته في النفس. وكان لها(21) مصدرا تنتهي بالثاء من أصل(83) مصدرا جذرا. فصوت (الثاء) الأنثوي، إنما هو أوحى بخصائصه في نهاية المصادر، كما لحظنا في الحلقة (الثالثة). منها:

«أنث (لان)، ومنها الأنوثة والأنثى. البُهْثَةَ (البشر وحسن اللقاء). رعث الصبي أمه (رضعها). الطمث. الرفث. خرثت المرأة (ضخمت خاصرتاها واسترخى لحمها). خنث الرجل. دمث. ماثت الأرض (لانت). داث ديثا (لان وسهل).

ملاحظة :

لئن كان لمعاني البعثرة والتخليط والجمع العشوائي (44) مصدرا جذرا تنتهي بالثاء، إلا أننا لم نعثر فيها على أي مصدر يدل معناه على الشق والانفراج والسيلان. وذلك لأن طرف اللسان مع (الثاء) في نهاية الكلمة يستقر في وضعه الأخير بين الأسنان العليا والسفلى، فلا تنفرجان عن بعضهما البعض.

ب - حرف الذال :

وكما لحرف الثاء، فإن لحرف (الذال) خاصيتين إيمائيتين وواحدة إيحائية، لثلاث فئات من المعاني.

1 - لمعاني الاهتزاز والاضطراب وشدة التحرك بما يتوافق مع ظاهرة الاهتزاز في صوته. فكان لها (11) مصدرا من

أصل (58) مصدرا جذرا تبدأ به، منها:

«ذبّ (لم يستقر في مكان). ذبح. ذأل (مشى مسرعا). ذقَّ الطائر (أسرع). ذمل البعير (سار سريعا لينا). ذهب. الذَّنَب والذَّيل (لظاهرة الذبذبة في تحركهما).

2 ــ لمعاني البعثرة والانتشار بما يتوافق مع بعثرة النفس في صوته الملثوغ وكان لها (11) مصدرا.

منها :

«ذرأ الأرض (بذرها). ذراه (فرقه وبدده). ذفر المسك (اشتدت رائحته وانتشر). ذراه ذروا (طار في الهواء وتفرق). ذاع الخبر. ذرف الدمع. ذرح الشي في الريح (ذراه). ذاب الشحم.

3 ـ لمعاني الشدة والفعالية والقطع بما يتوافق مع موحيات صوته وكان لها(19) مصدرا منها:

«ذأمه (طرده) الذئب. ذحّ الشيء (دقه وشقه). ذرب السيف (صار قاطعا). الذراع. سم ذعاف. الذكورة. ذلق اللسان. ذيأه (قطعه). الذهن (الفهم والعقل والقوة). ذمه اليوم (اشتد حره). ذئِر (أنف وغضب). ذمر (غضب)».

الحلقة الحادية عشرة:

الباقي من الحروف الرعوية ومعانيها

لقد استخرجنا في الحلقة الرابعة معاني (الهمزة والألف والواو والياء)، وفي الحلقة الخامسة وظائف (الفتحة والضمة والكسرة)، وفي الحلقة السادسة معاني (الفاء والميم واللام)، وفي الحلقة السابعة معاني (الياء والتاء والثاء والذال). وبقي علينا أن نستخرج في هذه الحلقة معاني حروف (الكاف والنون والهاء والعين). وهذا كل ما يلزمنا لمعرفة معاني أهم حروف المعاني وأصول استعمالها.

أولا ـ حرف الكاف :

هو عند العلايلي والأرسوزي (للاحتكاك). وهذا صحيح.

ففي الوقع، إذا لفظ صوته ممطوطا بعض الشيء، ومخفوتا به قليلا، ومضغوطا عليه بلا تفخيم، يخرج النفس بين اللهاة وسقف الحنك بشيء من الاحتكاك، بما يحاكي صوت احتكاك الخشب بالخشب. ولعل العربي قد اقتبسه عفو الفطرة من صوت هذا الحدث في الطبيعة.

وعلى الرغم من تنوع خصائص هذا الحرف وكثرة معانيه، فإنه لايعنينا منها بمعرض الحديث عن حروف المعاني إلاّ خاصيّة الاحتكاك. فكان لهذا المعنى(7) مصادر فقط من أصل(186) مصدرا جذرا تبدأ به بنسبة ضئيلة لايعتد بها لتقرير خاصية الاحتكاك في صوته.

أما المصادر التي تنتهي به، فكان منها (15) مصدرا لهذا المعنى من أصل(84) مصدرا جذرا بنسبة تقارب (18%)، مما يؤهل هذه الخاصية أن تكون واحدا من معانيه. منها:

«حكّ — دعك ـ دلك ـ شبك — شك الشيء (لصق بعضه ببعض). عرك الجلد ومعكه (دلكه) علك. محك (لجّ في المنازعة)...».

ولقد استخلص العربي معنى التشبيه في حرف الكاف، من خاصية الاحتكاك في طريقة التفلظ به، ومن صدى صوته في النفس.

فالتشبيه لغة هو (التمثيل) كما في (رغيفك كرغيفه) وهو عند البيانيين، (إلحاق أمر بأمر لصفةمشتركة بينهما): (زيد كالأسد). وكلا المعنيين يتطلبان إجراء المطابقة بين صفاتهما الحسية أو المعنوية المشتركة بشيء من الاحتكاك المادي أو الذهني.

ثانيا ـ النون :

يقول عنها العلايلي بأنها «للتعبير عن البطون في الأشياء». ويقول الأرسوزي بأنها: «للتعبير عن الصميمية». وكلاهما صحيح.

وهذان المعنيان المتقاربان في (النون) قد تأتيا من طبيعة صوتها الهيجاني الذي ينبعث من الصميم للتعبير عفو الفطرة عن صميم الذات.

على أن (النون) لها معان أخرى تتوافق مع خصائصها المتأتية من طريقة التلفظ بصوتها في أول المصادر وفي آخرها. ولكننا حذر الإطالة سنقتصر هنا على ما يفيدنا في حديثنا المقبل عن معاني حروف المعاني ووظائفها.

أ — فإذا لفظت (النون) في مقدمة المصادر بشيء من الشدة، أوحى صوتها بالانبثاق من الصميم، كما قال الأرسوزي. فكان لهذه المعاني (29) مصدرا تدل على أصوات، و (120) مصدرا للانبثاق من الداخل، وذلك من أصل (368) مصدرا جذرا. كان منها للأصوات:

«نأج البوم ـ نبح ـ نحب ـ نخم ـ نخف ـ نشج الباكي — نعر ـ نعق ـ نغم ـ النقيق ـ نهق ـ نهت القرد ـ نهم الأسد ـ ناحت الحمام...».

وكان منها للانبثاق:

«نبأ ـ نبت ـ نبع ـ نبغ ـ نتأ ـ نتج ـ نتح ونث ونحج ونشح بمعنى (رشح). نجد المكان ونشز بمعنى (ارتفع). نجم (طلع وظهر). نضح ـ نضخ ـ نطق ـ نظر ـ نزف ـ نفست المرأة (ولدت). نهد الثدي (برز وارتفع). والأفعال في هاتين الفئتين من المصادر لازمة جميعا.

ب ـ وإذا لفظت النون بشدة وتوتر أكثر، أوحى صوتها بالنفاذ في الأشياء. وكان منها (45) مصدرا لهذه المعاني. منها:

«نبث ـ نبش ـ نثل الشيء ونجثه (استخرجه). نخزه ـ نحره ـ نخسه ـ نقب الجدار ـ نقد ـ نقر ـ نكت ـ نكز ـ نكف البئر (نزحها). نهش..» والأفعال في هذه المصادر متعدية جميعاً.

ج ـ أما صوت النون، في نهاية المصادر فيلفظ هناك مخففا مرققا منعما، بما يوحي بمعاني الرقة والأناقة والجمال ومحاسن النساء في المجتمع الرعوي، فكان لها (58) مصدرا من أصل (126) مصدرا جذرا، منها:

«الحسن ـ الحنان ـ امرأة رزان (ذات وفاء وعفاف). زانه (جمله). الغسان (حدة الشباب). العين ـ الفنن ـ لدن (كان لينا) ـ مرن ـ لان ـ الميسون (الغلام الحسن القد والوجه). الوسن (النعاس..).

كما كان منها أيضا (34) مصدرا لمعاني الإقامة والاستقرار والخفاء، بما يتوافق مع صدى صوتها المرقق المنعم منها:

«أتن بالمكان وبن به ودجن به وسكنه ورزن به وعدن به وعمن به وعهن به ومتن به ووثن به ووطن به بمعنى (أقام في المكان) ـ أكن الطائر ووكن (دخل عشه). أمن، الجفن (غطاء العين). جن (استتر). دفن ـ كمن ـ كن (استقر)...».

وهكذا استحقت (النون) بجدارة أن تكون في نهاية الأسماء والأفعال والحروف رمزا (للإناث)، رقة وأناقة وخفرا وحشمة.

ثالثا ـ حرف الهاء :

هذا الحرف يستمد معانيه العديدة من مصدرين اثنين:

أ ـ من طبيعة صوته في الاهتزاز أولا، وفي التخريب ثانيا.

ب ـ ثم من طريقة التلفظ بصوته: إما مشبعا مضغوطا عليه. وإما باهتزازات رخوة، وإما مخففا مرققا مطموس الاهتزازات، وإما مخنخنا به.

وكل واحدة من خصائص هذا الحرف الست، كان لها ما يتوافق مع معانيها في المصادر التي تبدأ به بنسبة بلغت

(90%). فكان هذا الحرف على هشاشة صوته من أقوى الحروف العربية شخصية.

وذلك لأن الإنسان العربي قد وجد في صوت (الهاء) مادة طيعة سهلة التكيف للتعبير بها عن معان تتوافق مع طبيعتها في الاهتزاز والتخريب والاضطراب والخنخنة، مما لا يتوافر في أي مادة صوتية أخرى. فكان أن أكثر العربي من استعماله لهذه المعاني السلبية في متعلقات حياته الذاتية كما سيأتي:

وعلى الرغم من أنه لا يعنينا من خصائص هذا الحرف ومعانيه بمعرض حديثنا المقبل عن حروف المعاني سوى خاصيتي الاهتزاز والتخريب في صوته، فإننا سنستعرض بإيجاز شديد أهم خصائصه الأخرى بمعانيها. وذلك للكشف عن النزعة الفنية الأخلاقية في مقومات الشخصية العربية الثقافية بمعرض تعاملها مع أصوات الحروف ومعانيها.

أ ـ فكان ثمة (31) مصدرا من أصل (280) مصدرا جذرا تبدأ به لمعاني الاضطراب والارتعاش والتحرك السريع بما يتوافق مع صدى صوته المهتز عندما يلفظ بشيء من الشدة، منها:

«هبت الريح وهفت ـ هبا الغبار ـ هز ـ هزهز ـ الهوف (الريح الهوجاء). هاش القوم (هاجوا). هاده هيدا (حركه). الهياج...»

ب ـ وكان منها (31) مصدرا لمعاني التخريب والقطع والسحق والكسر بما يتوافق مع صوت (الهاء) ملفوظا بشيء من الحدة، منها:

«هتم الشيء وهتاه وهتمه وهشمه وهصمه وهاضه وهضمه بمعنى (كسره أو حطمه). هبر اللحم وهذب الشيء وهذاه بالسيف وهزبره بمعنى (قطعه). هرس الشيء وهمق السويق وهمك البطاطس بمعنى (دقه وسحقه). هد البناء وهدمه وهوره بمعنى (هدمه). هرد الثوب وهرضه (مزقه)...»

ج ـ وكان ثمة (77) مصدرا لمعاني الاضطراب والعيوب النفسية والعقلية والأخلاقية، بما يتوافق مع صوته رخوا مخنخنا به بعض الشيء. منها لمعاني الحمق فقط:

«الهبكة ـ والهبنك ـ والهبل ـ والهتر ـ والهجاة والهجرع ـ والهيفك ـ والهلس ـ والهمج والهمق والهبت والهنبع والهوب والهوج والهوس والهوك...» بعضها لمعاني الحمق في الرجال وبعضها الآخر للنساء.

وكان منها (42) مصدرا للتشوهات

والعيوب الجسدية بما يتوافق مع صدى صوت (الهاء) مخنخنا به أيضا، منها:

«تهبرس ـ تهطرس ـ هبع ـ هبرج ـ الهجف ـ هرجل ـ الهرشن ـ هرص ـ الهرطال ـ هرملت المرأة ـ الهالط ـ الهلقام ـ هنبع ـ هنبل ـ الهيف».

وهكذا يكون العربي قد جعل من (الهاء) مصحا للأمراض العقلية وأقام فيه جناحا خاصا للأمراض الجسدية وعللها. وذلك على مثال ما جعل من (الخاء) حاوية قمامة في بنيانه اللغوي الأنيق.

رابعا ـ حرف العين :

لما كان هذا الحرف هو آخر الحروف العربية التي سنتحدث عن خصائصها ومعانيها رأيت أن أتناول كيفية تشكل صوته والمزيد من خصائصه بشيء ما من التعمق، لإعطاء القارئ ولا سيما المعنى بشؤون اللغة العربية فكرة أدق عن بعض أسرار حروفنا على واقع المعاجم اللغوية.

1 ـ حول كيفية تشكل صوته وطبيعته:

يتشكل صوت (العين) بتضييق مخرجه في أول الحلق على شكل حلقة ملساء، ومن ثم بتجميع ذبذبات النفس في بؤرة هذه الحلقة، فيخرج صوته في جوف الحلق نقيا ناصعا، هو أوحى الأصوات بالإشراق والظهور والسمو والفعالية. وذلك على مثال ما تتجمع أشعة الشمس في بؤرة عدسة بلورية مقرِّبة، فيكون الضوء فيها أشد توهجا وسطوعا وحرارة.

وهكذا فإن تشكيل صوت (العين) يتطلب مهارة فائقة في التحكم بعضلات الحلق للمحافظة على ملاستها ودائريتها المناسبة، مما يجعل النطق بصوته عسيرا يستحيل إتقانه على غير الشعوب العروبية (السامية).

ومسألة تجمع ذبذبات النفس في بؤرة الحلقة في أول الحلق، تحاكي تجمع ذبذبات النفس في بؤرة الحلقة التي تشكلها الشفتان لإحداث الصفير. ليكون صوت (العين) هو نوع خاص من الصفير، ولكن في جوف الحلق، وليس خارج الفم.

يقول عنه الدكتور إبراهيم أنيس: «إنه من حيث انعدام حفيفه هو أقرب من الميم والنون واللام، ومن حروف اللين، الألف والواو والياء».

وأخذا بهذا المنطلق من حيث المقارنة بين صوته وأصوات بعض الحروف، نستطيع أن نزيد على ذلك:

فصوته من حيث صفاؤه ونقاؤه، يمت بقرابة مماثلة من حرف (الصاد)، ومن

حيث فخامته فهو غير بعيد في قرابته عن حرف (الضاد). أما من حيث توتره الصوتي فهو ألصق طبيعة بحرف (الزاي).

وهكذا يبدو صوت العين كأنه مزيج من خصائص أصوات هذه الحروف جميعا، له من اللام متانتها وتماسكها، ومن الصاد صفاؤها وصقلها، ومن النون نقاؤها وأناقتها، ومن الضاد فخامتها ونضارتها، ومن الزاي شدتها وفعاليتها، ومن الألف والواو والياء، لينها ومرونتها.

فكان حرف العين بذلك أكثر الحروف العربية أرستقراطية، قد جمع إلى نفسه خلاصة أخيار أصوات الحروف العربية من خصائص وإيحاءات معان.

لا يضير هذا الحرف الأسطوري أن يسيء العرب استعماله فيكثرون من استخدامه لمعان لا صفاء فيها ولا نقاء ولا فخامة ولا سمو، كما سيأتي. فذلك يرجع إلى مرونة مادته الصوتية أولا، ومن ثم إلى نقاء هذه المادة. وهاتان الخاصيتان قد جعلتاه يأتلف مع سائر الحروف العربية باستثناء حرفي (الحاء والغين). فالحاء للتعارض الموسيقي بين صوتيهما. أما (الغين) فللتناقض بين خصائصهما ومعانيهما. فلم يجتمع أي منهما مع حرف (العين) في أي كلمة عربية.

وهكذا كان من المحال على حرف (العين) أن يحمي موحيات السمو والصفاء والنقاء في صوته من معاني الفجاجة والغلظة والاضطراب في الحروف التي تصاحبه. وشأن حرف (العين) في دنيا اللغة العربية كشأن العظماء مع المعيات الرديئة النفوس في دنيا المجتمع على مدى التاريخ. (والكريم يخدع).

2 ـ حول معانيه :

أ ـ كان لمعاني الشدة والفعالية والصلابة والقطع، مما يتوافق مع صوت (العين) مشددا عالي النبرة (125) مصدرا من أصل (664) مصدرا عثرنا عليها في المعجم الوسيط وفي قاموس محيط المحيط لبطرس البستاني. منها (19) مصدرا للأسد و (18) للإبل والناقة، في مختلف أوصافهما. كما كان منها (10) مصادر بمعنى الصلب الشديد.

ب ـ وكان منها (115) مصدرا لعيوب نفسية وجسدية، مما يتصف بالشدة والعيانية والظهور كما في: «العربدة ـ العهر ـ العة ـ العمى ـ العمه ـ العور ـ العار ـ العاهة ـ العيب».

ج ـ وكان منها (64) مصدرا لمعاني العظم والظهور والعلو، مما يتوافق مع

(العين) المشـــددة المفخمـة. منهـــا (18) مصدرا جذرا للعلو فقط، منها:

«عـب البحـر (كثر مـوجـه وارتفـع). العباهر (الممتلىء الجسم الطويل). عرج في السماء (ارتفع وصعد). العراهل (الضخم الفاحـش الطول). العلو ـــ عاطـت العنق (طالت..).

د ـ وكـان منها (11) مصدرا للصفاء والضياء والعيانية، بما يتـوافق مع صدى صوته في النفس، مرققا منعما. منها:

«عـرب عـروبا (فصـح) ـــ عـرف ـ العـراص (اللمـع المضطرب) ـــ العقـل ـ العلم ـ العين...».

هـ ـــ وكان منهـا (64) مصدرا تـدل معانيها على العقد والربط وأدواتهما، وعلى الفتـل والـدوران، ثم على العـوج والميل. أسرة من الأحداث يجمع بينها عامل حسي منظور هـو بدايـة حركـة دائرية تكتمـل تارة، وتتكرر تارة أخـرى، وتفشل أحيانا فتظل مجرد عوج أو ميل. وهذه الخاصية في حرف (العين) تتوافق مـع واقع تشكل الحلقة الملساء في أول الحلـق حين خروج صوته بشيء من التواتر والتكرار.

ونظـــرا لأهميـة هـــذه الخاصيـــة في الحديث عن حـروف المعاني سنستعرض المزيد من الأمثلة.

ـ كـان للعقد والـربط وأدواتهما (17) مصدرا منها:

«العبكـة (العقدة في الحبـل) ـ عـرس البعير (شد عنقه إلى ذراعه وهو بارك) ـ العصام (حبـل تشد به القربـة وتحمل). العقـدة ـ عقصـت المرأة شعرهـا ـ عقـل الـدابة (ربطهـا) ـــ عقـط الرجـل (شـد عمامته). عكم المتاع (شده بثـوبه) ـ عكا ذنـب الفرس (عطفـه وعقـده) ـ العـلاط (حبـل يجعـل في عنق البعير) ـــ العنـان. العكال...».

ـ وكان للفتل والدوران وتكرار الحركة (18) مصدرا، منها:

«عبل الحبل وعرقـده وعسده (فتله). عكف (طاف حول الشيء) ـــ عقى العقاب (حـام حول الشيء وارتفـع). العصابـة ـ العمامـة ـ عـاف الطير (دار حـول الشيء يريد الوقوع عليه..)

ـــ وكـــان للعـوج والميـــل واللي (29) مصدرا منها:

«عتش الشيء (عطفـه وأمالـه) ـ عـدل الطريق وعسق الشيء وعصفـه، وعَنَدَ عن الطريق بمعنى (مال). عصد الشيء وعفته وعفص يده وعفش العـود وعقفه بمعنى (لواها). العنكة (مـا تثنى من لحم البطن سمنا) ـ العوج...»:

على أننا لم نعثر في المصادر التي تنتهي بحرف (العين) على ما يدل على أي من هذه المعاني سوى كلمة الفدع (العوج في المفاصل). وذلك لأن صوت (العين) يلفظ هنا بلا تواتر ولا تكرار.

الضمائر المنعكسة في اللغة العربية

الدكتور محمود أحمد نحلة
كلية الآداب - جامعة الأسكندرية

لا يزال الدرس النحوي العربي القديم في حاجة إلى قراءة معاصرة تفيد من اتجاهات الدرس الحديث، ومناهجه، وطرائقه في رصد الظواهر اللغوية، ومعالجتها على نحو مضبوط، ويمكن الكشف بها عن ظواهر لم يعرض لها النحاة القدماء ومن صدر عن منهجهم من المحدثين، أو عرضوا لها ولكن لم يوفوها حقها من البحث الكاشف لها والمحيط بها. وليس من شك في أن أجيالا من الباحثين - وبخاصة من اتصل منهم بعلم اللغة الحديث دراسة وفهما - حاولوا، ويحاولون الآن الإفادة من جهود علماء اللغة المحدثين في أوربا وأمريكا في تجديد نظرتهم لتراثنا النحوي كله، والكشف عن كنوزه المخبوءة، وإثرائه، والإضافة إليه وإبراز عناصر القوة فيه، وإصلاح ما قد يكون فيه من جوانب النقص والقصور.

والنحاة العرب لم يعرفوا مصطلح «الضمائر المنعكسة» Reflexive Pronouns وإن عرفوا بعض ما يدخل فيه، ويندرج تحته، وعرفه نحاة بعض اللغات الأخرى، واستخدموا لما يدل عليه مصطلحا بديلا هو «الأفعال المنعكسة» (1) Reflexive Verben وهم يرون أن الضمير يكون منعكسا إذا كان مفعولا للفعل، متحدا coreferential مع الفاعل أو عائدا إليه،(2) والأفعال المنعكسة عندئذ هي الأفعال التي يكون معها الفاعل والمفعول به متطابقين أو عائدين إلى شخص واحد.(3)

وقد عرف نحاة العربية هذه الظاهرة من خلال درسهم لما أسموه «أفعال القلوب» وهي عند بعضهم سبعة أفعال: ظن، وحسب، وخال، وزعم، وعلم (إذا لم تكن بمعنى عرض)، ورأى (إذا لم ترد

رؤية العين)، ووجد (إذا لم ترد وجدان الضالة).[4] وأضاف إليها بعضهم «عدم»، و«فقد»، و«هَبْ» (بمعنى احسب)[5] وذكروا أن من خصائصها «أنك تجمع فيها بين ضميري الفاعل والمفعول فتقول: علمتُني منطلقا ووجدتَكَ فعلتَ كذا، ورآه عظيما، وقد أجرت العرب عدمت وفقدت مجراها، فقالوا عدمتُنِي وفقدتُنِي».[6] ولما كان هذا من خصائص «أفعال القلوب» فقد نصوا على أن ذلك لا يجوز في غيرها، بل يتوصل إلى التعبير عن هذا المعنى في غير أفعال القلوب بطريقة أخرى سنعرض لها.

ونود قبل الخوض في وصف هذه الظاهرة تركيبيا ودلاليا أن نعرض لما جاء عنها في كتب النحو العربي، لنقف على ما وصلوا إليه فيها، ونعرف أي مدى بلغوه في الكشف عنها والإحاطة بها:

جاء في كتاب سيبويه: «هذا باب لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب، ولا علامة المضمر المتكلم، ولا علامة المضمر المحدث عنه الغائب، وذلك أنه لايجوز لك أن تقول للمخاطب: اضربْكَ، ولا اقتُلْكَ، ولا ضربْتَكَ، لما كان المخاطب فاعلا وجعلت مفعوله نفسه قبح ذلك، لأنهم استغنوا بقولهم اقتُل نفْسَك وأهلكتَ نفسَك، عن الكاف ها هنا وعن إياك.

وكذلك المتكلم، لا يجوز له أن يقول أهلكتُنِي ولا أُهْلِكُني لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح، وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن «ني»، وعن «إيّاي».

وكذلك الغائب لا يجوز لك أن تقول ضربه إذا كان فاعلا وكان مفعوله نفسه، لأنهم استغنوا عن الهاء وعن إيا بقولهم ظلم نفسه وأهلك نفسه، ولكنه قد يجوز ما قبح ها هنا في حسبت وظننت وخلت، وأرى وزعمت، ورأيت إذا لم تعن رؤية العين، ووجدت إذا لم ترد وجدان الضالة، وجميع حروف الشك، وذلك قولك حسبتُنِي وأراني ووجدتُنِي فعلت كذا وكذا، ورأيتُنِي لا يستقيم لي هذا. وكذلك ما أشبه هذه الأفعال، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب.

ومما يثبت علامة المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لايحسن إدخال النفس ها هنا. لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة على حد يظنه وأظنني ليجزىء هذا من ذا لم يجزىء كما أجزأ أهلكتَ نفسَكَ عن أهلكتَكَ، فاستغنى به عنه... وإذا أردت برأيت رؤية العين لم

يجز رأيتُنِي، لأنها حينئذ بمنزلة ضربت».(7)

وجاء فيه أيضا : «ولا يجوز أن تقول ضربتُنِي، ولا ضربتُ إياي، لا يجوز واحد منهما لأنهم استغنوا عن ذلك بضربتُ نفسي، وإياي ضربتُ».(8)

هذان النصان النفيسان من كتاب سيبويه تردد صداهما من بعد في كتاب النحاة الخالفين، وأضاف بعضهم إلى ما جاء فيهما تفصيلات من الأهمية بمكان، سنعرض لها إن شاء الله.

ويمكننا أن نلحظ في كلام سيبويه ما يأتي:

1 — فهم سيبويه ظاهرة «الانعكاس» كما فهمها نحاة الغرب، دون أن يضع لها مصطلحا خاصا كما فعلوا، بل جعلها جزءا من تعدية الفعل إلى المفعول، فالرجل يدرك ما حددوا به معنى «الانعكاس»، وهو أن يوقع الفاعل الفعل بنفسه، فيكون الفاعل مفعولا به، وعبارته صريحة في ذلك: «...لما كان المخاطب فاعلا، وجعلت نفسه مفعوله...»، «...لايجوز له أن يقول أهلكتُنِي ولا أُهلِكُنِي لأنه جعل نفسه مفعوله...».

2 — حدد سيبويه الضمائر التي تحمل هذا المعنى بضمائر النصب والجر المتصلة وهي ياء المتكلم وكاف المخاطب، وهاء الغائب، ثم «إيّا» مقدمة مضافا إليها ضمائر التكلم والخطاب والغيبة، واستبعد بذلك أن تحمل ضمائر الرفع هذا المعنى، ومثل هذا نجده عند نحاة الألمانية، إذ ينصون على أن الضمائر المنعكسة لاتستخدم إلا في حالتي النصب والجر، ولا يمكن أن تستخدم في حالة الرفع.(9)

3 — ذكر سيبويه أن هذه الضمائر ترد مباشرة مع بعض الأفعال، وقد ترد مسبوقة بكلمة «نفس» أو «إيّا». وواضح أن سيبويه يسوى بين قولك: ضربتُ نفسي، وإيّاي ضربتُ، ومع أن ظاهر كلامه يمنع ضربتُ إياي، فقد أورد في موضعين من كتابه شاهدا يدل على جوازه، هو قول ذي الإصبع العدواني:

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَّى إِ ... نَّمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا(10)

أي : نقتل أنفسنا، وفي هذا الشاهد دليل على ما لم ينص سيبويه عليه، وهو أنها مؤخرة أيضا بمعنى أنفسنا وتقوم مقامها.

4 — ما ذكره سيبويه يدل على أن الأفعال مع الضمائر المنعكسة تتصرف تصرفها مع غيرها فترد ماضية، ومضارعة، وأفعال أمر، وقريب من ذلك موجود في غير العربية أيضا كاللغة الألمانية، فإن الأفعال المنعكسة فيها تستخدم من حيث الزمن Tempus ودلالة

الصيغة Mudus استخدام الأفعال غير المنعكسة.(11)

5 — عرض سيبويه لتوزيع(12) هذه الضمائر محددا استخدامها الصحيح والمواضع التي تخرج فيها على الصحة النحوية، ويمكننا أن نوضح ذلك على النحو الآتي:

(1) أ - (أنا) ضربتُنِي*
ب - (أنت) ضربتَكَ*
ج - (هو) ضربَه*

(2) أ - (أنا) ضربتُ نفسي (إياي)
ب - (أنت) ضربتَ نفسك (إياك)
ج - (هو) ضربَ نفسه (إياه)

(3) أ - (أنا) ظننتُ نفسي مجتهدا*
ب - (أنت) ظننتَ نفسَك مجتهدا*
ج - (هو) ظنَّ نفسَه مجتهدا*

(4) أ - (أنا) ظننتُنِي مجتهدا
ب - (أنت) ظننتَك مجتهدا
ج - (هو) ظنَّهُ مجتهدا

بمقارنة هذه المجموعات يتضح أن الضمائر المتصلة التي تتحد مع الفاعل أو تعود إليه نوعان: ضمائر مسبوقة بكلمة نفس، وضمائر غير مسبوقة بها، وحيث تجوز هذه لا تجوز تلك، وهي في الحالة الثانية مفعول مباشر للفعل، وفي الحالة الأولى انتقل حكم الضمير إلى كلمة نفس، فوقعت مفعولا به، وأضيف الضمير إليها.

والأفعال التي يرد معها ضمير المفعول عائدا على ضمير الفاعل غير مسبوق بكلمة «نفس» أفعال محدودة، تكون مجموعة «مغلقة» من الأفعال حددها النحاة بعشرة أفعال، أما الأفعال التي يرد ضمير المفعول معها عائدا على ضمير الفاعل مسبوقا بكلمة «نفس» فهي مجموعة «مفتوحة» تشمل سائر الأفعال.

وإذا جاز لنا أن نعتد الأمثلة التي وردت في رقم(1) بنية باطنة عميقة Deep Structure «تحولت» في الأمثلة التي وردت في رقم(2) إلى بنية سطحية ظاهرة Sur-face Structure جاز لنا أن نعتد الأمثلة التي وردت في رقم(3) بنية باطنة «تحولت» في الأمثلة التي وردت في رقم(4) إلى بنية سطحية ظاهرة وإذا جاز أن يكون الضمير المنعكس مسبوقا بـ«نفس» أو «إيا» في رقم(2)، فإنه لايجوز أن يكون كذلك في رقم(4). ويجوز لنا بعد ذلك أن نضع قاعدتين إجباريتين «تتولد» بهما الضمائر المنعكسة، وتشملان المادة اللغوية السابقة الواردة في كتاب سيبويه:

القاعدة الأولى :

إذا كان الضمير مفعولا أول الفعل من أفعال القلوب عائدا على الفاعل كان ضميرا منعكسا.

القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائدا على الفاعل في غير أفعال القلوب مسبوقا بكلمة نفس أو إيّا كان ضميرا منعكسا.

وعلى أساس من هاتين القاعدتين يمكن استبعاد أن تكون الضمائر في الأمثلة الآتية ضمائر منعكسة:

(5) أ ـ (أنا) ضربتُك.

ب ـ (أنا) ضربتُه.

(6) أ ـ (أنت) ضربتَني.

ب ـ (أنت) ضربتَه.

(7) أ ـ (هو) ضربني.

ب ـ ((هو) ضربك.

(8) أ ـ (أنا) ظننتُك...

ب ـ (أنا) ظننتُه...

(9) أ ـ (أنت) ظننتَني...

ب ـ (أنت) ظننتَه...

(10) أ ـ (هو) ظنَّني...

ب ـ (هو) ظنَّك...

كذلك لا يمكن أن «تتولد» بهما التراكيب السطحية الآتية:

(11) أ ـ (أنا) ضربتُ نفسَك*.

ب ـ (أنا) ضربتُ نفسَه*.

(12) أ ـ (أنت) ضربتَ نفسي*.

ب ـ (أنت) ضربتَ نفسه*.

(13) أ ـ (هو) ضرب نفسي*.

ب ـ (هو) ضرب نفسك*.

(14) أ ـ (أنا) ضربتُني*.

ب ـ (أنت) ضربتَك*.

ج ـ (هو) ضربَه*.

(15) أ ـ (أنا) ظننتُ نفسي*...

ب ـ (أنا) ظننتُ نفسَك*...

ج ـ (أنا) ظننتُ نفسَه*...

(16) أ ـ (أنت) ظننتَ نفسَك*...

ب ـ (أنت) ظننتَ نفسي*...

ج ـ (أنت) ظننتَ نفسَه*...

(17) أ ـ (هو) ظن نفسه*...

ب ـ (هو) ظن نفسي*...

ج ـ (هو) ظن نفسك*...

ولا يمكن بهما أيضا إنتاج جمل «نحوية» في البنية السطحية مثل:

(18) أ ـ نفسي ضربتني*.

ب ـ نفسُك ضربتك*.

ج ـ نفسُه ضربته*.

ولنشر الآن إلى ملحظ نراه ضروريا في المادة اللغوية السابقة، فقد حكمنا على (14ج): هو ضربه بأنها غير صحيحة نحويا، بناء على القاعدة الثانية على أساس أن الضارب هو المضروب كما يمكن إيضاح ذلك بالطريقة الآتية:

هو ضربه

أ   أ

لكن هذه الجملة تحتمل أن يكون الضارب فيها غير المضروب، فلا يعود

فيها ضمير المفعول على ضمير الفاعل، كما يمكن إيضاح ذلك بالطريقة الآتية:

هو ضربه

أ ب

ولذلك لا بد من العودة إلى البنية الباطنة التي تحتوي على الخبر المراد، فإذا كان الضارب فيها هو المضروب انطبقت عليها القاعدة الثانية فولدت منها الجملة الصحيحة نحويا وهي: هو ضرب نفسه، وإن كان الضارب فيها غير المضروب تولدت هذه البنية: هو ضربه الصحيحة نحويا، وبهذا نعلم أن من التراكيب السطحية الظاهرة ما لا يمكن الحكم عليه بالصحة النحوية أو انتفائها عنه إلا بعد العودة إلى البنية الباطنة العميقة. وهذا الأمر غير متحقق في المادة اللغوية السابقة إلا في ضمير الغائب.

ولعل من اللازم الآن أن نختبر انطباق القاعدتين اللتين وضعناهما بناء على ما ورد من أمثلة في كتاب سيبويه على مادة لغوية مستعملة في أوثق نص عربي وأجدره بالاعتماد عليه، وهو القرآن الكريم. والأمر في القاعدة الأولى هين ميسور، إذ الضمائر المنعكسة «تولد» بها مع مجموعة «مغلقة» من الأفعال محددة كما ذكرنا بعشرة أفعال، فإذا ذهبنا نلتمس لها دليلا من القرآن الكريم وجدنا أنه لم يرد من أفعال القلوب التي يعود مفعولها الأول على فاعلها غير الفعل المضارع «يرى» مضارعا مسندا إلى ضمير المتكلم، وذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرِ مِنْهُ﴾

(يوسف 36).

وغير الفعل «رأى» ماضيا مسندا إلى ضمير الغائب كما في قوله تعالى:

﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾

(العلق 6، 7)

والقاعدة منطبقة عليهما، فالضمير مفعول أول لفعل من أفعال القلوب عائد على الفاعل، فهو إذن ضمير منعكس.

فإذا تتبعنا استخدام القرآن الكريم لأفعال القلوب التي وردت فيه استخداما انعكاسيا وهي: ظن، وحسب، ورأى، وعلم، تبين لنا أن القرآن الكريم يدخل في عدد من المواضع «أنَّ» على الضمير المنعكس على الفاعل، وأكثر ما يكون ذلك مع الغائب منعا للبس الذي أشرنا إليه في المثال (14ج)، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَظَنُّوا أنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ﴾

(الحشر 2)

﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾

(يونس 22)

﴿وَظَنُّوا أنَّهُم قَدْ كُذِّبُوا﴾

(يوسف 110)

﴿فَظَنُّوا أنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾

(الكهف 53)

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ...﴾

(البقرة 46)

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أنَّهُم مُّلَاقُو اللهِ...﴾

(البقرة 249)

﴿وَيَحْسَبُونَ أنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

(الأعراف 30)

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾

(الكهف 104)

﴿وَيَحْسَبُونَ أنَّهُمْ عَلَىَ شَيْءٍ﴾

(المجادلة 18)

﴿وَرَأوْا أنَّهُم قَدْ ضَلُّوا﴾

(الأعراف 149)

وظاهر أن الضمير إذا اتصل بالضمير دون أن تفصل بينهما «أنّ» فقيل: فظنوهم، أو يحسبونهم، أو : رأوهم، أدى ذلك إلى اللبس في البنية السطحية الظاهرة فالضمير عندئذ يحتمل العودة على الفاعل فيكون ضميرا منعكسا، والعودة على غير الفاعل فيكون غير منعكس.

والقرآن الكريم يلجأ إلى ذلك أيضا إذا كان الفاعل مفصولا عن ضمير النصب المنعكس عليه، إذ لا يمكن عندئذ اتصال الضمير بالفاعل، فوسطت «أنّ» بينهما، كما في قوله تعالى:

﴿وَظَنَّ أهْلُهَا أنَّهُم قَادِرُون عَلَيْها﴾

(يونس 24)

﴿ألاَ يَظُنُّ أولَئِك أنَّهُم مَبْعُوثُون﴾

(المطففين.4).

﴿إنِّي أرَى فِي الْمَنَامِ أنِّي أذْبَحُك﴾

(الصافات 102).

وقد فصلت «إنّ» المكسورة الهمزة بين الفاعل الظاهر والضمير المنعكس عليه في موضع واحد في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾

(الصافات 158).

وعلى أساس مما عرضناه من مادة لغوية ينبغي أن نعود إلى القاعدة الأولى التي وضعناها بناء على ما ورد في كلام سيبويه والنحاة من بعده، فنجري عليها التعديل الآتي:

القاعدة الأولى :

إذا كان مع أفعال القلوب ضمير عائد على الفاعل كان ضميرا منعكسا.

وننتقل الآن لننظر فيما تنطبق عليه القاعدة الثانية من القرآن الكريم، فقد ورد فيه قوله جل وعز:

﴿إلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

(البقرة 130).

﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾

(البقرة 231).

﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾

(النمل 44)

﴿ظَلَمْتُمْ أنْفُسَكُمْ﴾

(البقرة 54).

﴿إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

(الأحزاب 50).

﴿فَتَنتُمْ أنفُسَكُمْ﴾

(الحديد 14)

﴿خَسِرُوا أنْفُسَهُمْ﴾

(الأعراف 9).

﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي﴾

(يوسف 53).

﴿مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾

(البقرة 207).

﴿يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾

(النساء 110).

﴿لاَ أَمْلِكُ إلاَّ نَفْسي﴾

(المائدة 25).

﴿وَتَنْسَوْنَ أنفُسَكُمْ﴾

(البقرة 44).

﴿تَقْتُلُون أنفُسَكُمْ﴾

(البقرة 85).

﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ﴾

(النساء 29).

﴿وَلاَ تُخْرِجُونَ أنفُسَكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ﴾

(البقرة 84).

﴿كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أنْفُسَكُم﴾

(البقرة 187).

﴿فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أنفُسَكُمْ﴾

(التوبة 36).

﴿وَلاَ تَلْمِزُوا أنفُسَكُمْ﴾

(الحجرات 11).

﴿فَلاَ تُزَكُّوا أنفُسَكُمْ﴾

(النجم 32).

﴿يُزَكُّونَ أنفُسَهُمْ﴾

(النساء 49).

﴿يَخْتَانُون أنْفُسَهُمْ﴾

(النساء 107).

﴿وَمَا يُضِلُّونَ إلاَّ أنْفُسَهُمْ﴾

(النساء 113).

﴿وإن يُهْلِكُونَ إلاَّ أنْفُسَهُمْ﴾

(الأنعام 26).

﴿وَلاَ أنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ (الأعراف 192).

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ (الكهف 28).

﴿فَاقْتُلُوا أنفُسَكُمْ﴾ (البقرة 54).

﴿اقْتُلُوا أنفُسَكُمْ﴾ (النساء 66).

﴿أَخْرِجُوا أنفُسَكُمْ﴾ (الأنعام 93).

﴿وَلُومُوا أنفُسَكُمْ﴾ (إبراهيم 22).

وواضح أن القاعدة الثانية تنطبق انطباقا تاما على العبارات القرآنية السابقة مع تعديل طفيف فيها على النحو الآتي:

القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائدا على الفاعل في غير أفعال القلوب مسبوقا بكلمة (نفس) أو جمعها (أنفس) كان ضميرا منعكسا.

وواضح أيضا أن الضمير في النصوص السابقة لم يرد مسبوقا بـ(إيَّا)، لكنه ورد في شاهد شعري أورده سيبويه هو:

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَّى إ   نَّمَا نَقْتُلُ إيَّانَا[13]

فوجب أن يضاف إلى القاعدة فتصبح:

القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائدا على الفاعل في غير أفعال القلوب مسبوقا بكلمة (نفس) أو جمعها (أنفس) أو بكلمة (إيَّا) كان ضميرا منعكسا.

على أنَّا قد وجدنا في القرآن الكريم شاهدا بني فيه الفعل للمجهول، فلم ينعكس الضمير على الفاعل، بل انعكس على نائب الفاعل، وذلك في قوله تعالى:

﴿لاَ تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ﴾ (النساء 84).

من ثم وجب أن تعدل القاعدة مرة أخرى لتصبح:

القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائدا على الفاعل أو نائبه في غير أفعال القلوب مسبوقا بكلمة (نفس) أو جمعها (أنفس) أو بكلمة (إيا) كان ضميرا منعكسا.

ولما كانت كلمة (نفس) أو جمعها، وكلمة (إيّا) ترد كل منهما ملازمة للضمير المنعكس لا تنفك عنه، ولا ينفك عنها أو يذهب عن الضمير معنى الانعكاس، وتصبح الجملة التي يرد فيها «غير نحوية»، فإننا نبيح لأنفسنا أن نطلق على الضمير المسبوق بكلمة (نفس) أو جمعها (أنفس)، أو المسبوق بكلمة (إيّا) مصطلح «ضميمة منعكسة» ليتيسر لنا الوصف التركيبي والدلالي لها.

أولا ـ الوصف التركيبي :

أ ـ مع أفعال القلوب :

1 ـــ الضمائر المنعكسة مع أفعال القلوب لا تكون إلا ضمائر تكلم أو خطاب أو غيبة في محل نصب وتنعكس على الفاعل ضميرا أو اسما ظاهرا، غير مفصولة عنه، أو مفصولة عنه بـ(أنَّ) أو (إنَّ). والنحاة يجعلون من خصائص هذه الأفعال أن ضمير الفاعل فيها يتعدى إلى ضمير المفعول، ولا يلتفتون إلى فاعلها الظاهر، ولا إلى توسط (أنَّ) أو (إنَّ) بين الفاعل والضمير المنعكس عليه، لأن شأنها في ذلك شأن سائر الأفعال غير المنعكسة المتعدية إلى مفعولين. يقول ابن السراج: «ويجوز في باب ظننت وحسبت أن يتعدى المضمر إلى المضمر».[14] ويقول الزمخشري: «ومنها (أي من خصائصها) أنك تجمع فيها بين ضميري الفاعل والمفعول فتقول: علمتُني منطلقا، ووجدتَك فعلتَ كذا، ورآه عظيما».[15] وقال ابن يعيش في شرحه لعبارة الزمخشري: «وأما أفعال القلوب التي هي ظننت وأخواتها فإنه يجوز ذلك فيها ويحسن، فيتعدى «ضمير» الفاعل فيها إلى «ضمير» المفعول الأول دون الثاني فتقول: ظننتُنِي غنيا، وحسبتَكَ غنيا، وذلك لأن تأثير هذه الأفعال إنما هو في المفعول الثاني، ألا ترى أنَّ الظن والعلم إنما يتعلقان بالثاني، لأن الشك وقع فيه، والأول كان معروفا عنده، فصار ذكره كاللغو فلذلك جاز أن يتعدى ضمير الأول إلى الثاني، لأن الأول كالمعدوم، والتعدي في الحقيقة إلى الثاني، وقوله: «رآه عظيما» في المثال، يريد: إذا كان المفعول الأول هو الفاعل المضمر في «رأى» فاعرفه».[16]

ويقول الرضي في شرح الكافية: هذه الأفعال المذكورة في متن الكافية، ولفظة «هَبْ» بمعنى احسب، و «رأى» الحلمية يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى نحو: علمتُنِي قائما، وقال تعالى: ﴿إنيِّ أرَانِي أعْصِرُ خَمْراً﴾[17] وقال السيوطي: لا يجوز أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين متصلين لشيء واحد في فعل من الأفعال إلا في ظننت وأخواتها، وفي فقدت وعدمت. قاله البهاء النحاس في تعليقه على المقرب».[18]

2 ـ جوز بعض النحاة ورود الفاعل مع هذه الأفعال اسما ظاهرا نحو: ظنه زيد قائما، فإذا كان الفاعل ضميرا مستترا يعود على المفعول الظاهر لم يجز نحو: زيدا ظن منطلقا[19] وقال الرضي: «والقياس جواز : ظن زيدٌ زيداً قائما، أي نفسه».[20]

والأصوليون من النحاة على أنه إن

وجب القياس لشيء حكما، وجاز أن يأتي السماع بضده فالرأي الأخذ بالقياس حتى يرد ما يبين ذلك.[21]

3 ـــ يمكن أن يحل اسم آخر محل الضمير المنعكس، من ثم فالضمير المنعكس عنصر من العناصر المكملة للجملة، على أن هذا العنصر مطلوب من الفعل على وجه اللزوم، فلا يجوز حذفه. يقول ابن السراج: «...وإنما حقه أن يتعدى فعل المضمر إلى المضمر، وتكون أيضا قد جعلت المفعول الذي هو فضلة في الكلام لابد منه وإلا بطل الكلام.[22]

ولا يقتصر استعمال أفعال القلوب على الضمائر المنعكسة، بل كما تستعمل هذه الأفعال منعكسة تستعمل غير منعكسة فنقول مثلا: ظننت زيدا قائما، أو: ظننتُك قائما، أو: ظن زيدٌ عمرا قائما.

4 ـ لا يمكن أن ينعكس الضمير مع أفعال القلوب على «نائب الفاعل»، ولا أن تبنى هذه الأفعال للمجهول إذا اتصل بها ضمير منعكس، مع أنها أفعال متعدية إلى مفعولين، ومن ثم نعدها حالة خاصة من حالات التعدي، وتتفق هذه الأفعال من هذه الناحية مع الأفعال المنعكسة في اللغة الألمانية.[23]

5 ـ يطابق الضمير المنعكس مع هذه الأفعال الفاعل في النوع والعدد.

6 ـ يجوز أن يتقدم الضمير المنعكس مع هذه الأفعال على الفاعل، كما اتضح ذلك في المثال الذي أورده الرضي، وهو: ظنه زيدٌ قائما،[24] فقد تقدم الضمير المنعكس، وفصل الفاعل بين المفعولين.

ب ـ مع غير أفعال القلوب :

1 ـــ الضمائر المنعكسة مع هذه الأفعال ضمائر تكلم وخطاب وغيبة، مسبوقة بكلمة (نفس) أو جمعها (أنفس)، أو بكلمة (إيّا). ويرى رَايْتْ أن الضمير قد يرد مسبوقا بكلمة نفس، أو عين، أو وجه، (وفي العربية المتأخرة: روح، ذات، حال) مثل قتل نفسه، عزِّ به نفسك، اهلكتُ روحي، **أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّه**.[25] وقد رأينا أن نطلق على الضمير المنعكس المسبوق بكلمة نفس أو ما يشبهها مصطلح «ضميمة منعكسة».[26]

2 ـ ترد الضميمة المنعكسة في القرآن الكريم في موقع المفعول به لفعل ماض، أو مضارع، أو أمر كما ظهر في الشواهد القرآنية التي ذكرناها. وقد ترد مفعولا ثانيا لفعل متعد إلى مفعولين من غير أفعال القلوب، وفي هذه الحالة يفصل الفاعل بين المفعولين كما في قوله تعالى:

﴿ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

(آل عمران 28)

وترد مفعولا به للمصــدر كما في قوله تعالى:

﴿تَخَافُونَـهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أنفُسَـكُـمْ﴾

(الروم 28).

وقوله عز وعلا :

﴿لَمَقْتُ اللَّـهِ أكْـبَـــرُ مِن مَّقْتِكُـمْ أنفُـسَـكُـمْ﴾

(غافر 10).

وترد مفعـولا به لاسم الفـاعل كما في قوله جل وعز:

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِـعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾

(الكهف 6)

وترد مفعـولا به لاســم الفعل كما في قوله جل وعز:

﴿عَلَيْكُمْ أنفُـسَـكُـمْ﴾

(المائدة 105).

وترد الضميمة المنعكسة فــي موقع المجرور بحرف جـر أصلي كما نجد ذلك في الشواهد القرآنية الآتية:

﴿إلاَّ مَا حَرَّمَ إسْـرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾

(آل عمران 93).

﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْـمَةَ﴾

(الأنعام 12).

﴿فَأسَـرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾

(يوسف 77).

﴿فَأوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾

(طه 67).

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه 41).

﴿أوْ أكْنَنتُمْ فِي أنفُسِكُمْ﴾

(البقرة 235).

﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأنفُسِكُمْ﴾

(التوبة 35)

﴿إنْ أحْسَنتُمْ أحْسَنتُمْ لأنفُسِكُمْ﴾

(الإسراء 7).

﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أنفُسِنَا﴾

(الأنعام 130).

﴿أسَـرُّوا فِي أنفُسِهِمْ﴾

(المائدة 52).

﴿كَذَبُوا عَلَىٰ أنفُسِهِمْ﴾

(الأنعام 24).

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أنفُسِهِمْ﴾

(الأنعام 130).

﴿فَرَجَعُوا إلَىٰ أنفُسِهِمْ﴾

(الأنبياء 64).

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَـرُوا فِي أنفُسِهِمْ﴾

(الفرقان 21).

﴿أسْـرَفُوا عَلَىٰ أنفُسِهِمْ﴾

(الزمر 53).

﴿فَعَلْنَ فِي أنفُسِهِنَّ﴾

(البقرة 240).

﴿فَإنَّمَـا يَكْسِبُهُ عَلَــى نَفْسِهِ﴾

(النساء 111).

﴿وَلاَ يَرْغَبُوا بِأنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾

(التوبة 120).

﴿فَمَن اهْتَدَى فَـإِنَّمَا يَـهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَـا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾

(يونس 108)

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِه﴾

(النمل 40).

﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُـجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾

(العنكبوت 6).

﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾

(فاطر 18).

﴿وَمَـن يَبْخَــلْ فَـإِنَّمَا يَبْخَــلُ عَـن نَّفْسِهِ﴾

(محمد 38).

﴿فَمَــن نَّكَـثَ فَــإِنَّمَا يَنكُــثُ عَلَىَ نَفْسِهِ﴾

(الفتح 10).

﴿يَوْمَ تَـأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُـجَادِلُ عَـن نَّفْسِهَا﴾

(النحل 111).

﴿لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَـرّاً﴾

(الأعراف 188).

﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾

(يوسف 54).

﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىَ نَفْسِي﴾

(سبأ 50).

﴿وَمَـا تُقَدِّمُـوا لأَنفُسِكُـم مِّنْ خَيْـرٍ تَـجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾

(البقرة 110).

﴿يُـخْفُونَ فِي أَنفُسِهِـمْ مَّا لاَ يُبْـدُونَ لَك﴾

(آل عمران 154).

﴿ثُمَّ لاَ يَـجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرَجاً﴾

(النساء 65).

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إلاَّ بِأنفُسِهِمْ﴾

(الأنعام 123).

﴿أَوَ لَـمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أنفُسِهِمْ﴾

(الروم 8).

﴿فَلأنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾

(الروم 44).

﴿وَيَقُولُـونَ فِي أنفُسِهِمْ لَوْلاَ يُعَـذِّبُنَا اللَّه﴾

(المجادلة 8).

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأنفُسِهِنَّ﴾

(البقرة 234).

﴿وَقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ﴾

(البقرة 223).

﴿فَادْرَءُوا عَنْ أنفُسِكُمُ الْـمَوتَ﴾

(آل عمران 168).

﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾

(القيامة 14).

﴿فَمَـنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِـهِ وَمَــنْ عَمِـيَ فَعَلَيْهَا﴾

(الأنعام 104).

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِـحاً فَلِنَفْسِهِ﴾

(فصلت 46).

وتـرد الضميمـة المنعكسة مـع اسـم الفاعل دون فاصـل مجرورة بحرف جر أصلي كما في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ظَالِـمٌ لِّنَفْسِهِ﴾

(الكهف 35).

﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ أنفُسِهِمْ بِالكُفْرِ﴾

(التوبة 17).

وترد مفصولة بــ(ولو)، كما في قوله جلَّ شأنه:

﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أنفُسِكُمْ﴾

(النساء 135).

وظـاهـر أن الضميمـة المنعكسـة المجرورة بحرف جـر أصلي غير محفوظة الـرتبـة، كما هو شـأنها إذا كـانـت غير منعكسـة، فهي تـرد بعد الفـاعل، وبعـد المفعول، ومقـدمة على المفعـول، ومقدمـة على الخبر، ومقـدمة على الفعـل والفاعـل، ومحصـورة بـ(إلاَّ) وخبرا لمبتدإ محذوف.

وتـرد الضميمـة المنعكسة في مـوقـع الجر بالإضـافة إلى المصدر كما في قـولـه جل شأنه:

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾

(الحشر 9).

﴿مَا يَكُـونُ لِـي أنْ أُبَدِّلَهُ مِـنْ تِلْقَاء نَفْسي﴾

(يونس 15).

﴿وَلاَ خَلْقَ أنفُسِهِمْ﴾ (الكهف 51).

﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْـرَ أنفُسِهِمْ﴾

(الأنبياء 43).

وترد في مـوقع المجـرور بحرف جـر زائد في محل رفـع فـاعلا، كما في قـولـه تعالى:

﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَـوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾

(الإسراء 14).

3 ــ تعـود الضميمـة المنعكسـة على ضمير بارز متصل، أو على ضمير مستتر، أو على اسم ظـاهر كما ظهر في الشـواهد السابقة.

4 ـ تطابق الضميمة المنعكسة ما تعود إليه في النوع والعدد.

5 ـ من الممكن أن يحل محل الضميمة المنعكسـة عنصر لغـوي آخـر، وليـس في اللغـة العـربيـة أفعـال لا تستخـدم إلا منعكسة، على نحو ما نجد ذلك مستخدما في اللغة الألمانية.[27]

6 ـ يجوز أن تبنى الأفعـال للمجهول مـع الضميمـة المنعكسـة، على ألا تكـون الضميمة المنعكسـة نائب فاعل، بـل يظل لها موقع النصب، كما في قوله تعالى:

﴿لاَ تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ﴾ (النساء 84).

7 ــ تستخدم الأَفْعـال المنعكسة مـن حيـث دلالة الصيغـة والـزمن استخـدام الأفعال غير المنعكسة.

8 ــ يجــوز أن ينحصـــر الضميــر المنعكس عليه، أي: ضمير الفــاعل، بـ(إلا) فينفصل، ولا تصبح هناك حاجة إلى كلمة «نفس» كما في قــولك: ما ضربــك إلا أنت وقد أجازه النحاة.[28]

9 ـ يجوز أن ترد الضميمــة المنعكسة معطوفــة على ضميمة غير منعكســة، كما في قوله تعالى:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَــاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأنفُسَكُمْ﴾ (آل عمران 61).

10 ــ ترد الضميمــة المنعكسة عــائدة على المفعول به، كما في قوله تعالى:

﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أنفُسِهِمْ﴾ (الأعراف 172).

إذ المفعــول به هنــا فــاعل في المعنــى، فالــمعنى ـ والله أعلم ـ: جعلهم يشهدون على أنفسهــم، بدليل قــولهم في الإجابة عن السؤال الذي وجه إليهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَىَ شَهِــدْنَا﴾ (الأعراف 172)، قال الزمخشري: «أي: على أنفسنــا»[29] ومثل ذلك قوله تعالى:

﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (الحشر 19)

11 ــ قــد تــرد الضميمــة المنعكســة مقلوبة، أي: آخــذة موقع ما تعــود عليه، تحقيقا لغرض بلاغي، كما في قوله تعالى:

﴿سَوَّلَــتْ لِي نَفْسِي﴾ (طه 96) بدل: سولت لنفسي.

﴿بَــلْ سَوَّلَــتْ لَكُــمْ أَنْفُسُكُم أَمْــراً﴾ (يوسف 18) بدل : سولتم لأنفسكم أمرا

﴿وَطَائِفَــةٌ قَدْ أَهَــمَّتْهُمْ أنفسُهُمْ﴾ (آل عمران 154) بدل: أهموا أنفسهم.

﴿لَبِئْسَ مَــا قَدَّمَــتْ لَــهُمْ أَنْفُسُــهُمْ﴾ (المائدة 80) بدل : قدموا لأنفسهم.

12 ـ قــد تقوم(ال) متصلــة بـ(نفس) بــوظيفــة الضمير المنعكس كما في قــولــه تعالى:

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْــهَوَى﴾ (النازعات 40).

أي : نفسه.[30]

والآن بعد أن تم لنا الوصف التركيبي للضميمة المنعكسة يجدر بنا أن نعود إلى القاعــدة الثانية التــي وضعناهــا فنجري عليهــا التعــديــل الأخير، حتــى يمكــن أن «تــولد» بها كــل الجمــل الصحيحة التــي ذكرنــاها، وتكون صــالحة لتوليــد غيرها من الجمل الصحيحة.

القاعدة الثانية :

الضميمة الاسمية التي تطابق ضميمة اسمية أخرى سابقة عليها في جملة واحدة هي ضميمة منعكسة.

ولما كــانت هــذه القــاعدة تشمــل الآن

القاعدة الأولى، وتغني عنها، فإننا نختصر القاعدتين في قاعدة واحدة إجبارية هي:

القاعدة : (إجبارية)

الضميمة الاسمية التي تطابق ضميمة اسمية أخرى سابقة عليها في جملة واحدة هي ضميمة منعكسة.

ثانيا ـ الوصف الدلالي :

1 ــ تتحقق العلاقة الانعكاسية في الأمثلة والشواهد السابقة بين عنصرين لغويين أحدهما منعكس والآخر منعكَسٌ عليه، والمنعكَسُ عليه فيما أوردناه من أمثلة وشواهد يتسم بسمتين مميزتين Distinctive Features هما: [+حي]، [+بشري].

2 ــ وردت العلاقة الانعكاسية في الأمثلة والشواهد السابقة تامة، لكن الرضي في شرح الكافية أشار إلى جواز أن تكون علاقة الانعكاس جزئية، فقد أورد المثال الآتي: رأيتُنَا مع رسول الله ﷺ، أي: رأيتُنِي ومن معي، وأورد أيضا قولهم: رأيتُماكَ تقول كذا،(31) فالضمير المنعكس هنا يعود على بعض المنعكس عليه.

3 ــ يجوز أن تكون العلاقة الانعكاسية تبادلية Reciprocal يصير فيها فعل الانعكاس متبادلا بين الفاعلين، وذلك في نحو قوله تعالى:

﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ (النور 61).

وأكثر ما يكون ذلك إذا كان الفاعل جمعا.

4 ـ لا تتحقق العلاقة الانعكاسية ـ في غير أفعال القلوب ـ إلاَّ من خلال حدث يمكن أن ينعكس على الفاعل أو يعود عليه، فإذا لم يكن الحدث صالحا للانعكاس لم يصح استخدام الضميمة المنعكسة معه، ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية:

■ أ ـ أتممت العمل
ب ـ أتممت نفسي*

■ أ ـ تسلمت الجائزة
ب ـ تسلمت نفسي*

■ أ ـ ذقت الطعام
ب ـ ذقت نفسي*

■ أ ـ قطفت الثمار
ب ـ قطفت نفسي*

.... الخ

5 ــ يتحقق معنى الانعكاس دون ضميمة منعكسة ببعض صيغ الأفعال المزيدة التي تعبر عن معنى أفعال مجردة أو مزيدة مستخدمة مع ضميمة منعكسة، ومن ذلك صيغة (افتعل)، كما يتضح ذلك فيما يأتي:

ـ المرأة غسلت ثيابها

المرأة غسلت المرأة* (إذا كانت المرأة في الموضعين شخصا واحدا).

المرأة غسلت نفسها

المرأة اغتسلت

وقد عرض بروكلمَن لبعض ذلك، فذكر أن صيغة (تفعّل) صيغة انعكاسية لـ(فعّل) مثل: تكبَّر (=كبَّر نفسه) Sich Gross Machen، ومثل تنبأ (=ادعى النبوة لنفسه) Sich als Propheten Stellen، وذكر أن صيغة (تفاعل) صيغة انعكاسية لـ(فاعل) مثل: تقاتل (= قاتلوا أنفسهم) Sich Gegenseitig Bekäpfen، وقال: نادرا ما تحمل صيغة (تَفَاعَلَ) معنى الادعاء مثل: تناوم (= ادعى النوم لنفسه) Sich Schlafend Stellen، كما ذكر أن كلا من صيغة (انفعل) مثل: انهزم، و(افتعل) مثل: اكتسب صيغة انعكاسية لـ(فَعَلَ)، وأن صيغة (استفعل) صيغة انعكاسية لـ(أفعل) مثل: استوحش Sich Betrüben، ثم قال: ومن الشائع أن تدل هذه الصيغة على رغبة شخص في تحقيق شيء لنفسه، مثل: استغفر.(32)

على أن لهذه الصيغ معاني أخر تجدها مبسوطة في كتب الصرف، وقد أفرد لها أحد الباحثين كتابا.(33)

وقد تتبعت ما ذكره الرضي في شرح الشافية من معاني هذه الصيغ مما قد يدل على الانعكاس، فلم أجده أثبت لـ(انفعل) المعنى الذي ذكره بروكلمن لها، لكنه قال في (تَفَاعَل): تغافلت: أظهرت من نفسي الغفلة، وأثبت لـ(تفعّل) معنى التكلف، وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة، مثل: تحلّم، وتمرّأ، أي: تكلف الحلم والمروءة، وقال في: (افتعل): والظاهر أنه لاتخاذك الشيء أصله لنفسك، فاشتوى اللحم أي: عمل شواء لنفسه، وامتطاه: جعله لنفسه مطية، وكذا: اغتذى، وارتشى، واعتاد، وقال في (استفعل): استعجلت زيدا أي: طلبت عجلته، فإذا كان بمعنى عجلت، فكأنه طلب العجلة من نفسه.(34)

ثم قال بعد أن سرد معاني الصيغ: «واعلم أن المعاني المذكورة للأبواب المتقدمة هي الغالبة فيها، وما يمكن ضبطه، وقد يجيء كل واحد منها لمعان أخر كثيرة لا تضبط، كما تكررت الإشارة إليه.(35)

6 — ينبغي ألا تلتبس الضميمة المنعكسة (نفسه) وأخواتها بالضميمة المؤكدة التي تتفق معها لفظا وتختلف معنى، فهي في الأولى عنصر إجباري دال على انعكاس الحدث على الفاعل، ولا يمكن حذفه دون أن تختل الجملة تركيبا ودلالة، وهي في الثانية عنصر اختياري

يؤكد اسما في الجملة برفع الاحتمال عنه، وحذفه لا يخل بتركيب الجملة، ولا بمعناها الأصلي، إذا استغنينا عن المعنى الإضافي الذي يفيده التوكيد.

وأريد أن ألفت في ختام هذا البحث إلى أن بعض الشعراء المعاصرين أخذوا يستخدمون الضميمة المنعكسة استخداما يخرج بها عن القاعدة، لا جهلا منهم بها، بل اجتراء عليها، ومن هؤلاء الشاعر محمد أبو دومة، فقال في بعض قصائده:

- لكني لم أعبأ بي
لم أتريث
واصلت لعلي أغفر لي إثمي.(36)

وقال في موضع آخر :

- بغيبته أسافر فيه، أدخله لأعرفني
وأومن بي.(37)

وبعد، فهذا هو الوصف التركيبي والدلالي للضمائر المنعكسة، وما تتصل به من أفعال تسمى أفعالا منعكسة أيضا، عرضت له من خلال المادة اللغوية الواردة في القرآن الكريم، وما ورد في كتب النحو العربي التراثي، وأفدت فيه من مناهج الدرس اللغوي الحديث والمعاصر عند الغربيين، ومن نحاة بعض اللغات الأخرى في رصدهم لهذه الظاهرة في لغتهم، ومن نظرات بعض المستشرقين. ولعلي أكون بهذا البحث قد جلوت غامضا، أو استدركت فائتا، أو أضفت جديدا.

الهوامش

(1) Grebe, P.: Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, Duden 4 (Mannheim1973), S. 75

(2) Perlmutter, D. & Soames, S.: Syntactic Argumentation and the Structure of English (U.S.A. 1979) p.9

(3) Helbig, G. & Buscha, J. : Deutsch Grammatik (Leipzig 1980)[3] S. 65

(4) سيبويه : الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة 1966 - 1967) 2/367، الزمخشري: المفصل في علم العربية (بيروت د.ت) ص 259.

(5) الزمخشري : المفصل ص 262، الرضي: شرح الكافية لابن الحاجب (القاهرة 1310هـ) 2/285.

(6) الزمخشري : المفصل ص 262.

(7) سيبويه : الكتاب 2/366-368.

(8) السابق 2/366.

(9) Grebe, P. : Grammatik der deutschen Gegenwartssprache , Duden 4 S. 276

(10) سيبويه : الكتاب 2/111، 362، والرضي: شرح الكافية 2/14.

(11) Helbig & Buscha : Deutsche Grammatik S. 176

(12) انظر في توزيع الضمائر المنعكسة وغير المنعكسة في اللغة الإنجليزية :

Perlmutter & Soames : Syntactic Argumentation p. 8

(13) سيبويه : الكتاب 2/111، 362، والرضي: شرح الكافية 2/14.

(14) ابن السراج : الأصول في النحو. تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي (بيروت 1987)[2] 2/161.

(15) الزمخشري : المفصل ص 262.

(16) ابن يعيش : شرح المفصل (المنيرية، القاهرة د.ت) 7/88.

(17) الرضي : شرح الكافية في النحو 2/285.

(18) السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو (بيروت 1984) 2/51.

(19) الرضي : شرح الكافية في النحو 2/286.

(20) السابق نفسه.

(21) انظر : ابن جني : الخصائص. تحقيق محمد علي النجار (القاهرة 1952) 1/125.

(22) ابن السراج : الأصول 2/121.

(23) Grebe, P. : Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, Duden 4. S. 75

(24) الرضى : شرح الكافية 2/286.

(25) Wright, W. : A Grammar of the Arabic Language (Beirut 1974)[3], II p. 272

(26) يطلق نحاة الإنجليزية على Myself وأمثالها مصطلح «الضمير المنعكس»، ويطلق عليه بعضهم «الضمير المركب» (Compound Pronoun) راجع :

Thomson & Martinet : A Practical English Grammar. Oxford 1980 p. 41.

Zandvoort : A Handbook of English Grammar. London 1975 p. 144.

(27) Grebe : Grammatik der Gegenwartssprache, Duden 4 S. 76

(28) الرضي : شرح الكافية 2/286.

(29) الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (القاهرة 1953) 2/137.

(30) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (القاهرة 1954) 30/48.

(31) الرضي : شرح الكافية في النحو 2/285.

(32) Brockelmann, C. : Arabische Grammatik (Leipzig 1960)[14] S. 38 - 40

(33) هاشم طه شلاش : أوزان الفعل ومعانيها (النجف 1971).

(34) الرضي : شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق : محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت 1982) 1/92 وما بعدها.

(35) السابق 1/113.

(36) محمد أبو دومة : أتباعد عنكم فأسافر فيكم (القاهرة 1988) ص54.

(37) السابق ص 87.

المصادر والمراجع

أ ـ العربية :

* ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ).

— الخصائص. تحقيق محمد علي النجار (القاهرة 1952).

* رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686 هـ).

— شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق : محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت 1982)[2].

— شرح الكافية في النحو لابن الحاجب (القاهرة 1310 هـ).

* الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت 538 هـ).

— المفصل في علم العربية (بيروت د.ت).

* ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (ت 316 هـ).

— الأصول في النحو. تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي (بيروت 1987)[2]

* سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ).

— الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة 1966 ـ 1967).

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ).

— الأشباه والنظائر في النحو (بيروت 1984).

* هاشم طه شلاش :

— أوزان الفعل ومعانيها (النجف 1971).

* ابن يعيش، موفق الدين يعيش علي بن يعيش (ت 643 هـ).

ـ شرح المفصل (المنيرية، القاهرة د.ت).

ب ـ الأجنبية :

Brockelmann, C : Arabische Grammatik (Leipzig 1960)[14]

Grebe, P. : Grammatik der deutschen Gegenwartssprache. Duden 4 (Mannheim 1973)

Helbig, G. & Buscha, J. : Deutsche Grammatik. Ein Handbouch für den Ausländerunterricht. (Leipzig 1980).

Perlmutter, D. & Soames, S. : Syntactic Argumentation and the Structure of English. (U.S.A. 1979).

Thomson, A. J. & Martinet A.V. : A Practical English Grammar (Oxford 1980)[3].

Wright, W.: A Grammar of the Arabic Language. (Beirut 1974)[3]

Zandvoort, R.W. : A Handbook of English Grammar. (London 1975)[7].

الاشتقاق وتنمية الألفاظ

د. حامد صادق قنيبي
أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

توطئة :

● تمتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بأنها لغة تتولد ألفاظها بعضها من بعض عن طريق الاشتقاق، وهذا قد أكسبها قدرة للتعبير عن الأفكار المجردة والمسميات الحسية، كما طبعها بمرونة أقدرتها على استيعاب التطورات الحضارية عبر التاريخ الإنساني. يقول الأمير مصطفى الشهابي: إن الطرائق التي اتبعت في إيجاد المصطلحات العلمية في عهود الازدهار من تاريخنا السابق، كانت:

أ ـ تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية، وتضمينها المعنى العلمي الجديد.

ب ـ اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية، أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.

ج ـ ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.

د ـ تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة.(1)

وهو يرى أن هذه الطرائق مازالت صالحة حتى يوم الناس هذا. وإذا أخذ بهذا النهج في التوسع بالاشتقاق والتعريب استطاعت اللغة أن تنمو، وأن تواجه هذا السيل المتدفق من المصطلحات في هذا العصر الذي يسمى بحق عصر التفجر المعرفي والعلمي. ولا يخفى أن الآمال معقودة على أن تغدو اللغة العربية لغة المجتمع، ولغة العلم والتعليم، ولغة التشريع والقضاء، والإدارة، والاقتصاد، والصناعة والتجارة.

● إن التوافق بين الحياة واللغة شرط ديمومتها. والاشتقاق هو من أهم خصائص اللغة العربية، إذ أنها لغة توالدية لا إلصاقية، تتكاثر من داخلها، وتنتظم ألفاظها في مجموعات تشبه

الأسر، وهـي تطبع عقليـة أصحـابها بالطـابع المنطقي، يقول محمـد المبارك [2]: «يمكننـا أن نقـول إن الألفـاظ العـربيـة كـالعرب أنفسهـم تتجمع في قبـائل وأسر معروفـة الأنساب وتحمـل هذه الألفـاظ دوما دليل معناها وأصلها وميسم نسبها وذلك في الحروف الثـلاثة الأصليـة التي تدور مع ما يتولـد عنها ويشتق منها من ألفاظ وتختلـف مفردات هذه المجمـوعات أو أسر الألفاظ كثرة وقلة فهـي كالقبائل منهـا المنجب والعقيـم والمكثر والمقـل. إن الألفاظ العربية تكثر ويتـوالد بعضها من بعض بـاستمرار وتـؤدي بهذه الطريقـة الحية وظيفتهـا في الحياة، إذ تقـابل كـل مـولود جـديـد حسيـا كان أم معنـويـا بمولود جديد مثله من اللفظ من الأصول الموجودة والأرومات القائمة».

● والصلـة بين الاشتقـاق والقيـاس وثيقة، لأن الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ مـن لفظ أو صيغـة من أخـرى، أما القياس فهو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية لكي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة، فالقيـاس هو النظرية والاشتقـاق هو العلـم التطبيقـي لتوليـد الصيغ. [3]

● و (الاشتقاق) قضية شغلت العلماء قـديما وحـديثـا، ولسنـا بصـدد إعـادة تفصيـلاتها واجتهـادات أصحـابها. وسنعمد إلى الاختصار في السرد التاريخي والنظري رغبة في التوسـع في بيان الصلة بين الاشتقـاق وصـوغ المصطلحـات الحديثة، فنقول:

أولا: تعريفه وأنواعه :

تعـددت تعريفـات العلماء للاشتقـاق، وهذه أشهرها:

قـال أبو البقـاء الكفـوي (ت 616هـ) صاحـب الكليات (179/1): «الاشتقاق: رد كلمـة إلى أخرى لتنـاسبهما في اللفـظ والمعنى. وهو آصل خـواص كلام العرب، فـإنهم أطبقوا على أن التفـرقة بين اللفـظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق».

● وروى السيوطي عن شرح التسهيل (المزهر 346/1) أنـه: «أخذ صيغـة مـن أخرى مع اتفاقهما معنـى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها..».

● وعرفه عبد اللـه أمين (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجلد 1 / 381): «أخذ كلمة من كلمة أو أكثـر، مع تناسب بين المأخـوذ والمأخـوذ منـه في اللفـظ والمعنى».

● وعرفه فؤاد حنا ترزي (الاشتقاق، ص: 19): «هو أخـذ لفظ من آخـر آصل منـه يشترك معـه في الأحـرف الأصـول وترتيبهـا. ومن البـديهي أن يؤدي مثـل

هذا الاشتراك اللفظي إلى اشتراك معنوي بين اللفظين يقرر نوعه صيغةُ اللفظ المشتق».

● وعرفه عبد الصبور شاهين (اللغة العربية لغة العلوم والتقنية، ص 260): «هو صوغ كلمة فرعية من كلمة أصلية على أساس قياس مطرد، كاشتقاق الصفات وأسماء الزمان والمكان ونحوها» وأضاف: وبناء على هذا التعريف يصبح المصدر، والفعل الماضي ـ كلاهما صورة اشتقاقية كسائر المشتقات، لا أصلا اشتقاقيا، كما ذهب إليه القدماء، على خلاف بين البصريين والكوفيين.

ولا نريد أن نتعجل في الكشف عن سبب تعدد هذه التعريفات، ولكننا نشير إلى أن هذا التعدد يمكن فهمه في ضوء اتفاق العلماء على آلية الاشتقاق من ناحية واختلافهم في أصله وأنواعه من ناحية أخرى،[4] وهذا ما تكشف عنه الفقرات التالية. ولكننا ابتداء نوضح أننا عندما نتكلم عن نمو اللغة بطريقة الاشتقاق إنما ينصرف الذهن إلى ذلك النوع من الاشتقاق العام المسمى (الاشتقاق الصغير)، وهذا النوع الذي مازال فعّالا تماما بعد مرحلة تكوين اللغة العربية.

وأنواع الاشتقاق كانت هي الأخرى موضوع اختلاف، فابن جني جعل الاشتقاق في نوعين: صغير أو أصغر، وكبير أو أكبر. وسمى كلا منهما تسميتين. وعنى بالأول: ما ينحصر في المادة الواحدة التي تحتفظ بترتيب حروفها، كتركيب (س ل م) وما يشتق منه نحو: سلم يسلم، سالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم. وعنى بالثاني: «أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد... نحو (ك ل م)»[5] وتقاليبها الست الوضعية، وكلها دال على القوة والشدة. و (ق و ل) للإسراع والخفة و (ج ب ر) للقوة والشدة.

وعبد الله أمين جعل الاشتقاق في أربعة أنواع أسماها: الصغير، والكبير، والكُبَار، والكُبّار. وفي كتابه (الاشتقاق) أراد أن يؤكد أن الاشتقاق ممكن في كل مقولات اللغة.[6]

وأغلب الدارسين يرون حصر الاشتقاق في أنواع ثلاثة،[7] هي:

1 ـ الاشتقاق الصغير، أو الأصغر: ويتلخص في انتزاع كلمة أخرى بتغيير في الصيغة وتشابه في المعنى واتفاق في

الأحرف الأصلية وترتيبها، وهذا النوع هو الوحيد الذي ظل فعالا تماما بعد مرحلة تكون اللغة العربية. فكلمتا (عالم، ومعلوم) من (العلم). وأفراد هذا الاشتقاق عشرة: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

2 ـ الاشتقاق الكبير (القلب الموضعي): وهو الذي سبق بيانه عند ابن جني (النوع الثاني). وفائدة هذا النوع أنه وسيلة لحصر الكلمات المستعملة والمهملة في اللغة، وعليه عوّل الخليل بن أحمد في وضع معجم (العين).

3 ـ الاشتقاق الأكبر (الإبدال): وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وتناسب في مخرج الأحرف المغيرة، مثل: (ثلم وثلب) و (قضم وخضم) و (قطع وقطف) و (نهق ونعق) و (هتم وهطل) و (عنوان وعلوان).

ولاشك أن الاهتمام منصب على النوع الأول من الاشتقاق (الصغير)، وهو بالحق وسيلة رائعة في توسع اللغة، ولما كان مطرد القياس فقد جوز المجمع استخدامه دون اشتراط عنصري الزمان والسماع.(8) وهو كذلك يضم وسيلتين أخريين من وسائل التنمية اللفظية هما النحت والتعريب، إذ إنه يتناول نتاج التعريب والنحت أيضا ويولد كلمات جديدة منهما. فعندما نعرب اللفظة الأعجمية بتحويرها لمتطلبات النطق العربي نشتق منها أفعالا ومصادر وصفات. فمن ذلك كلمة (تلفون) قلنا: تلفن يتلفن تلفنة. ومن (مهندس) قلنا: هندس يهندس هندسة وهندسي. ومن (تلفزيون) قلنا: تلفز يتلفز تلفاز تلفزي.. إلخ.

ثانيا : الدراسات التي تناولت علم الاشتقاق :

ألف في الاشتقاق جمهرة من العلماء المتقدمين، ذكر السيوطي معظمهم في المزهر (351/1) فقال: «أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين: منهم قطرب (ت 206هـ)، والأصمعي (ت 215هـ)، وأبو الحسن الأخفش (ت 221هـ)، وأبو نصر الباهلي (ت 231هـ)، والمفضل بن سلمة (ت 250هـ)، والمبرد (ت 385هـ)، والزجاج (ت311هـ)، وابن السّراج (ت316هـ)، وابن دريد (ت 321هـ)، وأبو جعفر النحاس (ت 338هـ)، وابن خالويه (ت 370هـ)،

والرماني (ت 384هـ) ـ له الاشتقاق الكبير والاشتقاق المستخرج. ويوسف الزجاجي الجرجاني (ت415هـ)، وأبو عبيد البكري (ت 487هـ). وجمال الدين الشربيني الأندلسي (ت 685هـ)، وعلي الخوارزمي حجة الأفاضل (ت 676هـ).

ولم يطبع من هذه الكتب سوى كتاب (ابن دريد، أبو بكر بن الحسن) وقد حققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون ونشره 1958م. و(لإبن السراج، أبو بكر محمد بن السرى ت 316هـ): رسالة الاشتقاق، تحقيق محمد الدرويش، وقد تمّ نشرها في دمشق عام 1973م. على أن الكتب الأمهات لم تخل من بحوث مهمة في الاشتقاق كالخصائص لابن جني (ت392هـ)، ومقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ)، والمزهر للسيوطي (ت911هـ).

ومن كتب الاشتقاق المحدثة :

1 ـ العلم الخفاق من علم الاشتقاق، للسيد محمد صديق خان بهادر (ت1307هـ)، وقد طبع في استانبول، مطبعة الجوائب سنة 1296هـ.

2 ـ الاشتقاق والتعريب، لعضو المجامع اللغوية عبد القادر بن مصطفى المغربي (ت 1955م). وقد بحث فيه ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها من طريق الاشتقاق والتعريب. وقد طبع الكتاب طبعة ثانية 1947م، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

3 ـ كتاب الاشتقاق لعضو المجمع القاهري عبد الله أمين. وقد اعتمد المجمع تعريفه للاشتقاق الذي أكد فيه أن الاشتقاق ممكن في كل مقولات اللغة العربية.

وقد طبع الكتاب بالقاهرة 1956م: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

وفي مقدمة الكتاب حدد عبد الله أمين المقصود بعلم الاشتقاق بأنه: «...شيء آخر غير علمي النحو والصرف. إنه علم يزيد اللغة العربية ثروة وغنى، ويجعلها قادرة دائما على التجدد، والتقدم، ومسايرة ارتفاع شأن الحياة، وارتقاء الحضارة. إنه العلم الذي تعرف به أصول الكلمات، وفروعها، والعلاقات بينها، وطرق صوغ بعضها من بعض، ففيه من المباحث الجديرة برفعة اللغة وتقدمها،

1. اشتقاق أفعال حديثة من أسماء الأعيان التي لاتحصى والتي تزداد كل يوم بالنحت، أو بالتعريب، أو بالوضع، ومن هذه الأفعال يمكن اشتقاق جميع المشتقات.

2. ونحت أسماء، وأفعال حديثة لمسميات حديثة، ثم تصريف هذه الأسماء، والأفعال بوجوه الاشتقاق الجائزة في نظائرها من الألفاظ الأصلية.

3. والانتفاع بما في وجوه القلب، والإبدال من ألفاظ مختلفة التراكيب، متقاربة المعاني». (9)

4 ـ الاشتقاق، لفؤاد حنا ترزي، وهو أحدث الكتب في بابه من منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الأميريكية، طبع دار الكتب. بيروت سنة 1968م. وفي مقدمة الكتاب يصرح المؤلف بالسبب الذي دعاه لوضع الكتاب، فيقول: «... ويكفي أن يعلم أن المتتبع لمفهوم الاشتقاق في كتب اللغة لا يقع على اتفاق تام على تحديده. ولا على المجال الذي يدور فيه. فبينما يضيق هذا المفهوم عند بعضهم بحيث لا يشمل إلا الألفاظ المشتركة في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف. إذا به يتسع عند نفر منهم فيشمل الألفاظ المشتركة في المعنى دونما تقيّد تام بالحروف وترتيبها.

وبعبارة أخرى، بينما يتقيّد بعضهم بمفهومه الحقيقي الأصيل، يرى بعضهم أن يضمنه القلب والإبدال والنحت». (10)

وقلما نجد كتابا من كتب اللغة إلا ويفرد جزءا منه للاشتقاق، وانظر إن شئت في كتب: علي عبد الواحد وافي، وإبراهيم أنيس، ومحمد المبارك، وصبحي الصالح، وتمّام حسان، ورمضان عبد التواب، وعبد الصبور شاهين، وأنيس فريحة، وإبراهيم السامرائي.. وغيرهم. هذا فضلا على أنه كان من أول ما أولاه رجال المجامع اللغوية اهتمامهم.

ثالثا ـ أصل الاشتقاق :

لقد خصص جزء كبير في درس الاشتقاق لفض الخلاف بين البصريين والكوفيين في الأصل الذي يشتق منه: أهو المصدر كما يرى البصريون، أم الفعل كما يرى الكوفيون؟ ولقد راح كل فريق يستدل على رأيه بأدلة متعددة.

والأغرب في أدبيات هذه المسألة أن نشهد من راح يضيق موضوع الاشتقاق، فهذا ابن حزم (تـ456هـ) يرى: «أن الاشتقاق كله باطل، حاشا أسماء الفاعلين من أفعالهم فقط، وأسماء الموصوفين المأخوذة من صفاتهم الجسمانية والنفسانية» وسخر من هؤلاء الذين توسعوا في الاشتقاق، فعلق على قول الزجاجي (تـ337هـ) في نوادره: «العشقة: نبت يخضر، ثم يصفر، ثم يهيج، ومنه

سمي العاشق عاشقا» بقوله: «أو ما علم هذا الرجل أن كل نبت في الأرض فهذه صفته، فهلا يسمى العاشق (باقلا) مشتقا من البقل الذي يخضر، ثم يصفر، ثم يهيج.. الخ.[11]

يقول الدكتور إبراهيم مدكور:[12] «وأغلب الظن أنه — أي أصل الاشتقاق - خلاف نظري لا طائل تحته. وكم وضعت للاشتقاق من قيود تضيق آفاقه، وتحدد ما يُشتق وما لا يُشتق. وكان هم المجمع أن ييسر من أمره ويفك بعض قيوده، ويشتق مما لا يُشتق منه، ويجعله أداة طيعة في أيدي الأدباء والعلماء وتمكنهم من أن يجدوا الكلمات الملائمة لأداء ما يعنّ لهم من معان، وكلما نجحوا في الاشتقاق استغنوا عن العامي والأعجمي. ولم يحرص المجمع على أن يكون بصريا أو كوفيا بقدر ما حرص على أن يواجه حاجات العصر ويحاول سدها».

والواقع أن استقراء واقع الأمر يقرر ما ذهب إليه الدكتور مدكور من أن خلافهم كان من قبيل الجدل الذي لا يجدي، وأنه كان حجاجا دائريا، ولا يمكن الخروج منه بترجيح رأي على آخر - لقد توسع العرب في الاشتقاق إلى درجة أنهم اشتقوا من المشتقات نفسها. فاشتقوا من اسم الفاعل وقالوا فاعلية، واسم المفعول وقالوا المسئولية. والصفة المشبهة فقالوا تمسكن. والمصدر العام فقالوا الإسلامية. والمصدر الميمي فقالوا تمذهب.. على نحو ما سبق بيانه فيما تقدم في بحث (القياس).

رابعا - الاشتقاق في ضوء قرارات المجامع العربية والاستعمالات الرائجة:

تضمن العدد الأول من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1935م) مجموعة قراراته العلمية (ص ص 33 - 37)، وفي نفس العدد كتب الشيخ أحمد الأسكندري، عضو المجمع بحثا جعله (الغرض من قرارات المجمع، والاحتجاج لها) وقع في الصفحات (177— 268)، وللقياس والاشتقاق[13] النصيب الأوفى من هذه القرارات. والمجمع يهدف إلى تيسير قواعد الاشتقاق لتتخطى العربية كثيرا من العقبات التي تعترض سبيل المتكلمين والكتاب بخاصة فيما يتصل بالخلاف بين العلماء في القياسي والسماعي من المشتقات والمصادر. وفي قراره - جواز القياس فيما كان أصله السماع - قد أزال حرجا ووسع ضيقا، بل إنه بلغ الغاية المطلوبة حين أجاز السماع من المحدثين، ففي ذلك كله إثراء

للغة وتطويع لها حتى تفي بمطالب الحياة العربية في علومها وفنونها وشئون معيشتها اليومية، وأوضح مثل على ذلك قراره في قياسية الاشتقاق من أسماء الأعيان عربية أو معربة، فقد صان العربية - كما يقول الدكتور إبراهيم مدكور — من العجز والاستخذاء أمام المعاني العلمية الحديثة. غير أن المجمع حين اتخذ هذا منهجا له — لم يبتدع قواعد جديدة، ولم يخرج بقراراته عن طبيعة اللغة ونظامها الموروث، وكان شأنه دائما الحرص على أن يستأنس بما ذهب إلى القدماء من يسر وتيسير. وخاصة مقولتهم المشهورة (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب).[14]

وتجدر الإشارة هنا أن المجمع منذ إنشائه قد دأب على مراجعة قراراته، واستكمال بعضها كما حدث في قرار اسم الآلة إذ أضاف صيغا جديدة،[15] أو يرفع بعض القيود التي التزم بها فيما سلف كرفع قيد الضرورة في الاشتقاق من أسماء الأعيان..[16]

والحق أن المجمع كلما امتد به العمر اشتدت نزعته إلى التيسير، وقارب إلى الوفاء بالحاجة، غير أن قراراته لم تجد طريقها بعد إلى الكتاب المدرسي، بل لم تجد طريقها إلى ألسنة الناس وأقلامهم من غير المتخصصين في علوم اللغة.

وتتلخص قرارات المجمع في التوسع في قياسية أبنية الأفعال المشتقة والجامدة، والمصادر، والأسماء، على النحو التالي:

أ - قياسية أبنية الأفعال :

الجذر اللغوي تتولد منه أفعال وأسماء عديدة تدل على معان جديدة، ولكن تظل تحمل بعض دلالة الجذر الأصلي. والفعل إما مجرد أو مزيد، ولكل من المجرد والمزيد مصدر، وقد تعدد المصادر مجردة أو مزيدة. وتعنى كتب الصرف بدراسة هذا الجانب.

(1) — أقرّ المجمع قياسية (فَعَّل) للتكثير والمبالغة، وأجاز أن ينقل المجرد الثلاثي إلى صيغة (فَعَّل) للتدعية أو التكثير أو النسبة أو السلب أو اتخاذ الفعل من الاسم عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وإن لم ينص على هذه الصيغة. (انظر مجموعة القرارات العلمية، ص55).
- والأمثلة : خدَّر، حضَّر، ورّد، جسَّم، حلَّل، شرّع، صوّت (بمعنى أبان عن رأيه To vote، وهي هنا مشتقة من الاسم «صوت»). والفعل (حلّل) في معناه الحديث (رجع الشيء إلى عناصره)، والمعنى القديم للكلمة نفسها: حلّل

الشيء: أباحه، وحلل اليمين أو القسم: جعلها حلالا بكفارة. ولكن من معاني الصيغة الجديدة: حَلَّ العقدة: فكها، وحل الجامد: أذابه، وحل السائل: خففه بإضافة الماء، وهذا المعنى الأخير مأخوذ من معنى الكلمة To analyse كمصطلح في الكيمياء.

و (كيّف) الهواء = غير درجة حرارته أو برودته بوساطة مكيف الهواء.

و (مثّل) = To present، وقيّم = To evaluate.

(2) أقر المجمع صياغة وزن (فَعَل) من أسماء الأعلام الأجنبية والكلمات الدخيلة عموما، مثل:

بَسْتَرَ من باستير Pasteur،

و بَلْشَفَ من البلشفية،

و تَلْفَن من التلفون،

و جبس من الجبس (انظر : في أصول اللغة، ص 252).

(3) أجاز المجمع قياسية (أفعل) لتعدية الفعل الثلاثي اللازم، مثل:

أكرم، أخرج .. (انظر: مجلة المجمع القاهري 37/1 و 230).

(4) أجاز المجمع قياسية (استفعل) لإفادة الطلب أو الصيرورة. أو للدلالة على الجَعْل والاتخاذ، وتكون بزيادة السين والتاء.

فالطلب مثل : استكتبه مقالا. والصيرورة : استنسر البغاث، واستماه البخار. والجعل والاتخاذ: استهدف الشيء، أي جعله هدفا، واستخلف فلانا (انظر: في أصول اللغة، ص ص 40 - 42).[18]

(5) أقر المجمع قياسية أوزان المطاوعة على النحو التالي:

● يقول الرضي:[19] المطاوعة في اصطلاحهم التأثر والتأثير... فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا نحو (باعدت زيدا فتباعد) المطاوع هو زيد، لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعا مجازا. ويتم نقل الفعل المتعدي إلى اللازم بأحد أوزان المطاوعة، وهي: «انفعل - افتعل - تفعَّل - تفاعل»، مثل:

كَسَر زيدٌ الباب ← انكسر البابُ،

جَمَعَ زيدٌ الناس ← اجتمع الناسُ،

جَمَّعَ زيدٌ الناس ← تجمّع الناسُ،

قاتل زيدٌ عَمْراً ← تقاتل زيدٌ وعمرو، فإذا كان الفعل قبل المطاوعة متعديا لاثنين، فقد بالمطاوعة مفعولا به واحدا، مثل: علَّم زيدٌ عَمْراً المسألة ← تعلَّم زيدٌ المسألة.[20]

● مطاوع (فَعَل) الثلاثي:[21] كلّ فعل متعدٍ دالٍّ على معالجة حسيّة فمطاوعه القياسي (انْفَعَلَ)، ما لم تكن

فاء الفعل واواً، أو لاماً، أو نوناً، أو راء. ويجمع هذه الأحرف قولك (لم نرو) فالقياس فيه (افتعل). والأمثلة:

لأمتُ الجرح فالتأم، ولا نقول فانلأم،

رميتُ به فارتمى ولا نقول فانرمى،

نفيته فانتفى، ولا نقول فأنفى،

وصلته فاتصل، ولا نقول انوصل.

— مطاوع (فَعّل) بتشديد العين:[22] قياس المطاوعة لفعَّل مضعف العين (تفعّل)، والأغلب فيما ضعّف للتعدية أن يكون مطاوعه ثلاثيه. والأمثلة:

قطّعت الخيط فتقطع، قيسته فتقيّس، علمته فعلّم أو فتعلّم،

فرّحته ففرح، ولا يقال فتفرّح لأنه لم يرد.

— مطاوع (فاعَل):[23] قياس المطاوعة لـ(فاعَل) الذي أريد وصف مفعوله بأصل مصدره مثل (باعدته) يكون قياس مطاوعه (تفاعل) كتباعُد.

ومثله : توازُن.

— مطاوع (فَعْلَل)[24] وما ألحق به قياس المطاوعة منه على (تَفَعْلَل)، نحو: دحرجته فتدحرج، وجلببته فتجلبب.

— والملحق بـ(فعلل) الرباعي هو الثلاثي المزيد بحرف، ويكون على ثلاثة أوزان:

(فاعل)، (فعّل) و(أفعل). وقياس مطاوعها بزيادة التاء، والأمثلة:

فاعل ← تفاعل : عالجته فتعالج.

فعّل ← تفعّل : كسرته فتكسر،

ولا يقال أكرمته فتأكرم.

ب ـ قياسيَّة المصادر :

(1) قرار (فِعالة) للحِرفة:[25] يُصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أيّ باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن (فِعالة) بالكسر:

— من (فَعَلَ) اللازم، مثل : تجر ← تجارة، سفر ← سِفارة، أمر ← إمارة، وسط ← وِساطة.

— من (فَعَل) المتعدي، مثل : خاط ← خِياطة، كتب ← كِتابة، نجر← نجارة، حاك ← حِياكة.

(2) قرار (فعلان) للتقلب والاضطراب:[26] يقاس المصدر على وزن (فَعلان) اللازم مفتوح العين إذا دلّ على التقلب والاضطراب، والأمثلة:

جيشان، غليان، خفقان، هذيان، نبضان، نوسان، موجان.

(3) قرار (فُعال) للمرض:[27] يقاس من (فَعَل) اللازم المفتوح العين مصدر على وزن (فُعال) للدلالة على المرض، والأمثلة:

صُداع، هُزال، كُساح، رُعاف، فُصام.

ويصاغ من الفعل المبني للمجهول والمُحَّول عن (فَعَل) المتعدي المفتوح العين وزن (فُعال)، والأمثلة:

زُكام من زُكِم، ذُباح من ذُبح.

(4) قرار (فُعال وفعيل) للصوت:[28] إذا لم يرد في اللغة مصدر لـ(فَعَل) اللازم مفتوح العين الدال على صوت، يجوز أن يصاغ له قياساً مصدر على وزن (فُعال) أو (فعيل)، والأمثلة:

صُرَاخ، وشواش ... (وزن فُعال)،

أنين، هدير، صفير ... (وزن فعيل).

(5) قرار (التفاعُل) للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل، والأمثلة:

تبادل، تحارب، تخاطب، تداخل، تكامل، تصارع، تعارض، تعاون، تعايش، ترابط، تقارن، توافق، تضامن، تماسك، وتكافُل.

(6) قرار المصدر الصناعي[29] إذا أريد اشتقاق مصدر صناعي من كلمة يزاد عليها ياء النسبة والتاء.

والمصدر الصناعي صيغة عرفتها العربية في عصر الحضارة الإسلامية على نحو محدود مثل: (الجاهليّة) و(الشعوبيّة)، وكان قرار مجمع اللغة العربية حول المصدر الصناعي إقرار كلمات كثيرة أصبحت شائعة في العربية المعاصرة للدلالة على المذاهب والتيارات والآراء، يقول عبد الصبور شاهين:[30] «ولا شك أن هذه اللاحقة (الياء المشدّدة + التاء المربوطة) هي نفسها لاحقة النسب في مثل: مصريّ، وسعوديّ، غاية ما هنالك أن التاء التي نجدها في لاحقة المصدر الصناعي توصف بأنها تاء النقل من الوصفية إلى الاسمية، في حين أنَّ التاء في المؤنث المنسوب هي للتأنيث، ولا فرق في النطق بين كلمتي (إنسانية ومصرية) سوى الاعتبار المذكور». وهي تأتي على أشكال مختلفة، منها:

- (مصدر + يّة)، مثل : حيوانية، عبودية، مفهومية، تقدمية، انهزامية، تعاونية، اشتراكية، حريّة، وجوديّة..

- (اسم جمع + يّة)، مثل : بشرية، إنسانية، حيوانية، ذهبية، حجرية، قومية، جنسية، شعبية..

- (اسم فاعل + يّة)، مثل : عاطفية، جاذبية، حامضية، قاعدية، حساسية، فاعلية..

- (كلمة مركبة + يّة)، مثل : رأسمالية، ماهيّة، كيفية، هويّة، ماهيّة.

- (كلمة أجنبية + يّة)، مثل: فيدرالية، كلاسيكية، ديمقراطية، رومانسية، برجوازية، برجماتية، ديناميكية..

- (اسم علم + يّـة)، مثل : ماركسية، سارترية، ديجولية، ناصرية...(31)

- ترجمـة الكـلمات المختـومـة فـي الإنجليزية باللاحقة ism ـ، مثل:

Existentialism = وجوديّة، Humanism = إنسانية،

Symbolism = رمزيـة، Determinism = حتمية،

Racism = عنصرية أو سلالية، Imperialism = تسلّطية،..

- ترجمـة الكـلمـات المختـومة فـي الإنجليـزية بـاللاحقـة ty ـــ، وأحيـانـا باللاحقة ivity ـ، مثل:

Reactivity = المفـاعليـة، Impedevity = المعاوقية،

Conductivity = الموصـولية ـــ وهـي خاصية للمادة بفضلها يسمح للبناء الكهربـائي بالمرور خـلالها، إذا كان هنـاك فـرق جهـد، وهـي مقلـوب المقاومية.

و Reluctivity = الـمُـمانِـعـيّـة - وهي مقـدار قـابليـة المادة المغنطيسيـة لتـوصيل الفيـض المغنطيسي، وهـي عكس المصطلح التالي:

Permeability = الـمَـنْـفذية ـــ وهي النسبة بين كثافـة الفيض المغنطيسي المنتج في وسط ما إلى القوة المغنطة المنتجة له،

و Permittivity = المجـاوزية ـــ وهـي النسبة بين الإزاحة الكهربيـة لوسط ما إلى القوة الكهربية المنتجة له،

و Resistivity = المقـاوميـة ــــ وهـي المقاومة الحجمية للمادة،

و Susceptibility = المتـأثريـة - وهـي النسبة بين شـدة التمغنط إلى شـدة الـمجال الـمغنطيسي فـي الـدائرة المغنطيسية.

يقول الـدكتور شاهين نقلا عـن مقال (خصـائص اللغـة العـربيـة في التعبير العلمـي) للـدكتور عبـد الحليـم منتصر، المنشـور في مجلة (اللسـان العـربي) ص 272: «وهذه المصطلحات كلهـا صيغت في لغتها الأصليـة للدلالـة على ما يـدلّ عليه المصدر الصناعي في العربية، وأصلها قبل تحويلهـا إلى هـذه الـدلالة يـأخـذ شكـل المصـدر الصريـح، على النحـو المطـرد في مجموعة الكلمات التالية:

Reactance= الـمفاعلة، Impedance = المعاوقة، Conductance = المواصلـة، Reluc- tance = المانعة، Permeance = المنافذة، Permit- tance المجاوزة، Resistance = المقاومـة، Sus- ceptance = المهاودة».

ومثلها : Vivacity = الحيويّـة، Utility = النفعية، Inductivity = الحاثـيّـة، Humanity

= الإنسانية.

(7) أقرّ المجمع جواز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه، ونجد في الاستخدام المعاصر صيغا كثيرة لجمع المصدر، منها: توصيلات، إرسابات، تمديدات، إشعاعات، تحليلات، تدريبات، إعانات، إرشادات، إنتخابات، إشتراكات، إستنتاجات، إرتسامات.[32]

(ج) المشتقات والأبنية الأخرى للأسماء :

(1) قرار (فَعَّال) للنسبة إلى الشيء:[33] يُصاغ (فَعَّال) قياسا للدلالة على الاحتراف، أو ملازمة الشيء. فإذا خيف لَبْس بين صانع الشيء وملازمه، كانت صيغة (فعّال) للصانع وكان النسب بالياء لغيره، فيقال (زجّاج) لصانع الزجاج، و(زُجاجِي) لبائعه.

وهذا القرار في جزئه الأول استمرار للعُرف اللغوي السائد في كلمات مثل: نجّار، حدّاد، خبّاز. ولكن يبدو أن الجزء الأخير من القرار لم يُقبل في الاستخدام الحديث، وحلّ محله في المثال المذكور المضاف والمضاف إليه فقيل: بائع الزجاج.

(ومن الاستخدامات الحديثة على هذا الوزن : جرّاح Surgeon، وطيّار Pi-lot، وزهّار Florist، وأسّاد Lionist، وغيرها).

(2) قرار اسم الآلة[34]: يصاغ قياسا من الفعل الثلاثي على وزن (مِفْعَل، ومِفْعَال، ومِفْعَلة) للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء. ويُوصي المجمع باتّباع صيغ المسموع من أسماء الآلات، فإذا لم يسمع وزن منها لفعل، جاز أن يصاغ من أيّ وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة. وقد أقرّ المجمع بعدئذ بالأوزان التالية (فَعّالة - فِعال - فاعِلة - فاعول).

ومن المعروف أن كتب الصرف قد نصّت على قياسية الأوزان التالية لاسم الآلة، وهي: (مِفْعَل، ومِفْعَال ومِفْعَلة). يقول الأستاذ سعيد الأفغاني[35]: «أحكام هذه القرارات كانت موضع خلاف منذ القديم بين مَنْ يقصرها على ما لم يسمع له صيغة مخصوصة، ومَنْ يرى اطّراد القياس فيها إلى جانب ما سُمع له صيغة أُخرى، والخطوة التي خطاها المجمع هي حسمه الخلاف بميله إلى اطراد القواعد وخيرا صنع».

والواقع أن هناك أسماء أخرى لاسم الآلة مشتركة مع أوزان المبالغة مثل: فَعّال. وفِعِّيل، وفُعّال.. وغيرها. وسنذكر هنا بعض الأمثلة مما أقرّه

المجمع والاستخدام الحديث في هذا الباب، فنقول:

ـ مِفْعَل، نحو : مِبرد، مِرْقب Heloscope، مِكْبس الترشيح Press filter، مِكْشَط، مثقب، مِقْوَد، مِضْغَط، مِكْثَف، مِكْبَح، مِشْبَك، مِفَكّ، مِبْذر، مِقْطَع، مِشْرط..

ـ مِفْعَلَة، نحو : مِحْفَظَة Capsul، مِرْوَحَة، مِصفاة، مِدْخَنَة، مِحْرَقة، مِخْرَطة، مِحَشّة، مِرسمة التموجات Oscillograph محبرة، مِكْنَسَة، مِنجرة، مِلعقة، مِطرقة، مسطرة، مِشواة، مِطواة، مِجْمَرَة، مِمْلَحة، مِبْرقة Telegraph...

ـ مِفْعَال، نحو : مِفْتَاح، مِثقاب(36)، مِصباح، مِجْداف، مِرْذاذ، معيار، مِنظار، مسبار Sond، مِزْواة Theodolite، مِنساخ Pantographe، مِطْيَاف Spectroscope، ميزان، مكيال، مثقال، ميقات، محرار (لقياس درجة الحرارة Thermometer)، مِجهاد (لقياس الجهد Dynameter)، مرداد (لقياس التردد Frequenometer)، مكسار (لقياس انكسار النور Refractometer)، مِرقاب Telescope، مجهار Microscope...

ـ فَعَّالة، نحو : سيّارة automobile، دبّابة Tank، دبّاسة Stapler، نفّاثة Jet plane، برّادة Icebox و Refrigerator (توسع دلالي للكلمة القديمة لوعاء يبرد الماء أو منصة تعلق عليها الأوعية لتبرد)، ثلّاجة Freezer و Icebox (مرادف برّادة)، حرّاقة Torpedo (توسع دلالي للكلمة الوسيطة Fireship)، حفّارة، غوّاصة، قدّاحة، درّاجة، طفّاية، نسّافة، نشّافة، غسّالة، نظّارة، ثقّابة، فتّاحة، خرّامة، جرّارة، حمّاية Radiator،...

ـ فاعِلة، نحو : طائرة(37) Airplane، باخرة Steamship، شاحنة Truck / lorry، حافلة bus، قاطِرة، رافعة، فارزة، غاسِلة،...

ـ فِعال، نحو : حِزام، رِباط، نِقاب، وِكاء، قِناع، عِيار، غِطاء، دِثار، حِجاب، لِجام، قِراب، سِوار، زِناد، سِنَان..

ـ فَعَّال، نحو : طَرَّاد، جرّار، قبّان، كبّاس، عَدّاد، صمّام،..

ـ فاعُول، نحو : ساطور، طاصون، حَاسُوب Computer، حاكوم Remote Control،...

ـ أُفْعولة، نحو : أُرْجوحة، أُنْشوطة، أُحبولة، أُثفية (وهو وزن مشترك جاءت منه ألفاظ أُخرى غير دالة على اسم الآلة، مثل: أُسْطورة).

ـ وقد تأتي أسماء الآلة من غير

المشتق على أوزان لا يجمعها ضابط، مثل: جَرَس، قُدُّوم، شاكُوش، شوكة، قَلَم، فأس، هاتف، خاتم.. وغيرها. أو قد يغلب استعمال بعض الألفاظ الدخيلة فتعرّب تعريبا لفظيا لما لها من شيوع دولي، مثل: ميكروسكوب Microscope، ميكرومتر Mi-crometer، جيروسكوب gyroscope، تلسكوب Telescope، ترمومتر Thermo-meter، ترموستات Thermostat،...

وأرى أن أختم هذه الفقرة باقتراح للباحث الخبير بإدارة مكتب المدير العام في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الأستاذ شحادة الخوري، وقد نشره في مجلة اللسان العربي (عدد 29 سنة 1987) نظرا لأهمية الموضوع، حيث إن عصرنا، هو عصر الآلات التِّقنيّة، يقول: «إن التوقف عند سبعة أوزان،، كما فعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أمر لا مسوّغ له.. (وينبغي عند النظر في صوغ اسم الآلة إلى التخصص، وكيفية عمل الآلة، وحجم عمل الآلة).. فثمة آلات تعمل عملا عارضا: وزن فِعال: حِزَام ولجام وزِمام، وخِطام، وسِوار، وقِراب (فمثلا): الحِزام يسدّ حاجة مؤقتة ولا يترك حين انتهائه أي أثر، وكذلك القِراب والخِطام والسوار فكأنه عمل بلا جهد أو فاعلية. وثمة آلات تعمل بجهد بشري: أوزان مِفْعَل ومِفْعَلَة ومِفْعَال: مِبْرد، ومِكْنَسَة وميزان. فالإنسان هو الذي يقوم بالبَرْد والكَنْس، والوَزْن، والآلة هنا وسيلة عمل. وثمة آلات تعمل بجهد ذاتي: أوزان فاعِل وفاعِلة وفَعَّالة وفَعَّال وبقية الأوزان: لاصق، قاطرة، سيَّارة، جرّار.. الخ.

وحجم العمل الذي تقوم به الأداة أو الجهاز أو الآلة حجم متفاوت يتدرج من الحجم الصغير إلى الحجم الكبير، ويمكننا أن نجد فيه مستويات مختلفة حسب التسلسل:

- المستوى الأول تمثله الأوزان: مِفعل ومِفعلة ومِفعال: مِغزل ومِطْرَقَة ومِنْشار، وفِعال وإفعيل: حِزام وإزميل.
- المستوى الثاني يمثله الوزنان: فاعِل وفاعلة: حاجِز، وباخرة.
- المستوى الثالث يمثله الوزنان: فَعَّال وفَعَّالة: طَرَّاد وطَيَّارة.
- المستوى الرابع تمثله الأوزان: فُعَّال وفعُّول وفِعّيل وفاعول: كُلاّب، كُلّوب، سِكّين، وساطور، وحاسوب.

هذه آراء تطرح على بساط الدرس والمناقشة، ليتداول بها أصحاب الاختصاص وتتصدى لبحثها وإقرارها أو إقرار ما يوازيها ويضارعها ويقوم

مقامها ـ مجامع اللغة العربية ولاسيما مجمع القاهرة الذي اشتهر باجتهاداته اللغوية التي أغنت العمل المصطلحي وشقت له دروبا آمنة».

(3) أقر المجمع صحة صيغة النسب إلى الجمع[38]: «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك». [39]

والاستخدام القديم عرف أيضا تكوين صيغة النسب من الإسم الجمع، مثل: صحابي، صبياني، ملوكي، أصولي، شعوبي، [40] مدائني، أهوازي،...

والاستخدام العربي الحديث توسع في هذا اللون من الصيغ رفعا للالتباس، مثل: (الدُّوَلي ـ بضم الدال) المنسوب إلى مجموعة الدول، والدَّولي ـ بفتح الدال) المنسوب إلى الدولة الواحدة، وعلى هذا صح قول المعاصرين: الاتحاد المغاربي، الاتحاد المشارقي، قضية أخلاقية، وزي نسائي ورجالي وولادي، ورجل كُتُبي، وأُممي وعقائدي وعُمّالي، [41] وصحائفي، ووظائفي.. ونحوها.

وفي باب النسب تجدر الإشارة إلى قرارات مشابهة في هذا الباب، منها:

(أ) التزام الياء عند النسب إلى ألفاظ العقود، مثل: الخمسيني (ترى اللجنة صحة إلحاق الياء بألفاظ العقود عند النسب إليها، وجعل الإعراب بحركات ظاهرة على ياء النسب، فيقال: هذا هو العيد الخمسيني). [42] والذكرى الأربعينية.

(ب) جواز قول المعاصرين: العشرينيات، التسعينيات ونحوها (ترى اللجنة أن ألفاظ العقود يجوز أن تجمع بالألف والتاء إذا ألحقت بها ياء النسب، فيقال مثلا: ثلاثينيات... ويدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وفي هذا المعنى لا يقال: ثلاثينات بغير ياء النسب). [43]

(ج) جواز استخدام نون الإلحاق في النسب في مثل: نفساني، روحاني، [44] وتحتاني...

(4) أقر المجمع جواز دخول (أل) على حرف النفي المتصل بالإسم واستعماله في لغة العلم. [45] وفي هذا إقرار بصحة صيغ قديمة مثل: اللاكون، اللاأدرية.

وعليه فقد أجاز للمعاصرين مثل: اللاهوائي ـــ اللاسلكي ـ اللانهائي ـ اللاإنساني ـ اللاوعي ـ اللاشعور.

(5) قرار الاشتقاق من أسماء الأعيان «اشتق العرب كثيرا من أسماء الأعيان والمجمع يجيز هذا الاشتقاق ـ للضرورة ـ

في لغة العلوم».[46] وقد ذكر الشيخ أحمد الإسكندري في احتجاجه لهذا القرار أمثلة كثيرة جدا مما اشتق العرب من أسماء الأعيان ومنها: مُنحّس (من النحاس) ـ مُزَرْنَخ (من الزرنيخ) ـ مبلَّر أو متبلِّر (من البلور) ـ مُقَصْدَر (من القصدير) ـ مُكَهْرَب (من الكهرباء) ـ وممغطَس أو ممغنَط (من المغنطيس) ـ اسْتَمَاهَ البُخَار (أي استحال ماء) ـ اسْتَربَّ النشا (أي استحال رُبّاً. والرُّب: الغليكوز = عسل الفاكهة).[46]

كما قالوا: حَنَّيته ـ بَوَّبتُه ـ ترب المكان (كثر فيه التراب وتربت يده، واستعاروا منه؛ أترب: قل ماله وافتقر، فالتصق بالتراب، ومنه المتربة) ـ جَوْرَبْتُه (أي ألبسته الجورب، فتجورب) ـ والمقرمد من (القرميد والقرمد: الآجر والخزف المطبوخ) ـ وسويق مقند ومقنود ومُقَنّدي: لُتَّ به من (القنديد والقند: عسل قصب السكر إذا جمد).[47]

الهوامش والتعليقات

(1) مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في العربية في القديم والحديث، (القاهرة: مطبعة جامعة الدول العربية، 1955م)، ص: 24.

(2) محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية (دمشق: دار الفكر، ط 7، 1981م)، ص ص 71 ـ 72.

(3) انظر: إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة (القاهرة: مطبعة الانجلو المصرية، ط 6، 1978م)، ص ص 62 ـ63.

(4) انظر: أحمد الإسكندري: الغرض من قرارات المجمع، مجلة مجمع اللغة القاهري 1/177 ـ 268، 2/8 ـ 35. وعبد الله أمين: الاشتقاق، مجلة مجمع اللغة القاهري 1/381 ـ 393.

(5) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط. 2، 52 ـ 1956م)، الجزء الثاني، ص ص 134 ـ 135. وانظر الجزء الأول /525.

(6) عبد الله أمين: الاشتقاق (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1، 1956م)، صص 21 ـ 33.

(7) هناك نوع رابع سماه بعضهم (الكُبّار) وهو عند جمهور العلماء النحت، وهو مظهر اشتقاقي، ولكن تختلف نظرات الباحثين المحدثين في إقراره والالتجاء إليه.

(8) انظر: إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص ص 63 ـ 64.

(9) عبد الله أمين: الاشتقاق، المقدمة، صفحة ـ ي.

(10) فؤاد حنا ترزي: الاشتقاق (بيروت: دار الكتب، ط 1، 1968)، المقدمة، ص ـ ج ـ

(11) ابن حزم الظاهري: الإحكام في أصول الأحكام (القاهرة: مطبعة العاصمة، دون تاريخ)، الجزء الأول، ص 400.

(12) إبراهيم مدكور: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1964م)، ص ص 42 ـ 43.

(13) انظر هذه القرارات في مجلة المجمع (المجلد الأول). ومجموعة القرارات (1963). وكتاب في أصول اللغة (القاهرة 1969) من المجمع. وكتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما لأمين المجمع الدكتور إبراهيم مدكور.

(14) ابن جني: الخصائص 1/357.

(15) انظر: مجموعة المصطلحات 4/171 ـ 263.

(16) انظر: في أصول اللغة، ص 69، وقد جاء في الحاشية: «في أثناء دراسة اللجنة لكلمة (متحف) وتعليل ضبط ميمها بالفتح على أنها اسم مكان من التحفة، استنادا إلى قرار مجمعي في الاشتقاق من أسماء الأعيان، لوحظ أن القرار مفيد بالضرورة في لغة العلوم، وتذاكرت اللجنة في ذلك وأصدرت قرارها برفع هذا القيد».

(17) انظر مناقشة مجمع اللغة العربية القاهري لهذه الكلمة في محاضر جلسات المجمع 1/36 و38.

(18) استخدم الشاعر جبران خليل جبران الفعل المشتق (تحمم: تفعل بتضعيف الميم) كمرادف للفعل (استحم: اغتسل) وقد اعترض عليه (ارجع إلى موقف ميخائيل نعيمة الساخر من هذا النقد في الغربال ـ القاهرة 1957، ص ص 80 ـ 81).

(19) الرضي، محمد بن حسن: شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين (القاهرة: البابي الحلبي، د. ت)، 1/103.

(20) انظر: مجلة مجمع القاهرة 1/222، فلقد أوضح الشيخ أحمد الإسكندري الاحتجاج لقرارات مجمع اللغة في هذا الشأن.

(21) المرجع السابق 1/36 و222 و223.

(22) المرجع السابق 1/36 و223 و224.

(23) المرجع السابق 1/36 و225.

(24) المرجع السابق 1/36 و225.

(25) المرجع السابق 1/34 و206 و207.

(26) المرجع السابق 1/34 و208.

(27) المرجع السابق 1/34 و209.

(28) المرجع السابق 1/35 و210.

(29) المرجع السابق 1/35 و211 ـ 215 ـ ومن أمثلته القديمة: القدرية والجبرية والربوبية.

(30) عبد الصبور شاهين: اللغة العربية لغة العلوم والتقنية (الدمّام: دار الإصلاح، ط 1، 1983م)، ص. 270.

(31) «يؤدي المصدر الصناعي على هذا الشكل معنى تجريديا هـو معنى الاتجاه المطبوع بطابع الشخص الذي كان أول من أعلنه أو تبناه، فكـأن اللاحقة هنـا ذات وظيفة تحويليـة، من معنى الشخـص إلى المعنى التجريـدي» المرجع السـابق، ص 272. وانظر مجموعة المصطلحات 1/32 و37 و228 و595. وفي جلسة المجمع العشرين في الدورة العشرين اقترح الأستاذ أحمد حسن الزيات قبول ما يدل على معنى جديد من المصدر الصناعي المصوغ من اسم المفعول مثل المحسوبية والمقطوعية.

(32) انظر: محاضر جلسات مجمـع اللغة (القاهرة): الجلسة الرابعـة، الدورة العاشرة. وقد احتج لـه الشيخ محمد الخضر حسين في بحث نشر في المجلة (الجزء السادس، ص 76).

(33) مجلة المجمع القاهري 1/35 و215 ـ 216.

(34) المرجع السابق 1/35 و217 ـ 221، وانظر بحث الأستاذ محمد بهجة الأثري في دورة (28) بعنوان: اسم الآلة والأداة.

(35) سعيد الأفغاني: في أصول النحو (بيروت: المكتب الإسلامي، ط سنة 1987م) ص 125.

(36) مثقب يدوي hand drill للدلالة على آلة الثقب الصغيرة والتي قد تشتمل على أداة الثقـب نفسها، وقد لا تشتمل عليها. أما (مثقب drill) فالدلالة على أداة الثقب نفسها. وأطلق وزن (فعّالة)، نحو (ثقابة مكينة drilling machine) على مكنة الثقب.

(37) أما صيغة (فعّالة)= طيّارة، فقـد أصبحت تعني: امرأة تقـود طائرة Woman pilot، ولكنها مازالت في العـامية المصرية طيارة (بفتح الطاء) دالة على airplane، وفي العامية (الأردنية) بكسر الطاء.

(38) القاعـدة العامة في النسبة إلى جمع التكسير أن يـرد الجمع إلى المفرد ثم ينسـب إلى هذا المفرد فتقول: في النسبـة إلى (الأخلاق، ومفردها خلق): خلقي وفي النسبة إلى البساتين، ومفردها بستان): بستاني.

(39) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الجزء الثاني، 1936)، ص: 35، وانظر: الاحتجاج له بقلم الشيخ محمد الخضر حسين، ص ص 45ـ 50.

(40) شعوبي: «من أبنية الجموع الجاريـة على هذا السبيل كلمة (شعوب) فقد غلبت على جيل العجـم فنسبوا إليها على لفظ الجمع، وقالوا المحتقرأمر العرب (شعوبي)».
المرجع السابق: ص 48.

(41) انظر: اللغة العربية لغة العلوم والتقنية، ص 212.

(42) محمد شوقي أمين: كتاب الألفاظ والأساليب (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1977م)، 1/79.

(43) المرجع السابق: ص 84.

(44) عباس أبو السعود: أزاهير الفصحى (القاهرة: دار المعارف، 1970م)، ص 357. وقد وردت النسبة في جميع مصطلحات المجمع بالصيغ المزيدة (مجموعة المصطلحات العلمية، 1/37 و78 و106 و372) مثل: حمضي، أجر إجمالي، تأمين تقويمي Assurance as-sessement، التهابي، تحكمي، استدلالي. وقد اعتمدت الـزائدة (آني) ترجمة للاحقة الأوروبية oid، مثل: نشواني (ارتشاح): In-filtaration amyloid.

(45) مجموعة القـرارات العلمية، ص 58. وأجاز المجمـع ترجمة الصدر في اللغة الأنجليـزية (a) الذي يـدل على النفي بـوضـع (لا) النافية مركبة مع الكلمة المنسوبة في مثل: لا نووي = Anuclear، لا جناحي = Aptere، لاريشي = Apterie.

(46) مجلة المجمع القاهري 1/35 و236 ـ 268.

المعرب والدخيل في اللغة العربية

الدكتور مناف مهدي الموسوي
أستاذ مساعد في كلية التربية
الزاوية ـ ليبيا

إن عملية التبادل اللغوي أصبحت من الحقائق الثابتة التي لا غبار عليها نتيجة اختلاط الأمم فيما بينها.

وما من لغة ذات شأن وحضارة عريقة ومكانة تاريخية سامية إلا كانت عرضة لمثل هذا التبادل اللغوي، لأنه لا يمكن أن تتم عملية تبادل حضاري دون تبادل لغوي في الوقت ذاته. فاللغة الإنجليزية ــ مثلا ـ على قدمها اقتبست آلاف المفردات من اللغات الأخرى، كما أوضح ذلك أحد علمائها الكبار(1)، فقد اقتبست الحديثة منها ما بين 55 و75 في المائة من مجموع مفرداتها من اللغتين الفرنسية واللاتينية وغيرهما من اللغات الرومانية، وكذلك اقترضت الكورية ما يقرب من 75 في المائة من مفرداتها من اللغة الصينية.

والعربية كغيرها من اللغات الحية لجأت إلى الاقتراض اللغوي من لغات الشعوب التي اتصلت بها، والتي تبادلت معها البضائع وما تحتاج إليه من منتجات زراعية أو صناعية، كالفرس والروم والأقباط والهنود وغيرهم.

وأكثر المُستورَد لم يكن له اسم عند العرب فاضطروا إلى أخذ أسمائه التي عرفت بها عند أصحابها، بعد أن بحثوا في رصيدهم اللغوي عن مقابل لتلك الألفاظ، فترجموا ما أمكن ترجمته، كما استخدموا وسائل القياس والاشتقاق والمجاز، وعندما لم يجدوا ما يناسب تلك الألفاظ من لغتهم حاولوا ما أمكنهم أن يلبسوه حلة عربية فأخضعوه لنظام العربية وهذا ما يطلق عليه المعرّب.

فإن لم يغيروا فيه شيئا ونطقوه كما ينطقه أهله سمي دخيلا.

وعلى هذا يكون المعرب: هو اللفظ الذي قد بدل فيه بعض أصواته أو غيرت بنيته، فابتعد عن صورته الأصلية.

والدخيل: هو الذي ترك على حاله ولم يغيروا فيه شيئا.

وهناك من اللغويين من لا يفرق بينهما فيطلقون على المعرب دخيلا، وبالعكس. ومن هؤلاء: الجواليقي (2) والخفاجي (3) والسيوطي (4) وغيرهم (5). قال السيوطي «يطلق على المعرب دخيل، وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما» (6).

ويفرق بينهما الدكتور حسن ظاظا (7) على أساس زمني لا على أساس لغوي كما أسلفنا، فيقول: «اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تعتبر من المعرب حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في أبنية كلام العرب. أما ما دخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدخيل، أي الذي جرى على الألسنة والأقلام مستعارا من اللغات الأجنبية لحاجة التعبير إليه».

والذي أراه أن الرأي الأول هو الأفضل والأنسب لتعريفهما، أي الرأي الذي يفرق بينهما على أساس لغوي، أما الرأي الأخير الذي ذهب إليه الدكتور حسن ظاظا والمستند على أساس زمني لا يمكن الركون إليه إلا بمعرفة تاريخ دخول كل لفظة إلى اللغة العربية، ومثل هذا ما لا يمكن تحقيقه، باستثناء بعض الألفاظ المرتبطة بحوادث معينة أو شواهد محددة يمكن بوساطتها معرفة تاريخ دخولها.

يضاف إلى ذلك أن الدكتور حسن ظاظا لم يفرق بين المفردات التي بدلت العرب بعض أصواتها أو غيرت بنيتها، والألفاظ التي بقيت على حالها دون تغيير يذكر.

لذلك تكون التفرقة بينهما على أساس لغوي أكثر ملاءمة للواقع الذي مرت به تلك الألفاظ.

العوامل التي ساعدت على دخول الألفاظ الأعجمية

هناك عدة عوامل ساعدت على دخول الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية، منها:

1 ـ الاحتكاك بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى عن طريق التجارة، أو نزوح جماعات سكناهم بين جماعات يتكلمون بلغة تختلف عن لغتهم، وقد نبه الأقدمون إلى مثل ذلك العامل الذي أدى إلى تداخل اللغات واقتراض المفردات، نتيجة للتجاور أو التجارة، مما سبب رفض اللغويين الأقدمين أخذ اللغة من

تلك القبائل المجاورة للأمم الأخرى فقالوا: «فأما اليمن وهي جنوب الجزيرة فأفسدت كلام عربه خلطة الحبشة والهنود... وأما ما وَالَى العراق من جزيرة العرب وهي بلاد ربيعة وشرقي الجزيرة فأفسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط ونصارى الحيرة وغير ذلك. وأما الذي يلي الشام وهو شمالي الجزيرة وهي بلاد آل جفنة وابن الرافلة وغيرهم فأفسدها مخالطة الروم وكثير من بني إسرائيل» (8).

وهذه الحالة يشرحها السيوطي فيقول «لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممّن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام، لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا من تغلب والنمر، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان، لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم» (9).

2 ــ انتشار اللغة العربية في البلاد التي فتحها المسلمون مما أدى إلى اقتباس ألفاظ من تلك البلاد المفتوحة من جراء الاحتكاك بين لغات المسلمين.

3 ــ دخول غير العرب بالدين الإسلامي وانضمام قسم منهم إلى صفوف الجيش الإسلامي مما سبب دخول بعض الألفاظ الأعجمية إلى لغة العرب المسلمين.

4 ــ انتشار الترجمة حيث قام المسلمون بترجمة كثير من كتب الفلسفة والفلك والطب والرياضيات إلى اللغة العربية مما سبب دخول بعض الألفاظ الأجنبية التي لم يجد المترجمون المقابل المناسب لها في اللغة العربية وخاصة في المواضيع والأشياء التي لم يستعملها أو يسمعها العرب قبل ترجمتها من اللغات الأخرى.

وهناك أسباب أخرى دفعت العرب لاستعمال ألفاظ أعجمية فربما استملحوا سماع لفظ لندرته ولصدوره عن قائليه في غير مواضع الجد تلطفا.

وقد يكون بسبب طرافته أو للقافية، كما يذكر ذلك أبو حاتم حيث يقول: «إن رؤبة بن العجاج والعظماء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام

العجم للقافية، لتُستطرف، ولكن لا يستعملون المستطرف، ولا يصرفونه ولا يشتقون منه الأفعال، ولا يرمون بالأصلي المستطرف، وربما أضْحكوا منه كقول العدوي:

«أنا العربيُّ الباكْ»

أي النقي من العيوب

وقال العجاج:

«كما رأيتَ في المُلاء البَرْدَجَا»

وهم السَّبْيُ ويقال لهم بالفارسية (بَرْدَه) فأراد القافية» (10).

أو يكون الدافع في استعماله هو خفة اللفظ المستعار وسهولة نطقه إذا ما قيس بمرادفه العربي كما يشير إلى ذلك الجاحظ في البيان والتبيين فيقول: «ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم لذلك يسمون البطيخ الخربز.. وأهل البصرة القثاء خيارا» (11).

والذي يستقصي الألفاظ الأعجميه التي استعملها العرب مع وجود المرادف لها من الكلمات العربية يجد كثيرا منها كالإبريق ومرادفه العربي التامورة والنرجس ومرادفه العربي العبهر.. إلى غير ذلك. وقد أخذت اللغة العربية من كل أمة بما عرف عنها.

فمن اللاتينية واليونانية أخذت الألفاظ القانونية كالقبان والقانون والقنطار والقسطاس والميل والدرهم والدينار.. بالإضافة إلى ألفاظ إدارية وعلمية وفلسفية متنوعة.

وأخذت من الفارسية في عصور الاحتجاج أسماء بعض الآنية والمعادن وألوان الخبز والطهي والرياحين والطيب والمنتجات الصناعية والشؤون الحربية مثل: البَهْرمان - وهو اللون الأحمر، والأرجوان والقرمز، وأخذت من الرومية بعض الأسماء كـ(ماريه)، و(رومانس) وبعض أسماء الخمر كـ(الخندريس) و(الإسفنط) وبعض أسماء الفواكه كالخوخ والدراقن.

وأخذت من الهندية ألفاظا تدل على طبيعة تلك البلاد ومنتجات أرضها فأخذت العقاقير والأحجار الثمينة، وصناعة السيوف والرماح وبقية آلات الصيد والأصباغ ومصطلحات التجارة والملاحة والسفن وأدواتها مثل الكافور والفلفل والاهليلج والبهار والأرجوان والخيزران...

وأخذت من الحبشية ألفاظا ذات طبيعة دينية أو قريبة الصلة بالإسلام في استعمالها في مرحلته الأولى كـ(المنبر) و(الحواري) والمحراب والبركان والنفاق والهرج: وهو القتل.. الخ.

ومن العبرية أخذت ألفاظا لها صلة بالجانب الديني أيضا كالملكوت والجبروت وكاهن وعاشوراء وبعض أسماء الأنبياء...

واقتبسوا كلمات مختصة بالزراعة والصناعة والتجارة والملاحة والعلوم من السريان وهم في مقدمة الشعوب الآرامية في الجاهلية والقرون الأولى للإسلام التي خالطها العرب[12].

وكل ما أخذته لا يقدح في عظمتها أو ينقص من قدرها فهو بحدود ثلاثة آلاف لفظ بينما دخل بقية اللغات من اللغة العربية ألفاظ كثيرة.

وقد قام علماء بعض اللغات بحصر عدد الألفاظ الدخيلة في أصول لغاتهم ومن هذه اللغات: اللغة الإنجليزية حيث بحث الإنجليز عن المفردات العربية في لغاتهم غير مرة وقد أنجزوا في هذا الباب كتابا من تأليف الباحث الإنجليزي (جيمس بِيتَرْز) وزميل له عربي هو (حبيب سلوم) يتضمن هذا الكتاب نحو ألفين وخمسمائة كلمة إنجليزية ترجع إلى أصل عربي. وأوكلت مؤسسة وبستر (Webster) الأمريكية إلى الدكتور فيليب حتّي تعقّب الألفاظ الإنجليزية التي تنتسب إلى أصل عربي فخرج بنحو خمسة آلاف كلمة اعتمدتها تلك المؤسسة في معجمها[13].

ولم يتجه علماء العربية إلى مثل تلك الدراسات، لأنها لم تثر اهتمامهم فلم يدرسوها لذاتها، بل جاء طرف منها عند تفسير بعض الألفاظ في الكتب التي ألفت في غريب اللغة، كما وردت ضمن الموسوعات اللغوية وكتب علوم القرآن وغريب اللغة فأحصوا مجموعة من الألفاظ الأعجمية في فصول منها، كما فعل ذلك أبو عبيد في الغريب المصنف وابن سيده في المخصص والسيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، كما سيتضح قريبا أهم المؤلفات في المعرب والدخيل.

أهم المؤلفات في المعرب والدخيل

لاشك أن معرفة أول من كتب في المعرب والدخيل عملية شاقة لا يمكن الوصول بها إلى نتيجة مرضية ويقين قاطع، ولكن يمكن حصر البوادر الأولى التي وصلت إلينا والبحوث التي اختصت بالحديث عن المعرب القرآني والألفاظ الدخيلة في اللغة العربية حتى الوقت الحاضر كما فعل ذلك الدكتور حسين نصار[14] حين ذكر مجموعة من تلك المؤلفات، وقد فاته بعض منها كحاشية ابن بري على المعرب ومعجم الدخيل

للأستاذ طه باقر وغيرهما. وفيما يلي قائمة تحوي ما استطعنا التعرف عليه من تلك الدراسات:

- وضع أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 229هـ) فصلا من كتابه الغريب المصنف سماه (ما دخل من غير لغات العرب في العربية) وهو قصير بصفحتين.

- وأفرد ابن قتيبة (276هـ) فصلا من كتابه (أدب الكاتب) لما تكلم به العامة من كلام الأعجمي.

- ألحق ابن دريد (ت 321هـ) بابا في آخر كتابه الجمهرة تحت عنوان (باب لما تكلمت به العرب من كلام العجم) حتى صار كاللغة.

- خصص ابن سيده (458هـ) بابين من السفر الرابع عشر من كتابه المخصص للمعرب.

الباب الأول: (باب ما أعرب من الأسماء الأعجمية).

الباب الثاني: (باب اطراد الإبدال في الفارسية).

كما ذكر قسما صغيرا له في السفر السادس عشر تحت عنوان (ومن نادر الأعجمي).

- ووضع أبو منصور الجواليقي (ت 540هـ) كتابا خاصا يعد من أكبر الكتب التي تعرضت لهذا النوع من البحث. وسماه (المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم).

- ووضع ابن بري (ت 499هـ) حاشية على كتاب المعرب للجواليقي ومعروف (بحاشية ابن بري على كتاب المعرب) وفيه ذكر تعليقات وتنبيهات وإضافات وشواهد شعرية على بعض الألفاظ التي وردت في كتاب الجواليقي. طبع بتحقيق د. إبراهيم السامرائي سنة 1985 ـ بيروت.

- ألف عبد الله بن محمد العذري المعروف بالبشبيشي (ت 820هـ) كتابا سماه (التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل).

- ووضع أحمد بن كمال باشا (ت 940هـ) رسالة في تعريب الألفاظ الفارسية.

- وعمل شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت 1061هـ) كتابا سماه (شفاء الغليل، فيما في كلام العرب من الدخيل).

- وعمل السيوطي (ت 911هـ) كتاب (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) طبع بمصر سنة 1980 بتحقيق د. إبراهيم محمد أبو سكين ورتبه على حروف المعجم مبتدأ بحرف الألف، كما طبع مرة أخرى بتحقيق د. عبد الله

الجبوري ضمن كتب (رسائل في الفقه واللغة) طبع ببيروت سنة 1982.

وقد ذكر السيوطي ـ أيضا ـ هذا الكتاب ملخصا في كتابه الإتقان في علوم القرآن (النوع الثامن والثلاثون) وعنونه بـ (فيما وقع فيه بغير لغة العرب) وذكره مجردا من الأسانيد والروايات.

ـ وألف السيوطي كتابا آخر رتبه على أساس اللغات فبدأ بذكر (ما ورد في القرآن بلغة الحبشة) ثم (ذكر ما ورد في القرآن بالفارسية) ثم (ذكر ما ورد في القرآن بالرومية).. الخ واعتمد فيه على كتب التفسير والقراءات وعلوم القرآن والحديث والمعرب ولغات القرآن وغير ذلك.

ـ ألف مصطفى المدني (القرن 11) كتابا سماه (المعرب والدخيل).

ـ وعثرت على رسالة في المعرب معنونة بـ (رسالة في بيان تعريب لفظ الأعجمي وبيان استعماله في العربية) وقد انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه ولكن لم أهتد بعد إلى ترجمة مؤلفه لأنه نسب في المخطوط إلى (ابن الوزير) وهناك عدة أعلام عرفت بابن الوزير فلعلي أهتدي إلى إشارات في المستقبل القريب ترشدني إلى مؤلفه الحقيقي.

وعرفت في العصر الحديث بعض الكتب والرسائل والبحوث التي تهتم وتختص بهذا النوع من الألفاظ وأهم هذه الكتب والرسائل:

ـ كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، لأدّى شير (طبع في بيروت سنة 1908) ورتب ألفاظه وفقا لحروفها الأول والثاني والثالث معتمدا على الحروف الصامتة دون حروف العلة.

وصرح في مقدمته أنه اعتمد في تأليفه على معجم (البرهان القاطع) لحسين بن خلف التبريزي في الألفاظ الفارسية، وفي العربية على محيط المحيط وأقرب الموارد.

ـ صنف الأب رفائيل نخلة اليسوعي كتاب غرائب اللغة العربية صدرت الطبعة الأولى سنة 1954 فقد ذكر فيها (521) كلمة وفي الطبعة الثانية أضاف عدة فصول جديدة وتوسع في الأبواب القديمة حتى اشتمل على حوالي (2515) كلمة وجعل في آخر الكتاب جدولا أبجديا يشير فيه إلى اللغة التي اقتبست منها الكلمة ورقم الصفحة الحاوية الشرح اللازم للكلمة ولأصلها.

ـ ألف الأستاذ طه باقر معجم الدخيل في اللغة العربية (طبع دار الوثبة ـ دمشق، بيروت).

تحدث فيه عن (276) كلمة رتبها حسب الترتيب الهجائي وعرض لأصول

المفردات التراثية في إطارها التأريخي بأن مهد لها بمقدمة تأريخية عن لغات حضارة وادي الرافدين القديمة وصلتها بالعربية وباللغات السامية وذلك بإرجاع أصول المفردات العربية التراثية إلى إحدى اللغات التي تكلم بها سكان العراق القدماء.

- ووضع رشيد عطية اللبناني الدليل إلى مرادف العامي والدخيل، طبع بمطبعة الفوائد ببيروت 1898م.

— كما ألف معجم عطية في العامي والدخيل (طبع سنة 1944م).

- صنف القس طوبيا العنيسي الحلبي:

1 - كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ورتبها ترتيبا هجائيا، طبع بالقاهرة سنة 1964.

2 — كتاب (نبذة في أصول الألفاظ السامية)

Etymologie semitische (Roma 1909).

— قمت بعمل موسوعة (المعرب والدخيل في اللغة العربية) اعتمدت في إعدادها على أكثر من عشرة كتب من كتب التعريب بالإضافة إلى كتب التفسير والغريب والمعاجم العربية. ورتبتها على حروف المعجم وحسب صورتها التي وصلت إلينا بغض النظر عن أصالة حروفها أو زيادة بعض الحروف الأخرى.

— وقمت باستقصاء أقوال العلماء حول الكلمات الدخيلة في أمهات الكتب ونبهت إلى ما ورد في كتاباتهم من ذكر لأصالة اللفظة أو عجمتها. وما ورد في هذه الموسوعة لا يعني إقرارا بعجمتها أو إثباتا لأصالتها في اللغة العربية وإنما محاولة لتسهيل الطريق أمام الباحثين لسبر غور المعرفة في أصالة تلك الألفاظ عند تحقيقهم لها وتذكيرهم بالمصادر التي نوهت إليها وتحدثت عنها، ليتمكنوا من اتخاذ القرار الملائم بعد تحقيق وتدقيق واستقصاء للوصول إلى الحقيقة بأدلة وبراهين مقنعة (وهذه الموسوعة تحت الطبع وستصدر قريبا).

— وكتب الدكتور فؤاد حسنين علي مقالات في مجلة كلية الآداب في عام 1948م بعنوان (الدخيل في اللغة العربية) ورتب فيها الألفاظ وفقا لصورتها دون النظر إلى أصالة حروفها وزيادتها ولم يقصر البحث على العربية الفصحى بل بحث ألفاظا عامية أيضا.

وحظيت ظاهرة الدخيل في اللغات وقضية التبادل اللغوي للألفاظ باهتمام كثير من علماء أوربة مما حفزهم لتأليف معاجم متخصصة ترمي إلى فرز الألفاظ الدخيلة وتأصيلها في لغاتها - اشتقاقا

ودلالة ـ ومن أشهـر الأعمال العلمية مما له صلة بالعربية في هذا المجال [15]:

- كتـاب سيغمونـد فرانكـل (الكلمات الدخيلة الآرامية في العربية) مطبوع باللغة الألمانية:

Siegmund Fraenkel: die Aramaishen fremd worter in arabischen (Leyden 1886)

- معجم دوزي في الكلمات الإسبـانية والبرتغالية المقتبسة من العربية.

R. Dozy: glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe (Leyden 1869).

- معجم تصريـف أو تأصيل الكلمات الفرنسية المأخوذة عن العربية والفارسية والتركية، تأليف أ.ب. فيهان.

A.P. Pihan: Dictionnaire étymologique des mots de la langue française dérivés de l'arabe du persan ou du turc (Paris 1866).

- معجم المستشرق الهولندي رينهارت دوزي المساعد للمعاجم العربية.

R. Dozy: Supplément aux dictionnaires arabes (Beyrouth 1968).

- كتاب جورجي بـوبيسكو شيوكانل في بعض الكلمات الرومانيـة التي هي من أصل عربي أو تركي أو فارسي أو عبري.

Gheorghe Popesco Ciocanel: Quelques mots roumains d'origine Arabe, Turque, Persane et Hebraïque (Paris 1907).

- كتاب آرثر جفري ـ الألفاظ الدخيلة في القرآن.

Arthur Jeefery: The foreign vocabulary of the Quran.

كما ألـف كثير مـن الكتـب والبحـوث العلميـة التي تبين أثـر اللغـة العربيـة في اللغات الأخرى وتبرز الكلمات التي دخلت تلك اللغات، منها:

* كتاب مفردات إسبانية عربية الأصل، لبتول العلاف، طبع ببغداد سنة 1962م.

* كتـاب أثـر اللغـة العـربيـة في اللغـة التـاجكية، د. حسين علي محفـوظ، طبـع ببغداد سنة 1965.

* بحث تأثير اللغة العـربية في إفريقيا/ لمحمد مختار سيسي، مجلة اللسان العربي ـــ الربـاط عـدد 13، سنـة 1976 ص. 72ـ77.

* ألفـاظ عربيـة في اللغة الأرمينيـة/ أ. أبيـان، مجلـة مجمـع اللغـة العـربيـة بدمشـق، عدد 12 سنـة 1932 ص. 439ـ441.

* الكلمات العـربيـة في اللغـة الأرديـة/ مبـارك الباكستـاني، مجلـة مجمع اللغـة العربيـة بدمشـق، عدد 29 سنـة 1954، ص. 253ـ260.

* الألفاظ ذات الأصـل العربي الـدخيلة في اللغة الرومانية بـوساطة اللغة التركية: نيقـولا دوبريشـان، مجلـة مجمع اللغـة العربية بالقاهرة، عدد 9 سنة 1972، ص. 147ـ 174.

أثر العـربية في اللغـة البرتغاليـة: الأب.أ. دي ســاس، مجلة مجمــع اللغــة العربيــة بالقاهـرة، عدد 8 سنــة 1965 ، ص. 65 ـ70.

* الألفـاظ العربيــة المستعارة في لغــة الهوسا/ داود سلوم، مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد، العدد 21 سنة 1977، ص. 57ـ104.

* الألفاظ المستعارة من العربية في لغة اليوربا/ داود سلوم، مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد، العدد 20، سنة 1976، ص. 7ـ26.

* الألفـاظ المستعـارة من العـربيـة في اللغة السواحلية/ داود سلوم، مجلة كلية الآداب ــ جـامعة بغـداد، عـدد 19 سنة 1975، ص. 219ـ299.

* (بحث) العـربية في الكتـب العبرية/ عبـد العزيـز بنعبـد اللـه، مجلة اللســان العربي، الرباط، عدد 11 ج1 سنة 1974، ص. 159 ـ 160.

* (بحــث) الألفاظ العــربية في اللغــات الإســلامية غير العــربيــة/ عبـد الوهــاب عزام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 9 سنة 1957، ص. 85ـ86.

* (بحث) تأثير علوم اللغــة العربية في البلاد غير العـربية/ عبـد الوهــاب عزام، مجلة مجمع اللغة العربيــة بالقاهرة، عدد 13 سنة 1961، ص. 35ـ 42.

* (بحث) مصطلحـات أجنبية أصلهـا عربي/ أبو فارس، مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد 9 جزء 1 سنة 1972، ص. 430ـ431.

* كلمات عربية في اللســان الإسباني/ إليــاس قنصل، مجلـة اللسان العـربي ـ الرباط، عدد 11 ج.1 سنـة 1974 ص. 182ـ 202.

* (بحث) أثر اللســان العربي في اللغة الإسبانية/ سامي الحفار الكزبري، مجلة اللســان العربي ــ عــدد 7 ج. 1 سنة 1970، ص. 155ـ 157.

* (بحــث) تــأثير اللغة العــربيــة على البولونيــة: جرزي كوتكوفسكــي/ مجلة مجمع اللغــة العربيــة بدمشــق، عدد 25 سنة 1950، ص. 147ـ 150.

* (بحث) أثــر اللغة العــربية في اللغــة الفــارسية/ حسين علي محفــوظ، مجلــة مجمع اللغة العــربية بالقاهــرة، عدد 40، سنة 1974، ص. 301ـ 330.

* (بحــث) الوجــوه العــربية في اللغــة التركية/ أحمد توفيق المدني، مجلة مجمع اللغة العــربية بــالقاهــرة، العدد 36 سنة 1975، ص. 127ـ 170.

* (بحث) تأثير اللغة العــربية في اللغة الألبانية/ محمد موفــاكي، مجلة المعرفة،

دمشق عدد 178 سنة 1976، ص. 173-183.

نظرة القدماء إلى مسألة التعريب

اختلف اللغويون القدماء في مسألة التعريب وشروطه بين متشدد فيه ومتساهل.

فمنهم من لم يشترط فيه سوى الاستعمال، فإذا استعمل العرب الكلمة الأعجمية صارت معربة سواء ألحقوها بأوزان كلماتهم أم لم يلحقوها وإلى مثل هذا أشار سيبويه فقال: «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه» [16].

وذهب إلى مثل هذا الشهاب الخفاجي فقال: «اعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية» [17].

أما الفريق الآخر فيتصدره الجوهري فيرى أن التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على طريقتها وأسلوبها فقال: «تعريب الإسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضا» [18].

نظرة القدماء لمسألة وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

اختلف أئمة اللغة العربية في مسألة وقوع ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم.

فقسم يرى أنه «ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان عربي» فينكرون وقوع ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم، ومن هؤلاء: الإمام الشافعي [19] (ت 204 هـ) وأبو عبيدة [20] (ت210 هـ) وابن جرير [21] (ت 310هـ) والقاضي أبو بكر الباقلاني وابن فارس [22] (ت 385هـ). واستندوا إلى قوله تعالى: **﴿قرآنا عربيا﴾** [23]، وقوله تعالى: **﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فُصِّلت آياته أأعجمي وعربي﴾** [24].

فقال الشافعي ردا على من يقول: إن في القرآن غير لسان العرب: «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيّ» [25].

وقال أبو عبيدة: «إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول» [26].

كما رد ابن جرير على من يستشهد بورود الألفاظ الأجنبية في القرآن الكريم بما ذكره ابن عباس وغيره فقال: « ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما

اتفق فيها تـوارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد»(27).

ويعطي ابن فارس دليلا آخر على عدم وقوع المعرب في القرآن فيقول: «لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغة لا يعرفونها»(28).

ونرد على هذا الرأي فنقول: إن القرآن نزل بلغة القوم واستعمل الألفاظ التي كان يستعملها الناس في ذلك الوقت ولو أتى بألفاظ جديدة لم يسمعوها من قبل لكان غريبا عليهم، وبطبيعة الحال إن قسما من تلك الألفاظ التي كان يستخدمها العرب هي عربية استعملها العرب بعد أن وردت إليهم من شعوب أخرى مع الأشياء التي اقتبسوها من تلك الأقوام لظروف مختلفة كما سبق الإشارة إليه.

كما يرد أبو بكر بن الأنباري (ت 328هـ) عما يحكيه بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان:

«صِرْهُنَّ معناه: قطِّع أجنحتهن، وأصله بالنبطية: صِريْه» فيقول: «فإن كان أثر هذا عن أحد من الأئمة فإنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط لأن الله عز وجل لا يخاطب العرب بلغة العجم، إذ بين ذلك في قوله جل وعلا: ﴿**إنّا جعلْناه قُرْآناً عربياً لعلّكم تَعْقِلُون**﴾(29).

وهناك من المحدثين من أيد هذا الفريق المنكر لوجود المعرب في القرآن الكريم وهو الشيخ أحمد شاكر في مقدمته لكتاب المعرب للجواليقي.

والقسم الآخر من أئمة اللغة لهم رأي مغاير لما ذهب إليه الفريق الأول فأقروا وجود ألفاظ معربة في القرآن الكريم، منهم الصحابي الجليل ابن عباس (ت 68هـ) في كتابه (اللغات في القرآن) والإمام زيد بن علي (ت 120هـ) وتظهر وجهة نظره من خلال كتابه (تفسير غريب القرآن) فذكر فيه نحوا من عشرين كلمة من أصول فارسية وهندية وحبشية وسريانية ونبطية(30) وغيرها.

كما نقل عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله: «روي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم، منها قوله: طه واليمّ، والطور والربانيون...»(31)

وحجة من يرى وجود المفردات الأعجمية في القرآن الكريم هي «أن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية»(32).

واستدلوا كذلك باتفاق النحاة على أن منع الصرف في نحو (إبراهيم) للعلمية والعجمة ويرد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف كالكلام في غيرها، موجّه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس»[33].

وذهب فريق ثالث إلى موقف وسط بين هذا وذاك، فصدّق القولين، وذلك يتمثل برأي أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) فقال بعد أن مكّن القول بالوقوع عن الفقهاء، والمنع عن أهل العربية: «الصواب عندي: أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق ومن قال: إنها أعجمية، فصادق»[34].

ويتضح من هذا القول أن أبا عبيد قد حاكى الواقع الذي عاشت فيه اللغة العربية، حيث لا يمكن نكران اختلاط العرب بغيرهم ولا غضّ الطرف عن مجاورتهم لأصحاب اللغات الأخرى، وهذا الاختلاط والمجاورة لابد أن ينتج عنهما أخذ وعطاء للألفاظ التي ليس لها نظير مناسب لدلالاتها في اللغة الأخرى.

ويرى أبو عبيد أن الفريقين — أي المنكر والمؤيد لوجود المعرب في القرآن — مصيب ويعلل ذلك بقوله: «إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته، فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي عربية في هذا الحال، أعجمية الأصل»[35].

وقد أيد قول أبي عبيد الجواليقي[36] وابن الجوزي[37] وأبو منصور الأزهري حيث قال الأخير: «إن الاسم قد يكون أعجميا فتعربه العرب فيصير عربيا»[38].

ومن المحدثين الذين ذهبوا إلى رأي أبي عبيد هو الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه اللغة)[39] فقد انتقد تعصب الشيخ أحمد شاكر للرأي الأول، واختار ـ وهو محق ـ الرأي المعتدل الذي ذهب إليه أبو عبيد وغيره من الأعلام، لأنه أقرب إلى التصديق من غيره بسبب محاكاته للواقع والظروف التي مرت بها اللغة العربية.

كيفية معاملة العرب للألفاظ الأعجمية

اتبع العرب طريقة محددة وأسلوبا خاصا لتعاملهم مع الألفاظ الأعجمية ويتمثل ذلك بالتغييرات التي يجرونها على

الألفاظ الأعجمية، ونال الحرف القسط الأكبر من الاهتمام والمعالجة، ثم اتسعوا ليشمل التغيير بنيتها، وكان سيبويه أول من نبه إلى البدائل العربية لأصوات الألفاظ الأعجمية ومثل لذلك باللغة الفارسية لأنها نالت قصب السبق في إعارة ألفاظ كثيرة للغة العربية فخصص بابا من كتابه لذلك سماه (باب اطراد الإبدال في الفارسية) وجاء فيه «يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما بَعُدَ مخرجا أيضا»[40]. والسبب في ذلك يتضح من قول الجواليقي (ت 540هـ) «الإبدال لازم، لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم»[41] فذكر الجواليقي سببا صوتيا ليمكن من خلاله معرفة أصالة الكلمة العربية من عدمها، وقد أيد البحث الحديث فكرة القوانين الصوتية بكونها المعيار الأول لتحديد أصالة الكلمة أو عدمها من الناحية الاشتقاقية[42].

وكما يقول أحد الباحثين: «قد يكون من السهل - إلى حد ما - رد كلمة معربة إلى مصدرها الأول إذا كان هذا المصدر من عائلة لغوية أجنبية. أما إذا كانت اللفظة شائعة في لغات العائلة الواحدة فإن الأمر عسير جدا»[43].

فالمسألة تنقسم إلى قسمين:

الأول: هو إذا كانت اللفظة موجودة في اللغات التي تنتمي إلى عائلة واحدة وينطبق هذا على اللغة العربية وشقيقاتها في اللغات السامية كالعبرية والآرامية وغيرهما وتتضح هذه الصورة بالكلمة العربية (ثغر) وما يقابلها وفق القوانين الصوتية في اللغات السامية المختلفة «فالثاء العربية تعبر عن الثاء في اللغة السامية الأم يقابلها الشين في العبرية والتاء في الآرامية. أما الغين العربية فيقابلها في الآرامية والعبرية صوت العين. ومعنى هذا أن المقابل الاشتقاقي المباشر للمادة العربية (ث.غ.ر) هو (ش.ع.ر) في العبرية و (ت.ع.ر) في الآرامية.

وهذا ما نجده في كلمة (ثغر) العربية و (Šaᶜar) في العبرية و (taᶜr) في الآرامية وواضح أن هذه الكلمات من جذر اشتقاقي واحد»[44].

والقسم الآخر هو رد الكلمة المعربة إلى أصلها عندما يكون ذلك الأصل لغة أجنبية أي ليست اللغتان من عائلة لغوية واحدة وينطبق هذا الأمر على اللغة العربية واللغات غير السامية التي تأثرت بها كاللغة الفارسية مثلا، ويتضح بالإبدال الحاصل في الأصوات التي ليست من حروف العربية فيبدلون تلك

الأصوات بغيرها والتغيير الآخر هو الحاصل في بنية الكلمة وإلحاقهم إياه بأبنية العربية، وفيما يلي التفصيل:

أولا: التغيير الحاصل في الأصوات، ويكون كما يأتي:

1 ــ «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم» [45].

ويعلل سيبويه سبب ذلك بقرب المخرج فيقول: «لقربها منها ولم يكن من إبدالها بد لأنها ليست من حروفهم» [46]، ومثال ذلك (الآجر) و(الجورب) فالجيم فيهما لم تكن تنطق جيما خالصة كما ينطقها العرب بل كانوا ينطقونها بين الجيم والكاف(گـ) أي كافا فارسية فغيّره العرب «ربما جعلوه جيما وربما جعلوه كافا وربما جعلوه قافا لقرب القاف من الكاف (كربج) وبعضهم يقول (قربق)» [46].

ويرى المحدثون [47] أن نطق الجيم ـ بين الجيم والكاف ـ هو الأصل في اللغة السامية الأم ثم تطورت في العربية الفصحى فأصابها ما يسمى بالتغوير (plataligdion) بأن تقدم مخرجها إلى الأمام حيث الغار (الحنك الصلب) ثم رجعت في بعض اللهجات العربية الحديثة كلهجة القاهرة وعدن إلى الأصل السامي الأول وهو نطقها من الطبق شديدة مجهورة.

2 ـ يبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم إذا وصلوا الجيم وذلك مثل (كوسه) و(موزه). ويعني هذا أنهم قالوا (كوسج) و(موزج) وربما دخلت القاف عليها كما ذكر سيبويه [48] فقالوا (كوسق).

وتبع سيبويه في هذه الفكرة كثير من اللغويين كالجوهري [49] والرازي حيث قال:

«من علاماتهم التي فصل بها كلامهم من كلام العجم إدخالهم القاف في آخر الاسم في موضع الهاء كقولهم (الاستبرق) وهو الغليظ وهو (استبره) بالفارسية وقولهم (يلمق) وهو (يلمه) وإدخالهم الجيم في آخر الحرف كقولهم (موزج) و(ديباج) وهو (موزه) و(ديباه)» [50].

3 ــ ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء ـ أي (P) ـ فاء وربما أبدلوه باء كما في (الفِرِنْد) وقال بعضهم (بِرِنْد) [51].

وعقّب سيبويه على هذا الإبدال بقوله: «البدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية» [52] ويعني بالحروف التي ليست من حروفهم أي الحروف الفرعية المستقبحة التي لا يستحسن

قراءة القرآن الكريم والأشعار العربية بها مثل (گـ) الفارسية أو (پ) وغيرهما وهي حروف ليس لها رسم أو رمز كتابي في العربية الفصحى ولا تستعمل أصواتها فيها.

وقال سيبويه: إن الإبدال فيها مطرد أي لا يستسيغ العربي أن يتكلم بها أو يدخلها في نظم أشعاره أو خطبه دون تغيير في حروفها التي لم تستخدم في العربية الفصيحة.

كما نبه إلى الحروف التي لا يطرد فيها البدل، وإنما حدث إبدال في بعض الألفاظ الفارسية عند تعريبها، فذكر السين في (سراويل) والعين في (إسماعيل) فقال: «أبدلوا للتغيير الذي قد لزم»(52) والأصل فيها (شروال) و(إشماويل)(53) وقالوا للصحراء (دست) وهي بالفارسية (دشت) وعلل سبب ذلك سيبويه فقال: «أبدلوا من الشين نحوها - هي السين - في الهمس والانسلال من بين الثنايا وأبدلوا من الهمزة العين لأنها أشبه الحروف بالهمزة»(54) كما أبدلوا اللام من الزاي في (قَفْشَلِيل) وهي المَغرفة وأصلها (كَفْجَلاَز) وجعلوا الكاف منها قافا والجيم شينا والفتحة كسرة والألف ياء»(55).

ثانيا: التغيير في بنية الكلمة:

تضمنت الألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية أبنية تختلف عن الأبنية الموجودة في اللغة العربية فربما يغير بناء الكلمة إلى أبنية العربية.

قال سيبويه: «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه»(56). وقال الفراء: «يبنى الاسم الفارسي أيّ بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب»(57).

كما ذكر سيبويه(58) وردده من بعده الجواليقي(59) ما ألحقوه ببناء كلامهم كـ(دِرْهَم) ألحقوه ببناء (هِجْرَع) و(بَهْرَج) ألحقوه بـ(سلهب) و(دِيْنَار) ألحقوه بـ(دِيماس).. (60).

«وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم»(61).

ومما زادوا فيه من الأعجمية ونقصوا (إبريسم) و(إسرافيل) و(فيروز) ومما تركوه على حاله فلم يغيروه (خُراسان) و(خُرَّم) و(كُرْكُم)(62).

قال أبو عمر الجَرميّ: «وربما خلطت العرب في الأعجمي إذا نقلته إلى لغاتها»(63).

ومما تقدم نفهم أن طريقة العرب في تعريب الألفاظ الأعجمية هو تغييرهم لكل لفظة كانت حروفها أعجمية ــ أي: الحروف التي لا توجد في العربية الفصيحة ـ فتركوا الأصوات الأعجمية كما ألحقوا الألفاظ بأبنيتهم، وهو الأكثر كما أنهم لم يشترطوا في الصيغ أن تكون عربية الأوزان دائما فكان إلحاق الشكل مبنيا على فكرة إلحاق المادة الأساسية أي حروف الكلمة ويتضح هذا أيضا من قول سيبويه حول الأعجمي: «لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية» (64).

ويمكن تقسيم الكلمة المعربة التي تكلم بها العرب إلى أربعة أقسام (65):

1 ــ نوع غيرته العرب وألحقته بأبنيتها في الوزن كـ(دِرْهَم) الذي ألحقوه بـ(هِجْرَع)، والدرهم أصله (دَرْم) فغُيّر بزيادة الهاء إلحاقا له بصيغة (فِعْلَل).

2 ـ نوع غيرته ولم تلحقه بأبنيتها نحو (آجر).

3 ـ نوع لم تغيره ولم تلحقه بأبنيتها كـ (خُراسان) فإنه لا يثبت به الوزن (فُعَالان).

4 ـ نوع لم تغيّره وألحقته بأبنيتها كـ(خُرَّم) ألحقوه بـ(سُلَّم) وكُرْكُم ألحق بـ(قُمْقُم).

وأفضل الكلمات المعربة هي ما وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام والأشعار الجاهلية وما سمع في نثر ممّن يحتج بعربيتهم.

العلامات الدالة على عجمة الكلمة:

تحدث اللغويون عن العلامات التي ترشد إلى الألفاظ الأعجمية واستنتجوا أغلب تلك الملاحظات عند مقارنتهم طريقة تركيب الألفاظ العربية بالألفاظ المعربة ومن هذه الملاحظات التي أشار إليها أئمة العربية: (66)

1 ـ خروج اللفظة عن أوزان الأسماء العربية نحو (إبْرِيْسِم) فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي، وليس في كلامهم وزن (فُعَالان) كـ(خُراسان) أعجمية ولا (فاعيل) لذا قيل (آمين) عبراني ولا (فِعْلَل) بكسر الفاء وفتح اللام إلا دِرْهَم وهِبْلَع وبِلْعَم وضِفْدَع لغة ضعيفة (67).

2 ــ اجتماع الجيم والقاف يقول الجواليقي «فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة» من ذلك (جَرَنْدَق) و(المَنْجَنِيق) و(الجَوْق).

3 ــ اجتماع الجيم والصاد في كلمة مثل (صَوْلَجَان) و(الجُصّ) و(الصَّنْجَة).

4 ـ وقوع الزاي بعد الدال من ذلك (المُهَنْدِز) أبدلوا الزاي سينا فقالوا (المهندس).

5 ـ وقوع الراء بعد النون من ذلك (نَرْجِس) و(نورج).

6 ـ أن تكون الكلمة رباعية أو خماسية خالية من حرف أو أكثر من حروف الذلاقة مثل (عَقْجَش) و(سَفَرْجَل) وحروف الذلاقة هي (مر بنفل).

7 ـ اجتماع الباء والتاء مثل (البستان).

8 ـ الجيم والتاء لا يجتمعان في كلمة من غير حرف ذولقي ولهذا ليست الجبت من محض العربية[68].

9 ـ الجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطَّيْجَن مولدين لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي[69].

10 ـ لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل. قال البطليوسي في شرح الفصيح: «لذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية، فأما الداذى[70] ففارسي لا حجة فيه[71].

11 ـ جاء في المحكم: «ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية»[72].

12 ـ لم يجتمع في العربية سين وزاي ولا سين وذال معجمة إلا في كلمة معربة كـ(ساذج) معرب (ساده) مهملة و(سذام) اسم قبيلة معرب (سداب)[72].

بهذه الوجوه يمكن معرفة عجمة الاسم من عربيته كما صرح به أئمة اللغة.

وهناك ملاحظات وأدلة لم يضعها القدماء ضمن الأدلة التي تبين عجمة الكلمة الفارسية على الرغم من أن قسما منهم قد فطن إلى بعضها، من تلك الملاحظات المشهورة في اللغة الفارسية (Saffixes) وأهمها:

1 ـ اللاحقة (ويه) قال الخفاجي[73]: «في سيبويه ونحوه علامة تصغير قال ـ الزمخشري ـ في ربيع الابرار إذا سمّى أهل البصرة إنسانا بفيل وصغروه قالوا فيلويه كما يجعلون عمر عمرويه وحمد حمدويه».

2 ـ اللاحقة (بان) و(ان) وهي لاحقة تدل الحفظ والحراسة نحو (مَرْزُبان): حارس الحدود، و(شَادَرْوَان) حافظ الخيمة أو ستر عظيم يسدل على سرادق السلاطين.

3 ـ اللاحقة (چه) (Tcheh) وتدل على التصغير نحو (باغ): حديقة و(بغجة) جنينة أو حديقة صغيرة.

4 ـ اللاحقة (دار) تدل على صاحب الشيء نحو (بازدار) حامل الباز أو الباشق أو الشاهين وهي طيور جارحة يصاد بها.

5 ـ من اللواحق المكانية (ستان) وتعني الأرض أو المكان نحو (باك ستان) الأرض المباركة و(بستان) من (بو): الرائحة و(ستان) المكان أو الأرض كما تدل على الكثرة في بعض الكلمات.

وتستعمل لاحقة زمانية نحو (تابستان): الصيف، و(زمستان): الشتاء[74] وإذا لم تتوفر أدلة صوتية أو بنائية لمعرفة أصالة الكلمة عربية أم أعجمية يمكن اللجوء إلى معطيات حضارية أي من خلال احتكاك الشعوب واختلاطها يحدث التأثير والتأثر ودخول ألفاظ جديدة إلى اللغات المحتكة باعتبار أن اللغة وسيلة اتصال بين أبناء تلك الشعوب لأنها أداة يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وحاجاتهم «فإذا اتفق لفظان متقاربان لفظا ومعنى في لغتين وكانت بين أهل تينك اللغتين علاقات متبادلة من تجارة أو صناعة أو سياسة جاز لنا الظن أن إحداهما اقتبست من الأخرى. فإذا كان ذلك اللفظ من أسماء المحاصيل أو المصنوعات أو الأدوات فيرجح إلحاقه باللغة السابقة إلى ذلك. كلفظ (المسك) مثلا فإنه موجود في العربية وفي الفارسية وفي السنسكريتية وفروعها.. فإذا عرفنا أن المِسك يُحمل إلى العالم من تونكين وتيبت، ونيبال والصين وأن الهنود القدماء كانوا يحملون الطيب إلى الأمم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد العرب، ترجح عندنا أن العرب أخذوا هذه اللفظة عن الهنود كما أخذها الفرس عنهم، أو لعلها انتقلت إلى الفارسية من العربية لأن الفرس يعدونها عربية، كما يعدها العرب فارسية.. أو هي الفارسية باعتبار أنها فرع من السنسكريتية»[75].

وهكذا مع بقية الألفاظ التي يمكن أن نتتبع أصولها للوصول إلى حقيقة استعمالها الأول لعلنا نتوصل إلى نتائج مرضية لبعض منها، فإن كل لفظة لها ظروفها الخاصة التي مرت بها حتى انتقلت إلى اللغة الأخرى فتحتاج إلى دراية وروية ومثابرة في البحث كي يصيب الباحث الحقيقة للألفاظ التي يبحث عن أصالتها.

الهوامش

(1) ستيف أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص. 143، ترجمة د. كمال بشر.
(2) المعرب: 51.
(3) شفاء الغليل، 145،28.
(4) المزهر: 269.
(5) انظر العين: 6/118، واللسان: (جرم).
(6) المزهر: 269.
(7) كلام العرب: 72.
(8) المزهر: 1/212 وقارن بالمحرر الوجيز لابن عطية 1/58ـ59.
(9) المصدر السابق.
(10) المعرب: 57 ـ 58.
(11) البيان والتبيين: 1/18.
(12) انظر غرائب اللغة، ص. 171، وأثر الدخيل: ص. 378.
(13) أثر الدخيل: 367.
(14) المعجم العربي، د. حسين نصار: 85ـ90.
(15) انظر أثر الدخيل: 14 ـ 15.
(16) الكتاب: 4/303.
(17) شفاء الغليل: 230.
(18) الصحاح :1/179.
(19) الرسالة: ص 41، تحقيق أحمد محمد شاكر (ط. الحلبي 1358).
(20) مجاز القرآن: 1/17 ـ 18.
(21) تفسير الطبري: 17/21.
(22) الصاحبي: 43.
(23) سورة يوسف: الآية 2.
(24) سورة فصلت: الآية 44.
(25) الرسالة: 41.
(26) مجاز القرآن: 1/8 (تحقيق د. فؤاد سزكين 1954).
(27) تفسير الطبري: 17/21 وانظر الإتقان: 2/105.
(28) الصاحبي: 62.
(29) الأضداد لابن الأنباري: 38 (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت سنة 1960م).
(30) انظر ظاهرة الغريب في اللغة مع تحقيق تفسير غريب القرآن لزيد بن علي للدكتور حسن محمد تقي: ص. 194 (رسالة دكتوراه ـ جامعة عين شمس 1987).
(31) المزهر: 1/268.
(32) المهذب: 193.
(33) المصدر السابق.
(34) الصاحبي: 61، الإتقان للسيوطي: 2/108، والمهذب: 196.
(35) المعرب: 53.
(36) المعرب: ص 53.
(37) فنون الأفنان لابن الجوزي: 2ب (مخطوطة بمكتبة الأوقاف، بغداد رقم 2412).
(38) اللسان: (تنر)، وتفسير الرازي: 6/658 (طبعة بولاق 1278هـ).
(39) فصول في فقه اللغة: ص. 361

(40) الكتاب: 4/305.
(41) المعرب: 54.
(42) انظر علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي ص. 112 (عن التطور النحوي لبراجشترسر: 140 ـ 154).
(43) د. حسن ظاظا، كلام العرب: 70.
(44) علم اللغة العربية، د.حجازي: 212.
(45) انظر في ذلك الكتاب: 4/305 والمعرب: 55 وفصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب: 363.
(46) الكتاب: 4/305.
(47) انظر بروكلمان، فقه اللغات السامية: 48، ود.أنيس، الأصوات اللغوية: 363.
(48) الكتاب: 4/305.
(49) الصحاح: 1/341.
(50) الزينة: 1/78.
(51) انظر الكتاب: 4/306 والمعرب: 55.
(52) الكتاب: 4/306.
(53) المعرب: 55.
(54) الكتاب: 4/306.
(55) المعرب: 56.
(56) الكتاب: 4/303.
(57) المعرب: 57.
(58) الكتاب: 4/303.
(59) المعرب: 56.
(60) الهجرع: الأجمق، السهلب: الطويل، الدِّيماس والدُّيْماس: الحمّـام.
(61) الكتاب: 4/304.
(62) المصدر السابق وانظر المعرب: 56.
(63) المعرب: 56.
(64) الكتاب: 4/304.
(65) انظر رسالة تعريب اللفظ الأعجمي وبيان استعماله في العربية لابن الوزير: 3أ (مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق).
(66) انظر في ذلك المعرب للجواليقي: ص. 59؛ والمزهر: 1/270؛ والاقتراح للسيوطي: ص. 13؛ وفقه اللغة، د.علي عبد الواحد وافي: ص. 200 (ط. القاهرة 1956م)؛ وفصول في فقه اللغة: 363؛ وفقه اللغة، د. عبد الله العزازي: 208.
(67) شفاء الغليل: 28.
(68) المزهر: 1/270.
(69) المزهر: 1/271 نقلا عن الفارابي في ديوان الأدب.
(70) الداذى: شراب.
(71) المزهر: 1/272.
(72) شفاء الغليل: 28.
(73) المصدر نفسه: ص. 274.
(74) أثر الدخيل على العربية الفصحى، د.مسعود بوبو: 90.
(75) اللغة العربية كائن حي: جرجي زيدان ص. 40 ـ 41.

مصادر البحث

* الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (تحقيق أبو الفضل إبراهيم، طبع القاهرة، 1967).
* أثر الدخيل على العربية الفصحى، د. مسعود بوبو (طبع دمشق، 1982).
* الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس (الطبعة السادسة، القاهرة، 1981).
* الأضداد، لابن الأنباري (تحقيق أ. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت سنة 1960).
* الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي (حيدر آباد الدكن بالهند، 1359هـ).
* البيان والتبيين ـ لأبي عمرو الجاحظ، تحقيق أ. عبد السلام هارون (القاهرة 1948 ـ 1950).
* تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) (طبعة بولاق، سنة 1278هـ).
* تفسير الطبري (جامع البيان) (القاهرة 1954).
* دور الكلمة في اللغة لأولمان، ترجمة كمال بشر (القاهرة، 1962).
* الرسالة، للشافعي، تحقيق أ.أحمد محمد شاكر (طبع الحلبي بمصر 1358هـ).
* رسالة في تعريب اللفظ الأعجمي وبيان استعماله في العربية لابن الوزير (مخطوط).
* الزينة في الكلمات الإسلامية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق د. حسين الهمذاني (القاهرة 1957).
* شفاء الغليل ـ شهاب الدين الخفاجي (الطبعة الأولى ـ المنيرية بالقاهرة 1952م).
* الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق د. مصطفى الشويمي (القاهرة 1963م).
* الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (طبع بيروت 1979م).
* ظاهرة الغريب في اللغة، د. حسن محمد تقي سعيد (رسالة دكتوراه جامعة عين شمس 1987م).
* علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي (وكالة المطبوعات ـ الكويت).
* غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي (الطبعة الثانية ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ لا.ت).
* فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب (نشر مكتبة الخانجي ـ طبع دار الجيل مصر 1980م).
* فقه اللغات السامية لبروكلمان (ترجمة د. رمضان عبد التواب ـ جامعة الرياض 1977م).
* فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي (ط. القاهرة 1956م).
* فقه اللغة، د. عبد الله العزازي (دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة 1967م).
* فنون الأفنان لابن الجوزي (مخطوط بمكتبة الأوقاف، بغداد، رقم 2412).
* الكتاب لسيبويه، تحقيق أ.عبد السلام هارون (الهيئة المصرية العامة 1973م).
* كلام العرب، د.حسن ظاظا (دار النهضة العربية ـ القاهرة 1976م).
* لسان العرب لابن منظور.
* اللغة العربية كائن حي، لجرجي زيدان، مراجعة د. مراد كامل (مطبعة دار الهلال بالقاهرة).
* مجاز القرآن لابن عبيدة، تحقيق د. فؤاد سزكين 1954م.
* المزهر لجلال الدين السيوطي (دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ لا.ت).
* المعجم العربي، د. حسين نصار (دار مصر للطباعة ـ القاهرة ـ لا.ت).
* معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ـ دار الرشيد ـ بغداد 1980م).
* المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، تحقيق، أ. أحمد محمد شاكر (مطبعة دار الكتب بمصر 1969م).
* المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد الله الجبوري (بيروت 1982م).

النحت بين مؤيديه ومعارضيه

د. فارس فندي البطاينة
جامعة اليرموك/ الأردن

أقرت اللجنة المؤلفة لبحث موضوع النحت ومدى الاستفادة منه والمشكّلة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ محمود شلتوت، والدكتور أحمد زكي، والأستاذ مصطفى نظيف والشيخ عبد القادر المغربي، أقرت إباحة النحت عندما تلجىء إليه الضرورة العلمية.(1)

والنحت في اللغة، هو (النشر والقشر) يقال: نحت النجار الخشب، ونحت الجبل، قطعه.(2)

وهو في الاصطلاح عند الخليل: «أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها».(3)

ويعرفه الدكتور نهاد الموسى من المحدثين بقوله: هو «بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعا بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعا في المعنى».(4)

بالمقابلة بين الحدين، نلاحظ أن تعريف الخليل للنحت يقصر عن تعريف المحدثين، فقد حدد المنحوت بأنه ما أخذ من لفظين، وقيدهما بلفظ متعاقبين، فهذا الحصر يخرج بعض الألفاظ المنحوتة المسموعة عن العرب مثل، بسمل، أو حوقل، وأُشباههما إذ هي منحوتة من جملة، إضافة إلى أن التعريف لم يتعرض إلى طريقة نحتها، بعكس حد المحدثين الذي أرى أنه جامع مانع.

وكان سيبويه قد ألمح إلى معنى النحت في كتابه حين قال: «قد يجعلون للنسب اسما بمنزلة جعفر، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر، ولا يخرجونه من حروفهما ليعرف».(5)

على أننا من النظرة التاريخية يمكن اعتبار الخليل بن أحمد (ت،175هـ) هو أول من اكتشف ظاهرة النحت في اللغة العربية حين قال: «إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حيّ على) كقول الشاعر:

ألا رب طيف بات منك معانقي
إلى أن حيعل الداعي الفلاحا

وكما قال الثالث :

أقول لها ودمع العين جار
ألم يحزنك حيعلة المنادى

فهذه كلمة جمعت من (حيّ) ومن (على) ونقول منه (حيعل، يحيعل، حيعلة..).[6]

ولم يقتصر ابن فارس (ت،395هـ) على ما ذكره الخليل عن النحت، بل وسع قاعدة الكلمات التي يشملها بقوله: «وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف، فأكثرها منحوت».[7]

أقسام النحت :

قام المتأخرون من خلال استقرائهم للأمثلة التي أوردها الخليل بن أحمد، وابن فارس بتقسيم النحت إلى أقسام عدة، يمكن حصرها فيما يلي:

1. **النحت الفعلي** : وهو أن تنحت من الجملة فعلا، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل (جعفر) من : جعلت فداك، و(بسمل) من : بسم الله الرحمن الرحيم.
2. **النحت الوصفي** : وهو أن تنحت كلمة واحدة من كلمتين، تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه، مثل: (ضبطر) للرجل الشديد مأخوذة من ضبط وضبر، ومثل: الصّلدم. وهو الشديد الحافر مأخوذة من الصلد والصدم.[8]
3. **النحت الاسمي** : وهو أن تنحت من كلمتين اسما، مثل : (جلمود) من : جمد وجلد، ومثل (حبقر) للبرد، وأصله حب قرّ.[9]
4. **النحت النسبي** : وهو أن تنسب شيئا أو شخصا إلى بلدتي: (طبرستان) و(خوارزم) مثلا، تنحت من اسميهما اسما واحدا، على صيغة اسم المنسوب، فتقول (طبرخزي) ونحو ذلك.[10]
5. **النحت الحرفي** : مثل قول بعض النحويين، إن (لكنّ) منحوتة، فقد رأى الفراء أن أصلها (لكن أنّ) طرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكن) للساكنين، وذهب غيره من الكوفيين إلى أن أصلها (لا) و (أن)

والكـاف الـزائدة لا التشبيهيـة، وحذفت الهمزة تخفيفا.(11)

6. وهناك تـأويلات ألفاظ قـائمة على وجـوه فكهـة يمكـن حملهـا على النحت، وذلك كالذي أورده الجاحظ (ت،255هـ) عن أبي عبد الرحمن الثوري، إذ قال لابنـه: «...أي بنيّ، إنما صار تأويل الدرهم، دار الهمّ، وتأويل الدينار، يدني إلى النار».(12)

ومنه «كان عبد الأعلى إذا قيل له : لم سمي الكلب قلطيا ؟ قال: لأنه قل ولطى، وإذا قيل لـه: لم سمي الكلـب سلوقيـا؟ قال: لأنه يستل ويلقـي، وإذا قيل له: لم سمـي العصفـور عصفـورا؟ قـال: لأنـه عصى وفرّ».(13)

وقد فهـم الباحثـون المتأخـرون نص ابن فارس : «وهذا مـذهبنا في أن الأشياء الـزائدة على ثـلاثـة أحـرف، فـأكثـرهـا منحوت»(14) فهمـوه فهما مختلفـا، فقـد استوحـى بعضـهم منه أن صاحبـه يرى أنـه قياسي، يقـول إبراهيـم أنيس: «ومـع وفـرة مـا روي من أمثلـة النحـت تحرّج معظـم اللغويين في شـأنه، واعتبروه مـن السماع، فلم يبيحوا لنا نحـن المولدين أن ننهـج نهجـه، أو أن ننسج على منـوالـه. ومع هـذا فقد اعتبره ابن فارس قيـاسيا، وعدّه ابن مالك في كتـابه التسـهيل قياسيا كذلك».(15)

واستنـد في حكمـه على أن ابن مـالـك يعده قيـاسيا، على ما أورده السيـوطي : «وقال ابـن مالـك في التسهيل: قـد يبنى من جـزأى المركب فعلل، بفـاء كل منهما وعينه، فإن اعتلّت عين الثـاني كمل البناء بلامه أو بلام الأول، ونسب إليه».(16)

ونجـد أبـا حيـان في شرح التسهيـل يخالف ابن مالك، حين قال: «وهذا الحكم لا يطرد، إنما يقـال منه ما قالتـه العرب، والمحفـوظ عبشمـي في عبـد شمـس، وعبدري في عبد الدار، ومرقسي في امرىء القيس، وعبقسي في عبد القيس، وتيملي في تيم الله».(17)

وقد علقـت لجنة النحـت المشكلة مـن مجمع اللغـة العربية في القاهـرة على هذا الاختـلاف بالقـول: «... وقد نقلنـا فيما تقدم عبارة ابن فارس في فقه اللغة، وهي لاتفيـد القياسيـة إلا إذا نظر إلى أن ابـن فارس ادعى أكثريـة النحت فيما زاد عن ثـلاثـة، ومـع الكثـرة تصـح القيـاسيـة والسماعية».(18)

وهكذا يظل النحت بين قياس وسماع بين اللغـويين حتـى «تجدد البحـث أخيرا حول إباحته أو منعـه، فرأى رجال الطب والصيدلـة والعلوم الكيماوية والحيـوانية والنبـاتيـة في إبـاحتـه وسيلـة مـن خير

الوسائل التي تساعدهم عند ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية، تلك المصطلحات التي يغلب عليها عند الفرنجة التركيب من كلمتين متمازجتين مختصرتين أو أكثر على طريقة تشبه النحت العربي، فلو ترجمت الكلمتان أو الكلمات ترجمة حرفية بغير اختصار لنشأ من ذلك اصطلاح عربي طويل مركب من كلمتين ثقيلتين أو أكثر، أما إذا تناولها بالترجمة أولا ثم بالنحت على الطريقة العربية، فإننا نصل إلى اصطلاح عربي خفيف». (19)

وقد حاول جرجي زيدان أن يرد بعض الألفاظ العامية إلى النحت عند تحليله إياها، مثل: (شلون) و(شو) و(ليش) و(ايش) ونحوها، إلا أن رأيه في النحت بناه على أساس أنه مضر باللغة، ويفهم ذلك من قوله: «النحت ناموس فاعل على الألفاظ وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها، واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان، وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر أدناها وأسماها، بل جرى منها على السواء من أول نشأتها، ولم يزل حتى الآن ولن يزال إلى ما شاء الله». (20)

وقد حاول الدكتور رمسيس جرجس عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة استقراء مناهج العرب في النحت وتوصل إلى الحقائق التالية:

«أولا : أجازوا الأخذ من كل الكلمات أو من بعضها.

ثانيا : يلاحظ اعتبار ترتيب الحروف الأصلية، وما عدا ذلك فهو شاذ مثل: طبلق (بتقديم الباء على اللام) من أطال الله بقاءك، قياسها: طلبق.

ثالثا : لا يشترط التزام الحركات والسكنات الأصلية، مثل : سبحل من سبحان الله.

رابعا : يصاغ وزن فعلل بتكرير المقطع الأول مثل : بأبأ من بأبي أنت وأمي». (21)

وبعد الاستقصاء الذي جهد به الدكتور رمسيس جرجس فإنه يقرر حصر استعمال النحت في العلوم فقط، قال: «يدعي البعض أن النحت يأتينا بألفاظ غريبة على السمع، معقدة تربك مستعملها ونسوا أننا رغم تمسكنا بالدقة العلمية لا نطالب بتضحية حلاوة الجرس، ولا باستعمال النحت في الأدب والموسيقى والفنون، بل نشدد في حصره في العلوم: كالطب والكيمياء والفيزياء والرياضة، فلن يخشى الأدباء فساد

الشعر والغناء. ونحن راضون عن الألفاظ العلمية المستغربة، وسيكون وقعها ثقيلا في أول الأمر، لكن إذا ما تداولتها الألسن، واعتادتها الآذان أصبحت موسيقية أكثر من المصطلحات الغربية». [22]

أما المستشرق الروسي كيفورك ميناجيان فقد جعل النحت أحد أساليب تطوير اللغات الهندوأوروبية على أساس قوانينها الداخلية، إذ المهم المحتوى وليس الشكل قال:

«وتمكنت من نحت مصطلحات تتكون من عشرات الأحرف وهي مقبولة لديهم وسائرة، ونذكر على سبيل المثال:

في الألمانية: Glasfaserverstarkung

في الإنجليزية: [23]Octeochondrdystrophy

ومع طول الكلمات المنحوتة وثقلها على اللسان فإنه لا يجرؤ أحد على نقدها مهما كانت مكانته العلمية». ويرى ميناجيان بأن اللغة العربية في حاجة إلى النحت «ولكن العلماء لجأوا إليه بتحين، ولم يعطوه انطلاقا للتكاثر في القديم، لذلك نجد أن عدد الألفاظ المنحوتة في اللغة العربية في القديم حوالي مائة لفظ وربما أكثر بقليل». [24]

وقد أدرك مجمع اللغة العربية في القاهرة أهمية النحت فاتخذ قرارا بجوازه، إذ قرر أن: «النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة العربية قديما وحديثا، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات. وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته، وثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزائد، فإن كان المنحوت اسما اشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلا كان وزن (فعلل) أو (تفعلل) إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة جريا على ما ورد من الكلمات المنحوتة» [25]. والالتجاء إلى النحت مشروط بوجود الحاجة إليه وخاصة في لغة العلوم، يقول الدكتور أحمد مطلوب: «فما تعارف عليه العلماء وما استقرت عليه الكتب العلمية ينبغي ألا نغير فيه، كما أنّ استعمال كلمتين خير وأجدى إذا أدى النحت إلى مثل المصطلحات المذكورة التي لايقبلها الذوق اللغوي السليم ولا التحديد العلمي القويم». [26]

ويرى محمود شكري الألوسي أن النحت جزء من الاشتقاق الأكبر وهو عنده «قياس مطرد لأن الاشتقاق قياسي في اللغة العربية». [27]

وبالمقابل فقد اعترض الأب أنستاس الكرملي على خطة المجمع اللغوي العراقي

الـذي أسس عـام 1926 بعـد أن ذهـب معظـم أعضائه إلى قبـول النحت في هـذا العصر فقال: «لا أرى حاجـة إلى النحت، لأن علماء العصر العبـاسي مـع كـل احتيـاجهم إلى ألفـاظ جـديدة لم ينحتـوا كلمـة واحدة علميـة، هـذا فضلا عـن أن العـرب لم تنحت إلا الألفـاظ التي يكثـر تـرددها على ألسنتهـم فكـان ذلك سببـا للنحـت، أمـا التي لا يكثـر تـرددهـا على ألسنتهـم، فلـم يحلمـوا بنحتهـا، ومثلهـا عندنا الآن (إيش) و(ليش) و(موشي) أي: مـا هو شيء، و(شنـو) أي شيء هـو؟ إلى غيرها». (28)

أمـا ساطـع الحصري فقـد توقـع أن يـركـز المعنيـون على النحـت لاستيعـاب المستجـدات العلمية، وذلـك حين قـال في مجلته (التربيـة والتعليم): «ونحـن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتـدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة مـن النحت اشتـدادا كبيرا، ونظـن أن الأفعولـة ستعود إلى النشـاط، وتجود علينا بعدد كبير مـن المصطلحات التـي نحتـاج إليها في نهضتنـا الفكـريـة الجديـدة، وبناء على مـا ذكـر سنشرع في إيراد ما كتبه علماء اللغة عن النحت وأهم الكلمات التي تولدت من النحت، ثم نلحق بـذلـك بعـض الاقتراحـات حـول كيفيـة الاستفـادة مـن النحـت في وضـع المصطلحات العلمية الحديثة». (29)

وقد قام القزاز بتلخيـص تأثير النحت غير المتـوازن في جميع الكلمات في بضعـة نماذج أساسية كما يلي:

أ ـ لا يعتري الكلمتين أي تغيير كـان، إذ الواحدة تلتصق بالأخرى فتصبحان كلمة واحدة بدون أن يتغير شيء من حـروفهما وحـركـاتهما كما في (اللاإرادية) وفي (بينما).

ب ـ لا يحدث تبدل في الحروف غير أنـه يحدث بعض التغيير في الحركات كما في (شقحطب) و(فذلكة).

ج ـ تبقـى إحـدى الكلمتين كما هـي، وتختـزل الأخـرى وحـدهـا كما في (مشلوز) و(محبرم).

د ـ يحدث اختزال في الكلمتين ويكون هذا الاختـزال متساويـا في كلتيهما، فـلا يدخل في الكلمة المنحـوتة إلا حرفان مـن كـل منهما كما في (تعبشـم) و(هرول).

هـ ـ يحدث اختزال في الكلمتين، ولكنه لا يكـون متسـاويـا في كلتيهما كما في (سبحل) و(بأبأ).

و ـ تحذف بعض الكلمات حذفا تاما، فلا تترك في المنحوت أي أثـر في (طليق) و(هيللـة) فإن كلمـة (الله) في الأولى وكلمة (لا وإلاّ) في الثانية قد حذفت

بتاتا، ولم يبق لها أثـر في المنحوتات المذكورة. يعنـي: «أطال اللـه بقاءك، ولا إلـه إلا اللـه»[30]. وقد استفـاد المعاصرون من عمليـة البناء النحتي في بعض المستجدات العلميـة، ونرى في الكتب والمجلات كثيرا من الكلمات المنحوتـة مثل البرمائيـة، والحينبات من الحيـوان والنبات والحويمـن من الحيـوان المنوي كما أننـا نقـول: لا أخلاقي، ولا اجتماعي ولا جنسي ولا مـائي. إضـافة إلى لا متنـاهـي، ولا مركزية، ولا شعوري، ولا إرادي.

• النحت في اللغات الأخرى :

يـرى المستشرق كرنكـر أن النحـت لا يأتلف مع روح اللغات السامية[31]، لأنها فيما يقـدر العـلايلي لغات تحتكـم فيهـا الحركات دون الحـروف[32] وهذه اللغات - برأيهم - يمكـن أن تستغني عن النحت بأوزانها المتكاثرة وبطرق التوسع الأخرى فيها وأولها الاشتقاق.

فإذا تجاوزنـا رأي هذا المستشرق، إلى آراء الـذين قـالـوا بـأن النحت هـو أحـد مجالات نمـو اللغـات جميعهـا، فهـل - عنـدئذ ــ يمكن إعـادة النحـت في اللغـة العربية إلى أصول غير عربية؟

ونحن في مجال الإجـابة نـورد بعض أقوال العلماء حول التأثر والتأثير. فتبادل التأثر والتأثير بين اللغات قانون اجتماعي إنساني واقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية.[33]

وقد ثبـت بالفعل أن اللغة العـربية لم تعزل نفسهـا عن بقيـة اللغات فقـد قرر إبراهيم أنيس بعـد استقراء للغة أن «نحو نصف ألفاظ اللغة الفـارسية مستعار من اللغة العربية، ونصف ألفاظ اللغة التركية مأخـوذ من الفارسيـة أو العربيـة، وثلث ألفاظ اللغة الإنجليزية فقط هـي التي تعد بحق ألفاظا أصيلة سكسونية».[34]

ومن الدلائل على صحة مـا ذهب إليه إبراهيم أنيس أن القرآن اشتمل على بعض الألفـاظ المعربـة، مثـل: سجيل ومشكـاة وأباريق واستبرق.[35]

وقـد اقتبـس العـرب بعـض أسماء العقـاقير في العصر العبـاسي، مثـل: البقدونـس والزيـزفون والسقمـونيا مـن اللغة اليونانية، والبابونج والبورق والبنج والزرنيخ والزاج من الفارسية، كما أدخلوا مـن أسماء الأمـراض ونحـوهـا مـن الاستعمالات الطبيـة: القولنـج والتريـاق والكيلـوس... من اليـونـانية، وسرسـام ومارستان من الفارسية.[36]

والطـريقـة التي لجأ إليهـا العـرب في النقل عند التعريب هـي صياغـة المعرب على نمـط الكـلام العـربي، مثـل درهـم

ألحقوه ببنــاء هجـرع وبهرع ألحقــوه بسلهب، ودينــار ألحقوه بديماس وكـذلك ألحقـوا (اسحـق) بــإعصــار، ويعقـوب بيربوع وجورب بعوطب.[37]

وهكذا.. يظـل لفظ العـربية متميـزا مختلفـا، ويظــل بنـاء الكلمات الــداخلي اللفظي فيها قويما خالصا.

وما دامـت اللغات الحية مـن طبيعتها النمـو والتطـور فـإنها لا تكـون كـذلـك بمقتضى الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسيـاسيـة فقط، بـل إنها تستمـد مـن طبيعتهـا اللغويـة الخاصـة، وقدرة تلـك الطبيعـــــة على التمطــــط والتكيــــف والتعصر.[38]

ويأتي عصر النهضة، وتلج الحاجة إلى النحـت ليكون قـوة لنمـو اللغـة وتكاثـر كلمهـا وتشعـب صيغهــا، ولكـن علماء العرب يتوقفون دون الإفادة منه وأعماله، لأنهم كـانـوا يرون «أنــه سماعــي مقيـد بأزمان خاصة، وأشخاص معينين».[39]

ومفهـوم النحت اعتراه بعـض التغيير عما كان عليه فهم القدمـاء له، «فالقدماء كانوا يطلقون (التركيب) على النحت (كما رأينا عند الخليل) ويطلقـونه حتـى على هـذه الأمثلـة المأثورة مـن النحـت مثـل: حيعل وحولق وتعبشم»[40] بينما أصبح معناه لدى المحدثين بأنــه «لون من ألوان التركيـب» تنتقــص فيـه المواد المركبــة وتختزل، على حين يجمع التركيـب بنيتي الكلمتين دون انتقاص».[41]

ومن اللغـويين المعاصريـن من يعبر في صراحة عن النحت في معنـاه الاصطلاحي (بالتركيب والاختزال).[42]

وسيبـويـه يعرض للنحـت ولكنـه لا يسميـه، وذلك إذ يحدث عـن النســب إلى المضــاف مـن الأسماء يحكـي أنهم «قـد يجعلـون للنســب اسما بمنـزلـة جعفـر، ويجعلون فيـه من حـروف الأول والآخر ولا يخرجونه من حروفهما ليعرف».[43]

● نماذج مــن النحــت في معجــم مقاييس العرب :

يقول ابن فارس في (بـاب ما جاء من كلام العـرب على أكثر مـن ثلاثـة أحرف أوله دال): «وسبيل هذا سبيـل ما مضـى ذكـره، فبعضه مشتـق ظـاهر الاشتقـاق وبعضــه منحوت بـادي النحت وبعضــه مـوضــوع وضعـا على عـادة العـرب في مثله».

(بحتر) وهــو القصير المجتمع الخلـق، وهذا منحوت من كلمتين، من الباء والتاء وهو مــن بترته فبتر، كـأنه حـرم الطول فبتر خلقه، والكلمـة الثانيـة: الحاء والتاء والراء، وهو من حترت واحترت، وذلك ان

لا تفضل على أحد، يقال أحتر على نفسه وعياله أي ضيّق عليهم، فقد صار المعنى في القصير لأنه لم يعط ما أعطيه الطويل». (44)

ومنه :

خضارع = خضع + ضرع (النحيل).

الحرقوف = حرف + حقف (الدابة المهزولة).

الحلبس = حلس + حبس (الشجاع).

دلمس = دلس + دمس (الداهية).

الصلقم = صلق + لقم (الشديد العض).

الصمعرة = صمر + معر (ما غلظ من الأرض).

الصمالخ = صلخ + صمل (اللبن الخاثر المتلبد).

القرضوب = قرض + قضب (اللص).

الهجرع = هرع + هجع (الخفيف الأحمق).

الخيتعور = ختر + ختع (الدنيا أو المرأة السيئة الخلق أو الشيطان).

الدّعبل = دبل + عبل (الجمل العظيم).

ازلغب = زغب + لغب (إذا نبت الشعر بعد الحلق).

الشناعيف = شعف + نعف (رؤوس تخرج من الجبل).

العصلبيّ = عصب + صلب + عصل (الشديد الباقي).

القلفع = قفع + قلع + قلف (ما يبس من الطين على الأرض فيتقلف).

الكردوس = كرد + كرس + كدس (الخيل العظيمة).

النقرشة = نقر + قرش + نقش (الحس الخفي).

وإذا عرفنا أن ابن فارس كان يصدر في تأصيلاته ومقاييسه جميعا، في الثنائي المضاعف والثلاثي والرباعي والخماسي كان يصدر في ذلك كله عن المعنى، ويوجهه المعنى بعد ذلك إلى أصول هذه الأبنية التي قد يرتد إليها، فإنه من الطبيعي ممن لم يخبروا اللغة كخبرته أن يردوا نظريته في النحت، ومن هؤلاء الدكتور مصطفى جواد حين قال: إن «ما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد». (45)

ويعترف العلايلي بقدرة ابن فارس الإبداعية، مع عدم قناعته بالنحت حين قال: «إن يكن يدل على شيء فعلى قدرة لغوية فقط وتحيّل عقلي، وأما شيء غير هذا فيما يتعلق بأنه صواب في نفسه، وصحيح أنه كذلك كان في صنيع العرب، فليس من وجهه». (46)

وممن ناقشوا ابن فارس في رأيه

بالمنحوت كرامت حسين الكنتوري، حين حاول تفسير الرباعي والخماسي باعتبار ظواهر التشديد والإبدال في الثلاثي وعنده أن الرباعي والخماسي فرعان لما هو أبسط منهما، يعني الثلاثي مثلا (دحرج) عنده «مأخوذ من درج صار درج بالاشتقاق الصرفي درّج إظهارا لزيادة الشدة في المعنى بتشديد الراء في التلفظ، لأن الزيادة في اللفظ تدل على إضافة أمر جديد إلى المفهوم الحقيقي للمصدر ثم ببدل إحدى الرائين بالحاء صار درّج دحرج... والدليل على اتخاذ دحرج من درج قرب معنى الأول من معنى الثاني مع زيادة يسيرة في الصورة». (47)

يورد المعرّي في كتابه (عبث الوليد من العامي) المنحوت : يبظرمه، البظرمة، ويقول: أنها مقيسة على قولهم: عبدريّ وعبشمي ويشبهها على قرب، ببسمل وحوقل وجعفل، ثم يقول المعرّي: «ولا يعرف مثل هذه الأشياء في الكلام القديم وإنما هي محدثات، ويجوز أن يكون المنقول من كلام الجاهلية ليس فيه شيء من هذا النوع». (48)

وتؤكد لجنة النحت التي تناولته في مجمع اللغة العربية: «أن ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة على النحت». (49)

وفي النظرة التاريخية للنحت يقول محمد المبارك:

«وقد يكون النحت طريقة كانت مستعملة في عصور العربية القديمة، ومن تلك العصور بقيت هذه الألفاظ الرباعية والخماسية المنحوتة ولكن العربية فيما بعد أهملت هذه الطريقة في توليد الألفاظ الجديدة، وسلكت طريق الاشتقاق، وهي طريقة أدل على الحيوية وأشبه بطريقة توالد الأحياء في زيادتها ونموها بخلاف النحت، فطريقته أشبه بطريقة الجوامد في زيادتها ونموها عن طريق اللصق والإضافة». (50)

ويرى الدكتور نهاد الموسى أن «النحت كان عند ابن فارس منهجا في تأويل مشكل اللغة، هو هذا الرباعي وذلك الخماسي، ولذا كان النحت عند ابن فارس متنفسا ينفذ منه إلى حل هذا الإشكال». (51)

وهو يرى أن النحت في العربية يرتكز على عمليتي التركيب والاختزال شأنه في ذلك شأن اللغات الأوروبية والإنجليزية. (52)

- **التعليلات التي استند إليها رافضو النحت :**

يعلل المانعون للنحت بأن قلة الأمثلة المسموعة عن العرب هي السبب في ذلك،

ومن هؤلاء: الأب مرمرجي الدومنكي حين ذكر بأن العربية ليست لغة نحت «إذ المنحوتات فيها سماعية لا قياسية، وهي ألفاظ قلائل تذكر المعجمات من أي كلمات نحتت، مثلا: البسملة، الحمدلة،.... فهي منحوتة من....» (53)

وقال مثل ذلك الأب الكرملي حين قرر أن النحت في العربية: «قليل لايعتد به، ولا يتقوم منه قواعد، ولا يصلح لأن نجري عليه جريا». (54)

ويحصر العلايلي هذه القلة بقوله : «فإذا أردنا أن نحصي عمل النحت في العربية، فلسنا نراه في غير الموازين، وبعض الأدوات فعلية أو اسمية أو مشتركة، وما سبق أن سميناه بالرباعي المثلي». (55)

وهكذا يرى مصطفى جواد إذ يقرر أن «كل ما ثبت عندي منه عدة رموز جملية مثل سبحل فلان أي قال: سبحان الله... ولولا أن هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم، ما استجازوا لها هذا الاختصار». (56)

أما القرماوي فإنه يرى «عدم أهلية العربية القديمة وبالتالي الحديثة لاستعمال التركيب اللفظي في استنباط الكلمات الجديدة»...

وهو يرى أيضا «بأن طريقة التركيب هذه قد أخذت أخيرا تتسلل جزئيا خفياً، وذلك بواسطة كلمات أجنبية مركبة أقحمتها الصحافة والإذاعة في العربية كـ: أنجلو سكسون مثلا، وربما كان هذا أول مرحلة في سبيل تطور مقبل يحدث في العربية». (57)

وانه لمن المستغرب حقا أن يقال أن مثل السبحلة والحمدلة لازمة، وأن غيرها غير لازم، مع أن الوضع إنما يراعى فيه اللزوم والضرورة، فإذا سنح للعرب نحت ألفاظ، فلماذا لا يكون لنا مثل هذا الحق أيضا، وبخاصة أن حاجتنا له أكثر وأشد إلحاحا «فنحن نحتاج إلى النحت كذلك في المصطلحات العلمية ضمن حلقات من التخصص يكون فيها المصطلح المنحوت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم». (58)

يتساءل مصطفى جواد حول هذا الموضوع بقوله : «فلماذا لا نجوز لأنفسنا في هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد، والنظر المعضل، والعلم الدقيق، ما جوزه أجدادنا لأنفسهم في خلال أبحاثهم السطحية، وتفكيراتهم النظرية البسيطة». (59)

ولجرجي زيدان رأي حول الأخذ بالنحت، حين يقول: «النحت ناموس

فاعل على الألفاظ، وغاية ما يفعله إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها، واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان، وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر أدناها وأسماها، بل قد جرى فيها على السواء من أول نشأتها، ولم يزل حتى الآن ولن يزال إلى ما شاء الله، ولا يخفى أنه مهما كان من عظيم أمره، وكيفما تنوعت طرق عمله، ليس للإنسان في ذلك يد اختيارية، فالنحت جار في الألفاظ عن غير قصد من الناطقين». (60)

ومع قيمة هذا الرأي إلا أنه لا بد من ضوابط وأسس يلجأ إليها عند النحت، وقد لاحظ ذلك عبد الله أمين فأوجب أن يراعى عند النحت أمران، هما:

«**الأول** : أوزان الكلمات العربية، فلا بد لكل كلمة منحوتة من أن تكون على وزن من أوزان الكلمات العربية، **الثاني** : انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة، ويتحقق الأول بشيئين:

الأول : ألا يجتمع في الكلمة المنحوتة حرفان أو أكثر من الحروف التي تحاشى العرب جمعها في كلمة واحدة.

الثاني : لا بد في كل كلمة عربية، رباعية، أو خماسية، مجردة من حرف أو أكثر من حروف الذلاقة وحروف الذلاقة ستة، وهي: الفاء والباء والميم، وثلاثة أَسَلية وهي: الراء والنون واللام». (61)

وبمثل هذه الضوابط نكون قد وضعنا حدا للتردد الذي يبديه بعض اللغويين المعاصرين مثل إبراهيم أنيس، حين يقول: «فحين نستعرض الشواهد الصحيحة المروية عن العرب في النحت، لا نكاد نلحظ نظاما محددا نشعر معه بما يجب الاحتفاظ به من حروف، وما يمكن الاستغناء عنه». (62)

وأعتقد أن تعويم البت في الأخذ بالنحت من القيمين على المجامع اللغوية يعيق تطور اللغة ونموها فمثل قول أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس إذ يشعر: «أن النحت في بعض الأحيان ضروري، يمكن أن يساعدنا على تنمية الألفاظ في اللغة، ولذا نرى الوقوف منه موقفا معتدلا، ونسمح به حين تدعو الحاجة الملحة إليه ولا سيما حين يجري على نسق من الأمثلة القديمة» من شأن هذا القول أن يبقي الموضوع في ملف الوثائق دون وضع تلك الضوابط.

وقد حاول كيفورك ميناجيان(63) أن يصنف هذه القواعد بتقسيم المنحوتات إلى رباعي وخماسي وسداسي وسباعي وثماني بصياغة المنحوت على أوزان

استوحاها من المنحوتات القديمة مثل:

أ ـ النحت على وزن (فعّـل) :

فعـل + فعـل = فعـ... + ... عـل.

مثال : خلسل.

خلّ + عسل = خل + ... سل.

ب ـ على وزن فعّـل ولكن من :

فعـل + فاعـل = فعـ... + ... عـل.

مثال : جوثل.

جوز + ماثل = جو ... + ... ثل

ج ـ على وزن (فـعّـل) من :

فعالـة + فعل = فعـ ... + ... عل.

مثال : حثمر.

حثالة + خمر = حثـ ... + ... مر.

د ـ على وزن (فلفع). مثل : عنشم.

فعل + فعل = فـ ... ل + فع.

عين + شمس = عنشم.

هـ ـ على وزن (فعفع). مثل : شبزج.

فعل + فعال = فعـ ... + فع.

شبه + زجاج = شبزج.

وهكذا في الخماسي فما أكثر.

وبدون هـذه الضوابـط سيبقى الأمـر عائما وستبقـى اللغة فـاقدة عنصرا مـن أهم عناصر نمـوها، لأن التعبير كما يقول الأفغاني: «التعبير بغير كلمـة... خير من نحت غامض». (64)

وكما يقول مصطفى الشهابي في أنه : كثيرا مـا تكون تـرجمة الكلمة الأعجميـة بكلمتين عربيتين أصلـح وأدل على المعنى مـن نحت كلمـة عـربيـة يمجها الـذوق، ويستغلق فيها المعنى». (65)

وخـلاصـة القـول أن الخلاف بين المحدثين من اللغـويين والنحويين على بعد مذاهبه وتعمقها لم يـردّ النحت، بل نكاد نجزم بعد مناقشة آرائهـم أن لا مدفع له، وأنه أصل في اللغة العربية، قوامه التركيب والاختـزال مما يجعلـه نـوعـا من أنـواع الاشتقـاق الـذي هـو خصيصـة اللغـة العربية الأولى.

• النحـت عنـد البـاحثين وأهـل العلوم:

يعتقـد غير قليـل مـن البـاحثين أن التوسـع في النحت أصبح من أهم حاجات اللغـة العـربية، حيـث يعتقـدون بـأن لا سبيل بـدونه إلى إغنائها بما تحتـاج إليه من المصطلحات العلمية المتنوعة. (66)

وقد جدّ بعضهم في وضع المصطلحات تعـريبـا واشتقـاقـا ونحتـا، مـن هـؤلاء الباحثين إسماعيـل مظهر الـذي وضـع في معجمـه (قـامـوس النهضـة) كثيرا مـن مصطلحـات الطـب والنبـات والتشريـح والجيولوجيا والكيمياء والرياضة والأحياء والحيـوان والفلـك والملاحـة الجويـة، والهندسة الميكانيكية والاقتصاد والطبيعة،

وللنحت في هذه المصطلحات نصيب منها ليس بالقليل، ومن هذه المنحوتات:

الكربض من (كريات الدم البيضاء).

الضوكر من (الكرة الضوئية).

النزقمة من (نزع القيمة).[67]

وحاول مظهر أن يضع أسسا للنحت، تبعد التشويه عن اللغة العربية إن روعيت، وتتمثل في:

1. ألا يكون نابيا في الجرس عن سليقة العرب.

2. أن يكون المنحوت على وزن عربي نطق به العرب.

3. أن يؤدي حاجات اللغة من إفراد وتثنية ونسب وإعراب.[68]

ويعلق الدكتور نهاد الموسى على عمل مظهر هذا بقوله : «وأول اليقين أن عمل (مظهر) هذا لا يضيف إلى النحت في العربية خلفية أصلية جديدة، لأنه تقليد لعمل ابن فارس، ينقصه الإحكام فاليقينية والإلزام».[69]

ومن المحدثين الذين وجدوا في النحت سبيلا لحل مشكلة نقل المصطلحات العلمية إلى العربية الدكتور محمد صلاح الكواكبي الذي قضى وقتا ليس بالقليل في وضع المصطلحات بطريقة النحت، وهو يشرح مبررات اللجوء إليه، حيث يقول: «في الكيمياء عدد وافر جدا من المصطلحات الأجنبية المنحوتة يقف أمامها المؤلف أو المترجم حيران لا يدري كيف يعمل لنقلها إلى العربية: هل يترجمها؟ وإذن يتعرض لصعوبة الوصف والاشتقاق من الكلمة الأعجمية بكلمتين أو بجملة إضافية، أم يستعملها كما هي أعجمية فقد لا تسيغها أذن السامع أو المطالع لعجميتها أم يعمل هو أيضا على النحت والصقل ليخرج بكلمة ملائمة للغرض يسهل الاشتقاق منها والنحت، وهذا ما كنت أتعرض إليه من الصعوبات في مؤلفاتي الكيمياوية المطبوع منها والمخطوط، فدفعتني الحاجة الملحة إلى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية، لأني وجدت فيه حلا للمعضلة، وتيسيرا لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم، ذلك لمرونته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المصقولة، ولأنه يجعل المجال واسعا في إيجاد كلمات لما يقابلها بالإفرنجية».[70]

ويرى الدكتور الكواكبي أن غبنا يلحق بالعربي الحديث في أحكام اللغويين القاسية. إذ «لماذا يمنحون العربي القديم حق النحت... ويمنعون العربي الحديث أن ينهج نهجه فينحت هو أيضا...؟ و«لماذا يرضون أن يقول العربي القديم:

ماورْد، مـازهر، مجنـرم، ولا يقبلون مـن العربي الحديث أن يقول: ماغول، ماسل، مخزلد، خزلدة؟ و«لماذا يسمحـون للقديم أن يقول: بسملة، حمدلة، حوقلة، تعبقس، ولا يقول الحديث: فحملة، بلمهة، بلسمة، حلمهة، حسفجة، تعبشم؟». (71)

ومـن أهــل العلـوم النــاحتين المقلين الـدكتــور هيثـم الخيـاط، وفي كتــابـه: (الكيميـاء السريـرية العـامـة) يحاول أن يسلك طريقا مختلفـا عما عهد في النحت، وقـد استعـان في منحـوتاتـه بلـواصـق معـرّبة، مثـل كهـرحيـل مـن كهـربـاء ورحيل، وغولبـم من غول بلا مـاء، وهو في كتابه هذا يـرى أن يستعمل النحت في حدود الحاجة إليه: «وخاصة حين الحاجة إلى النسبـة، وحين تتكرر الكلمـة كثيرا في صفحة واحدة». (72)

ومن الذين شغلهم النحت من المحدثين الـدكتور إبـراهيم أنيـس الذي حـاول أن ييسر على لجان المصطلحــات العلميــة بـوضـع أسـس للنحـت ليعتمـدوهـا في أعمالهم وتتلخص فيما يلي:

1. أن يجعلوا الكلمة المنحـوتة حين تكون فعلا متعديا على (فعلل) ويكون لازمه (تفعلل) والمصـدر (الفعللة) للمتعـدي (والتفعلل) لـلازم، وقد جـاءت معظم الكلمات المنحوتة والمروية عن العرب على هذه الصـورة.
2. أن يجعلوا الوصف على صورة (فعلّي) أي بإضافة النسـب، مثل : عبشمـيّ، وحضرمـيّ، ودرعمـيّ، وأنفمـيّ.
3. أن يقتصروا على النحـت مـن كلمتين، فما يظـن أن النحـت في المصطلحـات العلمية الحديثة، يتطلب أن يكون من أكثر من كلمتين.
4. أن يؤخـذ من كل مـن الكلمتين بعض الأصوات مع مراعاة ترتيبها.
5. أن يعرفوا أن نجاح الكلمة المنحوتة (في رأيـه) يتوقـف على حسـن جرسهـا، ومقدار إيحائها بالمعنى الأصلي. (73)

كما رأت لجنـة المصطلحــات الطبيـة المكلفـة بـدراسة الكلمات التـي اقترحهـا الـدكتور رمسيـس جرجـس «أن يقتصر استخـدام النحــت على مقتضيـــاتــه الضروريـة، وأن تكـون الكلمة المنحـوتـة مستساغـة واضحة الـدلالة، وعلى أوزان اللغة العربية المألوفة». (74)

وكما وضعوا ضوابط للنحـت فقد نوّه الدكتور إبراهيـم مدكور في الشروط التي يجب تـوافـرها في العالِـم الـذي يصنـع المصطلحات، وهـي: «أن يعرف جيدا لغته، وما اشتملت عليه مـن مصطلحات قديمة وحديثـة، ويتمكن منها كل التمكـن، وبذا يستطيع أن يلجأ إليهـا أولا ويستمد منها-

ما هو في حاجة إليه من الألفاظ قبل أن يلجأ إلى لغة أجنبية، وفي وسعه أن يشتق من لغته، وينحت ويضمن ويلجأ إلى المجاز - وبابه فسيح - كي يؤدي المعنى العلمي الجديد، فلا يلجأ إلى التعريب إلا في حالات خاصة وعند الضرورة القصوى». (75)

ومع اختلاف أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة وبخاصة اللجنة المشكلة لبحث موضوع النحت ومدى الاستفادة منه، إلا أنهم اتفقوا في النهاية على إقرار البحث الذي أنجزه الشيخ إبراهيم حمروش وقد تضمن البحث ثلاثة أضرب من المنحوتات:

1. المنحوتات الإسلامية : حيث أورد التقرير جانبا من هذه المنحوتات، يمكن تلخيصها بما يأتي:

أولا - أنه لا يجب في النحت الأخذ من كل كلمة من المنحوت منه، فإن الدمعزة والكبتعة لم يؤخذ فيهما حرف من حروف لفظ الجلالة.

ثانيا - أنه لا يجب أن تؤخذ الكلمة الأولى بتمامها كما هو واضح.

ثالثا - أنه لا تجب المحافظة على حركات الحروف وسكناتها في النحت». (76)

2. ما نحت من المركب الإضافي مما سمي بالنحت النسبي، وأورد التقرير منحوت من هذا القبيل. حصكفي نسبة إلى حصن كيفا، ورسعني في النسبة إلى رأس عين. (77)

3. ما نحت فيما زاد عن الثلاثي، وقد نقل التقرير ما قال ابن فارس في النحت من فقه اللغة، وما عرض من مذهبه في المقاييس ونماذج من ذلك.

والخلاصة هي أن النحت يعد واحدة من وسائل توسّع اللغة في التعبير عن المعاني، وهو لا يقل شأنا في ذلك عن التعريب والنقل المجازي والاشتقاق، وليس من الصعب استلهام ضوابط نستنير بها لاستغلال عنصري التركيب والاختزال لتوسيع قاعدة الاشتقاق من خلال النحت، فنكون بذلك قد يسرنا على أهل العلوم مغبة الوقوع في مزالق التشتت والاختلاف في إيجاد مصطلحات للمستجدات العلمية، والابتكارات التي تبتكر خارج حدود البلاد العربية.

الهوامش

(1) انظر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 7 ـ 8، 1953 ـ 1955، ص 201.

(2) انظر، لسان العرب (مادة نحت) 2/97.

(3) الخليل بن أحمد، العين، 1/60.

(4) نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ص 67.

(5) سيبويه، الكتاب (طبع بمصر)، 2/88.

(6) الخليل بن أحمد، العين. 1/60.

(7) أحمد بن فارس، الصاحبي، ص 461.

(8) انظر : الثعالبي. فقه اللغة، ص 578.

(9) انظر : عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص 13 ـ 14.

(10) انظر : رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 333.

(11) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، 7918. وابن هشام، مغني اللبيب، (تحقيق محيي الدين عبد الحميد)، 1/226.

(12) الجاحظ، البخلاء، ص 106.

(13) السابق، ص 106.

(14) أحمد بن فارس، الصاحبي، ص 461.

(15) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 87.

(16) السيوطي، المزهر، 1/485.

(17) السابق، 1/485.

(18) انظر : القرار الثالث من (القرارات العلمية).

(19) عباس حسن، اللغة والنحو، 245. وانظر : عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، 133.

(20) جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، ص 72 وما بعدها.

(21) رمسيس جرجس، النحت في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جـ13/63.

(22) نفسه، ص 62.

(23) كيفورك ميناجيان، النحت قديما وحديثا، مجلة اللسان العربي، المجلد التاسع، جـ1/163.

(24) نفسه، ص 163.

(25) عبد الجبار القزاز، الدراسات اللغوية في العراق، ص 255 ـ كلية الآداب، جامعة بغداد، 10شوال / 1979م، مأخوذ من ـ في أصول اللغة، ص 49، ومجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين، القاهرة، 1969، ص9.

(26) أحمد مطلوب : دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، الكويت، دار البحوث العلمية، 1975، ص81.

(27) محمد بهجة الأثري : محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، ص 144.

(28) روفائيل بطي، المحفى العراقي الجديد ـ مجلة لغة العرب، المجلد الرابع، جـ7 (1927)، ص385ـ398. وينظر أيضا إلى (المباحث اللغوية) لمصطفى جواد، ص 88، المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية، بغداد، ط 2، 1965م.

(29) مجلة (التربية والتعليم)، ج 6 (1928)، ص361.

(30) عبد الجبار جعفر القزاز، الدراسات اللغوية في العراق، ص 260.

(31) انظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد 13، 10/421.
وانظر : مرمرجي الدومنكي : معجميات عربية سامية، ص 101.
وانظر : علي عبد الواحد وافي : علم اللغة، ص 202، وفقه اللغة، ص 15 و 16.
(32) عبد الله العلايلي : مقدمة لدرس لغة العرب، ص 236.
(33) انظر : صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 367.
(34) إبراهيم أنيس، دلالة الالفاظ، ص 147.
(35) الخفاجي : شفاء الغليل، ص 3، وانظر نماذج أخرى.
جرجي زيدان، اللغة كائن حي، ص 36 وحاشيته وص 77 وما بعدها.
(36) انظر : جرجي زيدان : اللغة كائن حي، ص 84 وما بعدها.
(37) انظر : عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص 41.
(38) انظر : صالح القرماوي، مشاكل الإمكانيات اللغوية لتطوير العربية، بحث بمجلة الفكر. العدد الخامس، 1960، ص 31 ـ 45.
(39) عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص 15.
(40) نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ص 68، وانظر : إبراهيم السامرائي: دراسات في اللغة، ص25.
(41) نهاد الموسى، النحت في العربية، ص 68، وانظر : إبراهيم السامرائي : دراسات في اللغة، 52.
(42) انظر : عبد الله العلايلي : مقدمة لدرس لغة العرب، مواطن مختلفة بينها، ص151 و153، المطبعة العصرية (دون تاريخ).
(43) سيبويه، الكتاب (طبع بمصر)، 2/88 ط1، بولاق 1316.
(44) ابن فارس / معجم مقاييس اللغة، 1/328، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1369هـ
(45) مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، ص 86، معهد الدراسات العربية العالية، 1955م.
(46) عبد الله العلايلي : مقدمة لدرس لغة العرب، ص 230، المطبعة العصرية (دون تاريخ).
(47) الكنتوري، مقدمة فقه اللسان، ص 111، الهند، 1915م.
(48) أبو العلاء المعرّي : عبث الوليد، ص 215، 216، طبع بدمشق، 1355 هـ.
(49) مجلة مجمع اللغة العربية، 7/203.
(50) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 149. دار الفكر ـ بيروت ـ ط 6، 1395هـ ـ1975م.
(51) نهاد الموسى : النحت في اللغة العربية، ص 196.
(52) انظر السابق: ص. 217.
(53) الأب مرمرجي الدومنكي، هل العربية منطقية ؟ ص 129، أبحاث ثنائية ألسنية، لبنان 1947م.
(54) الأب أنستاس الكرملي : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ص 159، القاهرة، 1938.
(55) عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص 138.
(56) مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، ص 86.
(57) مجلة الفكر التونسية، عدد خاص بحياة اللغة العربية، ص 38، السنة الخامسة، العدد الخامس، تونس، 1960م.
(58) نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ص 237.
(59) مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، ص 99.
(60) جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، ص 71، 72.
(61) عبد الله أمين، الاشتقاق، 431، 434.
(62) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 71.
(63) انظر : كيفورك ميناجيان، النحت قديما وحديثا، مجلة اللسان العربي، المجلد التاسع، جـ1/170.

(64) انظر : سعيد الافغاني، النحت، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد 14، جـ3، 4، ص 151.

(65) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص 98.

(66) انظر : ساطع الحصري، آراء وأحاديث في اللغة والأدب، ص 131 وانظر: مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، ص 90 وما بعدها.

(67) انظر : اسماعيل مظهر، قاموس النهضة، كذلك، تجديد العربية، ص 71 و 72 وص 15،

(68) إسماعيل مظهر، تجديد العربية، ص 71 ـ 72.

(69) نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ص 264.

(70) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد 39، 3/507.

(71) انظر : نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ص 271.

(72) انظر هيثم الخياط، الكيمياء السريرية العامة، ص 466.

(73) مؤتمر المجمع، 64/65، لجنة الأصول، جواز النحت وضوابطه.

(74) الدورة الحادية والثلاثون، 64/65، قرار لجنة المصطلحات الطبية، المخطوط في وثائق المجمع.

(75) مجلة المجمع، 11/148 و 149.

(76) مجلة المجمع، 7/201.

(77) المصدر نفسه، 7/202.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس :

(أ) دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصرية، 1958م.

(ب) من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية، 1972 (ط 4).

2. إبراهيم السامرائي : دراسات في اللغة. بغداد، 1961م.

3. أحمد بن فارس :

(أ) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العُرب في كلامها. تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة.

(ب) معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1369هـ

4. أحمد مطلوب : دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، الكويت، دار البحوث العلمية 1975م.

5. إسماعيل مظهر :

(أ) تجديد العربية. مكتبة النهضة المصرية (دون تاريخ).

(ب) قاموس النهضة. مكتبة النهضة المصرية (دون تاريخ).

6. الأب أنستاس ماري الكرملي : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها. القاهرة، 1938م.

7. الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد : فقه اللغة وسر العربية. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، 1378هـ = 1959م، وطبعة اليسوعيين، بيروت، 1885م.

8. الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر : البخلاء. تحقيق طه الحاجري، دار المعارف بمصر، 1958م.

9. جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية. مراجعة وتعليق: د. مراد كامل، دار الحداثة ـ بيروت، 1982م.

10. الخفاجي، شهاب الدين، أحمد بن محمد : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. تصحيح محمد بدر الدين النعساني،

مصر، 1325 هـ.

11. الخليل بن أحمد : العين. تحقيق د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد ـ بغداد، 1980 ـ 1986م.

12. رمسيس جرجس : النحت في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ13.

13. رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي، (الطبعة الثانية).

14. روفائيل بطي : المحفى العراقي الجديد. مجلة لغة العرب، مج جـ 7 (1927).

15. ساطع الحصري : آراء وأحاديث في اللغة والأدب. بيروت، 1958م.

16. سعيد الأفغاني : النحت. مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد 14 جـ 3، 4.

17. سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر : كتاب سيبويه. بولاق 1316 هـ (الطبعة الأولى).

18. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد : المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بلا تاريخ).

19. صالح القرماوي : مشاكل الإمكانيات اللغوية لتطوير العربية. بحث بمجلة الفكر التونسية ـ العدد الخامس، 1960م.

20. صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة. بيروت، 1382هـ ـ 1962م، (الطبعة الثانية).

21. عباس حسن : اللغة والنحو. دار المعارف بمصر، 1966م.

22. عبد الجبار القزاز : الدراسات اللغوية في العراق. كلية الآداب، جامعة بغداد، شوال 1979م.

23. عبد القادر المغربي : الاشتقاق والتعريب. لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1366 هـ ـ 1947م (الطبعة الثانية).

24. عبد الكريم مجاهد : الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، 1985م.

25. عبد الله العلايلي : مقدمة لدرس لغة العرب. المطبعة العصرية (دون تاريخ).

26. علي عبد الواحد وافي :

(أ) علم اللغة. مكتبة نهضة مصر بالفجالة، 1382 هـ ـ 1962م (الطبعة الخامسة).

(ب) فقه اللغة. لجنة البيان العربي، 1381 هـ ـ 1962م (الطبعة الخامسة).

27. كاصد الزيدي : فقه اللغة العربية. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1987م.

28. كرامت حسين الكنتوري : فقه اللسان. الهند، 1915م.

29. كيفورك ميناجيان : النحت قديما وحديثا. مجلة اللسان العربي، مجلد 9، جـ 1/163.

30. محمد بهجة الأثري : محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية. القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية، 1958م.

31. محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية. دار الفكر، بيروت، 1395هـ ـ 1975م. (الطبعة السادسة).

32. محمد هيثم الخياط : الكيمياء السريرية العامة. دمشق، 1378هـ.

33. الأب مرمرجي الدومنكي :

(أ) معجميات عربية سامية. لبنان، 1950م.

(ب) هل العربية منطقية ؟ أبحاث ثنائية ألسنية. لبنان، 1947م.

34. مصطفى جواد : المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية المعاصرة. بغداد، 1965م. (الطبعة الثانية).

35. مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث. معهد الدراسات العربية العالية، 1955م (الطبعة الأولى) والطبعة الثانية، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1965م.

36. المعري، أبو العلاء : عبث الوليد. طبع بدمشق، 1355 هـ

37. نهاد الموسى : النحت في اللغة العربية. دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1405هـ ـ 1984م.

38. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين، عبد الله بن يوسف : مغني اللبيب. تحقيق محيي الدين عبد الحميد.

39. ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل للزمخشري. إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

اللغة العربية بين التأثر والتأثير

بقلم : محمد السيد علي بلاسي

إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لاتحصى. والعربية في هذا المضمار ليست بدعا من اللغات الإنسانية، فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعا تقرض غيرها وتقترض منه، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية.(1) فإنه إذا احتكت لغة بأخرى أثرت كل منهما على صاحبتها؛ حتى ذهب بعض علماء اللغة بناء على هذه الحقيقة: إلى أنه لا توجد لغة غير مختلطة.(2)

فما من لغة قومية تستطيع الزعم أنها بريئة من كل دخيل عليها. حظ هذا الزعم صنو حظ العرقية. فلا وجود لعرقية صافية؛ إذ لا وجود لدم صاف. وهكذا اللغات فإنها تتداخل بعضها في بعض، بحكم تفاعل الحضارات؛ وهكذا تعكس واقع الشعوب.(3)

وقصارى القول : متى أتيح للغتين متجاورتين فرص للاحتكاك لا مناص من تأثر كل منهما بالأخرى، سواء أتغلبت إحداهما أم كتب لكلتيهما البقاء. غير أن هذا التأثر يختلف في الحالة الأولى عنه في الحالة الثانية. فإذا كان الفناء قد حق على إحداهما فإنها لاتقوى على مقاومة ما تقذفها به الثانية من مفردات وقواعد وأساليب، ولا تكاد تسيغ ما تتجرعه منها، فيتخمها ويضعف بنيتها فتخور قواها وتفنى أنسجتها الأصلية شيئا فشيئا حتى تزول؛ على حين أن الغالبة تسيغ كل ما تأخذه من الأخرى مهما كبرت كميته وعظم شأنه، فيستحيل إلى عناصر من نوع عناصرها، فتزداد به قوة ونشاطا، وبدون أن تدع له مجالا للتأثير في بنيتها أو تغيير تكوينها الأصلي، كما كان شأن الإنجليزية والفرنسية الغالبتين من اللهجات السلتية المغلوبة بإيرلندا وويلز ومقاطعة البريتون. وإذا كان البقاء قد كتب لكلتيهما، تعمد كل منهما إلى ما تأخذه من الأخرى فتسيغه وتقاوم آثاره الهدامة، فتبقى كل منهما متميزة الشخصية، موفورة القوى سليمة البناء: كما كان شأن الفارسية

مع التركية، والفرنسية مع الإيطالية والإسبانية والبرتغالية.(4)

هذا، ومن المقرر أن المفردات التي تنتقل من لغة إلى غيرها من اللغات التي تلتقي بها؛ يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل تلك اللغة أو امتازوا بإنتاجها وفي سبقهم الغير في ابتكارها.

لذا فقد انتقل إلى اليونانية ومنها إلى اللاتينية كثير من الكلمات الفينيقية المتصلة بشؤون الملاحة البحرية؛ لأن الفينيقيين هم الذين سبقوا غيرهم من الشعوب في هذا المضمار.

وقد أخذت اللغات الجرمانية عن اللاتينية كثيرا من المفردات المتصلة بالقضاء والتشريع ونظم الاجتماع وما إليها؛ وذلك لأن الرومان كانوا مبرزين في جميع هذه النواحي.

ولهذا السبب انتقل إلى الفرنسية كثير من الكلمات الجرمانية المتصلة بشؤون الحرب، وكثير من الكلمات الإيطالية المتصلة بالموسيقى والآثار والفنون الجميلة.

وكذلك انتقل إلى اللغات الأوربية وغيرها، المفردات الإنجليزية المتصلة بالألعاب الرياضية، والمفردات الفرنسية المتعلقة بالأزياء وألوان الطعام.

ومن أجل هذا؛ تنقل مع المنتجات الزراعية والصناعية أسماؤها في لغة المناطق التي ظهرت فيها لأول مرة أو اشتهرت بإنتاجها؛ وذلك ككلمة «الشاي» ـ مثلا ـ فقد انتقلت إلى معظم لغات العالم من جزر ماليزيا التي كانت المصدر الأول لهذه المادة.(5)

على أنه ينبغي أن يلاحظ أن الألفاظ الدخيلة التي تقتبسها لغة ما من أخرى، ينالها كثير من التحريف في أصواتها ودلالاتها وطريقة نطقها، فتبعد في جميع النواحي عن صورتها القديمة. وليست هذه الظاهرة مقصورة على الاقتباس الناشيء من الصراع بين لغتين كتب لإحداهما النصر، بل هو ظاهرة عامة تتحقق في جميع الحالات التي يحدث فيها انتقال مفرد من لغة إلى أخرى.(6)

مدى تأثير اللغات في اللغة العربية :

سلكت اللغة العربية مسلك غيرها من اللغات، فاقترضت قبل الإسلام وبعده ألفاظا أجنبية كثيرة، ولم يجد العرب القدماء في هذا غضاضة أو ضيرا بلغتهم التي أحبوها واعتزوا بها.(7) وليس هذا بعيب حقا، يقول الأستاذ العقاد: فإن اللغة من اللغات يعيبها على الأغلب الأعم نقصان: نقص في المفردات، ونقص في أصول التعبير. والنقص في المفردات مستدرك؛ لأنها تزاد بالاقتباس والنقل والتجديد. وما من لغة إلا وهي فقيرة لو سقط منها ما لم يكن فيها قبل بضعة قرون. أما النقص المعيب حقا فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللغة، ومن قبيله ما نسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره المختلفة.

وإنه لنقص خطير لو صحت نسبته إليها. ولكنه بحمد الله غير صحيح. ويحق لنا أن نقول: إن هذه اللغة العربية لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور. (8)

هذا، وإن العربية لتفترق عن غيرها من اللغات ببراعتها في تمثلها للكلام الأجنبي، عن طريق صوغه على أوزانها، وإنزاله على أحكامها، وجعله جزءا لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها... (9) على أن العرب كانوا في اقتراضهم لتلك الألفاظ يعمدون في أغلب الحالات إلى تلك التي تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهار وطيور وخمور وأدوات منزلية، وغير ذلك من كلمات تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان. أي أن استعارتهم في مثل هذه الحالات كانت استعارة ضرورة وحاجة ملحة على أنهم في القليل من الأحيان قد اقتبسوا أيضا بعض تلك الألفاظ الأجنبية التي لها نظائر في لغتهم في المعنى والدلالة، إما لإعجابهم بأصحاب هذه الألفاظ والشعور بأنهم أرقى ثقافة وحضارة أو للدعاية والتفكه. (10)

ويحدثنا التاريخ عن صلة العرب بالأمم المتاخمة لهم؛ لجلب البضائع، أو التزود بالثقافات التي تمتاز بها بلادهم. ويشير إلى أنه قد عظم ارتباطهم بالآراميين في الشمال، وكان من أثر ذلك أن انتقل إلى العربية كثير من المفردات الآرامية، وبخاصة الألفاظ المعبرة عن مظاهر الحضارة والرقي. كما عظم اتصالهم باليمنيين في الجنوب؛ لأن الارتباطات الثقافية والاقتصادية والدينية كانت على جانب كبير بين الشعبين، وفضلا عن ذلك، فقد رحل كثير من القبائل اليمنية إلى الحجاز، وخاصة قبائل معين وخزاعة والأوس والخزرج. كما أن صلة اليمنيين بالأحباش كانت على جانب كبير من القوة في النواحي الثقافية والتجارية؛ فهيأ اتصال الشعبين المجال لاحتكاك اللغتين.

ولما أقبل الإسلام، وعظمت الفتوح شرقا وغربا، أدى ذلك إلى الارتباط الوثيق بين العرب وبين الأمم الداخلة في حوزتهم؛ فاتصلت العربية بالفارسية، والسريانية، واليونانية، والتركية، والكردية، والقبطية، والبربرية. وكان أثر ذلك الاتصال كبيرا بين العربية والفارسية، ويليها اتصالها بالسريانية ثم باليونانية. (11)

ونتيجة لاتصال العرب بغيرهم في نواحي العلوم والثقافات اتسعت العربية للتعبير عن شتى الفنون والمعارف بحيث أصبح لها شأنها بما وضعته من مفردات جديدة، وما اقتبسته من اللغات الأخرى. (12)

على أنه ينبغي أن نشير هنا: إلى أن غاية ما

أخذته العربية من غيرها من اللغات بعض ألفاظ مفردة من باب الأسماء لايتجاوز بعض المئين، وأكثرها من الأسماء الجامدة كخز وديباج وإستبرق وترياق وفالوذج، مما وجدوه عند غيرهم ولم يوجد عندهم.

أما علماء هذه الأمة الذين ظهروا فيها بعد الفتوحات العربية الأولى ونقلوا العلم إليها من الفارسية أو اليونانية أو السريانية، فلم يحتاجوا إلا إلى بعض أسماء حكمها حكم الألفاظ التي ألمعنا إليها سابقا. (13)

كما ينبغي أن نشير إلى أن العربية ليست بدعا من اللغات فهي تقرضها مثلما تقترض منها، وتخضع في ذلك كله لقانون اجتماعي لغوي هو تبادل التأثير والتأثر بين اللغات. إلا أن العربية تمتاز عن غيرها بظاهرة الإقراض أكثر من الاقتراض لأسباب وعوامل تتعلق بجوها الخاص ونسيجها الذاتي ومنشئها الأصيل. (14)

ووضوح هذه المقارنة بين العربية واللغات الأوربية أشد جلاء، حيث تحفل لغات أوربية كثيرة بكلمات وعبارات استعارتها من لغتنا العربية، تقدر بالمئات بل بالآلاف. (15)

ويقرر هذا الواقع الأب رفائيل نخلة اليسوعي، حيث يقارن بين العربية واللغات الأخرى من حيث تأثيرها وامتداد سلطانها، فيذكر أن اليونانية واللاتينية لم يكن لهما تأثير يذكر إلا في لغات أوربا. وكذلك الفرنسية والإنجليزية لم يتجاوز نفوذهما العام حدود تأثير اليونانية واللاتينية... ويشير إلى أنه بعكس ذلك نرى للعربية - مع تناقص سطوع شمس آدابها عدة عصور قبل القرن التاسع عشر - تأثيرا واضحا غير يسير في نحو مائة من اللغات واللهجات الناطق بها أرقى الشعوب في أنحاء أوربا وأمريكا وأستراليا ونحو خمسين من شعوب آسيا وإفريقيا. إن هذا المجد المختص بلغة الضاد لمن العجب العجاب؛ حيث يثير قوى العقل لاكتشاف أسبابه؟!! (16)

ويرى المستشرق المسلم د. عبد الكريم جرمانوس - على ما حكاه عنه بعض الباحثين - أن من أسباب ذلك: «الإسلام»؛ حيث يعتبر سندا هاما للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها، فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة والعصور المتباينة واللهجات المختلفة، على نقيض ماحدث للغات القديمة كاللاتينية، حيث انزوت تماما بين جدران المعابد وكادت تنقرض.

ويضيف قائلا : وقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثا، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافا من الكلمات العربية وازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوة ونماء. (17)

وثمة سبب هام لانتشار العربية هو : تفوقها اللغوي؛ فالعربية لغة طيعة أعانها

إيجازها ودقتها على أن تسد حـاجات البسطاء المثقفين من النـاس، ومطالب البيئات البـدائية والمتحضرة.(18)

من ثم؛ فإنني أقول : إن اللغة العربية لغة فاتحة تحل أينما حلّ أهلوها!(19)

الهوامش

(1) دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح، ص 314، 315 ـ بتصرف ـ، ط. العاشرة ــ دار العلم للملايين سنة 1983م. وراجع: من أسرار اللغة: د.إبراهيم أنيس، ص109، وما بعدها، الطبعة الثالثة ـ الأنجلو المصرية سنة 1966م.

(2) اللغة : فندريس، ص 349 ـ بتصرف ـ، ترجمة الدواخلي والقصاص، لجنة البيان العربي.

(3) دفاعا عن اللغة العربية : كمال الحاج، ص 143، منشورات عويدات، ط. الأولى سنة 1959م.

(4) علم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي، ص 246، 247، ط. التاسعة ـ دار نهضة مصر بالفجالة، ولمزيد من التفصيل راجع ص 240 وما بعدها. وراجع أيضا: الفصحى ولهجاتها: د.عبد الفتاح البركاوي، ص136، الطبعة الأولى.

(5) اللغة والمجتمع : د. علي عبد الواحد وافي، ص23ـ25 ـ بتصرف، ط. دار إحياء الكتب العربية.

(6) علم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي، ص 236 ـ بتصرف ـ

(7) من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس، ص 109.

(8) اللغة الشاعرة : عباس محمود العقاد، ص 97، ط. مكتبة غريب.

(9) دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح، ص 314 ـ بتصرف ـ

(10) من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس، ص 109 ـ بتصرف يسير ـ.

(11) فقه اللغة العربية : د. إبراهيم محمد نجا، ص 77، 78، ط. أولى ـ مطبعة السعادة سنة 1965م.

(12) قضية التعريب في القرآن الكريم: د. عبد الغفار هلال، ص25، مقال منشور بمجلة منبر الإسلام عدد ذي القعدة 1399هـ.

(13) الفصحى لغة القرآن : أنور الجندي، ص 14 ـ بتصرف يسير ـ، الناشر دار الكتاب اللبناني سنة 1402هـ (الموسوعة الإسلامية العربية «10»).

(14) دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح، ص 348، 349 ـ بتصرف يسير ـ

(15) انظر مثـلا : بيير جيرو : الكلمات الأجنبية «Les mots étrangers» سلسلة "Que sais-je?"، الذي يتناول الكلمات العـربية في اللغة الفرنسية ويقدرها بمائتين وثمانين كلمة. وانظر المستشرقة زيجريد هونكة: شمس الله تسطع على الغرب، والذي تذكر فيه أكثر من مـائتين وخمسين كلمة عربية في اللغـة الألمانية. وانظر دوزي: قائمـة بالكلمات الإسبانية والبرتغـالية المشتقة من العـربية، والذي يقدر فيه عـدد الكلمات العربية بما يربى على ألف وخمسمائة كلمـة. راجع: كلمات عربية إسلامية في اللغـة الإنجليزية: د.أحمد شفيق الخطيب. مقال منشور بمجلة الفيصل، العدد (150) ذي الحجة 1409هـ، هامش (1) ص29. ولمزيد من التفصيل راجع: أسماء عربيـة للنباتات في اللغة الأوربيـة: محمد عبد القادر الفقي. مقـال منشور بالمجلة العـربية، العدد (103) شعبان 1406هـ، ص106، 107. وإطلالة على معالم التأثير العربي في اللغة الأوربيـة: عادل البطوسي المجلة العربية، العدد (120) محرم 1408هـ، ص90، 91. واللغة العربية والنهضة العلميـة المنشودة في عالمنا الإسلامي: د.كارم السيد غنيـم. بحث منشور في مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع عشر ـ العدد الرابع، يناير ـ مارس 1989م، ص910 وما بعدها، تجد المزيد من الإيضاح.

(16) غرائب اللغة العربية: رفائيل نخلة اليسوعي، ص119 ـ بتصرف ـ

(17) اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة : د. كارم السيد غنيم، مجلة عالم الفكر، عدد يناير ـ مارس 1989م، ص919.

(18) قبس من وحي اللغة : د. شعبان عبد العظيم، ص 187 ـ بتصرف ـ، ط. أولى ـ الأمانة بمصر سنة 1403هـ.

(19) راجع : المرجع السابق، ص186ـ188وتاريخ اللغات السامية، ص214 وما بعدها.

لغات الأمم المتحدة : البابلية أم التكاملية ؟(*)

محمد ديداوي
منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو)

مقدمة :

ما انفك الإنسان يشعر بضرورة إزاحة الحواجز اللغوية ليسهل عليه التخاطب مع غيره، إذ أدرك أن تعدد اللغات يقف سدا منيعا دون مبتغاه. وأتت عليه أزمنة كانت فيها الغلبة للغات معينة انتشرت رقعتها بفعل القوة أو حبّا في الاطلاع على المعارف. وبعد أن بدأ الإنسان يتحضر وبدأت تتوفر له الوسائل وتتقارب المسافات وتتزايد اللقاءات راودته فكرة اللغة الواحدة التي يفهمها الجميع وتيسر وحدة الكلمة لغة تكون «عالمية سهلة التعلم والنطق والكتابة، والأهم من ذلك، تعين على الفكر وعلى التمييز بين كل الأشياء بحيث يستحيل معها الخطأ». [1]

إن هذه اللغة بالذات هي اللغة الاصطناعية التي تصورها المفكرون وأرادوا لها أن تخدم الغرض.

هكذا وضع جون ـ فرانسوا سودر، في منتصف القرن التاسع عشر، «لغة موسيقية عالمية» سمّاها سولريسول ثم توالت الاقتراحات تلو الاقتراحات بعدئذ وطرحت فكرة الإنكليزية ــ اللاتينية (اللاتينية مع النحو الإنكليزي) و«الإنكليزية ـ الإفرنجية» [2] (مزيج من الإنكليزية والفرنسية).

وأتى الدكتور البولندي زامينهوف بفكرة الأسبيرانتو. وتعددت الاقتراحات من قبل ومن بعد. ومن هذه اللغات الاصطناعية [3] ادريانا وانتيرلنغوا وإداماتيك وأوربا وسيمبلو وفيفا

(*) إن الآراء الواردة في هذه الورقة آراء شخصية محضة.

واكسبريسو ومـوندولانـغ، إلخ... بـل إن بعضها اسمـه مطول وغـريب، مثـل لغة الكاربوفوروفيلوس والآستيغونياغرافيانيك!

وجـاء مـن اقترح فكـرة اللغـة شبـه الاصطناعية، مثـل لغة البيـزيك (اللغـة الأساسية)، التي أوجـدها، في عام 1930، أوغـديـن وريتشاردز، والتـي تستنـد إلى الإنكليزية.[4]

إلا أن هذه اللغـات كلها لا تـرتكز على قاعـدة عملية. ولـذا لم يكتب لها النجـاح والبقـاء. ومـن نـاحيـة أخـرى، بـذلـت مجهـودات لإحيـاء بعض اللغـات، منهـا العبرية،[5] التي أحرزت تقدمـا ملحوظا في هـذا البـاب، والـلاتينيـة التـي اصطـدم استعمالها العصري ببعض العـراقيل. وفي المقابل، ظهرت على السـاحة لغات وطنية، بدافع من القومية، تزاحم اللغات المتداولة، مثل الإنكليزيـة والفرنسية، بعد أن نـالت بعض البلـدان استقلالها و«احتلـت [تلك اللغـات] في كـل مكـان تقـريبـا مكـان الصدارة المنـاسب لها. وبـذلك أصبحـت منافسا مخيفا».[6]

هنـاك إذن تناقـض واضح بين هـدف اللغـة الواحـدة، لأن التشتت اللغـوي، أو البلبلـة، «يـؤدي أولا إلى ضيـاع الـوقـت وإهدار الطاقة وتبذير الأموال»،[7] ويعوق تقـارب البشر، إن لم يعـرفـوا لغـات بعضـهم، من جهة، والنـزعة القومية، لأن اللغـة رمز الشخصيـة الـوطنية والكيـان المستقل، وفـائدة التعدد من حيـث الإثراء والتثـاقـف بين الشعـوب، مـن الجهـة الأخـرى. ثم هـل يكتـب لمثـل هذه اللغـة الـواحدة البقـاء، أم أنها لابد وأن تتفـرع وتتشعب، بعـد أن تكون جامعـة مجمعة، لأن من شيمة الناس الاختلاف والتميز؟

ها هي ذي المحافل الدولية، مثل الأمم المتحـدة، تستعمـل عدة لغـات للـوثـائق والاجتماعات فما هو الوضـع الناجم عن هذا التعدد؟

الأمم المتحدة : بوتقة لغوية

لا شك «أن التـواصل الـدولي ـ وهـو أمنية لا خلاف عليها ـ لا يشترط، بل إنه لايحتم، وجود لغة دوليـة واحدة. إلا أنه يكاد النـاس يتعارفون منـذ زمان على أن هذا يشكل قاعدة مثالية».[8]

فمـن النـاحية العمليـة، تعتمـد الأمـم المتحدة سـت لغات رسمية ولغـات عمل، هـي الإسبانيـة والإنكليـزيـة والروسيـة والصينيـة والعـربية والفـرنسيـة، تمثـل مجموعات ثقافية وحضارية.

وبينما تساهـم تلك اللغات في التفـاهم الـدولي، في الاجتماعـات والمؤتمرات، عـن طريق الترجمة الفوريـة وخاصـة الترجمة التحريـرية، التي تلعب دورا أسيـاسيا في

التفاعل اللغوي ونقل المعارف، فإن لها سماتٍ تميزها وقضايا تنفرد بها.

فعلاوة على أن اللغة الإنكليزية خليط لغوي،[9] فإنها منقسمة إلى أربع فئات، هي البريطانية والأمريكية ولغات المستعمرات البريطانية السابقة والإنكليزية الدولية.

ولقد أصبحت تتبع، بخصوص الإنكليزية، «أساليب إعرابية جديدة ثورية...، لاتستند إلى الأشكال القديمة من [هذه] اللغة، برزت معالمها في السنوات العشرين الماضية».[10]

كما أن الإنكليزية «ما زالت تفتقر إلى سند نحوي مبني على الإنكليزية البريطانية المتكلم بها والمكتوبة ابتداء من سنة 1945».[11]

ومن ناحية أخرى، فإن «سخافات انشغال الأجيال السالفة بـ«الاستعمال الصحيح» قد مضت وولّت، وفي بعض الأماكن رجحت كفة الموقف المتمثل في تشجيع التساهل المفرط».[12]

وإن «التفاوت بين إنكليزية بلد ما وإنكليزية بلد آخر يظهر أنه لابد وأن يتزايد إلى حد بعيد».[13]

وفي حين أن اللغة الإنكليزية لها الأكاديمية البريطانية، التي أنشئت في عام 1902، وجمعية فقه اللغة، التي أعيد تنظيمها في عام 1842، والجمعية الإنكليزية، التي يراد منها «رفع المستوى الإنشائي والكلامي»[14] للغة، فإن هذه الهيئات لاتصدر أية فتوى وليست لها سلطة الاحتكام. هذا بالإضافة إلى «أن هناك ميلا عند الأنكلو ـ ساكسون إلى الاقلال من شأن الأكاديميات، وإن كانت منجزات الهيئات مثل الأكاديمية الفرنسية والأكاديمية الإسبانية أكثر بكثير مما هو معترف به عندهم»[15]. وهناك من يرى أن «استقرار الاستعمال سيحدده مستعملو اللغة أنفسهم لا الأكاديمية»[16] ولقد اختلف في الحكم على النوعية إلى حد أن ت.س. إيليوت اعتبر الصيغة الإنكليزية من الإنجيل الصادرة عام 1961 بأنها «عمل يتميز بمنتهى الركاكة».[17]

هكذا، فإن تعلم الإنكليزية لايخضع لسلطة سياسية وإنما من ضرورات الحياة المعاصرة التي أصبحت تهيمن فيها التكنولوجيا والعلوم، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية تأتي في مقدمة المخترعين والمبتكرين.

وقد جيء بفكرة «الإنكليزية القاعدية»،[18] بحيث تكون:

ـ أسهل تعلما من الإنكليزية الطبيعية.

ـ وقادرة على التعبير عن دقائق

المعاني.

- ويمكن التوسع فيها عند اللزوم.

أما الإنكليزية الدولية التي تكتب بها جل الوثائق في منظومة الأمم المتحدة، فهي لغة غير أصلية عند كثير من الخبراء، وتقوم خلفيتها على عقلية غريبة على الإنكليزية. والمشكلة المطروحة بالنسبة لها هي عدم وجود سلطة أو معايير لتحديد مدى جودتها، لا سيما إذا نقل البلاغ بكامله، علما أن هذا هو المراد في الاجتماعات وفي الوثائق المحضّرة لها.

وإن هذا النوع من الإنكليزية جدير بالاهتمام، لاسيما وأنه أيضا لغة بعض المترجمين والتراجمة الذين ينقلون إلى الإنكليزية من لغاتهم، كالشأن عند العرب والصينيين، إذ قلما يكون غيرهم ملمين إلماما كافيا بلغتهم.

لذا، فإن التحرير والتنقيح مهمان للغاية ويجب دعم أقسام تحرير الوثائق، لتسهيل عمل المترجمين الذين يطلب منهم عدد معلوم من الصفحات يوميا.

وأما الفرنسية،[19] فمن الواضح أنها تتميز بنوع من الانتقائية، وهذا مرده إلى النظام التعليمي المحكم التنظيم والمتشدد (في الخارج، بالمقارنة)، على عكس أنظمة أخرى، وإلى النضال المستميت الذي يخوضه من يخشون على اللغة من الفساد والضياع.

وجلي أن المتفرنسين، في إفريقيا خاصة، يفوق مستواهم، في كثير من الأحيان، مستوى أهل الفرنسية، وهذا من مميزات الاستعمار الثقافي الفرنسي، الذي تغلغل في الصدور وجعل اللغة الفرنسية محط الاهتمام ومناط الإعجاب.

وهناك شخصيات سياسية إفريقية وعربية إفريقية بارزة مشهود لها بالبراعة اللغوية في الفرنسية إذ تسخرها رخاء حيث تشاء وتتحكم في دقائق معانيها وأفانين أساليبها.

كذلك، «فإن هذه اللغة ما زالت تحتفظ بخصائص دقة المنطق ووضوح الغرض، التي تميزت بها اللاتينية وخاصة اليونانية».[20]

وقد يتعزز وضع الفرنسية والألمانية في أوروبا بعد أن تتوحد.

وتبذل مجهودات كبيرة لدعم اللغة الفرنسية في المنظمات الدولية، منها على سبيل المثال، الملتقى الدولي حول الفرنسية في المنظمات الدولية، الذي عقد في باريس من 29 حزيران/يونيه إلى 1 تموز/يوليه 1987.

كما أن للفرنسية هيئات عديدة تصونها وتدافع عنها،[21] في مقدمتها المجلس الأعلى «للفرنكوفونية»، الذي

يرأسه رئيس الدولة الفرنسية شخصياً.

وتتمثل مشكلة الفرنسية، شأنها في ذلك شأن لغات أخرى، في ضرورة استيعاب سيل من المصطلحات الجديدة، كما أن هناك محاولة للتصدي للغزو الإنكليزي، الذي يسهله الاستعمال المشترك للحروف اللاتينية.

وفي حين أن اللغة العربية محكمة البنيان، اتسعت فاحتوت معجزة لغوية هي القرآن الكريم، يلاحظ أن بعض العرب قد أفسدوا استعمالها، فلم يرقوا إلى مستوى بيانها، بل أصبح فكرهم يتمحور حول النص،(22) منجذبا بموسيقية اللغة، إلى أن أصبح النص عند البعض هو الغاية وهو المرام. إلا أن هذه اللغة قد برهنت في الأمم المتحدة على قدرتها على مسايرة اللغات الأخرى، على يد مترجمين أكفاء، فأصبحت الوثائق تصدر في شتى ميادين العلم والتكنولوجيا بدقة وسلاسة إلى حد كبير.

وتعاني اللغة العربية، في كثير من الأحيان، من اختلال في ازدواجية اللغة ومن تأرجح العرب بين الرغبة في التعريب والرهبة منه. وقد يكون الحل في تدريس العلوم بالعربية مع دراسة المصطلحات والنصوص باللغات الأجنبية وتعلم لغة ثانية أو حتى ثالثة (بالنسبة للمغرب العربي، مثلا) وإدخال مادة الترجمة إلى الثانويات والجامعات. إلا أن هذا يستوجب توفر المواد المرجعية بالعربية والأطر اللازمة للتدريس. و«قد ظلت العربية الفصحى في كل مكان لغة العلم والأدب»...(23) «مما يؤكد وحدة العرب اللغوية ويعمل على التقريب بين النخبة منهم».(23)

وبالنسبة للعربية، وبدافع من الحماس القومي، قيل إن «اللغة العربية هي أصل اللغات في العالم»!(24) فإذا كان صحيحا أن هناك تفاعلا معروفا بين العربية واللغات الأخرى، فإن هذا الكلام في حاجة إلى برهان علمي رصين يقبله العقل، وإلا دخل في صف الحديث عن «الشيخ الزبير» (Shakespeare) الذي رد أصله إلى العرب!

وفيما يخص اللغة الإسبانية، فإن الفوارق بين لغة بلدان أمريكا اللاتينية وإسبانيا تشابه تلك التي بين اللغتين الأمريكية والبريطانية. و «ليست للجمهوريات الناطقة بالإسبانية فيما وراء المحيط الأطلسي أكاديميات مماثلة لأكاديمية إسبانيا فحسب، بل إن تلك الأكاديميات قد انخرطت جميعها في اتحاد، نظرا للاتجاه الطبيعي نحو شيء من التطور اللغوي المنفرد في مختلف تلك

البلدان (الذي يشجع ويستغل أحيانا لأغراض وطنية)». [25] إلا «أن النموذج والمقاييس مازالت تعتبر بأنها مترسخة في البلد الأم التاريخي». و «قد يذهب البعض إلى أن الإسبانية قليلة التوحيد، وأن لهجاتها متعددة وأن بعض القوى ترمي إلى جعل ما يسمى (الإسبانية)، فصيلة من اللغات عوضا عن لغة واحدة». [26]

وتجمع بين اللغات الست، مع استثناء الإنكليزية إلى حد ما، مشاكل توحيد المصطلح، والمصطلحات المستجدة والتخصص في الموضوع في ترجمته، إلخ، مع اختلاف في درجات المشكلات باختلاف اللغات.

وهناك ثلاثة اتجاهات في اللغة الصينية من حيث المصطلح: اتجاه الصين الشعبية وتايوان وهونغ كونغ.

تعدد اللغات

لا غرو أن التواصل بين متحدثي لغات الأمم المتحدة الست يقوم على أكتاف المترجمين والتراجمة. وأن تواجد هذه المجموعات الثقافية لا ريب أنه مثر على الصعيد الدولي ومفيد على الأقل لمعرفة عقلية الآخرين وتفهمها، ذلك أن اللغة مرآة لأفكار الشعوب وحضاراتها وأن اللغة الاصطناعية هي أقرب إلى استعمال الحاسوب منها إلى الإنسان.

قد يكمن الحل في تولي تعليم عدة لغات للصغار في سن مبكرة جدا، [27] إذ أن التعلم في تلك المرحلة من العمر هين وهو كالنقش على الحجر. لكن هذا المسعى باهظ التكاليف ويستلزم جحفلا من المربيات في البيوت ومن المدرسين. [28] ويبدو أن هذا النوع من التعليم إن نظم على الوجه اللائق وأحسن استعماله، ليس فيه ضرر على اللغة الأم عند الطفل. [29]

ويستدل من التجارب أن هذا التعليم كثيرا ما يكون ناجحا عند الجاليات المغتربة (أطفال الدبلوماسيين وموظفي الأمم المتحدة، مثلا)، عندما يتاح للطفل تلقن عدة لغات، لغة البلد المضيف ولغة أو لغتان في المدرسة، بالإضافة إلى اللغة الأم، مع بعض التحفظ، لأنه ما اجتمعت لغتان إلا وأدخلت إحداهما الضيم على الأخرى. [30]

وإن هذا النوع من الأطفال مجال خصب لاختيار مترجمي وتراجمة المستقبل، الذين يستطيعون التنقل بين لغات أساسية [31] على نفس المستوى تقريبا وبنفس المقدرة.

فإذا تسنى للأمم المتحدة تكوين صفوة من هؤلاء المترجمين والتراجمة، فإن الحاجز اللغوي سيزول تماما من على المسرح الأممي وسيهون التواصل بين

الشعوب، فضلا عن الثراء الحضاري بفعل التمازج. ولعل هذا الأمر هوالذي جعل الأمين العام للأمم المتحدة ينادي بـ «مكافحة كل نزعة إلى التماثل غير الخصب». [32]

ومن المسلم به أن «معظم النزاعات المعروضة على الهيئات الدولية راجعة إلى مشاكل التأويل بسبب ثقافات أو إديولوجيات خاصة». [33] فهل يمكن للغة الواحدة أن تجمع بين شتى الثقافات والإديولوجيات؟

ومن المفيد إجراء دراسة سوسيولوجية للمنظمات الدولية [34] لزيادة التفهم والتقارب.

الخاتمة

لا مندوحة من أن تظل اللغة الواحدة حلما بعيد المنال، لأن توحيد اللغة يعني توحيد البشر والثقافات، وقد يكون في هذا نوع من الإفقار الحضاري.

وإلى أن يحين ذلك الوقت، لابد من زيادة الاعتناء بمستوى استعمال اللغة والمصطلح وبالترجمة التحريرية والفورية بتحضير واختيار أنسب العناصر لهما، وزيادة تشجيع تعلم اللغات في المنظمات الدولية.

وبخصوص اللغة العربية قد يكون من المفيد إعلان سنة للتعريب، تقام فيها الندوات وتلقى المحاضرات وتكثف المجهودات في هذا المضمار على صعيد الوطن العربي بأكمله.

هوامش البحث

(1) ديكارت في رسالة وجهها يوم 20 تشرين الثاني/نوفمبر 1629 إلى الأمير ميرسين. عن Pierre Burney, Les langues internationales, collection "Que sais-je?", Presse Universitaire de France, 1966 إن الأمر يتعلق بـاللغة «الفلسفية» التي كان ينشدها ديكارت. ولقد فكر فولتير وليبنيتس أيضا في هذا الموضوع.

(2) للمزيد من المعلومات انظر، مثلا، Pierre Burney، المرجع السابق الذكر.

(3) Pierre Burney، المرجع نفسه.

(4) V. I. A. Richards. Basic English and its uses, New work, V. W. Basic English, H. W. Wilson Co, New York, 1944 Norton and Co, 1943.

(5) انظر، مثلا، Edw. Yesheskeel Kutscher, Pub. Mod. Langu. Association, IX-57, no. 2 وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم، في تشرين الأول، أكتوبر 1989، بمرسوم رئاسي، إعلان السنة العبرية 5750 سنة اللغة العبرية. وتصادف هذه السنة الاحتفال بالذكرى المئوية لإنشاء الأكاديمية العبرية. هكذا، شرعت لجنة اللغة العبرية، قبل مائة سنة، في مهمة إحياء العبرية بعد موات دام زهاء 2000 سنة.

(6) Pierre Burney، المرجع السابق الذكر.

(7) المرجع نفسه.

(8) Randolph Quirk. Style and communication in the English language, Edward Arnold, 1982.

(9) Pierre Burney، المرجع السابق الذكر.

(10) Robert Burchfield. The English language, Oxford University Press, 1985.

(11) المرجع نفسه.

(12) Randolph Quirk، المرجع السابق الذكر.

(13) المرجع نفسه.

(14) للمزيد من المعلومات، أنظر: Simon Potter, Our language, Penguin Books, 1976.

(15) Randolph Quirk، المرجع السابق الذكر.

(16) Robert Burchfield، المرجع السابق الذكر.

(17) جريدة «الصاندي تلغراف»، العدد الصادر يوم 16 كانون الأول /ديسمبر 1967.

(18) Randolph Quirk، المرجع السابق الذكر.

(19) للمزيد من المعلومات، أنظر: Haut Conseil de la Francophonie, Etat de la Francophonie dans le Monde, la Documentation Française, Paris, stélio Farandjis. Francophonie et humanisme, Editions Tougui, Paris, 1989.

(20) كلمة للسيد ليوبولد سيدار سنغور، الرئيس السابق للسنغال، أمام الملتقى الدولي حول الفرنسية في المنظمات الدولية، باريس، 29 حزيران/يونيه ـ 1 تموز/ يوليه 1987.

(21) للمزيد من المعلومات، أنظر، مثلا، Albert Salon. situation de la langue Française par pays, in: Une Langue: Le Français aujourd'hui dans le monde, Marc Blancpain (éd.), Hachette, 1976.

(22) أنظر مثلا، محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987 ومحمد الديداوي، قدسية الأصالة وحتمية المعاصرة، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الأول، الكتابة العلمية بالعربية: واقع وتطلعات، بنغازي، 9 ـ 13 آذار /مارس 1990.

(23) Pierre Burney، المرجع السابق الذكر.

(24) جريدة «الرأي العام» الكويتية، العدد الصادر يوم 6 شباط/ فبراير 1990.

(25) Randolph Quirk، المرجع السابق الذكر.

(26) Pierre Burney، المرجع السابق الذكر.

(27) السنة المعقولة لذلك يجب ألا تقل عن 6 أو 7 سنوات.

(28) المرجع نفسه.

(29) المرجع نفسه.

(30) أبو عثمان الجاحظ، كتاب الحيوان.

(31) أصبح تعبير «اللغة الأساسية»، يعني في عرف الأمم المتحدة، أقوى اللغات عند الفرد. ويستعمل بدلا من تعبير «اللغة الأم».

(32) رسالة إلى الملتقى الدولي حول الفرنسية في المنظمات الدولية، باريس، 29 حزيران/ يونيه ـ 1 تموز / يوليه 1987.

(33) Marie-Josée Jastrab de saint-Robert. Le rapport langue - culture dans les organisations internationales: pour une sociologie des organisations internationales.

(34) المرجع نفسه.

اللغة العربية في مواجهة التعريب
- مفهوم التعريب -

بقلم: إدريس بن الحسن العلمي
الدار البيضاء

«التعريب كلمة تعددت دلالاتها، واختلفت تحديداتها على ممر العصور، باختلاف الزمان، والمكان، والإنسان. فمدلولها عند اللغويين القدامى يختلف عن مدلولها عند المحدثين، وهو عند المشارقة غيره عند المغاربة، وقد اختلف قبلهم في تعريفها اللغويون الأولون فيما بينهم كما يتضح من هذا البحث.

1 - التعريب عند القدامى

عند الجوهري العلامة اللغوي: «التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها». أما عند سيبويه النحوي المشهور: «التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقا، فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم، وطورا لا يلحقونها بها».

فإن سرنا على منهج الجوهري ينبغي أن نقول في تعريب كلمة pasteurisation مثلا «البَسْتَرة» مثلما فعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأن نقول في تعريب كلمة appertisation «الأبْرَتة» كما فعلت مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير سيرا على نهج المجمع المذكور. فلفظ «appertisation» مشتق من اسم «Appert» العالم الذي أوجد طريقة لتصبير المعلبات كما أن «pasteurisation» مشتق من اسم العالم «Pasteur» الذي اكتشف طريقة للتعقيم.

فعلى سبيل المثال لايسوغ لنا حسب الجوهري إلا أن نقول لتعريب هذين المصطلحين «البَسْترَة» و«الأبرتة» ولا يجوز لنا بحال أن نقول «باستوريزاسيون» و«أبيرتيزاسيون».

أما سيبويه فإنه يجيزهما معا. ففي رأيه يصح أن نقول: «البَسْترَة» أو «الباستوريزاسيون» و«الأبرتة» أو

«الأبيرتيزاسيون» كليهما على حدّ سواء.

وينبغي أن نلاحظ أن التعريب على مذهب الجوهري له مزية كبرى ليست للتعريب على مذهب سيبويه. وهذه المزية تتلخص في إمكان الاشتقاق من اللفظ المعرب ما يشتق من أي لفظ عربي. ففي وسعنا مثلا أن نشتق من لفظ «البَسْتَرَة» جميع الأفعال فنقول في الماضي «بَسْتَرَ» للمفرد المذكر، ونقول في الجمع «بَسْتَروا» وللمؤنث «بَسْتَرَتْ» و«بَسْتَرْنَ» وفي الأمر «بَسْتِرْ» و«بَسْتِري» و«بَسْتِرْن» وفي المضارع «يُبَسْتِرُ» و«يُبَسْتِرَانِ» و«يُبَسْتِرُونَ» و«تُبَسْتِرُ» و«تُبَسْتِرَان» و«يُبَسْتِرْن». ونقول في اسم الفاعل «مُبَسْتِر» و«مُبَسْتِرَان» و«مُبَسْتِرُون» و«مُبَسْتِرَة» و«مُبَسْتِرَتَان» و«مُبَسْتِرَات». وفي اسم المفعول «مُبَسْتَرَ» و«مُبَسْتَرَة» و«مُبَسْتَرَات». وفي النسبة إلى المصدر «بَسْتَرِيّ». وفي صيغة المطاوعة للمذكر «تَبَسْتَرَ» و«تَبَسْتَرَتْ» للمؤنث. وفي اسم الفاعل «مُتَبَسْتِر» و«مُتَبَسْتِرَة». وفي صيغة الحرفة «بَسْتَار» على وزن «بَيْطَار» وفي النسبة إليه «بَسْتَارِيّ». وفي العدد من اسم المرّة «بَسْتَرَات» وفي اسم الآلة التي يُبَسْتَر بها «مِبَسْتَرَة» وفي اسم المكان «مَبَسْتَر» إلخ...

وكل هذا لا يتأتى مع لفظ «باستوريزاسيون» المعرب على طريقة سيبويه.

يقول الشيخ عبد القادر بن مصطفى المغربي: «على أننا مهما استحسنا رأي سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعربة إلى مناهج اللغة وأوزانها، ينبغي أن نقف من تسامحه عند حد محدود، وإلا تكاثرت الكلمات الأعجمية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى وخرجت على تمادي الأيام بذلك عن صورتها وشكلها، وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا أعجمية».

ولقد سار على نهج سيبويه ثلة من اللغويين منهم الخفاجي وابن سيده صاحب «المخصص» المعجم التصنيفي. هذا، وممّن ذهب مذهب الجوهري الإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي مؤلف «تاج العروس من جواهر القاموس» فأورد ضمن شرحه المستفيض لكلمة «التعريب» في معجمه المذكور الذي يعد من أكبر وأهم معاجم اللغة العربية: «...وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها». ووافقه على هذا الشرح «المعجم الوسيط» الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عند شرحه

هذا اللفظ بقوله: «التعـريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية».

وأكـد المجمـع هــذا المعنـى في قـراره السـادس من مجمـوعة قـراراته العلميـة ونصه: «يجيز المجمـع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجميـة ـ عنـد الضرورة ـ على طريقة العرب في تعريبهم».

ونـص الجواليقـي على «أن المعـربـات أعجمية بـاعتبار الأصل، عـربية بـاعتبار الحال».

وتبعـه على ذلك الإمـام ابـن الجوزي وغيره «بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب فعربوها بألسنتهـم، وحولوها عن لفظ العجـم إلى ألفاظهـم، تصبح عـربية، فيجري عليها من الأحكام، ما يجري على تلك، تتوارد عليها عـلامات الإعراب إلا في بعـض الأحـوال، وتعـرّف بـ «الـــ»، ويضاف إليهـا، وتثنى، وتجمع، وتـذكر، وتؤنث».

وذكـر الأستاذ محمـد بـن تاويـت في مقال بعنـوان «مظاهر التعـريب» نشر في العدد العاشر من مجلة «اللسان العربي»:

«إن العـربي كان إذا جلـب كلمـة، أو جلبـت له، يستغنـى بـإلبـاسها لبـاسـه العـربي، ولو بغطـاء الـرأس، أو الحذاء، جاءته كلمة «كروان» بمعنـى القافلة فقال فيهـا [قـروان] وغطـى رأسهـا بـالألـف واللام فـأصبحت القـروان و «القيروان»، وبذلك صارت الكلمـة تتمتع بكل الحقوق التي تتمتع بها الكلمة العـربية في إعرابها، فلا تمتنع من الصرف لعلة العجمة».

«وسمع النبـي صلى الله عليـه وسلم، مـن سلمان الفــارسي، كلمـة «خنــدق» فاستفسره عن معناها، وهي اسم مفعول من «كنده» الفارسي، بمعنى الحفر، فكانت «كنده» وعربت بأن أبدلت الهاء ـ التي لا تنطق ــ قافا فصارت «خنـدق». فتقبلها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأنف من استعمالها، بـل اشتـق منهـا «خَــنْدِقُوا» فسميت الغزوة بغزوة الخندق».

وقبـل أن ننتقــل إلى تحديـد معنـــى «التعريب» عند المحدثين، نرى لزاما علينا تلافيـا لكل التبـاس أن نميز بين طـرائق التعريـب المختلفة ومن أجل ذلـك سمحنا لأنفسنا بـأن نطلق على طـريقة التعـريب عند الجوهـري اسم «التعريـب الاقتباسي الصياغي» وعلى طريقة سيبويه «التعريب الاقتباسي الصوتي». وزيـادة في الإيضاح إذا عربنا كلمة "télévision" بـ «تلفزة»، على مذهب الجوهري، فهـذا نسميه «التعريب الاقتبـاسي الصيـاغـي»، فـإذا مـا نحـن عربنـاها بـ تيليفـزيون» سمينا تعـريبنا هذا «التعريب الاقتبـاسي الصوتي». ومما

تجدر ملاحظته أن التعريبين يندرجان معا تحت اسم «التعريب الاقتباسي». ومن هنا نقرر أن العرب في القديم لم تكن تعني بكلمة «التعريب» سوى «التعريب الاقتباسي».

أما التعريب بمفهومه الشائع في أيامنا هذه، وهو إيجاد كلمة عربية الأصل لمقابلة لفظ أعجمي، فهذا نسميه «التعريب الوضعي» كما نسمي طريقة التعريب التي تجمع المذاهب الثلاثة على الإطلاق ويشملها الالتزام باتباع أي منها وفقا لما هو الأنسب وحسبما تقتضيه الضرورة، نسميها «التعريب الشمولي».

وتتلخص هذه الطريقة فيما قاله أحمد فتحي باشا زغلول في سنة 1908: «إذا عرض لنا لفظ أعجمي ترجمناه إلى اللغة العربية، وإذا تعذر لنا هذا اشتققنا له اسما من لغتنا، وإذا لم يتيسر جئنا بكلمة عربية، وأطلقناها عليه بضرب من التجوز، وإذا تعذر هذا عربناه (ويعني بـ«التعريب» التعريب الاقتباسي) وأدمجناه في تراكيب «كلامنا».

2 ـ *«التعريب» عند المحدثين*

جاء في مقال للدكتور محمد سويسي:

«... هذا اللفظ (التعريب) يفيد في اللغة الإيضاح والتبيين، وفي الاصطلاح يطلق على مدلولين مختلفين: الأول إدخال اللفظ الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيصقل ويصاغ في قوالب الأوزان العربية ويمكن من القبول لأبنيتها والخضوع لمقاييسها وقواعدها، فيشتق منه على الطريقة التي بها يشتق من اللفظ العربي الصميم».

«المعنى الثاني، وقد شاع بيننا في السنوات الأخيرة، وهو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية، حتى تصير العربية الفصحى وحدها هي لغة الكتابة والتدريس والإعلام، تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحافة والإذاعة».

فيما قبل منتصف القرن العشرين:

فيما قبل منتصف القرن العشرين، كان «التعريب» لا يعني سوى ما أطلق عليه «التعريب الاقتباسي» وكان الخلاف على أشده، في مطلع هذا القرن، بين أنصار «التعريب الاقتباسي» وأنصار «التعريب الوضعي»، أما «التعريب» بمعناه الشائع عندنا اليوم في المغرب على الأخص، والذي أطلقنا عليه اسم «التعريب الشمولي» فلم يكن يستعمل عند المشارقة حينذاك بهذا المعنى، أما ما سميناه «التعريب الوضعي» فكان يعرف عندهم بلفظ «الترجمة».

ويحكي لنا عن هذا الخلاف الشيخ عبد القادر المغربي بقوله في مقدمة الطبعة

الثانية لكتابه «الاشتقاق والتعريب»:

«أما السبب المباشر في حملي على تأليف الكتاب فهو ما كان يسمعنيه إخواني من العتب في استعمال كلمات من المعرب، والدخيل، في مقالاتي التي كنت أنشرها في «المؤيَّد»، بين سنتي 1906 و1909 وكنت لا أرى رأيهم في أن القليل من هذه الكلمات يفسد المقال الطويل بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن. وكان يحتدم الجدل بيني وبينهم حتى تخطى الجدل القول إلى الكتابة في الصحف. ثم رأى أساتذة اللغة في مصر يومئذ أنه لا ينبغي أن يكتفى في حل هذه المشكلة بما يكتبه الكتّاب في الصحف، ويتحدث المتحدثون في المحافل، فإن الأمر أعظم من ذلك، وأن الواجب أن يلجأ، في الفصل لهذه القضية، إلى تنظيم الجدل، وتوجيه العمل. وعقدت مناظرات في (نادي العلوم) تحت رئاسة كبير أدباء عصره، حفنى بك ناصف. فقامت المناظرات المنظمة على قدم وساق، بين أساطين الأدب، وأساتذة اللغة: حفنى ناصف، والشيخ شاويش، والخضري والأسكندري وأحمد زكي وأخيرا أحمد فتحي زغلول. وكان ختام المناظرات مناظرة عقدت مساء 20 فبراير عام 1908، خطب فيها طائفة ممن ذكرنا، واحتاج الأمر إلى حكم يحكم بينهم، فكان ذلك الحكم المرضيّ الحكومة، والمتفق عليه من الجميع: أحمد فتحي باشا. فألقى كلمة قطع بها قول كل خطيب...».

وخلاصة ما قال هو ما نصصنا عليه ضمن تحديد «التعريب الشمولي» وهذه الطريقة هي التي سار عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حتى الآن.

ومن رأي أحمد بك زكي: «أن ما يعانيه المترجمون من صعوبة ترجمة الكلمات الأعجمية إلى العربية، يستدعي الجري على قاعدة [الباب المفتوح] في اللغة، كما يجرون عليه اليوم في السياسة. ثم شرط لفتح الباب أن يكون عليه من الحراس الأكفاء ما يحول دون دخول أي كلمة كانت. يشير بذلك إلى المجمع اللغوي الذي تكون وظيفته تمحيص تلك الألفاظ الدخيلة وعدم السماح لها بالدخول في بنية اللغة ما لم تشذّب وتهذّب».

التعريب منذ بداية الستينات:

لعل مدلول «التعريب» بمعناه «الشمولي» أول ما عرف في المغرب الأقصى بعد تأسيس «المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي» في 3 أبريل 1961. ثم أخذ هذا المعنى يستقر شيئا فشيئا، في أذهان المشارقة الذين ظلوا مع ذلك، وإلى جانب ذلك، يستعملون لفظ «الترجمة» يعنون به ما أطلقنا عليه

اسم «التعريب الوضعي»، ويستعملون لفظ «التعريب» يعنون به «التعريب الاقتباسي» بنوعيه «الصوتي» و«الصياغي».

ولئن كان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي جرى في مفهوم «التعريب» على مدلول «التعريب الشمولي»، فإن المعهد الوطني للأبحاث والتعريب بالرباط الذي سبقه إلى الوجود، سار على مفهوم «التعريب الوضعي» الذي كان وما زال يتحمس له كل الحماس، ولا يقبل فيه الانصياع إلى ما قررته المجامع اللغوية، ولا إلى ما انعقد عليه الإجماع في كل البلاد العربية.

ولما راج استعمال مدلول «التعريب الشمولي» في المشرق العربي، أضاف المشارقة إليه ما ليس منه: فأطلقوه حتى على مجرد الترجمة إلى العربية. وهكذا أصبحنا نقرأ على أغلفة الكتب، من روايات وقصص وغيرها، عبارة «تعريب فلان» أو «عربه فلان» بدلا من «ترجمه فلان» أو «ترجمة فلان»، أو «نقله فلان إلى العربية».

ونظرا لما أحدثه هذا الإطلاق الأخير من بلبلة في الأذهان، وإبهام في مفهوم التعريب عند الجمهور من غير المعربين المتخصصين، ارتأينا من المفيد أن نوضح الفارق بين الترجمة والتعريب.

بين الترجمة والتعريب

إن مفهوم «التعريب» الذي أجمع عليه أخيراً المشتغلون بعملية التعريب هو إيجاد مقابل عربي للفظ أعجمي لم يكن له ولم يعرف له مقابل عربي من قبل. وإن كان هناك خلاف أحيانا فهو في الطريقة التي يتم عليها هذا الإيجاد. فهل عن طريق الوضع بالاشتقاق أم المجاز أم النحت أم عن طريق التعريب الاقتباسي بنوعيه: الصياغي والصوتي أو ببعث المقابل العربي من مدفنه في بطون الكتب القديمة المتخصصة إن كان معناه معروفا عند العرب الأوائل من قبل. فنحن مثلا عندما نجعل قبالة لفظ "médecin" «الطبيب» أو عندما نجعل لفظ «المريض» قبالة "le malade" أو «الدواء» قبالة "le médicament" فإننا لم نزد على أن ترجمنا هذه الألفاظ. لكن عندما جعل مجمع اللغة العربية كلمة «سيارة» قبالة لفظ "automobile" فقد عرب هذا اللفظ الأعجمي إذ أوجد له مقابلا عربيا لم يكن معروفا بمعناه من قبل لا عند القدماء ولا عند المحدثين. لكننا عندما نستعمل نحن لفظ «سيارة» الذي أوجده المجمع لا نكون عربناه، بل ترجمناه، والذي عربه هو الذي أوجد له المقابل أو دل عليه وهو

المجمع. ومثل ذلك يمكننا أن نقول بصدد «البَسْتـــرَة» "pasteurisation" و«الأبـرتـة» "appertisation" و«التلفـزة» "la télévision". فلفظ «سيـارة» القافلـة. والسيارة: القـوم يسيرون، أنثـت على معنـى الـرفقـة والجماعـة». وورد هـذا المعنـى الأخير في سورة يوسـف من القرآن الكريـم: ﴿قال قـائل منهم لا تقتلـوا يـوسف وألقـوه في غيابـات الجبّ يلتقطه بعـض السيارة إن كنتم فاعلين﴾. وبهذا المعنى يكون المجمع استعمل لفظ «سيـارة» على سبيل المجاز. ويجوز أن يكـون استعملـه على سبيـل الحقيقة بمعنـى «الكثيرة السير» بوصفـه صيغـة للمبـالغـة التـي تـأتي على وزن «فعّـال» و«فعّالـة»، كما يجوز استعمالـه على صيغة الآلة مثل «ثلاّجة» و«سمّـاعة» و«حصّادة». ومهما يكـن فإن المجمـع قد وفّق كل التوفيق في هذا التعريب.

بعد هـذا بقي علينـا أن نتساءل: هـل اللغة العربية قادرة على تحقيق الدراسات الجامعية بنفـس المستوى الذي هـي عليه في الجامعات الغربية؟ وبعبـارة أخرى هل في وسـع العـربية أن تستـوعـب جميـع العلوم والفنون والتقنيات وسائر المعارف البشرية، بكل مفاهيمهـا، وبكل ما تشتمل عليه مـن مصطلحات، وعبـارات، ورموز هل يمكنهـا في مستقبل قـريب أن تكـون وحدها لغة التعليم بكل أنواعه وأشكاله في جميع مـراحله وأطـواره، دون الاستعانـة بأي لغة أخرى؟

الإجابـة على هذا السـؤال تقتضينا أن نجـس نبـض اللغة العـربيـة، ونفحـص بنيتهـا، ونسبر مـدى صحتها وسـلامـة هيكلها وقـوة أعضائهـا بأن نتعـرف على خصـائصـهـا ومدى طـواعيتها لإفـادة كل هذه المعارف.

دراسة في :

فصائل نباتات الشمال الإفريقي

مصطلحات نباتية في علم التصنيف

إعداد: لحسن بنلفقيه
باحث ـ دارس لنباتات المغرب

تمهيد :

كان القدماء يدرسون النبات الواحد مستقلا عن باقي النباتات، يحددون اسمه ويعرفون بشكله وخواصه ومنابته واستعمالاته، دون تحديد قرابته بباقي النباتات. وأقصى ما يقومون به في هذا الباب، الإشارة إلى أوجه الشبه الحاصل بين شكل أعضاء النبات الموصوف، وأعضاء نباتات أخرى. فتشبه أوراقه أو أزهاره أو سيقانه بأوراق وأزهار وسيقان نبات آخر، في حين أن النباتين من جنسين مختلفين أو من فصيلتين متباينتين بالمفهوم الحديث. والواقع أن هذه البداية رغم تواضعها ساعدت وتساعد على فرز النباتات وتمييز أنواعها، إلا أنها لا ترقى إلى دقة المنهج العلمي المعمول به حاليا، وهو علم التصنيف Taxonomic. وكان النبات الواحد يعرف في القديم بأسماء كثيرة لا تكاد تحصى، تختلف من بلد إلى بلد ومن قارة إلى أخرى حسب اللغات، وتتعدد أسماء النبات الواحد داخل البلد نفسه حسب المناطق واللهجات، وجاء علم التصنيف ليضع لكل نوع نباتي إسما واحدا يعرف به النبات على الصعيد العالمي لدى شعوب العالم، على اختلاف لغاتها ولهجاتها.

اهتم علماء العصر الحديث بدراسة النبات ولَمِّ شتاته داخل منظومات علمية مقننة، ليتم الاتصال والتواصل وتتوحد لغة التخاطب، فاتخذوا اللغة اللاتينية وسيلتهم، اتفقوا على تعميم استعمالها لتحديد المفاهيم القديمة والحالية والمستقبلية في حقل تخصصاتهم. ولكل أمة بعد ذلك أن تجد وتسعى في نقل هذه المفاهيم بدقة وأمانة علمية إلى لغاتها القومية.

قام العالم النباتي «كارل فون ليني» Carl Von Linné (1707 ــ 1778) بوضع تسمية ثنائية لاتينية لكل الأنواع النباتية المعرفة في عصره، فكانت بداية علم التصنيف. ثم سلك النباتيون من بعده نفس النهج، فأقيم صرح هذا الفرع من علم النبات على نفس الأسس، فجاء البناء على شكل علم مستقل مكتمل البناء، واضح المسالك لكل راغب وطالب.

تتلخص التسمية الثنائية المتبعة، وضع اسم مركب من لفظتين لاتينيتين لكل نوع

نبـاتي. اللفظة الأولى هـي اسـم الجنس الـذي ينتمي إليه النبات. واللفظة الثـانية كنية معينة تميز النـوع داخل جنسـه. وفي غالـب الأحيان تدل الكنية النوعية épithète spécifique على صفة محددة ينفرد بها النوع، أو البيئـة التي يعيش فيها، أو مـوطنه الأصـلي، أو مكـان اكتشافـه. وقـد تستخدم الكنيـة النوعيـة لتخليد ذكـرى عالم مشـهور، مثل (أبوطيلون ابن سينا) وهو اسم لنـوع نباتي من لفظتين: الأولى هـي اسم الجنس (أبوطيلـون ـ Abutilon)، والثانيـة كنية نوعية، هي في هذا المثال (ابن سينا ـ Avicennae) تخليـدا لذكـرى هـذا العـالم الجليل، واعترافـا بجميله. ويكتب الإسم على هذا النحو: (Abutilon avicennae)، ويأتي اسـم الجنس نفسـه أحيانـا لتخليـد ذكرى عـالم، كما هـو الشأن في اسـم النوع النبـاتي (Averrhoa carambola) اسمه الفرنسي هـو (Carambolier)، وسماه أحمد عيسـى القلنباق.(1) وفيما يلي أمثلة كـلاسيكية لأسماء الأنواع النباتية:

أمثلة نموذجية للتسمية الثنائية في علم التصنيف :

تعرف شجـرة (نخل البلـح)، وهي أشهـر أشجـار العرب، في التصنيـف النبـاتي باسـم: (Phoenix dactylifera) ويتكون هذا النـوع النباتي من لفظتين لاتينيتين هما:

ـ (Phoenix) = إسم جنـس النخل، ويشمـل أنواعا كثيرة.

ـ (Dactylifera) = كنية نوعية، أصلها اللاتيني (dactylus) = بلح. والكنيـة هنا تميـز هذا النـوع بكونه يعطي البلح، وهذه خاصية لا توجد عند الأنواع الأخرى للجنس. ولنخـل البلح أصنـاف وضروب، إلا أنها تنتمـي كلهـا لنفس النـوع.

واسـم (نخـل البلـح) هنـا يستـوفي الشروط العلميـة الخاصة بـأسماء أنـواع النبات، فهـو يتكـون من اسـم الجنـس (نخـل) ومن كنيـة نـوعية خـاصـة (البلـح) تميز النـوع داخـل الجنـس. ومثـل هـذه الأسماء وهـي كثيرة في لغتنـا، جـديـرة بـأن تجمـع وتـدون ويعمـم استعمالها في علـم التصنيـف الحديـث عنـد العـرب. واسـم (نخـل البلـح) التي استعملهـا محمد شرف في معجمه منـذ عام 1928، أصبح من اسـم (نخل معروف أو شـائع) الواردة في معجـم مصطفى الشهـابي سنـة 1957، لأن الإسـم الأول تـرجمة دقيقة لـلإسـم العلمـي الحديث، في حين أن الإسـم الثاني هـو ترجمة اسم فرنسي غير دقيق، اعتمـده الشهابي، وهو (Palmier commun)، والترجمة العلمية الصحيحـة هي (Palmier dattier) في الفرنسيـة.(2) أي نخـل البلح.

ومن نبـاتات مراكش، مسقـط رأسي، نبات (الحرمل)، اسمه العلمي اللاتيني هو: (Peganum Harmala)، ويتكون الإسـم من لفظتين في صيغته اللاتينية هما:

ـ (Peganum) = إسـم الجنس، كـان يطلق عند اليونـان على جنس (الفيجـن)، وهو المعـروف عندنا بـ (الفيجل)،(3) وقد أشـار محمد شرف إلى أن (فيجن) معـرب عن اليونانيـة، في مادة (RUTA)، وأن السـذاب معـرب من الفـارسيـة. وكانت لفظة (Ruta) التي تطلق حاليا على جنس السذاب أو الفيجـل، تعني باللاتينيـة، الأشياء التي تستخرج مـن الأرض، ولا تعرض للبيع، والنبات ذي الطعم المر،(4) نبات السذاب أيضـا.

ـ (Harmala) = كنية نـوعية من أصـل عربي (حرمـل)، وهو نبـات مشهور ومعـروف عند

العشاب المغربي. ونقل ابن البيطار في جامعه عن ديسقوريدوس قوله عن الحرمل: «يسميه بعض الناس (سذاب غير بستاني)»، وهذا يطابق ما سبقت الإشارة إليه، من أن (فيجن) معرب (Peganum) والشبه واضح إذا علمنا أن حرف (P) يكتب فاء في العربية. ويعرف اسم جنس الحرمل في الفرنسية بـ (Pégane)[5] وتعريبه (فيجن) كذلك.

وبناء على ما سبق، فإن ما يقابل الإسم العلمي لنوع الحرمل عندنا هو (سذاب الحرمل) أو (فيجن الحرمل)، لتتوفر الشروط اللازمة في اسم النوع النباتي بالمفهوم العلمي.[6]

وبمثل هذه الطريقة في البحث - أو طريقة أحسن وأدق منها - سيتم إن شاء الله وضع الأسماء العربية والمعربة لأنواع النبات، طبقا للقاعدة العلمية العالمية.[7]

وإذا ما علمنا أن أكثر من 350.000 نوع نباتي قد تم وضع أسمائها الثنائية العلمية[8] على الصعيد العالمي، اتضح جليا أن لا مناص من استعمال المعربات في كثير من الحالات.

أسماء الفصائل النباتية وعلم التصنيف

ينص تشريع مؤتمر النبات الدولي بستوكهولم سنة 1950، على القاعدة التالية:

(كل نبات مستقل ينتمي إلى نوع، وكل نوع إلى جنس، وكل جنس إلى فصيلة، وكل فصيلة إلى رتبة، وكل رتبة إلى طائفة، وكل طائفة إلى قسم).[9]

والفصيلة في علم الأحياء، كما يقول الشهابي، هي جملة أجناس لها صفات مشتركة. ولا يجوز تسميتها أسرة أو عائلة.[10] وهذا ما تنص عليه القاعدة من انتماء كل جنس إلى فصيلة. فالفصيلة النباتية هي وحدة تصنيفية، تضم من جنس واحد إلى مآت الأجناس، لجميع أنواعها صفات مشتركة، هي صلة القرابة فيما بينها، والمعتمد عليها في تصنيف النوع داخل جنسه، والجنس ضمن فصيلته. وغياب هذه الصفات المشتركة في نبات ما، هو الذي يمكن القائم بالتصنيف من استبعاد النبات من فصيلة وتصنيفه داخل أخرى، لنباتاتها صفات مشتركة مع النبات المزمع تصنيفه. ومثلما حددت أجناس جميع الأنواع النباتية، فقد تم تحديد فصائل جميع الأجناس المعروفة.

يؤخذ الإسم العلمي للفصيلة من أهم جنس فيها، وأكثرها تمثيلا لنباتاتها وأوفرها عددا من حيث الصفات المشتركة ما بين أجناس الفصيلة. يتألف اسم الفصيلة من حيث الرسم من الإسم اللاتيني للجنس الممثل لها، وينتهي في الصيغة اللاتينية بحروف ثلاثة هي (eae). وتحتفظ الأسماء الفرنسية للفصائل النباتية باسم الجنس اللاتيني نفسه، وتنتهي بحروف ثلاثة هي (ées)، أما في العربية، فإنها تنتهي بدورها بثلاثة أحرف هي (يات)، وكل هذه النهايات تشير إلى جمع المؤنث. وتحتفظ الأسماء العربية كغيرها باسم جنس من أجناس الفصيلة هو في الغالب نفس الجنس المعتمد في الاسم العلمي للفصيلة، ويأتي في أسماء قليلة باسم جنس آخر، ينتمي لنفس الفصيلة ويمثلها بما فيه الكفاية. ولا يخفى على القارئ أن الأسماء المعربة تشكل الأغلبية في أسماء الفصائل العربية.

ملاحظات حول تسمية الفصائل النباتية:

1) تحتفظ أسماء الفصائل النباتية في اللغات الحية مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعربية بأصلها اللاتيني الممثل في اسم الجنس الذي اشتقت منه الفصيلة، مع اختلاف بسيط في أواخر الأسماء.

ففي الفرنسية مثلا، يعرف جنس التنوب باسم (Sapin) ولم يشتق منه اسم الفصيلة، واحتفظ بالإسم العلمي (Abiètacées) وأصله من الإسم اللاتيني لجنس التنوب نفسه وهو (Abies). أما الإسم المرادف للتنوبيات، وهو الصنوبريات فأصله هو (Pinus) وهو الإسم اللاتيني لجنس الصنوبر، ومنه (Pin) الفرنسي. وعلى هذا القياس، وضعت الأسماء المرادفة ذات الأصل أو الجذر اليوناني أي اسم الجنس.

ونفس الملاحظة تصح بالنسبة للأسماء المعربة، لأنها من أصل لاتيني في أغلب الحالات. إلا أن هناك أسماء اشتقت من أسماء ذات أصل فارسي، مث السذابيات، أو أصل آرامي مثل البلوطيات (انظر كاسيات فيما سيأتي، بالنسبة لأصل اسم البلوط. وراجع التسمية الثنائية لنبات الحرمل، وفيه أصل السذاب).

2) لبعض الأجناس في العربية أسماء ثنائية، مثل اسم (رَعْيُ الحمام = Verbena)، وقد اشتق اسم الفصيلة (Verbenacées) من الإسم اللاتيني للجنس، ووضع الإسم العربي للفصيلة من اسم جنس «الأَرْثَد»، وهو باللاتينية (Vitex)، وكثيرا ما ترد النباتات المنتمية للفصيلة معرفة على أنها من فصيلة رعي الحمام، بمعنى من الأرثديات.

عرف محمد شرف هذه الفصيلة بما نصه: (ص: 938) «فصيلة البربينا، أو الوربانة، أو الوربينا النباتية وهي فرع من الفصيلة الشخصية، أو حشيشة الخنازير (Scrofulariacées)». وفي هذا التعريف إلتباس واضح، لأن فصيلة الأرثديات، لا علاقة لها بفصيلة الشخصيات أو الخنازيريات، وليست فرعا منها ولا قبيلة، ومصدر الالتباس، هو الشبه الحاصل في الرسم والنطق بين «فصيلة البربينا=(Verbenacées)»، المعرفة من طرف محمد شرف، وقبيلة البوصيريات واسمها (Verbacées)، غير وارد في معجم صاحب التعريف. والبوصيريات هي التي تعد في علم التصنيف فرعا أو قبيلة داخل الفصيلة الشخصية أو الخنازيرية، واسمها من الجنس النباتي (Verbascun) وقد عرفه محمد شرف بأنه «بوصير، من النباتات الشخصية».

3) وكما تلجأ اللغة العربية إلى الكلمات المعربة، لجأت اللغة اللاتينية في علم التصنيف إلى العديد من الأسماء التي لم يستعملها اليونان من قبل، مثال ذلك اسم أراليا (Aralia)،(11) وهي لفظة كندية، حسب الشهابي، ومنها اسم فصيلة الأراليات (Araliacées).

ونكتفي بهذه الأمثلة التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر، لأن أمثالها كثير والكلام فيها بإسهاب قد يكون مادة كتاب بأكمله، وتكفي هنا الإشارة إليها.

4) هناك فصائل نباتية، شاع استعمالها، وعم تداولها بأسماء قديمة لا ذكر لاسم الجنس الممثل للفصيلة فيها. وتدل أسماء هذه الفصائل على صفة تميز ثمار أو أزهار أو

أوراق نباتات الفصائل التي تحمل أسماءها. ولقد تم وضع أسماء جديدة لها، طبقا للقاعدة العامة المتبعة في علم التصنيف. ومن هذه الفصائل ما يلي:

ـ بقليات ـ سنفيات ـ قطانيات ـ قرنيات: أربعة أسماء لفصيلة واحدة، اسمها المتداول والمستعمل استعمال الأسماء العلمية هو (Légumineuses)، أصله من الكلمة اللاتينية (Légumen) ويقابلها في الفرنسية (Légume)، وترجمتها إلى العربية: سنفة وقرن، وبقل، وحلبة، وعلفة، وحنبلة،[12] وقد أقر مجمع اللغة بمصر اسم القرنيات، بناء على اقتراح من الأمير مصطفى الشهابي.[13] سميت بهذا الإسم لأن ثمار كل النباتات المصنفة فيها على شكل قرون، مثل ثمار الفول واللوبيا والعدس والخروب والطلح. وكان هذا التشابه كافيا في البداية، لضم نباتات مثل الفول والخروب والطلح ضمن فصيلة واحدة. وبتقدم علم النبات، ظهرت اختلافات في شكل الأزهار ما بين الفول والطلح مثلا، بل ولوحظ تباين حتى في الثمار القرنية ما بين الفول والخروب، فقام النباتيون بتقسيم نباتات القرنيات إلى ثلاث فُصَيْلات (بالتصغير) هي: الفراشيات (Papilionacées) ويمثلها نبات الفول، والعندميات (Cesalpinacées) ويمثلها نبات العندم والخروب، والسنطيات (Mimosacées) ويمثلها السنط ومنه الطلح. وبما أن اسم الفراشيات بدوره لم يشتق من اسم الجنس وإنما يشير إلى شكل أزهار هذه المجموعة، الشبيه بشكل الفراشات، فقد تم أخيرا، وضع اسم جديد للفراشيات هو (Fabacées) وهو من اسم جنس الفول (Faba) وترجمة الإسم الجديد إلى العربية هو فوليات أو الباقلائيات. قال صاحب المصباح المنير: «الفول الباقلاء، قاله ابن فارس». وفي مختار الصحاح «الفول: الباقلا»، بدون همزة. وقال الجاحظ في الحيوان: «والباقلاء إذا عتق شيئا في الأنبار استحال كله ذبابا»، وشرح محقق الكتاب، عبد السلام محمد هارون، في الهامش: «الباقلي، بكسر القاف وتشديد اللام وتخفف، والباقلاء مخففة ممدودة هي الفول. هذه هي الباقلاء النبطية، وأما الباقلاء المصرية فهي الترمس، والأولى هي المرادة، لارتباط العراقيين بالأنباط» (ج. 3، ص: 355).

ـ خيميات: (Ombéllifères) أصل الإسم من اللاتينية (Umbella) بمعنى مظلة، خيمية، إلماعا إلى تجمع أزهار نباتات الفصيلة على شكل مظلات أو خيميات.

ذكر لها معجم «المنهل» اسم (صيوانيات)، بالياء، ولم أجدها، والصوان والصيان في اللغة: الوعاء الذي تصان فيه الثياب والكتب، والتصوينة: السور يحيط بالبيت. ولا أرى وجه الشبه. وعرف نظام إزهرار الفصيلة بـ «المنهل» نفسه على أنه: «تكون فيه الأزهار على شكل مظلة محمولة على علاقات تنطلق جميعها من نقطة واحدة» (ص: 714).

وضع للفصيلة اسم جديد هو (Apiacées)، من اسم الجنس (Apium)، وهو جنس الكرفس.

ـ راتنجيات = تربنتيات: اسم الراتنجيات من الراتنج، وهي معربة، عرفها المعجم العربي الحديث لاروس: «على أنها مادة لزجة تخرج من لحاء بعض الأشجار كالصنوبر وغيره» (ص: 565). والصنوبر كما سبق الذكر من الصنوبريات في التصنيف النباتي، وإن كان ينتج الراتنج. ونسبت أشجار البرقوق

البري (ص: 230) والسماق (ص: 677) بالمعجم المذكور أعلاه إلى الراتنجيات، وهي من البطميات. وورد اسم «إجاص البر» (ص: 24) وهو برقوق البر منسوبا بنفس المعجم إلى البطميات (Terebinthacées).

كانت فصيلة البطميات تسمى بالتربنتيات نسبة إلى جنس (Terebinthus) ومنه البطم، وأصبحت تسمى (Anacardiacées) من اسم جنس البلاذر (Anacardium) وترجمتها البلاذريات.

عرف محمد شرف نبات البلاذر بأنه «أنقرديا» بالرومية لأن ثمرته تشبه القلب. (ص: 53) ولم ينسبه إلى فصيلته. وذكره رمزي مفتاح في كتابه إحياء التذكرة ونسبه إلى الفصيلة القلبية أو التربنتية (ص: 176)، والقلبية هنا بفتح القاف. وذكر الشهابي نباتات كثيرة ونسبها في معجمه إلى فصيلة القلبيات، بضم القاف، أو كاسر الحجر، وهي الفصيلة الواردة بالمعجم الملحق. أما الفصيلة القلبية، بفتح القاف، فلا تستعمل حاليا في التصنيف.

– زربيحيات = سرمقيات: اسم الزربيحيات، لم يعد مستعملا في الكتابات الحديثة إلا نادرا. ذكرها رمزي مفتاح في إحياء التذكرة مرادفة للسرمقيات، وكتبت بالجيم. (ص: 80) وذكرها، بالجيم كذلك، خليل الجر في المعجم العربي الحديث، ونسب إليها نبات البقلة اليمانية (ص: 244). والراجح أنها بالحاء: وهي من اسم الجنس (زربيح) بالحاء. وقد ذكر خليل الجر في نفس المعجم نبات الزربيح، بالحاء، ونسبه إلى فصيلة السرمقيات (ص: 622). وذكره محمد شرف في معجمه بالحاء، ولم ينسبه إلى فصيلته (ص: 204).

– شفويات: (Labiées) أصل الإسم من اللاتينية (Labia) بمعنى شفة. أطلق الإسم على الفصيلة لأن لنباتاتها أزهار ذات تويج = corelle على شكل شفتين: شفة عليا، وشفة سفلى. وضع للفصيلة أخيرا، اسم جديد هو (Lamiacées) من اسم الجنس (Lamium) لاميون، ويرد معربا في الكتب القديمة والحديثة على السواء.

– شوكيات: (Cactacées) من الأصل اللاتيني (Cactos) بمعنى شوكة. وتتميز نباتات الفصيلة بأوراقها الفريدة التي تكون على شكل شوك، لتتحمل جفاف منبتها الأصلي وهو أمريكا الجنوبية. وأوردناها في المعجم الملحق، لأنها وردت ضمن نباتات المغرب في المراجع المعتمدة. الإسم المرادف، الصباريات (Opontiacées) من اسم الجنس (Opuntia) وهو التين الشوكي أو الصبار. والإسم العلمي الجديد لا يزال قليل الاستعمال في كتب اللغة، وهو المعتمد في علم التصنيف.

– صليبيات: (Crucifères) من الأصل اللاتيني (crucifero) ويتكون من (crux) أي صليب، وfero = حامل، بمعنى حامل الصليب، وكان الإسم يطلق على المسيح عليه السلام. سميت الفصيلة بهذا الإسم، لأن تويج أزهار نباتاتها يتكون من أربع تويجيات أو بتلات pétales توحي بشكل الصليب. وضع للفصيلة اسم جديد (Brassicacées) من اسم الجنس (Brassica)، وهو الكرنب. وكان يطلق على نوع من الخردل. وتعرف الفصيلة عند العطار المغربي باسم الخردليات (مراكش). وترجمتها إلى الكرنبيات، قد يسبب التباسا، لأنه سبق أن وضع اسم الكرنبيات، في علم الحيوان لفصيلة فراش

الكرنب (Ptérides)، وهي من حرشفيات الأجنحة (انظر معجم الشهابي ص: 509).

ـ فراشيات: (انظر بقليات).

ـ قرنيات: (انظر بقليات).

ـ قطانيات: تطلق على القرنيات (انظر بقليات).

ـ كأسيات: (Cupulifères)، من اللاتينية (cupule) بمعنى كأس. تطلق على البلوطيات. وسميت بالكأسيات، لوجود كأي خشبية على ثمار نباتاتها. اسمها الجديد هو (Fagacées) من اسم الجنس(Fagus) وهو الزان. وترد الفصيلة باسم السنديانيات، وأصله من السنديان وهو اسم فارسي عرب قديما يطلق حاليا على نوع من البلوط يسمى بُلاخ. وأما اسم البلوط فهو من الأرامية، وهو باللاتينية (Quercus).

ـ مركبات: (Composées) وترد باسم (Compositae) من الأصل اللاتيني (compositicius)، بمعنى مكون من عدة أجزاء، وفي هذا إشارة إلى تجمع عدة زهيرات، في شكل زهرة واحدة عند نباتات الفصيلة، ويعُرف هذا النوع من الأزهار، بالأزهار المركبة، وصارت الفصيلة كلها تعرف بالمركبات.

وضع للفصيلة اسم جديد هو (Asteracées) من اسم الجنس (Aster) ترجم قديما إلى أسطر، وترجمه الشهابي إلى نجمية وزهرة النجمة. ولا يصح ترجمة الإسم الجديد إلى نجميات، لأن النجم اسم مشهور في فصيلة النجليات ومنه النجيل. والنجميات كذلك، فصيلة سمك من رتبة ملحومات الفكوك (الشهابي ص: 474). والنجميات أيضا، طائفة حيوان من شعبة الشوكيات (الشهابي ص: 616).

تعرف فصيلة المركبات في بعض كتب النبات باسم (Synanthéracées) من (synanthere) متجمع، إشارة إلى تجمع والتحام قمم الأسدية (متك =anthère) عند أزهار المركبات.

ـ نجيليات: (Graminées) الإسم العربي من اسم الجنس: نجيل، وهو الثيل وهو النجم اسمه العلمي أغرسطس، ذكره ابن البيطار نقلا عن ديسقوريدوس في جامعه (ج. 1، ص: 153) وهو من الإسم اللاتيني (Agrostis). والإسم العلمي المتداول لهذه الفصيلة، من اللاتينية (gramen) بمعنى النجم، وهو كل نبات لا ساق له. الإسم الجديد للفصيلة هو (Poacées) من اسم الجنس (Poa)، وترجمته عند الشهابي: كلئية وعشبة الكلأ، ومن أسمائه عند محمد شرف: عنزع، وقلاب، وقليب. واسمه في الفرنسية (paturin).

5) كل الأسماء الجديدة الموضوعة للفصائل المذكورة في الملحوظة أعلاه لازالت غير واردة بكتب اللغة العربية والفرنسية المتداولة، بل ولا تذكرها حتى كتب النبات في بداية هذا القرن. ويكفي هذه الدراسة والمعجم الملحق بها، أنها من الكتابات العربية الأولى التي تذكر هذه الأسماء الجديدة، وتعرف بالمرادفات لها، وترتبها ضمن معجم خاص بالفصائل النباتية الموجودة بالشمال الإفريقي. والله أسأل أن تنشر هذه المعلومات، خدمة للغتنا العربية، حتى يتحقق المقصود الذي من أجله وضعت هذه الدراسة، وما سيتلوها من دراسات، وهو التعريف بنباتات المغرب خاصة، وبلدان اتحاد المغرب العربي عامة.

6) يضم المعجم الملحق بهذه الدراسة أسماء العديد من القبائل النباتية، ترد في كتب اللغة وحتى في كتب بعض النباتيين على أنها

فصائل مستقلة. والقبيلة في التصنيف، هي مجموعة أجناس لها صفات مشتركة تميزها عن باقي أجناس الفصيلة نفسها، ودفعا للالتباس، ذكرت الفصيلة الأم ما بين قوسين، وقلت مثلا: بوصيريات (من الخنازيريات) بمعنى أن البوصيريات قبيلة نباتية تصنف أجناسها، أو جنسها ضمن الخنازيريات.

7) اشتقت أسماء عربية أو معربة لبعض الفصائل من أسماء تطلق على أجناس مختلفة وتنتمي إلى فصائل متباينة. مثال ذلك اسم البلسان: يطلق على جنس من البخوريات اسمه العلمي (Balsamodendron) ذكره محمد شرف بهذا الإسم في معجمه (ص: 120)، والشهابي، وقال فيه: «أما البلسان في اصطلاح اليوم فهو الخمان». (ص: 177). ويطلق البلسان على الخمان ومنه اسم الفصيلة بلسانيات ومرادفها خمانيات. والوقوف على مثل هذه الحالات، يتطلب البحث في أسماء الأجناس.

نبذة تاريخية عن تداول أسماء الفصائل

إذا كانت الأسماء الجديدة المرادفة لأسماء الفصائل المشار إليها في الملحوظة رقم (4) لم يشرع بعد في إدراجها في كتب اللغة والنبات، وإلى نهاية النصف الأول من هذا القرن، فإن أسماءها القديمة، التي وضعت في غياب علم التصنيف الحديث، هي أقدم الأسماء المعروفة للفصائل النباتية في العصر الحديث. وهذه تواريخ بداية استعمال بعضها، حسبما أورده معجم «روبير الصغير» (طبعة 1973): البقليات: 1775، الخيميات 1701، الشفويات: 1694، الصليبيات: 1762 (في اللغة الفرنسية). ويتضح من هذه التواريخ، أن أسماء مثل شفويات وخيميات، استعملت في اللغة الفرنسية قبل ميلاد مؤسس علم التصنيف نفسه، وهو من مواليد 1707. أما الأسماء التي استحدثت طبقا لقواعد علم التصنيف فلم تظهر، إلا بعد نشر الأعمال الأولى في هذا العلم.

اهتمت معاجم كثيرة بوضع تاريخ ظهور الألفاظ الفرنسية، وأصلها، وهذه أمثلة توضح تاريخ ظهور اسم الجنس المعتمد في اشتقاق اسم الفصيلة، وتاريخ ظهور اسم الفصيلة المشتقة منه، (معجم «روبير الصغير»، طبعة 1973):

إسم الجنس	تاريخه	إسم الفصيلة	تاريخها
أخدرية	1777	أخدريات	1846
أسل	1160	أسليات	1798
أقنتا	1509	أقنتيات	1751
بقس	1525	بقسيات	1857
حمحم	1256	حمحميات	1775
رصاصية	1556	رصاصيات	1812
صقلاب	1545	صقلابيات	1839

إسم الجنس	تاريخه		إسم الفصيلة	تاريخها
قطيفـة	1544	←	قطيفيـات	1808
مزمار الراعـي	1808		مزماريـات	1845
نـرجـس	1808		نـرجسيات	1845

يستنتج من هذه الأمثلة أن أسماء الفصائل النباتية ظهرت تدريجيا تبعا لاكتشافات علم النبات، وتقدم علم التصنيف. وأن تداولها يأتي بعد مدة من وضعها من طرف النباتيين، وإقرارها من لدن اللغويين، قبل إدراجها في معاجم اللغة. وهذه المدة تطول وتقصر. أما في اللغة العربية فالواقع المعاش يفرض انتظار ظهور الأسماء العلمية للفصيلة، ونشرها في إحدى اللغات الغربية وخاصة منها الإنجليزية أو الفرنسية، ثم تعريب هذه الأسماء من طرف أهل الاختصاص، ونشرها في الغالب نتيجة مجهودات فردية، أو عرضها على اللغويين قبل تعميم تداولها.

وفيما يلي جولة سريعة في مواد الحروف الأولى لمعاجم لغوية فرنسية وعربية، لا يستغني عنها طالب و باحث أو أستاذ، لنقف على وضعية أسماء فصائل المعجم الملحق ضمن موادها.

1) معاجم اللغة الفرنسية وأسماء فصائل النباتات:

أ - (لاروس كوني جديد) طبعة 1949 - 2366 صفحة - مجلدان - حجم كبير

- Nouveau Larousse Universel , (Edit. 1949).

يتبين من مقارنة فصائل نباتات الشمال الإفريقي، بأسماء الفصائل النباتية الواردة بمعجم «لاروس» هذا، أن عشرات الأسماء لفصائل الشمال الإفريقي غير مذكورة بهذا المعجم الفرنسي الصادر منذ 40 سنة.

* ـ في الحرف الأول مثلا، وهو (A)، لم تنشر أسماء 11 فصيلة أسماؤها العلمية تبتدىء بهذا الحرف، وهي مرتبة من اليسار إلى اليمين:

Aceracées - Adoxacées - Aizoacées - Ajuguées - Amarantacées - Ambrosiacées - Apiacées - Aquifoliacées - Asclepiadacées - Asparaginées.

يقابلها بالعربية والمعربة بالتوالي: قيقبيات، أدوكسيات، ملاحيات، أيوجيات، قطيفيات، أمبروزيات، كرفسيات (مع ذكر الخيميات)، الإسم المرادف للبهشيات، أراليات، صقلابيات، هليونيات. ومن بين هذه الأسماء، أسماء قبائل ترد أحيانا على أنها فصائل حتى عند بعض النباتيين.

* ـ في الحرف الثاني لم ترد أسماء 3 فصائل يبتدىء اسمها بالحرف (B)، هي:

- Bétulacées - Bombacacées - Brassicacées

يقابلها في الأسماء العربية والمعربة، على التوالي: بتوليات، فصيلة القطن الحريري، خردليات،

* - في الحرف الثالث: (C)، لم تنشر أسماء 12 فصيلة من فصائل الشمال الإفريقي هي:

- Callitrichacées - Celtidées - Ceratophyllacées - Cesalpinées - Cistacées - Colchicacées - Coriariacées - Cuscutacées - Cynomoriacées - Cytinacées.

(وعلانيات = Commelinacées)

يقابلها في الأسماء العربية والمعربة: بهائيات الشعر، ميسيات، قرنيات الورق، عندميات، لاذنيات، سورنجانيات، كورياريات، كشوتيات، سينكرامبريات، مصروريات أو طرثوثيات، سيتنيات. وفي هذه الأسماء قبائل نباتية، وردت في بعض المراجع على أنها فصائل. ويشير المعجم الملحق إلى القبائل بذكر فصائلها ما بين قوسين.

* وقد ترد أسماء الفصائل كاملة العدد في بعض حروف المعجم الفرنسي المذكور.

ب - (لاروس صغير بالألوان) طبعة 1972 - 992 صفحة في قسم اللغة - 1 مجلد، متوسط الحجم.

* في الحرف الأول (A)، بقيت أسماء 7 فصائل غير واردة بهذا المعجم وهي:

أدوكسيات، ملاحيات (مرادفها الجديد)، أيوجيات (شندقوريات)، أمبروزيات، (كرفسيات)، (مرادف بهشيات)، أراليات.

* في الحرف الثاني (B)، لم تعرف أسماء 4 فصائل في موادها وهي بترتيب مادة الحرف: فصيلة القطن الحريري (بمبكسيات)، خردليات، بخوريات (وكانت معرفة في المعجم السابق)، والعنازيات.

* في الحرف الثالث (C)، لم يرد ذكر أسماء 16 فصيلة من فصائل الشمال الإفريقي (وهي موضوع الدراسة والمقارنة كما سبق الذكر). وهذه الأسماء هي: بهائيات الشعر، كبريات، ميسيات، قرنيات الورق، لاذنيات، كلوزيات، سورنجانيات، إهليلجيات، وعلانيات، كورياريات، سرويات، كشوتيات، سينكرامبريات، مصروريات أو طرثوثيات، سيتنيات.

2) معاجم اللغة العربية وأسماء الفصائل النباتية:

أشرنا أكثر من مرة أن أسماء الفصائل مصطلحات مستحدثة، وهي غير مذكورة في كتب اللغة العربية المؤلفة قبل القرن السابع عشر. وبما أن النباتات عامة كانت تدخل ضمن علم الطب والصيدلة، فقد جاء في قائمة المعاجم الطبية، أن أول قاموس طبي علمي، ظهر بعد الجامع لمفردات ابن البيطار، من حيث الترتيب التاريخي، هو من تاليف إسكندر نعمة الإسكندر، ويرجع تاريخه إلى 1883، ولعله ثنائي اللغة، ولم أقف على محتواه (اللسان العربي - عدد 30، ص: 134).

وإذا تركنا المعاجم الطبية جانبا في انتظار البحث فيها، واعتبرنا معاجم اللغة مثل المنجد في اللغة والأعلام، والمعجم العربي الحديث «لاروس»، مثلا، وهي مؤلفات حديثة، من المفروض أن تقدم في موادها ما يستجد من أسماء في مختلف العلوم، نخرج بملاحظات عن أسماء الفصائل بها، وفي ما يلي إشارة إليها.

أ - المنجد في اللغة والأعلام - الطبعة 23، 1975 - 1014 صفحة - حجم متوسط.

* ذكر المنجد العديد من أسماء الفصائل النباتية، ضمن التعريف ببعض النباتات المنتمية إليها، كأن يقال مثلا: (أثل: شجر من فصيلة الطرفاويات)، أو (إسبانخ بقلة من السرمقيات) في مادتي: «أثل» و «أسب».

* عرف المنجد بـ 6 فصائل نباتية (من حرف «الألف» إلى «الكاف») هي: الخيميات، الربيعيات، السرمقيات، الصابونيات (وهي فصيلة غير برية بالشمال الإفريقي)،

الصليبيات، الصنوبريات.
بالنسبة لحرف «الألف»، نلاحظ ما يلي عن أسماء الأجناس التي اشتقت منها أسماء فصائل الشمال الإفريقي:

ـ أثـل	:	نسب إلى الطرفاويات.
ـ أخدرية	:	غير واردة بمادة «خدر».
ـ أراك	:	ذكر الجنس ولم ينسب إلى فصيلته.
ـ أرثـد	:	لم يذكر بحرف الألف ولا مادة «رثد».
ـ اسفاناخ	:	ذكر بالباء بمادة أسب، ونسب إلى السرمقيات.
ـ أسل	:	ذكر الجنس ولم ينسب إلى فصيلته.
ـ أسليخ	:	لم يرد في حرف الألف ولا مادة «سلخ».
ـ أسمندة	:	لم يذكر الجنس.
ـ آس	:	لم يذكر الجنس.
ـ أقصليس	:	ذكر في مادة «أقص» و كتب «أقصليص» ولم ينسب إلى فصيلته.
ـ أقنـثـا	:	سمي الأقنثا والأقنثوس ونسب إلى الأقنثيات.
ـ أمبروزية	:	لم يذكر الجنس.
ـ أمسوخ	:	ذكر في مادة «مسخ» ولم ينسب إلى فصيلته.
ـ أنجرة	:	لم يذكر اسم الجنس.
ـ إهليلج	:	لم يذكر اسم الجنس.

ب ـ المعجم العربي الحديث لاروس ـ طبعة 1973 ـ 1307 صفحة ـ حجم متوسط.

* هذا المعجم غني جدا بأسماء الفصائل المعرفة في موادها، والنباتات التي نسبت إلى فصائلها. ونظرا لكثرتها نكتفي بالنظر إلى حرف الألف، وما ورد فيه من أسماء:

ـ وردت 4 أسماء للفصائل في موادها بحرف الألف وعرفت، والأسماء هي:

أخدريات ـ آسيات ـ (وعرفت الحُماضيات والقراصيات وهي مرادفة للأقصليسيات والأنجريات). ولم تعرف مرادفات الأسماء الأخرى.

ـ وبالنسبة لأسماء الأجناس التي اشتقت منها أسماء فصائل هذا الحرف، فقد ورد بعضها منسوبا إلى فصائله مثل: أخدرية، أرثد، أسل (ونسب إلى السعديات، وهذا التباس)، آس، أقصليس، أقنثا، أنجرة، إهليلج.

ـ أما الفصائل التي نسبت إليها بعض نباتاتها فهي: أثليات، أخدريات، أراليات، أسليات، آسيات، أقنثيات، أنجريات، إهليلجيات.

وترد هذه الأسماء في التعاريف الموضوعة لأسماء النبات حسب مواد هذه الأخيرة.

* ملاحظة :

وردت فصيلة الآبنوسيات في الصفحة

الأولى من المعجم، منسوبة إلى فصيلة القرنيات، وهذا غير وارد في التصنيف النباتي، وقد أشرنا إلى تقسيم القرنيات حديثا إلى فراشيات وعندميات وسنطيات. وفصيلة الآبنوسيات لا تمت بصلة إلى القرنيات. فثمار الآبنوسيات غير قرنية ولا سنفية، وهي أشبه ما تكون بالطماطم في لونها وشكلها الخارجي، وقد رسمت أوراق وزهرة وثمرة الكاكي، وهو من الآبنوسيات بالصفحة 982 من هذا المعجم، والرسم وحده يبين الفرق الشاسع بين ثمرة الآبنوسيات والقرنيات.

ومصدر الالتباس أن اسم الآبنوس شاع استعماله في النجارة ومنه الحرفة (ébénéstric) ويطلق على أخشاب صلبة سوداء، تنتجها أشجار متنوعة منها ما ينتمي إلى الآبنوسيات فعلا، مثل: جنس (ديوسبيروس= Diospyros)، ونوعه الصيني (ديوسبيروس صيني) هو المشهور بخشبه على نطاق واسع.

والآبنوسيات لا تعد ضمن الفصائل البرية بالشمال الإفريقي، ويوجد نوعها هذا مغروسا بالمغرب (دفاتر البحث الزراعي عدد 29/1971).

ومن نباتات القرنيات أجناس شجيرات خشبها صلب أسود، يسمى أيضا بالآبنوس، ومن هذه الأجناس: جنس (دالْبيرْجيا = Dalbergia)، وهو من النباتات البرية بالصحراء المغربية، ويعرف فيها باسم (سانغو). وجنس ثان اسمه العلمي آبنوس= Ebenus وهو من نباتات أحواز مراكش، وهو من القرنيات، وهو غير الآبنوس المنتمي إلى الآبنوسيات.

أما الآبنوس الكاذب، فيطلق على جنس (سيتسوس= Cytisus) وهو من القرنيات الفراشيات.

تحديد الأسماء العلمية لفصائل نباتات الشمال الإفريقي

وضع المعجم الخاص بفصائل نباتات الشمال الإفريقي بعد دراستين :

* الدراسة الأولى تتناول الفصائل النباتية عامة، نتج عنها تحديد لائحة عربية وأخرى فرنسية ــ لاتينية لحوالي 300 فصيلة نباتية، ورد ذكرها في كتب النبات ومعاجم اللغة، بعثت منها بنسخة إلى الإذاعة الوطنية سنة 1986. وتشمل هذه اللائحة، أهم الفصائل المعروفة على الصعيد العالمي، منها نباتات الشمال الإفريقي وأخرى لا وجود لها بالمنطقة، أو هي من الدخيلة إليها، ضمن المغروسات والمزروعات، وأغلبها من نباتات الزينة في الحدائق والبيوتات. وهذه الفصائل لا تعد من نباتات بلد ما، إلا إذا ثبت وجودها برية على أرض البلد.

* الدراسة الثانية خاصة بنباتات الشمال الإفريقي، اعتمدت فيها على كتب تصنيف نباتات المنطقة، التي تم العثور عليها في حالة برية. وكانت النتيجة تحديد حوالي 135 فصيلة تمثل مجموع النباتات البرية بالشمال الإفريقي، ما بين مستورات الزهر الوعائية (Ptéridophytes) وذات البزر (Spermatophytes).

والمراجع المعتمدة هي:

أ) مبحث نباتات شمال إفريقيا (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب):

تأليف: «روني مير» René Maire (1878 ـ 1949):

مـات هذا العـالم قبـل نشر عمله الضخـم الـذي شغل حيـاتـه، وهـو دراسة وتصنيـف نباتـات الشمال الإفريقي. وترك مسـودة من 20 جزء كان قد أرسلها للطبع. وبدأ نشر هذه الموسوعة التصنيفية منذ 1952، ونشر منها إلى سنة 1987، 16 مجلدا. مات العـالم قبل إتمام تصنيف كل نبـاتات المنطقة، وبقيت مجمـوعة من الفصائل هي ذوات التـويجيات أو البتلات المتحدة أو الملتحمة (gamopétales).

وقـد ذكـر العالم أسماء فصـائل نبـاتـات الشمال الإفريقي كاملة غير منقوصة في الجزء الأول والثاني، ضمن «مفاتـح التصنيف» التي حددها المؤلف ووضعها أسـاسا لعمله، ومنها استخـرجـتُ لائحـة فصـائل المنطقـة، وبلـغ مجموع أسمائها 179 ما بين بريـة ودخيلة أو مستوردة.

واعتمادا على مـا تيسر الاطـلاع عليـه مـن الأجزاء المنشورة من الموسوعة وهي 15 جزءا، تم تحديد الفصائل البرية وفرز الدخيلة وبقي قسط مـن الأسماء المشكوك فيها، تـم ضبطه بمقارنـة اللائحة المستخـرجة بلـوائح وضعها غيري لفصـائل المنطقة، وأخـرى استخرجتهـا من مؤلفـات لنباتات المغرب والجزائر خـاصة، وهي الآتي ذكرها.

ب) لائحة فصائل نباتات المغرب:

وردت الـلائحـة بقلم (أوديـت بـاربيـت ـ لوكونط O. Barbet-Lecompte) وتضـــم أسماء 124 فصيلة بريـة من نباتات المغـرب. نشرها المركـز الـوطنـي للبحـث العلمـي ببـاريـس، بمشـاركـة مغـربيـة سنـة 1975. واللائحـة مستخـرجـة مـن مخطوط لنبـاتـات المغـرب، استعارتـه صاحبـة المقال مـن مؤلفـه «شارل صوفاج» المعاصر، وتقدم اللائحة عدد أجناس وأنواع كل فصيلة، وهـذه مساهمة ساعدت في تحديـد الأسماء العلميـة للفصـائل البريـة، بمقارنتها مع اللائحـة المستخرجة من مبحث شمال إفريقيا.

شارل صوفاج = Charles Sauvage عالم نباتي معاصر، له منشـورات عن نباتات المغـرب منذ 1945، والمشرف والمقدم لنشرة المركز الـوطني الفرنسي، عـاش كثيرا بالمغرب أستاذا وبـاحثا، وما يـزال يساهـم في إتمام بناء علـم تصنيف نبـاتات المغـرب، ومما لاشـك فيه، أن ظهـور مخطـوطـه سيسهـل صعـابـا كثيرة للبـاحثين،ويمهـد الطريـق للطـلاب والـراغبين المهتمين.

عنـوان النشرة العلميـة: «دراســة بعـض المناطق بالمغرب وتطورها الحديث»

Etude de certains milieux du Maroc et de leur évolution récente III (R. C. P. 249) 1975 - C. N. R. S.

عنوان المقال بـالنشرة هو: (مدخل لـدراسة الاستيطان النباتي بالمغرب)

(Introduction à une étude de l'endémisme végétal au Maroc)

وهـو من الصفحـة 15 إلى الصفحـة 46. واللائحة في خمس صفحات.

واعتمدت في تحديد أسماء فصائل الصحراء المغـربيـة المسترجعـة على مـؤلـف عنـوانـه: «مساهمة في دراسة نباتات الصحراء الغربية»، وهو في جزئين صغيريـن، الجزء الأول يتناول الجانب النبـاتي للمنطقة، وأسماء نباتـاتها من تأليف «شارل صوفـاج»، و «فانسن مونتيل» Ch. Sauvage et V. Monteil. والجزء الثاني يقـدم إحصـاء للأنـواع النبـاتيـة البرية بـالصحـراء

المغربية، وأسمائها المتداولة بالمنطقة بالعربية والبربرية واللهجات المحلية، مع الإشارة إلى فصيلة كل نوع، وهو من تأليف «فانسن مونتيل». ونشر الكتابان منذ 1953. وجاءت اللائحة المأخوذة عن هذا الكتاب، باسم جديد يضاف إلى أسماء فصائل المغرب هو اسم الفصيلة البخورية أو البخوريات واسمها المعرب البرسريات (Burseracées).

وساهمت دراسات أخرى صادرة عن المعهد الوطني للبحث الزراعي بالمغرب مثل: سلسلة دفاتر البحث الزراعي، عدد 29/1971، وأعداد كثيرة من مجلة العوامية، وأخص بالذكر منها العدد 22/1967، وهو خاص بنباتات منطقة طنجة، والعددين رقم 40 و41/1971 وفيهما نتائج جولة دراسية لنباتات المغرب، أقول، ساهمت دراسات محلية في الإلمام وتمييز الفصائل البرية والدخيلة في المغرب.

من الدراسات المحلية، كتاب في مجلدين - 979 صفحة. تأليف: ر. نيكر (R. Nègre) نشرهما المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي 1961-1962 وطبع بالجزائر. يضم الكتاب 825 نوع نباتي مصنفة في 87 فصيلة برية.

Petite Flore des Régions Arides du Maroc Occidental, R. Nègre C.N.R.S. 1961 - 1962 Alger.

وقمت شخصياً بدراسة قصد تصنيف نباتات جماعة المشرك بدكالة، ناحية سيدي بنور، ووضعت مبحثا صغيرا، ما بين 1987 و1989، يضم 400 نوع نباتي تنتمي إلى 50 فصيلة نباتية برية بالمنطقة. أنجزت الدراسة في نطاق إعداد صور طبيعية للنباتات الطبية ونشرها في كتاب عن الطب التقليدي بالمغرب يعمل في تأليفه البروفسور المغربي الأستاذ الدكتور (جانا موحا) (JANA MOHA). وقد عرض البروفسور حوالي 300 نوع نباتي تنتمي إلى 48 فصيلة من نباتات دكالة على فرقة من النباتيين الفرنسيين قاموا بجولة دراسية في المنطقة الجنوبية، وأجازوا نتائج تصنيف نباتات جماعة المشرك، حسبما أكده لي الأستاذ جانا موحا، ووافق هذا الأخير على نشر مواد منه في كتابه عن الطب التقليدي بالمغرب.

ج) نباتات الجزائر:

وردت أسماء فصائل نباتات الجزائر ضمن مواد فهرس كتاب عنوانه «المبحث الجديد لنباتات الجزائر =Nouvelle Flore d'Algérie»

تأليف: (كويزيل وصانطا):

(Quezel et Santa) C.N.R.S. 1963.

ونشره المركز الوطني الفرنسي — 1170 صفحة - مجلدان - حجم متوسط. وكويزيل هذا هو الأستاذ المشرف على نشر موسوعة «روني مير» أي «مبحث نباتات شمال إفريقيا» منذ البداية.

جاءت اللائحة المستخرجة من فهرس كتابه، ومقارنتها باللوائح الأخرى بأسماء جديدة لفصائل مستحدثة مثل «الروبيات = Ruppiacées» وجنس (روبية هذا = Ruppia) كان يرد مصنفا في فصيلة أخرى اسمها معربا هو (زصتيريات = Zosteracées)، واستحدثت فصيلة أخرى من جنس ينتمي بدوره إلى «الزصتيريات» قديما، هو جنس «بوصدنيا» وسميت فصيلة البوصدنيات= Posidoniacées. واستحدثت فصيلة أخرى من جنس كان يصنف في العنازيات، هو جنس «زنقلية»

وسميت الفصيلة الجديدة بالزنقليات (Zannichelliacées).

وإذا كانت لائحة نباتات الجزائر قد جاءت بأسماء جديدة، فإنها كذلك لم تذكر بها فصائل ذكرها «صوفاج ومير» ضمن النباتات البرية، والفصائل هي: فصيلة القطن الحريري (Bombacacées) وهي من نباتات الصحراء المغربية، ولم يرد اسم الإهليلجيات= Combreta-cées وهي أيضا من نباتات الصحراء. وفصيلة الوعلانيات= Commelinacées وهي من فصائل الصحراء المغربية، ولم تذكر فصيلة الجوزيات Juglandacées وقد ذكرها «صوفاج» في مخطوطته عن نباتات المغرب، وأورد، «روني مير» نوعين للجنس قال عنهما أنهما من المغروسات. وكذلك البخوريات وهي من فصائل الصحراء المغربية خاصة =Burseracées.

* تم تحديد الأسماء العربية والمعربة، اعتمادا على ما ورد منها في مراجع أهمها:

- معجم الألفاظ الزراعية: فرنسي - عربي مع فهرس عربي لمواده.

تأليف: الأمير مصطفى الشهابي ـــ 694 صفحة في القسم الفرنسي العربي، و100 صفحة للفهرس العربي - الطبعة الثانية - 1957.

- معجم إنكليزي ـــ عربي في العلوم الطبية والطبيعية.

تأليف: محمد شرف - 971 صفحة، الطبعة الثالثة بدون تاريخ، نشرت منه الطبعة الثانية سنة 1928. ويورد هذا المعجم الأسماء العلمية لكثير من الأجناس، وأسماء الفصائل معربة».

- كتاب «إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية».

تأليف: رمزي مفتاح ـــ 673 صفحة - الطبعة الأولى 1953.

ذكر فيه مؤلفه الأسماء العلمية وفصائل النباتات الطبية المذكورة في تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب للأنطاكي.

- المعجم العربي الحديث لاروس.

تأليف: خليل الجر ومن معه، 1307 صفحة، طبعة 1973.

وهو معجم عربي غني بأسماء الفصائل، وساعد في ضبط العربية والمعربة منها.

* وبما أن المعجم الملحق بهذه الدراسة، يذكر أسماء جديدة استحدثت كمرادفات لأسماء قديمة، وأسماء مستحدثة لفصائل جديدة كانت أجناسها تصنف داخل فصائل قديمة، فإنه لا مناص من أمرين:

- تحقيق اسم الجنس المعتمد في اشتقاق الاسم الجديد للفصيلة، وترجمته إلى العربية، وهذا ما وقع مثلا للخردليات، لأنها تعرف بهذا الإسم عند بعض العشابين ويتداولونه بينهم ويفهمون المقصود منه، ومثله اسم الكرفسيات المرادف للخيميات.

- تعريب اسم الفصيلة التي لم يتم ضبط وتحقيق اسمها، أو وضع الإسم المرادف قبالتها. وهذا ما تم لأسماء الفصائل، الجديدة منها والمستحدثة. وهذا ما اتبع بالنسبة للأسماء الجديدة للفصائل القديمة مثل النجيليات، والبلوطيات والشفويات والراتنجيات. والأسماء الجديدة المعربة هي المذكورة عادة، وليس لها أسماء مرادفة في المراجع المعتمدة، ويوضع اسم الفصيلة أحيانا مكان المرادف وفي هذا إشارة يستدل بها النباتي وتساعده في البحث.

* ساهمت مراجع كثيرة ومتنوعة، في اللغة والنبات، في إنجاز الدراسة وضبط أسماء الفصائل والقبائل النباتية وفرزها. وأخص بالذكر هنا:

- مبحث نباتات فرنسا وسويسرا وبلجيكا. تأليف: ج. بونيي، ج. دولايانس=

G. Bonnier et G. De Layens

426 صفحة - طبعة جديدة منقحة 1960.

طبع الكتاب بإشراف وزارة التربية الوطنية الفرنسية.

نسخة هذا الكتاب لم تفارقني منذ 20 عاما. وأعتبر هذا المؤلف بمثابة مدرسة أو أستاذ أستعين به في معرفة النباتات التي أصادفها أثناء تجوالي وترحالي في أرض دكالة منذ 1968 وإلى يومنا هذا.

يصنف هذا الكتاب حوالي 810 جنس نباتي ضمن 149 فصيلة، إلا أنه يذكر أسماء كثيرة هي الآن في عداد القبائل، ولا ترد في كتب النبات الحديثة كفصائل، وهي الإمبروزيات، البرونيقيات (بتشديد الباء)، البوصيريات، الجعفيليات، السورنجانيات، الكشوتيات، الياسمينيات. كما يلاحظ أن نهايات أسماء الفصائل، وإن كانت كلها تتكون من الثلاثة حروف السابقة الذكر (ées) إلا أنها تختلف عما هو مستعمل الآن في كتابة اسم الفصيلة النباتية، مثال ذلك: تكتب أسماء بعض الفصائل في هذا المبحث على الشكل الآتي:

Abiètinées - Acerinées - Amaryllidées - Apocynées - Berberidées - Butilinées - Borraginées - Cactées... etc.

ونفس الفصائل تكتب حاليا على الشكل الذي كتبت به هذه الأسماء في المعجم الملحق وهو كالآتي:

Abiètinacées - Amaryllidacées - Apocynacées - Berberidacées - Bétulacées - Borraginacées - Cactées... etc.

* استحدثت أخيرا، نتيجة تقدم علم التصنيف النباتي، وحدات تصنيفية داخل الفصائل ذوات الأجناس الكثيرة، ووضعت لها أسماء جديدة، وأصبحت هذه المجموعات قبائل نباتية، يهتدي بها المصنف وتساعده في بحثه. ونجد أكبر عدد من القبائل المستحدثة في أربع فصائل، من فصائل الشمال الإفريقي هي: المركبات والنجيليات والقرنفليات والقرنيات. ونكتفي هنا بذكر الأسماء العلمية لقبائل كل فصيلة على حدة، على أن نعرف بها في بحث خاص بأسماء الأجناس.

- قبائل فصيلة المركبات: Anthemidées - Asterées - Calendulées - Cichoracées - Cynarées - Eupatoriées - Helianthées - Inulées - Senecionées.

- قبائل فصيلة النجيليات: Agrostidées - Avenées - Chloridées - Festucées - Hordées - Panicées - Phalaridées - Stipées.

- قبائل فصيلة القرنفليات: Alsinoidées - Paronychioidées - Silenoidées.

- قبائل فصيلة القرنيات: Dalbergiées - Galegées - Genistées - Hedysarées - Lotées - Podalyriées - Sophorées - Trifoliées.

وأسماء القبائل هاته غير واردة كلها بالمعجم الخاص بفصائل شمال إفريقيا، وإن كانت كلها ممثلة بأجناسها في هذه الفصائل نفسها. وذكرت الأسماء الخاصة بالقبائل المشهورة.

وأهمية الإشارة إلى وجود هذه القبائل تأتي من أنها تلعب دورا في تحديد أشخاص الأجناس المنتمية إليها، ولأنها أيضا مرشحة أكثر من غيرها لتلج المعاجم مستقبلا. فكما أن

علم التصنيف يميزها اليوم كقبائل، فقد تقتضي الدقة العلمية والاكتشافات المستقبلية اعتبارها كفصائل مستقلة، أو تقسيمها بدورها إلى قبائل أخرى جديدة.

الخاتمة :

هذه دراسة «تقنية» في مصطلحات نباتية خاصة بعلم التصنيف، قدمتها بأسلوب كنت أود لو كان ألطف وأحسن مما هو، حتى لا يمل منه قارئ، وكل ما أطمع فيه، هو أن يغفر لي الأديب كل جملة أوتركيب لم تنسجم نغمات عباراته، فحسبي أنني أخوض في ميدان متشعب المسالك مدفوعا بتشجيعات أساتذة أجلاء، أشاروا بالكتابة في هذا الموضوع، بغية التعريف بنباتات المغرب. ويقدم المعجم والدراسة، لائحة طويلة من المصطلحات العربية والمعربة تفي بحاجة الباحث العربي للاطلاع على واقع جانب من جوانب وضعية أسماء الفصائل النباتية، وتكوين فكرة عن مورد من موارد الأرض العربية بالشمال الإفريقي، وما تزخر به من خيرات نباتية.

معجم فصائل نباتات الشمال الإفريقي

فرنسي - عربي

على هامش الدراسة

1 - ABIETACEES = PINACEES	- تنوبيات = صنوبريات
2 - ACANTHACEES	- أقنثيات
3 - ACERACEES = ACERINEES	- قيقبيات
4 - ADOXACEES = CAPRIFOLIACEES	- بلسانيات = خمانيات = سلسانيات
5 - AIZOACEES = FICOIDEES	- ملاحيات
6 - AJUGUEES (Tribu des LABIEES)	- أيوجيات
7 - ALGUES	- طحالب
8 - ALISMATACEES	- مزمريات
9 - AMARANTHACEES	- قطفيات
10 - AMARYLLIDACEES	- نرجيسيات
11 - AMBROSIACEES (Tribu des COMPOSEES)	- أمبروزيات
12 - AMPELIDEES = VITACEES	- كرميات
13 - ANACARDIACEES = TEREBINTHACEES	- بطميات = راتنجيات = تربنتيات
14 - APIACEES = OMBILLIFERES	- خيميات = صيوانيات
15 - APOCYNACEES	- دفليات
16 - AQUIFOLIACEES = ILICINEES	- بهشيات
17 - ARALIACEES	- أراليات
18 - ARACEES = AROIDEES	- قلقاسيات = لوفيات
19 - ARISTOLOCHIACEES	- زراونديات
20 - AROIDEES = ARACEES	- قلقاسيات = لوفيات
21 - ASCLEPIADACEES	- صقلابيات = عشريات
22 - ASPARAGINEES	- هليونيات = (قبيلة من الزنبقيات)
23 - BERBERIDACEES	- بربريسيات = زكرشيات
24 - BETULACEES	- بتوليات = تاموليات

25 - BOMBACACEES	ـ فصيلة القطن الحريري
26 - BORRAGINACEES	ـ ثوريات = حمحميات
27- BRASSICACEES = CRUCIFERES	ـ خردليات = صليبيات
28 - BUTOMACEES	ـ عنازيات
29 - BURSERACEES	ـ بخوريات = برسريات
30 - CACTACEES = OPONTIACEES	ـ صباريات = شوكيات
31 - CALLITRICHACEES	ـ بهائيات الشعر
32 - CAMPANULACEES	ـ جريسيات = ناقوسيات
33 - CAPPARIDACEES	ـ قباريات = كبريات
34 - CAPRIFOLIACEES	ـ بلسانيات = خمانيات = سلسانيات
35 - CARYOPHYLLACEES	ـ قرنفليات
36 - CELASTRACEES	ـ حرابيات = قاتيات
37 - CELTIDEES = ULMACEES	ـ ميسيات = بوقيصيات
38 - CERATOPHYLLACEES	ـ قرنيات الورق
39 - CESALPINEES	ـ عندميات (من القرنيات)
40 - CHAMPIGNONS	ـ فطريات
41 - CHENOPODIACEES=SALSOLACEES	ـ سرمقيات = زربيخيات
42 - CISTACEES	ـ لاذنيات
43 - CLUSIACEES	ـ هيوفاريقونيات
44 - COLCHICACEES (Tribu des LILIACEES)	ـ سورنجانيات (من الزنبقيات)
45 - COMBRETACEES	ـ اهليلجيات = عسميات
46 - COMMELINACEES	ـ وعلانيات = كملينيات
47 - COMPOSEES = SYNANTHERACEES	ـ مركبات
48 - CONIFERES	ـ مخروطيات
49 - CONVOLVULACEES	ـ محموديات = لبلابيات
50 - CORIARIACEES	ـ كورياريات
51 - CRASSULACEES	ـ مخلدات
52 - CRUCIFERES = BRASSICACEES	ـ صليبيات = خردليات
53 - CUCURBITACEES	ـ قثائيات = قرعيات = يقطينيات
54 - CUPRESSACEES	ـ سرويات
55 - CUPULIFERES = FAGACEES	ـ بلوطيات = سنديانيات = كأسيات
56 - CUSCUTACEES (Tribu des CONVOLVULACEES)	ـ كشوتيات (من المحموديات)
57 - CYNOCRAMBRACEES	ـ سينكرامبريات
58 - CYNOMORIACEES	ـ طرثوثيات = مصروريات
59 - CYPERACEES	ـ سعديات
60 - CYTINACEES = RAFFLESIACEES	ـ سيتنيات = رافليسيات

61 - DAPHNOIDEES = THYMELIACEES	ـ مازريونيات
62 - DIOSCOREACEES	ـ ديسقوريات
63 - DIPSACACEES = DIPSACEES	ـ دبساسيات = مشطيات
64 - DROSERACEES	ـ ندويات
65 - ELAEAGNIACEES	ـ خلافيات
66 - ELATINACEES	ـ شحميات
67 - EQUISETACEES	ـ أمسوخيات = ذنبيات = كنباثيات
68 - ERICACEES	ـ خلنجانيات
69 - EUPHORBIACEES	ـ فربيونيات = يتوعيات
70 - EPHEDRACEES = GNETACEES	ـ علديات
71 - FABIACEES = PAPILIONACEES	ـ فراشيات (فوليات = باقلائيات) (من القرنيات)
72 - FAGACEES = CUPULIFERES	ـ سومليات = سنديانيات = بلوطيات
73 - FICOIDEES = AIZOACEES = MESEMBRYANTHEMEES	ـ ملاحيات
74 - FOUGERES	ـ سرخسيات
75 - FRANKENIACEES	ـ فرنكينيات
76 - FRAXINEES	ـ مرانيات (من الزيتونيات)
77 - FUMARIACEES	ـ شاهترجيات
78 - GENTIANACEES	ـ جنطيانيات = كوشاديات
79 - GERANIACEES	ـ غرنوقيات
80 - GLOBULARIACEES	ـ عينونيات
81 - GNETACEES = EPHEDRACEES	ـ علديات
82 - GRAMINEES = POACEES	ـ نجيليات
83 - GRANATEES = PUNICACEES	ـ رمانيات
84 - GUTTIFERES = HYPERICACEES = CLAUSIACEES	ـ داذيات = هيوفاريقونيات
85 - HALORRHAGIDACEES	ـ هلوراجيات (ريشيات = حذنبليات)
86 - HELIANTHEES = (Tribu des COMPOSEES)	ـ طرنشوليات (من المركبات)
87 - HYDROCHARIDACEES = VALLISNERIACEES	ـ كلويات الماء
88 - HYPERICACEES = GUTTIFERES = CLAUSIACEES	ـ داذيات = هيوفاريقونيات
89 - ILICACEES = AQUIFOLIACEES	ـ بهشيات
90 - IRIDACEES	ـ سوسنيات
91 - ISOETACEES	ـ اصويتيات
92 - JASMINEES = (Tribu des OLEACEES)	ـ ياسمينيات (من الزيتونيات)

93 - JONCACEES	ـ أسليات ـ سماريات
94 - JONCAGINACEES	ـ (؟)
95 - JUGLANDACEES	ـ جوزيات
96 - LABIACEES = LAMIACEES	ـ شفويات
97 - LAMIACEES = LABIACEES	ـ شفويات
98 - LAURACEES = LAURINEES	ـ غاريات = قرفيات
99 - LEGUMINEUSES	ـ قرنيات = بقليات = سنفيات = قطانيات
100 - LEMNACEES	ـ عدسيات الماء
101 - LENTIBULARIACEES	ـ قربيات (Utriculariacées)
102 - LICHEN	ـ أشنة
103 - LIGULIFLORES = CICORACEES = (Tribu des COMPOSEES)	ـ لسينيات (من المركبات)
104 - LILIACEES	ـ زنبقيات
105 - LINACEES	ـ كتانيات
106 - LORANTHACEES	ـ حضاليات = دبقيات = عنميات
107 - LYTHRACEES	ـ حنائيات = ليتراريات
108 - MALVACEES	ـ خبازيات
109 - MARSILEACEES	ـ مرسيليات = قوبيات
110 - MENISPERMACEES	ـ قمريات
111 - MESEMBRYANTHEMEES = AIZOACEES = FICOIDEES	ـ ملاحيات
112 - MIMOSEES = (Sous - famille des LEGUMINEUSES)	ـ سنطيات = طلحيات (من القرنيات)
113 - MORACEES	ـ توتيات
114 - MOUSSES	ـ حزازيات
115 - MYRTACEES	ـ آسيات ـ ريحانيات
116 - NAIADACEES	ـ غديريات = عرائس الماء
117 - NYCTAGINACEES	ـ شبيات = شواقيات
118 - NYMPHACEES	ـ نيلوفريات = بشنينيات
119 - OENOTHERACEES = ONAGRACEES	ـ أخدريات
120 - OLEACEES	ـ زيتونيات
121 - OMBELLIFERES = APIACEES	ـ خيميات = صيوانيات
122 - ONAGRACEES = OENOTHERACEES	ـ أخدريات
123 - OPHIOGLOSSACEES	ـ ثعبانيات اللسان
124 - OPONTIACEES = CACTACEES	ـ صباريات = شوكيات
125 - ORCHIDACEES	ـ سحلبيات = شحريات
126 - OROBANCHACEES	ـ جعفيليات = هالوكيات

127 - OSMONDACEES	ـ أسمنديات
128 - OXALIDACEES	ـ أقصليسيات = حماضيات
129 - PALMACEES = PALMEES = PHOENICACEES	ـ نخليات
130 - PAPAVERACEES	ـ خشخاشيات
131 - PAPILIONACEES = FABACEES (Sous - famille des LEGUMINEUSES)	ـ فراشيات
132 - PARONYCHIEES = (Tribu des caryophyllacées)	ـ برنيقيات (من القرنفليات)
133 - PEDALIACEES	ـ سمسميات = ذات الأرجل
134 - PINACEES = ABIETINACEES	ـ صنوبريات = تنوبيات
135 - PHOENICACEES = PALMACEES	ـ نخليات
136 - PIROLACEES = MONOTROPEES	ـ بيروليات
137 - PLANTAGINACEES	ـ حمليات
138 - PLOMBAGINACEES	ـ رصاصيات
139 - POACEES = GRAMINEES	ـ نجيليات = بويات
140 - POLYGALACEES	ـ مستدرات = بولوغالينيات
141 - POLYGONACEES	ـ بطباطيات = مضلعات
142 - POLYPODIACEES	ـ بسفايجيات = كثيرات الأرجل
143 - PORTULACACEES	ـ رجليات
144 - POSIDONIACEES	ـ بوصيدونيات
145 - POTAMOGETONACEES	ـ بوطاموجنيات
146 - PRIMULACEES	ـ ربيعيات
147 - PUNICACEES = GRANATEES	ـ رمانيات
148 - RAFFLESIACEES = CYTINACEES	ـ رافليسيات = سيتنيات
149 - RENONCULACEES	ـ حوذانيات = شقاريات = شفرانيات = شقيقيات
150 - RESEDACEES	ـ أسليخيات = بليحائيات
151 - RHAMNACEES	ـ سدريات ـ عنابيات ـ نبقيات
152 - ROSACEES	ـ ورديات
153 - RUBIACEES	ـ فويات
154 - RUPPIACEES = ZOSTERACEES	ـ روبيات ـ زوصتريات
155 - RUTACEES	ـ سذابيات
156 - SALICACEES = SALICINEES	ـ صفصافيات
157 - SALSOLACEES = CHENOPODIACEES	ـ سرمقيات = إسفاناخيات = زربيخيات
158 - SALVINIACEES	ـ سلوينيات
159 - SALVADORACEES	ـ أراكيات
160 - SANTALACEES	ـ صندليات
161 - SAPOTACEES	ـ سبوتيات

162 - SAXIFRAGACEES	ـ قلبيات = كاسرات الحجر
163 - SCROFULARIACEES = SCROPHULARIACEES	ـ خنازيريات = شخصيات
164 - SCROPHULARIACEES = SCROFULARIACEES	ـ خنازيريات = شخصيات
165 - SELAGINELLACEES	ـ كفعانيات = خدريات
166 - SOLANACEES	ـ باذنجانيات
167 - SPARGANIACEES	ـ بركيات
168 - STERCULIACEES	ـ برازيات
169 - SYNANTHERACEES = COMPOSEES	ـ مركبات
170 - TAMARICACEES	ـ أثليات = طرفاويات
171 - TAXACEES = TAXINEES	ـ طقسوسيات
172 - TEREBINTHACEES = ANACARDIACEES	ـ بطميات = تربنتيات = راتنجيات
173 - THELIGONACEES	ـ تلجونيات
174 - TILIACEES	ـ زيزفونيات
175 - TROPEOLACEES	ـ حنجريات
176 - TUBERACEES	ـ كمئيات
177 - TYPHACEES	ـ تيفيات = بوطيات
178 - THYMELIACEES	ـ مازريونيات
179 - ULMACEES = CELTIDEES	ـ بوقيصيات = ميسيات
180 - URTICACEES	ـ أنجريات = قراصيات
181 - VALERIANACEES	ـ ناردينيات
182 - VALLISNERIACEES = HYDROCHARIDACEES	ـ كلويات الماء
183 - VERBACEES = (Tribu des SCROFULARIACEES)	ـ بوصيريات (من الخنازيريات)
184 - VERBENACEES	ـ أرثديات = ساجيات = فصيلة «رعي الحمام»
185 - VIOLACEES	ـ بنفسجيات
186 - VITACEES = AMPELIDEES	ـ كرميات
187 - ZANNICHELLIACEES	ـ زنقليات
188 - ZOSTERACEES = RUPPIACEES	ـ زوصتيريات = روبيات
189 - ZYGOPHYLLACEES	ـ رطريطيات = غرقديات = قديسيات = زغفيليات

* * *

الهوامش :

(1) أطلق الشهابي اسـم: شجرة ابن رشد، أو الـرشدية على هذا النوع النبـاتي، وقال عنه: (رشدية. كرمبولة. شجرة ابـن رشد: سماها أحمد عيسى القلنبـاق، ولم أجد هذه اللفظة. وكرمبولة من لغة في مالابـار. ويسمونها في مصر برتقال بامية. ولم أتبين وجه التسمية. وسميتها الرشدية من اسم الجنـس العلمي وهو ابن رشد. شجر مثمر من فصيلة الفرنوقيات. ثمره حامض. يصلح للشراب والمربى) (الشهابي ص: 67).

ورد النبات منسوبا إلى فصيلة الحماضيات أو الاقصليسيات بمعجم «لاروس» 1949، وقال عنه: (شجر من فصيلة الاقصليسيات، أصله من الهند، يزرع في جميع المستعمرات (الفرنسية) لثمره الذي يؤكل.طازجا وكمربى (ج. 1 ص: 289).

لا يوجد هذا النبات في الشمال الإفريقي، ولم أعثر على اسمه لا بريا، ولا مغروسا.

(2) أشار الشهابي في مقدمة معجمه إلى التسمية الثنائية لأنواع النبات (والحيوان)، وضرورة كتابـة الإسم العلمي من كلمتين: اسم الجنس، والكنية النوعية، وسماها «كلمة تدل على النوع»، قال الشهابي: (إذا كان لنوع النبات اسـم عربي مشهور مؤلف من كلمة واحدة، فهو يكتب إلى جنب الإسم العـربي (العلمي) المؤلف من كلمتين. مثال ذلك نوع السنط المسمى: Acacia gummifera فاسمه المترجم بـالعربية السنط الصمغي، وهما كلمتان. ولكن لهذا النوع مـن السنط اسما عربيا تؤلف حروفـه كلمة واحدة وهي الطلح. فيجب إذن أن نضــع أمام الإسم العلمي كلمتـي «سنط صمغي»، وكلمة «طلـح» جميعا، ولا يجوز الاكتفاء بكلمة طلـح في المعجمات والكتب العلمية، بل لابـد من ذكر الكلمتين العربيتين اللتين تعبران عن الإسم العلمي). (معجم الالفاظ الزراعية. الشهابي ـ ص: ف، ص).

وتطبيقا لنفس القاعدة، يجب ذكر اسم «الحرمل» وهو اسم من كلمة واحدة، مشهور في العربية، إلى جانب «فيجن الحرمل»، لأنه تعريب الإسم العلمي لنفس النبات.

(3) الفيجن في اصـطلاح اليوم هو السذاب ويطلـق على النبات الطبي المسمى علميا (Ruta montana) وهو من فصيلة السـذابيات = Rutacées. وعلى أنواع أخرى من نفس الجنس (Ruta)، اسمها البربري هو: آورمي = Aourmi، وبالدارجة الفيجل.

(4) (Ruta) ورد بمعجم «فيليكس غافيوت»، وهو معجم لاتيني فرنسي: Félix Gaffiot

ما ترجمته أو تعريبه = روتة = سذاب Ruta: Rue -

ورد بهذا المعنى عند كتاب لاتينيين قدامى مثل Varron و Columelle و Pline

كما جاء بنفس المعجم: Peganum: Rue des Jardins –

Rue des montagnes.

وتعريبه: فيجن = سذاب بستاني = سذاب جبلي. وورد بهذا المعنى عند Apulée. وقد نقلنا عن ابن البيطار قول ديسقوريدوس عن الحرمل: «يسميه بعض الناس سذاب غير بستاني». وذلك لتمييزه عن البستاني.

(5) انظر (3) و(4).

(6) انظر (2).

(7) تستلزم كتابـة الأسماء العلمية لأنواع النبات، باللغـة العربية، ترجمة اسـم الجنس والكنيـة النوعية. أما اسم الجنـس فهو مصطلح محدد بمنزلة علـم خاص يجب تحديده وتحقيقه ثم ترجمته أو تعريبه. وأما الكنية النوعية فهي في جل الحالات، لفظة لغوية قابلة للترجمة، قال الشهابي في مقدمة معجمه: (ولقد قلت أن الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية معظمها نعوت قابلة للترجمة، وأنه لا مندوحة لنا عن ترجمتها).

ولقد قمت بوضع معجم لاتيني ـ فرنسي لألفاظ الكنية النوعية الأكثر تداولا في كتب النبات، وأعمل حاليا على جمع ما يقابلها في اللغة العـربية من ألفاظ، قصد ترجمة صـحيحة للأسماء العلمية لأنواع النبات. وهذه أمثلة من الحرف الأول بالمعجم:

abortivum	:	à feuilles avortées.
abrotanifolius	:	à feuilles d'Abrotanus.
acalycatus	:	dépourvu de calice.
acalyculatus	:	dépourvu de calicule.
acanthifolia	:	à feuilles d'Acanthe.
acaule (is)	:	sans tige apparente; à tige courte.
aculiatus	:	piquant.
accrosus	:	acéré; terminé en pointe piquante.
acicularis	:	épingle.
aciculatus	:	aciculé; finement rayé.
aconitifolium (us)	:	à feuilles d'Aconit.
acre (is)	:	acre.
aculeata (um)	:	piquant; à cils raides.
acutiflorum	:	à fleurs aigues.
acutifolius	:	à feuilles aigues.
acutum	:	aigu.
adpressa	:	appliqué.
aequerea	:	de mer; marin.
aeruginosus	:	vert foncé tirant sur le bleu.
aestivalis	:	d'été.
aetnensis	:	d'Etna.

affine	:	affine.
africana	:	d'Afrique
afrum	:	d'Afrique.
aegeratifolius	:	à feuilles d'Ageratum.
agrestis	:	agreste; rustique; champêtre.
agrostidia	:	Faux-Agrostis.

ما تزال الأسماء العلمية للأنواع النباتية ترد معربة باكملها في الكتب العربية التي ألفت أو ترجمت حديثا في علم النبات.

* نجد مثلا في كتاب: الملكة النباتية، تاليف: إيان ترايب، ترجمة: د. أحمد إبراهيم المربع، نشر: معهد الإنماء العربي، 1979: (ص.79)

القريص = «أورتيكا ديويكا». وهذا تحليل نموذجي لهذا الإسم:

يتكون الإسم من كلمتين لاتينيتين هما «أورتيكا = Urtica وهو اسم الجنس، يقابله في العربية قريص او انجرة. ولهذا الجنس مثلا أربعة أنواع بالشمال الإفريقي، منها النوع المذكور أعلاه وتميزه كنيته او نعته «ديويكا» = Dioica وترجمته «ثنائي المسكن». وعليه يكون الإسم العلمي الصحيح لهذا النوع من القريص هو: «قريص ثنائي المسكن» = Urtica dioica

* أما في كتاب «عالم النبات» تاليف: هـ. فولار - ذ. كاروثاس - و. باين - م. بالباخ.

ترجمة: د. قيصر نجيب - عبد الهادي صالح السلطان - د. عبد المطلب سيد محمد، قسم علوم الحياة - كلية العلوم - جامعة الموصل (العراق)، فإن القاعدة المتبعة في كتابة أسماء الأنواع النباتية هي ذكر الإسم العربي أو المعرب متبوعا بالإسم الإنجليزي للنبات، ولم تذكر الأسماء العلمية إلا نادرا جدا. مثال ذلك: في الصفحة 432 وعلى شكلها باقي صفحات الكتاب.

hazelnut = بندق	oat = شوفان
violet = بنفسج	sunflower = عباد الشمس
raspberries = توت العليق	smartweed = عصا الراعي
wheat = حنطة	chartnut = كستناء
mustard = خردل	shepherd's-purse = كيس الراعي
elm = دردار	ash = لسان العصفور
Corn = ذرة	cabbage = لهانة (كرنب)
Strawberries = شليك	

(8) يرد هذا العدد في كثير من الكتب الخاصة بعلم النبات (انظر الصفحة 493 من كتاب عالم النبات. المرجع السابق). والصفحة 5 من كتاب «مورفولوجيا النبات» تاليف: هارولد س. بولد. ترجمة: د. عبد الحليم نصر وجماعة من الدكاترة -1966

9)انظر كتاب: مورفولوجيا النبات، المذكور أعلاه، ص: 6.

(10معجم الألفاظ الزراعية للشهابي (ص. 267).

11)(12)(13) معجم الشهابي.

المراجع :

1 ـ المنجد في اللغة والأعلام ـ طبعة 1975 ـ بيروت.

2 ـ المعجم العربي الحديث «لاروس» ـ تأليف: د. خليل الجر ـ طبعة 1973.

3 ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ـ تأليف: أحمد المقرئ الفيومي ـ الطبعة الثالثة 1316هـ

4 ـ كتاب الحيوان ـ تأليف أبي عمرو بن بحر الجاحظ (جزء 3) ـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ الطبعة الثالثة 1969م.

5 ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ـ تأليف ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار ـ طبعة 1291هـ بمصر ـ (طبعة بالأوفسيت ـ بغداد).

6 ـ عالم النبات: تأليف: هـ فولار، ذ. كاروثاس، و. باين، م. بالباخ ـ ترجمة: د. قيصر نجيب، عبد الهادي صالح السلطان، د. عبد المطلب سيد محمد ـ جامعة الموصل 1977.

7 ـ مورفولوجيا النبات ـ تأليف: هارولد س. بولد ـ ترجمة: د. عبد الحليم نصر، د. أحمد خليل، د. محمد عبد الفتاح القصاص، د. كمال ثابت، د. أحمد حمودة، مراجعة: د. حسين سعيد، تقديم: د. مصطفى عبد العزيز ـ طبعة 1966م.

8 ـ المملكة النباتية ـ تأليف: إيان ترايب، ترجمة: د. أحمد إبراهيم المربع ـ طبعة 1979م.

9 ـ معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية، تأليف: الأمير مصطفى الشهابي ـ طبعة 1957م.

10 ـ معجم إنكليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية ـ تأليف: د. محمد شرف ـ الطبعة الثالثة.

11 ـ أسس علم النبات ـ تأليف: د. تادرس منقريوس تادرس، د. عبد الحليم نصر، د. عبد الحليم منتصر ـ طبعة 1966م.

12 ـ (مجلة اللسان العربي) مكتب تنسيق التعريب بالرباط ـ العدد 30 ـ يوليوز 1988م.

13 ـ إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية ـ تأليف: د. رمزي مفتاح ـ طبعة 1953م.

14 ـ المنهل ـ قاموس فرنسي عربي ـ تأليف: د. سهيل إدريس، د. جبور عبد النور ـ طبعة 1972م.

Nouveau Larousse Universel- Edit. 1949. _15

Petit Larousse en couleur-Edit. 1972. _16

Petit Robert-Edit. 1973. _17

Guide du Botaniste-Dictionnaire raisonné des mots techniques. E. Germain, De Saint-Pierre-Edit. 1852. _18

Flore Complète portative de la France, de la Suisse et de la Belgique. G. Bonnier et G. De Layens-Edit. 1960. _19

Guide du Promeneur dans la Nature. Felix, Toman, Hisek, Edit. 1980. _20

Savoir-Encyclopédie Internationale. A. Fournier-Edit. 1972. _21

Flore de l'Afrique du Nord-(Maroc, Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Cyrénaïque et Sahara). René Maire (15 volumes). _22

Nouvelle Flore de L'Algérie et des régions désertiques méridionales. P. Quezel et S. Santa-Edit. 1962-1963. _23

Petite Flore des Régions Arides du Maroc Occidental. R. Nègre. Edit. 1961-1962. _ 24

Etude de certains milieux du Maroc et de leur évolution récente III. C. N. R. S. 1975 (pages: 15-46). _25

Contribution à l'Etude de la Flore du Sahara Occidental. Ch. Sauvage et Vincent Monteil-Edit. 1953. _26

Les Cahiers de la Recherche Agronomique N°29/1971. P. Rieuf et G. Teasca. _27

Alawamia N°40 et 41/1971 I. N. R. A. Rabat. _28

Etude floristique de la Commune d'El-Mechrek (Doukkala). L. Benlafqih-1989 (manuscrit). _29

Guide du Forestier en Afrique du Nord. P. Boudy-Edit. 1952. _30

Dictionnaire Illustré Latin-Français. Félix Gaffiot. Edit. 1934. _31

مكتب تنسيق التعريب
منجزات وأهداف
(1961ـ 1991)

محمد أفسحي
مكتب تنسيق التعريب

تـقـديـم

ربـط المغـرب، منـــذ أن خفقـت رايـة الإسلام على هذه الديار، بين اللغة العربية والقرآن الكريم، دستـور هذا الدين، الذي نفـذ قلـوب وعقـول المغـاربـة منـذ ذاك. وأصبحـت قـدسيــة الإسـلام تتمثـل في قدسية هذه اللغة التي جاء بها القرآن.

ولم تعد لغة الضاد لغة شعر وتفاخر، بل أصبحـت لغـــة بحـث تستقصي الأسرار، وتستكنـه التـأويل، وتعبر عـن شفـافيـة الشطحات أو الخواطر اللوامع، فاكتسبت بذلك قدرة أصبحـت معها مطواعة لعلماء الكـلام، يصـوغـون منهـا مـا يشـاؤون ليقتحمـوا بـالفكـر العـربي الإسـلامـي، مجالات هـي عتبات التـأملات الفلسفيـة، والمحـاجات العقليـة والمنطقية. ولم تلبـث هــذه اللغـة أن أخذت لها العـدة لإقـامـة الفكر العلمـي العربي الإسلامـي الذي لم يترك مجالا من مجالات العلـوم الحقة إلا واقتحمها، بل أصبحت هـذه اللغة مرجعا ومعتمدا تهفـو إليها عقول طلاب المعـرفة من أمم الأرض، لتشرف من أعلى بناء هذا الصرح الشامخ، على آيات مـا أبدعه عقل الإنســـان فلسفــة وعلما. ولم تستطــع مجاميع وقواميـس هاتيك الأمم التقـوقع على نفسهـا خيفـة القصـور والعجــز، ففتحت أذرعهـا مستضيفة هـذا اللفظ أو ذاك، لأن الاستفادة مما أبدعه الفكر علما، تدعو إلى قبول أداة التعبير التي استعملها أهـل هـذا العلم. إمـا كـلا، مصطلحـا أو منهجـا، يبعــث الحيـاة في لغـــة هـؤلاء المستقبلين.

لم تخرج الأمـة العربيـة الإسـلامية عـن قـانـون الصيرورة التاريخيـة المعهـودة، فـأتى عليهـا حين مـن الـدهر اضطـرت خلالـه إلى تسليم تلك المسؤوليـة العلمية

إلى أمم غيرها، كما أتى عليها حين من الدهر، كانت فيه مطمعا ومبتغى لاغتنام خيراتها الطبيعية، بعدما كانت معينا جاد بسخاء، بخيرات عقلية أغنت الحضارة والناس. لم تقف المساعي الإنسانية الباحثة خلال فترة الغفوة هذه، وبعد أن استرجعت الأمة العربية ما ضاع منها من حق في الحرية والقرار، استرجعت صورة ماضيها العلمي المجيد، فرأت أن تجديد هذا الماضي لايتم إلا بإغناء لغتها وبعث روح العصر فيها، لتتحمل نفس المسؤولية السابقة. لم تغب هذه الفكرة عن المغفور له محمد الخامس، فدعا إلى إنشاء مكتب تكون مهمته، بذل الجهد، اعتمادا على تجارب عربية كان لها نفس الشعور، حتى يستدرك لهذا الغرب الإسلامي، شمال إفريقيا، ما فاته في لغته مدة ظلام الاستعمار. وقد استعظمت جامعة الدول العربية هذا المجهود، ورأت أن من حقها أن توفر له سبل الاستمرار بعدما رأت أمامها أعمالا مجسمة هي نتيجة جهود كان سلاحها الإيمان ومعتمدها الآمال. ثم إن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سيرا على خطوات الجامعة، وفرت هي أيضا كل السبل ليصبح عمل هذا المكتب، عملا قوميا لا تمثل فيه التجربة المغربية إلا أسه ومنطلقه، فزودته بعطاءات تنوعت وتعددت، منها الخبرة البشرية واللقاءات العلمية والندوات والمؤتمرات، وما لهذه جميعا من توصيات أصبحت دستورا للعمل الذي ساهمت فيه كل الأمة العربية.

إن هذا العمل الذي بين أيديكم، هو تاريخ لهذه المسيرة، قصد منه صاحبه بجهد مشكور، أن يقرب المشقة، ويوفر الأداة، ويحيط بالصورة حتى يبلور أعمال مسيرة ثلث قرن، سعد فيها المكتب والمشرفون عليه، بسعادة الحلو والمر، في هذا البنيان الذي لا مطمح له إلا إعادة المجد للغة كانت هي عنوان المجد.

والله الموفق

أحمد شحلان

مدير مكتب تنسيق التعريب

مقدمة

لقد حرصت أن لا أتناول جهود هذا المكتب بالتحليل والتقييم والتعليق والاقتراح، تاركا ذلك لغيري من المهتمين والباحثين والمختصين. ولذلك فضلت محاولة الإحاطة فقط بشتات المنجزات التي حققها هذا المكتب عبر أكثر من ربع قرن من الزمن، معتمدا في ذلك على الله، وعلى قوة الصبر والإيمان، والحب والتقدير، اللذين أكنهما شخصيا لهذه المعلمة الكبيرة، التي قدمت وما زالت تقدم الشيء الكثير للعروبة ولغة الضاد.

وعلى هذا الأساس فستكون هذه (الدراسة) إن شاء الله أول عمل من نوعه يبرز منجزات هذا المكتب، سواء من حيث المحتوى أم التبويب، لما تتضمنه من سرد تاريخي وإحصائي لجهود العاملين فيه، في ميدان التعريب وتنسيقه، وتوحيد المصطلحات وتعميمها، والعناية باللغة العربية والرفع من مستواها، منذ عام 1961 حتى اليوم.

ولم أدخر جهدا في رسم خطواته خلال الفترات الزمنية التي عاشها سواء تلك التي تميزت بالاستقلال المالي والإداري تحت إشراف جامعة الدول العربية قبل احتضانها له وبعد ذلك، أم بعد انضمامه إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. كما أنني حرصت على أن أتتبع ما رافق ذلك كله من وضعيات قانونية مختلفة وإمكانات مادية متفاوتة رسمت أهدافه ومجالات عمله.

وإني لأرجو أن يكون عملي هذا مفيدا لكل من يشرفني بالاطلاع عليه، والله ولي التوفيق.

معد الدراسة

تمهيد

كان من الضروري، لكي أدلو بدلوي في هذه الدراسة، أن أتحدث عن هموم التعريب ومشاكله وآماله وتطلعاته، غير أني استعظمت هذا الأمر ووجدت أن زادي قد يتضاءل وفصاحتي قد تقصر، فقلت: لهذا الميدان فرسانه وفطاحله، وله من لهم من البلاغة حسن البيان، ومن تجربة الغوص ما يقوم بتشييد البنيان. وقلت: قد أكتفي بوصف ما صادفني من مشاكل، واعترضني من عراقل، وأنا أتتبع، بالجمع والحفظ، هذه المسيرة الطويلة التي قدر لي أن أكون أحد حراسها المتواضعين. ويشفع لي في المنهج الذي اتخذته والمسلك الذي اتبعته، وهو محاولة تسجيل هذا التاريخ كما تم وتقرر، حِلْمُ القارىء ورحابة صدره، تاركا التعليق والدرس والتتبع المتفحص لغيري من المختصين.

إن عملي هذا هو محاولة للإجابة عن أسئلة ترددت في خاطري، وشغلت فكري كلما رجعت بي الذاكرة إلى مسيرة هذا العمل الدؤوب، وربما هي نفس أسئلة شغلت غيري ممن يتبع أو يشارك، أو الذي يجد بين يديه هذا العمل المتواضع.

فلماذا هذه الدراسة؟ ولم جاءت في هذا الوقت بالذات؟ ولماذا تم تبويبها انطلاقا من فترات زمانية؟ تلكم هي الأسئلة التي ألحت علي، حتى اقتنعت وشرعت في إعداد العمل دون التفكير في قضية كيف البدأ.

وقد قسمت جوابي ليتناول محورين أساسيين: الأول يتعلق بمسيرة هذا المكتب، وقد بلغت سنونها جيلا من أقدار الناس، وهي فترة زاخرة بالجهد العلمي المتفاني. وقد اخترت هذا النهج، لأن المكتب نفسه مر في وضعه القانوني، بهذه المراحل التي سايرت كل فترة منها لائحة إدارية معينة وبرامج علمية محددة.

أما لماذا هذا العمل؟ فسؤال أعتقد أن الجواب عنه كان أعوص مما كنت أتخيل، لأن كل الأجوبة التي دارت بخلدي ما كانت لتقنعني، وقد لا تقنع القارىء أيضا، وتستوجب طرح كل عناصر مكونات الجواب بدءا وبالضرورة.

كانت فكرة إنجاز الدراسة نابعة من شعوري المتكرر كلما رمت البحث عن وثيقة أو موضوع، وكان هذا الشعور يزداد عندما كنت أجدني بين أكوام من الأوراق وأشتات من المعارف وتصورات من المناهج ومنجزات، مما حققه هذا المكتب العتيد في مسيرة ثلاثين سنة، مليئة بالمشاق والصعاب والتطلعات، من أجل أن تصبح اللغة العربية لغة علم وتقدم لا تقل عن أخواتها من بنات ألسن الناس. وكثيرا ما كنت أشعر بإحساس غريب إن لم أقل رهيب.

ذاك أن الذاكرة تعود بي، وأنا بين هذه الأكوام الغالية، إلى الوراء، فتتراءى لعين

ذاكرتي مسيرة هذه المعلمة الشامخة، وقد يشاركني شعوري هذا من عانى نفس ما أعاني.

أشعر وكأني أسمع هذه الأوراق تردد جملة واحدة: التعريب واللغة العربية.

أشعر وكأن أصوات مئات من العلماء والمجمعيين والتخصصيين وكثير ممن أفاء الله عليهم بنور البصيرة وثقابة الفكر، ممن حضروا هذه الندوات، وشاركوا في تلك اللجن، وعانوا في هاتيك المؤتمرات، ما زالت حية تتردد هنا بنقاشاتها وخلافاتها ومنازعاتها واتفاقاتها، من أجل توحيد مصطلح أو صياغة توصية، خدمة لفكرة واحدة هي دعم هذه اللغة الخالدة وإبراز مكانتها في مجالات العلم والإبداع.

أشعر وكأن عصارة أفكار أولئك الرجال العلماء الأفذاذ ممن تعاقبت عليهم مسؤولية إدارة هذا المكتب، وكأنها تحذرنا من أن نقع في هفوة، أو تنسينا غفوة، هذه الثروة الهائلة من الوثائق والمعلومات.

أشعر وكأن جهود أولئك الخبراء والموظفين الذين سهروا يقظة وعرقا، لإعداد عشرات من المعاجم، وتحضير عشرات من الندوات والمؤتمرات خدمة للغة الضاد، توقظ عزائمنا لكي لا تصبح هاتيك الأعمال من آثار الماضي تقادما ومخلفات السنون إعفاء.

أشعر وكأن ما تختزنه ذاكرتي من آثار هذه الجهود، ومسيرة هذا المكتب الذي عايشته منذ سنواته الأولى، تلح علي في أن أنقله سوادا على بياض حتى لايتعرض للنسيان بالمغادرة أو الوفاة، وأملي أن ينفع بعض الناس.

وأخيرا أحسست أن من واجبي أن أخلص لروح واضع أس هذا الأثر العظيم، الملك المصلح الصالح، المغفور له محمد الخامس، طيب الله ثراه، وخلد في الخافقين ذكراه، بخط هذه السطور، لأن خلاصتها محاولة تاريخية لهذا المكتب الذي هو أثر من آثاره الخالدة.

والآن فإن ما أثقل الكاهل قد زال، والأمل تحقق، والله الهادي إلى ما فيه الصواب.

محمد أفسحي

* * *

الملف الأول
الوضعية التاريخية والقانونية للمكتب
منذ تأسيسه عام 1961

الموضوع الأول :

لمحة تاريخية عن المكتب (1961 ـ 1991)

1 ـ تأسيس المكتب

انبثق مكتب تنسيق التعريب عن مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد بالرباط في المدة من 3 إلى 7 أبريل سنة 1961، باعتباره مكتبا دائما، الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت إشراف جامعة الدول العربية.

وقد شعرت الدول العربية وجامعتها بأهمية رسالة المكتب، فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور، كما وافقت على المغرب مقرا له، إذ كان الهدف من التعريب آنذاك المغرب العربي الذي رأى في المشرق العربي تجربة يمكن الاستفادة منها، والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريع المكتب. وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة أولى لمجلسه التنفيذي الذي تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها بالرباط وذلك بتاريخ 19 فبراير سنة 1962.

ومن أبرز الأهداف التي وجد من أجلها **المكتب الدائم لمؤتمر التعريب** عام 1961، تعزيز الفكر المبدع في اللغة العربية وتوحيد جهود المجامع اللغوية والعلمية والهيئات المشتغلة بالتعريب واللغة في العالم العربي، وذلك من أجل تقوية الاتجاه الفكري الموحد في البلاد العربية.

2 ـ إلحاق المكتب بجامعة الدول العربية

بعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية في قراره رقم 2541 / دج 4/ 16/3/69 على النظام الأساسي للمكتب وإقرار ميزانيته، أصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية.

وكان المكتب يقصد آنذاك تحقيق ثلاثة أهداف هي:

— تعريب التعليم

— تعريب الإدارة

— تعريب جميع المظاهر الحضارية في البلاد العربية

كما كان يتمتع في تلك الفترة باستقلال فني وإداري ومالي في نطاق تنظيمات جامعة الدول العربية، وله مجلس يتألف من رؤساء البعثات الدبلوماسية في الرباط

أو من ينوب عنهم، ومن لجنة عليا للخبراء العرب، ولجنة مجمعية.

وكانت ميزانيته ملحقة بميزانية جامعة الدول العربية، تتكون من مساهمات الدول العربية وفقاً لأنصبتها في الجامعة العربية، ومساهمات المنظمات الدولية، والإعانات والتبرعات والهبات.

3 ـ إلحاق المكتب بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بقرار صادر عن الأمانة العامة للجامعة العربية تحت رقم 70، بتاريخ 1972/5/8، أصبح المكتب جهازا من أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ووافق مجلسها التنفيذي على نظامه الداخلي ولائحته الداخلية وتحديد أهدافه وهيكله التنظيمي وميزانيته. وقدمت له دولة المقر المساندة والعون في جميع المراحل التي مر بها.

الموضوع الثاني:

الأنظمة واللوائح التي تحكم المكتب (1961ـ 1991)

كان المكتب ولا يزال يؤدي رسالته في ظلّ الأنظمة واللوائح التي كانت تتغير وتتجدد حسب تغير وضعه القانوني أو عندما يتطلب الأمر ذلك. فقد عاش المكتب فترة الاستقلال المالي والإداري تحت إشراف جامعة الدول العربية من عام 1961 حتى عام 1969، ثم خضع بعد ذلك للأنظمة واللوائح التي تحكم وضعه القانوني والتنظيمي وسيره المالي والإداري، وهكذا فقد عاش المكتب تحت ظل الأنظمة والقوانين التالية:

1 ـ فترة انضمام المكتب لجامعة الدول العربية

— **النظام الأساسي** الذي اعتمده مجلس جامعة الدول العربية بقراره رقم 2541/ دج 4/16/3/79.

2 — فترة انضمام المكتب للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

— **النظام الداخلي**، الذي اعتمده المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دروته الثامنة بقراره رقم: م.ت / د8 / ق — 28 بتاريخ 27/1ـ1973/2/3.

— **اللائحة الداخلية**، التي صدرت بقرار السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رقم 34 لسنة 1984.

أما بخصوص الشؤون المالية والإدارية، فإن المكتب يخضع لنظام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الموضوع الثالث :

الهيكل التنظيمي للمكتب (1990)

لقد مر المكتب ببعض التنظيمات الهيكلية بحسب ما تمليه حاجة العمل وما تقره الأنظمة واللوائح التي حكمته، ويهمنا هنا آخر تنظيم في هذا الشأن، ويتعلق الأمر بالهيكل التنظيمي للمكتب الذي صدر ضمن الهيكل التنظيمي العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وأجهزتها المتخصصة، الذي اعتمده المجلس التنفيذي للمنظمة بقراره رقم: م.ت/د 47 / ق 9 ج، بتفويض من المؤتمر العام في دورته العادية التاسعة قرار رقم: م.ع / د.ع / 9 / ق لعام 1989.

1 ـ أقسام الهيكل التنظيمي

يتألف مكتب تنسيق التعريب حسب الهيكل التنظيمي المذكور، من قسمين رئيسيين هما:

أ ـ القسم التقني :

ويضطلع بتنفيذ برامج المكتب ومشروعاته من خلال الوحدات التي يتألف منها وهي:

1 — وحدة المعاجم.

2 — وحدة المجلة والنشر.

3 — وحدة متابعة العمل في المصطلحات الموحدة.

4 — وحدة بنك المصطلحات.

ب ـ القسم الإداري والمالي

يمارس هذا القسم أعماله وفق أحكام نظام موظفي المنظمة ونظامها المالي والإداري والقرارات والتعليمات التي يصدرها المدير العام للمنظمة، ويتألف من الوحدات التالية:

1 — الوحدة الإدارية.

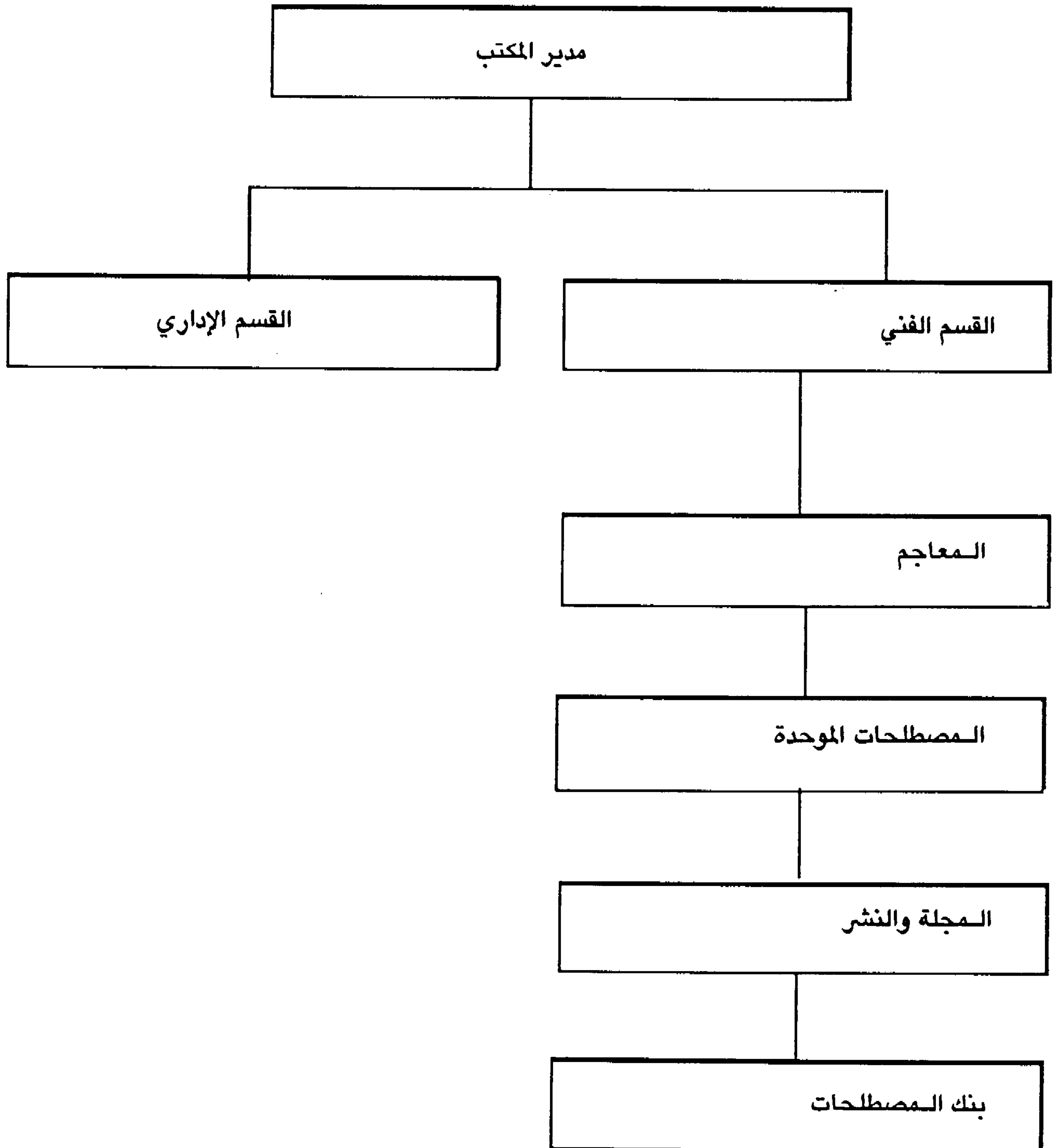
2 — وحدة الحسابات.

3 — وحدة الطباعة والتوزيع.

4 — وحدة المشتريات والمخازن.

5 — وحدة المكتبات.

2 ـ مخطط الهيكل التنظيمي للمكتب



الموضوع الرابع :

المسؤولون الذين تعاقبوا على إدارة المكتب (1961 ـ 1991)

لقد تعاقب على إدارة هذا المكتب بعض الشخصيات العلمية البارزة من دولة المقر للقيام بالمهام التالية:

1 ـ المساهمة في إعداد خطة شاملة للتعريب في الوطن العربي ومتابعة تنفيذه.

2 ـ رئاسة فريق العمل بالمكتب من موظفين تقنيين وإداريين ووضع تصور لأسلوب عملهم وتوزيع الاختصاصات بينهم.

3 ـ اقتراح برامج المكتب ومشروعاته وأنشطته ومتابعة تنفيذها.

4ـ تخطيط العمل في المكتب ومتابعته وإدارته والإشراف عليه.

وهذا جدول يعطي معلومات عن: الاسم الكامل، وتاريخ التعيين لتحمل مسؤولية إدارة المكتب، وتاريخ انتهاء تحمل هذه المسؤولية، وعدد السنوات التي قضاها على رأس المكتب.

الاسم الكامل	تاريخ التعيين لتحمل مسؤولية إدارة المكتب	تاريخ انتهاء تحمل مسؤولية إدارة المكتب	عدد السنوات التي قضاها على رأس المكتب	
			شهر	سنة
عبد العزيز بنعبد الله	1961/7/3	1983/11/27	5	22
المهدي الدليرو	1982/1/1	1985/12/31	—	4
مصطفى بنيخلف	1985/9/20	1986/6/30	10	—
عبد الجليل بلحاج	1986/7/1	1990/8/31	2	4
أحمد شحلان	1990/9/1	—	—	—

الموضوع الخامس :

العاملون في المكتب خلال فترة انضمامه إلى المنظمة (1972 ـ 1991)

كان المكتب في السنوات الأولى من تأسيسه يتوفر على بعض العناصر البشرية التي وضعتها الحكومة المغربية الموكولة إليه، إلى أن احتضنته جامعة الدول العربية عام 1969، حيث بدأ يستعين ببعض العناصر الأخرى التي كان يعينها حسب ما كانت تسمح به

إمكانــاته المادية المخصصــة لهذا الجانب. وبقــي على هـــذا الحال إلى أن انضـــم إلى المنظمة العــربية للتربية والثقافــة والعلوم سنة 1972، حيث توسع نشــاطه في هذه الفترة وتحددت مهامــه بدقة، ممــا سمح بتحديــد عدد الموظفين المطلــوبين وفئاتهم ودرجاتهم في كــل دورة مالية. وظــل عدد الموظفين في المكتــب يتأرجــح بين الزيــادة والنقصان، بمختلف فئاتهم، الخبراء منهم والتخصصيين والإداريين والمعـــــاونين، المعينين والمنتدبين، الرسميين والمؤقتين.

ويمكن إعطــاء نظرة إجمالية عــن هذا التطور للعنصر البشري في المكتب، بــإلقاء نظرة عن العشر سنوات الأخيرة من حياة المكتــب، بما كان يتــواجــد فيــه من عــدد الموظفين خلال شهــر يناير من كــل سنة

الشهــر	و السنــة	العـــدد
يناير	1972	30
يناير	1973	30
يناير	1974	30
يناير	1975	28
يناير	1976	30
يناير	1977	30
يناير	1978	35
يناير	1979	40
يناير	1980	40
يناير	1981	40

الشهــر	و السنــة	العـــدد
يناير	1982	45
يناير	1983	44
يناير	1984	37
يناير	1985	31
يناير	1986	31
يناير	1987	30
يناير	1988	29
يناير	1989	29
يناير	1990	18
يناير	1991	18

العدد الفعلي للوظائف الفنية والإدارية والخدمات في المكتب خلال يناير 1991.

الوظائف الفنية	الوظائف الإدارية	وظائف الخدمات	المجمــــوع
(5) (بمــن فيهــم مــديــر المكتب)	(4) (بمن فيهــم منتدبــان من الحكومة المغربية)	(9) (بعضهــم يقــوم بــأعمال إداريــة، وبعضهم الآخــر بالــرقن، والباقــي بأعمال خدمية، بمن فيهم منتدبة واحدة راقنة).	(18)

بداية من عام 1972، بغض النظر عن فئاتهم الإدارية ومستوياتهم العلمية، مع ضبط العدد الفعلي لهؤلاء بتفصيل خلال الشهر الأول من عام 1991، وهو تاريخ إنجاز هذه الدراسة.

الموضوع السادس :

اللجنة الاستشارية (1974 ـ 1983)

يتوفر المكتب على لجنة استشارية تتألف من سبعة أعضاء، إلى اثني عشر عضوا من العلماء واللغويين العرب، يختارهم المدير العام للمنظمة بالتشاور مع المجلس التنفيذي لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويجوز أن يكون من بينهم عضو أو أكثر من موظفي الإدارة العامة للمنظمة.

ومن بين مهام هذه اللجنة ما يلي:

— اقتراح خطط عمل المكتب وبرامجه وتقويم ما يتم إنجازه منها.

— ترشيح الخبراء الذين يستعين بهم المكتب في تنفيذ برامجه.

— تقديم الاقتراحات والتوصيات المناسبة لسير العمل في المكتب.

وتجتمع هذه اللجنة مرة كل سنة على الأقل، وتنتخب رئيسها ونائبه ومقررها ويتولى مدير المكتب أمانة اللجنة.

كما يقدم رئيس اللجنة تقريرا عن أعمالها في كل دورة مالية إلى المدير العام للمنظمة تمهيدا لعرضه على المجلس التنفيذي.

هذا وقد عقدت هذه اللجنة ستة اجتماعات في الفترة ما بين 1974 ـ 1983 ثم توقفت أعمالها لأسباب خارجة عن إرادة المكتب.

الرقم الترتيبي	اسم الاجتماع	المكان	الفترة
1	الدورة الأولى	الرباط / المغرب	22 ـ 1974/4/26
2	الدورة الثانية	الرباط / المغرب	11/24 ـ 1975/12/2
3	الدورة الثالثة	الرباط / المغرب	يناير 1986
4	الدورة الرابعة	القاهرة / مصر	مارس 1977
5	الدورة الخامسة	الرباط / المغرب	10 ـ 1980/10/15
6	الدورة السادسة	الرباط / المغرب	15 ـ 1983/7/17

الملف الثاني

إنجازات المكتب في إطار مخططات وتصاميم التعريب(*) (1961-2000)

مدخـــل

مخططات وتصاميم التعريب (1961-2000)

شرع المكتب منذ السنوات الأولى من تأسيسه في وضع مخططات وتصاميم للتعريب، تفاوتت بين قريبة المدى والمتوسطة والبعيدة،، وكانت هذه المخططات كلها محددة بمدد معينة وبمواضيع مدروسة وبمشروعات مقررة.

1 - التصميم الثلاثي للتعريب (1962 - 1965).

2 - التصميم العشاري للتعريب (1965 - 1973)

3 - التخطيط العشاري لإنجاز موسوعة المغرب العربي (1964 - 1973).

4 - خطة المكتب لتنسيق مصطلحات مراحل التعليم المختلفة (1970 - 1985).

5 - التصميم الثلاثي للتعريب (1978 - 1980).

6 - التصور الشامل لوظيفة المكتب (1984 - 2000).

7 - مشروع المخطط الشامل للتعريب وُضع عام (1985).

وسنفّصل الحديث في مواضيع ومشروعات هذه التصاميم في دراستنا لأقسام هذا الملف وما يتضمنه الملف الثالث المشترك بين الفترات الثلاث التي مر بها المكتب.

القسم الأول

إنجازات المكتب خلال فترة عمله تحت إشراف جامعة الدول العربية وفترة انضمامه إليها بعد ذلك (1961- 1972)

الموضوع الأول :
أهداف المكتب ومجالات عمله في الفترتين معاً (1961 - 1972)

أولا - بعض أهداف ومجالات عمل المكتب في المرحلة الأولى، كهيئة مستقلة إداريا وماليا تحت إشراف جامعة الدول العربية (1961 - 1969).

(*) لن نتطرق في هذا الملف، بقسميه، بتفصيل إلى إنجازات المكتب في بعض الموضوعات القارة والمستمرة، التي لازمته منذ إنشائه والتي اقتضت الاستمرار في التنفيذ تبعا للحاجة، وقد أفردنا لها ملفا خاصا بها في هذه الدراسة، وهو الملف الثالث، مثل التعاون مع جهات الاختصاص، ومساهمة المكتب في المؤتمرات والندوات، ومجلة اللسان العربي، ومشروعات معجمية نشرت على صفحات المجلة، الخ...

سوف نتعرض في هذه الفترة لبعض الأهداف والمجالات التي لم ترد في أهداف ومجالات الفترتين اللتين ستليان هذه، وهما فترة احتضان المكتب من قبل جامعة الدول العربية وفترة انضمامه إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ونقتطف محاور هذه الأهداف من توصيات مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد عام 1961، والتي تكتسي أهمية بالغة في تخطيط عمل المكتب في السنوات الأولى من تأسيسه، وسيأتي التعرض لعدد منها في الملفات التي تتضمنها هذه الدراسة، وذلك نظرا لعدم توفر المكتب آنذاك على نظام داخلي أو أساسي قار، وهذه بعض منها:

— (إن هذا المؤتمر الذي اجتمع لتحقيق معنى التعريب في كل مرفق من مرافق حياة الأمة العربية، في كل بلد من بلاد العرب ليذكر، مع بالغ التقدير، أنه أثر من آثار الملك الصالح المصلح محمد الخامس طيب الله ثراه وخلد ذكره، وأنه ليرجو أن تمتد آثار هذا المؤتمر في مستقبل الأمة العربية مقترنة بذكراه الطيبة).

— (يوصي المؤتمر بأن يصبح **هيئة دائمة** وأن يستمر انعقاده دوريا وينشأ له **مكتب دائم مقره المملكة المغربية، تحت إشراف الجامعة العربية**، وتمثل فيه جميع البلاد العربية. مهمته أن يتلقى ويتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين، ويقوم بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض المؤتمر لعرضه على المؤتمرات المقبلة).

— (يوصي المؤتمر بأن تنشأ **شعبة وطنية للتعريب** في كل بلد عربي تتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب في بلدها وتكون صلة بينها وبين المكتب الدائم وتقدم إليه الحصيلة العلمية التي تنتهي إليها الجهود في ذلك البلد).

— (يوصي المؤتمر بإنشاء **جهاز في كل بلد عربي** تكون مهمته تتبع حركة الترجمة للكتب والمؤلفات وتسجيل كل ما يترجم من ذلك وموافاة المكتب الدائم للمؤتمر بجميع المعلومات التي تخصه منه).

— (يوصي المؤتمر بوضع **قاموس حي مبسط**، يجمع في صورة مبسطة ومحددة مفردات العربية الجارية في الاستعمال العربي السليم اليوم، ومعانيها الراهنة. ويراعى في وضع هذا المعجم أن يكون شاملا لجميع المفردات التي يحتاج إليها اليوم في شتى الميادين والمهم فيه الشمول والوضوح لا الإيجاز).

— (يوصي المؤتمر بوضع **معجم معان** ليستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور).

— (يوصي المؤتمر بأن تشترك البلدان العربية جميعها في مشروع موحد من شأنه **إنتاج ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية في كل المواد، وذلك بتوفير اللوحات والخرائط والرسوم البيانية والأفلام المتحركة والمسجلات الصوتية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية**، ويرى المؤتمر أن يعهد في تنفيذ هذا المشروع إلى «**المكتب الدائم**»).

وفيما يتعلق بهذا المشروع يوصي المؤتمر بأن يساهم كل بلد عربي بتقديم الاعتماد المالي الذي يتقرر عليه لتنفيذ المشروع.

وإلى جانب المواد السمعية والبصرية التي يعدها «المكتب الدائم» تحت إشراف الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، لخدمة التعليم، يوصي المؤتمر بضرورة إعداد **مصورات جغرافية ومجموعات لوحات وصور وأفلام ثابتة ومتحركة وبرامج إذاعية وتلفزيونية** هدفها تنمية الشعور بوحدة العالم العربي من ناحية، وتوفير المادة الثقافية المتنوعة للجماهير من ناحية أخرى.

ويلاحظ المؤتمر أن الشعارات واللافتات التي تستعملها الهيئات الرسمية والشعبية مختلفة لفظا واصطلاحا فيما بينها من بلد لبلد، ولا تكتب في كثير من الأحيان بطريقة لائقة بلغتنا العربية من جهة المظهر والخط.

ولهذا فإن هذا المؤتمر يوصي بأن يعنى **بتوحيد المصطلح المستعمل في هذه اللافتات ورفع مستواها من ناحية شكلها وخطها.**

ثانيا : بعض أهداف ومجالات عمل المكتب في المرحلة الثانية، أي منذ أن احتضنته جامعة الدول العربية (1969 ـ 1972).

بالإضافة إلى بعض الأهداف التي وردت ضمن الحديث عن المرحلة الأولى من حياة المكتب، والتي سيرد بعضها الآخر في المرحلة الثالثة من هذه الدراسة، فإننا نورد هنا بعض الأهداف ومجالات العمل التي تنفرد بها هذه المرحلة.

ـ التعاون مع الأجهزة الثقافية بجامعة الدول العربية والحكومات والهيئات العربية من أجل **تعريب لغة التعليم في جميع مراحله لكافة المواد الدراسية.**

— التعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية، **على وضع معاجم، وخاصة معجم معان يتضمن الألفاظ والتعبيرات الدقيقة للمعاني والصور.**

— متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي بالتنبيه على الخطأ والتصديق على الصواب وتقديم المشورة.

— التعاون مع الأجهزة الثقافية بالجامعة العربية والحكومات العربية من أجل الاتفاق على **طريقة كتابة الأرقام العربية والرموز العلمية** والنقل الصوتي للغات الأجنبية).

الموضوع الثاني :

إنجازات المكتب خلال الفترتين معاً (1961 ـ 1972)

أولا — التصميم الثلاثي للتعريب (1962 ـ 1965)

يهدف هذا التصميم إلى **إعداد الإدارة الكفيلة بتوحيد تعريب التعليم والإدارة ومظاهر الحضارة**، ولذلك كرس المكتب نفسه في هذه الفترة للأعمال التالية:

1 — تأسيس اللجان والشعب وتعيين المراسلين العلميين.

أ ـ اللجان المحلية للتعريب.

أصدر المجلس التنفيذي لمؤتمر التعريب الأول عام 1962 توصية تدعو البلدان العربية إلى تسمية شعبة وطنية للتعريب تلحق بوزارة التربية الوطنية ولها اتصال داخلي مباشر مع الهيئات والأفراد المشتغلين بالتعريب، واتصال خارجي مباشر مع المكتب الدائم للتعريب، وقد استجابت معظم الدول العربية فشكلت لجانا للتعريب لتزويد المكتب بما لديها من مصطلحات في شتى المجالات.

كما أوصت اللجنة الاستشارية للمكتب في دورتها الخامسة عام 1980، بتوثيق اتصال المكتب للجان التعريب التي شكلت في الدول العربية والجامعات العربية، وأوصت أيضا في دورتها السادسة لعام 1983، بتعزيز صلة المكتب بالمؤسسات اللغوية فطلبت منه حث اللجان الوطنية للتعريب واللجان الأخرى أن تولي الاتصال بالمؤسسات اللغوية ومع المكتب، أهمية خاصة في متابعة الأعمال.

ب ـ اللجان الثقافية

شكل المكتب بعض اللجان الثقافية في مختلف العمالات والأقاليم بالمدن المغربية،

تهدف إلى الاستفادة من إصدارات المكتب ونشرها على نطاق واسع.

ج ـ اللجان الجامعية

يقوم أعضاء اللجان الجامعية التي شكلت داخل الجامعات بموافاة المكتب بما يترجم أو يعرب، سواء أكان هذا العمل كتابا مؤلفا أو مترجما أم مقالا لغويا أم مشروع معجم أو قائمة مصطلحات، كما يقومون بتتبع ما نشر في المجلات العلمية من مصطلحات وأبحاث لغوية.

د ـ شعبة القضاء والقانون

في إطار اللجنة العليا للخبراء العرب، شكل المكتب شعبة القضاء والقانون بالمغرب للقيام بمهمة تنسيق جهود التعريب في ميدان القضاء.

هـ ـ المراسلون العلميون

يقوم هؤلاء المراسلون بتمهيد الاتصال بين بلدانهم والمكتب لرصد حركة التعريب والترجمة، وكان للمكتب عشرات المراسلين في مختلف الجامعات والمؤسسات، كما كان له **مناديب** لبعض الدول العربية في مقره، كالدكتور أحمد سعيدان، مندوب الأردن، الذي حضر إلى المكتب عام 1973 لمراجعة معجم الرياضيات.

2 ـ تنظيم الأسابيع الثقافية وإقامة معارض للكتاب العربي، ومحاربة اللفظ الدخيل في اللغة العربية.

أ ـ الأسابيع والمواسم الثقافية والمعارض

من أهم هذه الأنشطة : **أسبوع التعريب** الذي نظمه المكتب خلال يناير 1963، والذي تم تدشينه من طرف السيد وزير التربية الوطنية بكلمة عبر الإذاعة والتلفزة، ثم **معرض الكتاب المدرسي العربي** في نفس السنة، **وموسم الكتاب العربي بالمغرب** عام 1965، ثم **معرض الكتاب العربي** في نفس السنة أيضا.

وواصل المكتب هذه الأنشطة بعد ذلك بتنظيم عشرات المواسم والمعارض عن التعريب والكتاب العربي، سيرد ذكر بعضها والإشارة إلى بعضها الآخر في الملف الثالث من هذه الدراسة الخاص بإنجازات المكتب في موضوعات قارة ومستمرة.

ب ـ محاربة الدخيل الأجنبي في اللغة العربية

شرع المكتب في تلك الفترة بتنظيم حملات لمحاربة الدخيل الأجنبي في اللغة العربية، بواسطة وسائل الإعلام المختلفة،

شملت أقطار المغرب العربي، وذلك طبقا لتوصيات مؤتمر التعريب الأول عام 1961، الذي أوصى بما يلي:

«يصدر المكتب الدائم الذي يؤمل أن ينبثق عن هذا المؤتمر نشرة دورية للتنبيه على الأغلاط اللغوية الشائعة وإصلاحها وأن يعمل هذا المكتب على إذاعة هذه النشرة في أوسع نطاق ممكن»، وقد أصدر في هذا الشأن كتابين وزعهما عامي 1963 و 1964، ثم كتاب ثالث عام 1970 يحتوي على 1000 كلمة دخيلة بمقابلاتها العربية.

3 ـ التخطيط العشاري لإنجاز موسوعة المغرب العربي (1964ـ 1973)

وضع المكتب عام 1964 تحت إشراف الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ـ مديره آنذاك ـ تصميما عشاريا لمدة (10) سنوات، لإنجاز موسوعة خاصة بأقطار المغرب العربي الكبير، وقد وجه المكتب قبل ذلك رسالة إلى دول المغرب العربي عام 1963، يحثهم على تنسيق الجهود في هذا الميدان، كما بعث بوفد إلى كل من الجزائر وتونس للتعريف بالفكرة والدعوة لها في الأوساط العلمية والفكرية. وقد استوحى المكتب فكرة هذه الموسوعة من قرارات مؤتمر وزراء التربية العرب الذي انعقد في بغداد عام 1964، والذي قرر وضع دائرة معارف عربية، قام المكتب على إثرها بإعداد التصميم العشاري لهذه الموسوعة التي تهتم بكل المظاهر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ومختلف المجالات الحضارية الأخرى بهذا الجزء من الوطن العربي، كما أنها معلمة وافية للمجالس الحضارية والمظاهر التاريخية والفكرية والاقتصادية في الشمال الإفريقي والأقطار الإفريقية التي لها صلة تاريخية بالمغرب العربي، وقد أعد منها المكتب القسم الأول، الذي يحتوي على الأعلام الحضارية والبشرية للمغرب العربي، كما نشرت أبحاث كثيرة أخرى تتعلق بها في مجلة اللسان العربي، وقد توقف المشروع عام 1970، لأسباب قاهرة، ومن أبحاثها تم استخراج معجم طبعه المكتب تحت عنوان (معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى) و(معجم الأعلام البشرية والحضارية).

4 ـ مجلة اللسان العربي

في فترة التصميم الثلاثي تم تأسيس مجلة (اللسان العربي) عام 1964، التي

هي مجلة دورية تعنى بمختلف الدراسات اللغوية العلمية منها والأدبية، وكذلك مختلف نشاطات المكتب والمجامع والجامعات والشخصيات العلمية في الوطن العربي وفي بقية العالم في ميدان التعريب، وقد صدر منها خلال السنتين الأخيرتين من هذا التصميم ثلاثة أعداد.

5 ـ إنجاز مجموعة معاجم علمية من جهات متخصصة تحت إشراف المكتب

إن أهم ما خرج به هذا التصميم هو ذلك التعاون المثمر بين المكتب وبعض المؤسسات العربية المختصة والمجامع اللغوية والعلمية والأفراد العلميين، وقد نتج عن هذا التعاون إصدار مجموعة من المعاجم هي:

أ ـ معاجم أعدها المركز الوطني المغربي للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب) بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب (باللغات: الفرنسية، الإنجليزية، العربية).

— المعجم السياحي.
— معجم الكيمياء.
— معجم الرياضيات.
— معجم الفيزياء.
— المعجم المدرسي المصور.
— مصور الأدوات.
— اللوحات الإيضاحية.
— معجم الأشغال العمومية.
— المعجم الإداري.

ب ـ معاجم أعدتها مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب (باللغات: إما فرنسي عربي أو إنجليزي عربي أو باللغات الثلاث).

— المستدرك في التعريب.
— مصطلحات السيارة.
— مصطلحات الفنون الجميلة.
— مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة.
— مصطلحات التربية البدنية.

هذا وقد وُزّعت هذه المعاجم في إبانها على أقطار الوطن العربي، وخاصة منها أقطار دول المغرب العربي، لأن أغلب هذه المعاجم قد صدر آنذاك على الورق المهرق لفائدة هذه الأقطار التي كانت بحاجة ماسة إلى المقابل العربي للمصطلحات

الأجنبية السائدة في كل الميادين إبان المرحلة الأولى من استقلال هذه البلدان عن المستعمر الفرنسي.

هذا وسنتابع استعراض باقي منجزات هذه الفترة في المواضيع التي يتضمنها الملف الثالث من هذه الدراسة.

ثانيا : التصميم العشاري للتعريب (1965 ـ 1973).

أنجز المكتب في نطاق هذا التصميم أعمالا كثيرة طبقا لما جاء في توصيات مؤتمر التعريب الأول عام 1961 ومن أهمها:

1 ـ المعجم العلمي والتقني العام

كان الغرض الأساسي من وضع هذا التصميم هو إعداد **معجم علمي وتقني عام** تشارك كل الدول العربية في تنفيذه، من خلال جهود المؤسسات العلمية كالمجامع والجامعات. وقد وزع المكتب هذا التصميم في إبانه على نطاق واسع وهو يتناول المحاور التالية:

1) الغاية المرجوة من إنجاز هذا المشروع.

2) طريقة العمل لإنجازه.

3) مادة العمل.

وبتشجيع من جامعة الدول العربية آنذاك التي باركت هذا العمل وكاتبت وزراء الشؤون الخارجية العرب، تحثهم على مساعدة المكتب في إنجازه، قام المكتب بجرد عشرات المراجع العلمية من أجل التعرف على المصطلح الرائج في العالم العربي أو المقترح لدراسته قبل الإيعاز بمصطلح جديد، وتجمعت لديه حصيلة من الجذاذات باللغات المختلفة للمصطلحات التي يتوصل بها من المؤسسات العلمية ومن المراسلين والشعب الجامعية، بلغت في السنوات الأخيرة من هذا التصميم أكثر من (300) ألف مصطلح، تنتظر توفر المكتب على حاسوب لمعالجتها.

2 ـــ معجم المعاني ومجموعة المعيجمات المكونة له.

لاحظ المكتب أن اللغة العربية أصبحت بحاجة شديدة وملحة إلى معجم يشمل مجموع ثروتها، أي كل ما استوعبته الموسوعات اللغوية العربية القديمة

والحديثة من مفاهيم وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف أنواعها قديما وحديثا من مدركات ودلالات اصطلاحية.

ومن حسن حظ لغة الضاد أن الرأي العام العربي قد وعى حاجتها إلى هذا المعجم وعبر عن وعيه هذا على لسان أعضاء مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط من 3 إلى 7 أبريل سنة 1961 والذي جعل من ضمن قراراته التوصية التالية:

«يوصي المؤتمر بوضع معجم معان ليستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور».

وفي هذا الإطار قام الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ـ مدير المكتب آنذاك ـ وبعض الخبراء العاملين معه وبتعاون مع بعض المؤسسات المختصة والمجامع العلمية والأفراد العلميين بإصدار السلسلة الأولى من المعاجم التي تعنى بالمصطلحات الحضارية كجزء من معجم المعاني العام وغيره، وفي الصفحة الموالية قائمة بهذه المعاجم.

3 ـ معجم الحساب الابتدائي

هو معجم (فرنسي ـ عربي) للمصطلحات المستعملة في المدارس الابتدائية بالمغرب العربي، وقد وضع طبقا لحاجيات هذه البلدان، وصدر عام 1979، وطبع منه (20.000) نسخة ويضم 1062 مصطلحا، وزعت في إبانها على مدارس دول المغرب العربي بالخصوص.

4 ـ معجم (قل ولا تقل) وحملة محاربة الدخيل الأجنبي في اللغة العربية.

واصل المكتب خلال هذا التصميم ما سبق أن شرع فيه خلال التصميم الثلاثي الماضي بتنظيم حملة واسعة عبر وسائل الإعلام المختلفة لمحاربة اللفظ الدخيل في اللغة العربية في مواضيع السكنى والمباني، الأثاث والأدوات المنزلية، الطعام وما يتصل به، الصحة وما يتصل بها، النظافة وما يتصل بها، المدرسة والتعليم، الشغل والإدارة والقضاء والأمن، أدوات مكتبية، آلات وأدوات مختلفة، التجارة والصناعة، الأسفار والنقل، البريد والمواصلات، الشارع والطريق، الحرب والشؤون العسكرية، اجتماعيات، أشياء مختلفة.

اسم المعجم	معده	عدد المصطلحات	سنة الطبع	ملاحظات
1 ـ معجم الرياضة واللعب ومعجم اللعب العربية القديمة (عربي فرنسي)	عبد العزيز بنعبد الله ـ مدير مكتب التعريب، تحت إشراف المكتب	450	1969	
2 ـ معجم الألوان (عربي ـ فرنسي)	ـ	384	ـ	
3 ـ معجم السماكة والأسماك (عربي ـ فرنسي)	ـ	693	ـ	
4 ـ معجم الآلات والأدوات والأجهزة (عربي ـ فرنسي)	ـ	1339	ـ	
5 ـ معجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم (عربي ـ فرنسي)	ـ	571	ـ	
6 ـ معجم الأطعمة (عربي ـ فرنسي)	ـ	1457	1970	
7 ـ معجم الحرف والمهن ومعجم الأحجار والمعادن والفلزات (عربي ـ فرنسي)	ـ	600	ـ	
8 ـ معجم البناء والمعجم المنزلي (عربي ـ فرنسي)	ـ	659	ـ	
9 ـ معجم العظام (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي)	ـ	1652	1972	
10 ـ معجم الدم (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي)	ـ	1433	ـ	
11 ـ معجم الحشرات (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي)	ـ	432	ـ	

وفي نطاق هذه الحملات وطبقا لتوصية من مؤتمر التعريب الأول عام 1961، أصدر المكتب معجما لمحاربة الدخيل الأجنبي تحت عنوان (قل ولا تقل) سبقت الإشارة إليه، وقد كان هذا المعجم محل اهتمام بالغ من لدن أجهزة الإعلام في أقطار المغرب العربي. وقد قام المكتب أيضا بمحاربة الدخيل الأجنبي خاصة في التعبير الإشهاري في مجالات التجارة والصناعة، والنظر في اللافتات الإشهارية للمتاجر والمصانع من أجل تصحيحها.

5 ـــ مشروعات معجمية وقوائم مصطلحات في شتى المجالات العلمية وبحوث لغوية.

خلال العشر سنوات التي استغرقها إنجاز هذا التصميم، واصل المكتب إعداد المشروعات المعجمية أو قوائم المصطلحات في مختلف المجالات، إما بإيعاز من مؤسسات معنية أو لحاجة الساحة التعريبية لهذه المصطلحات أو بطلب من بعض الجهات الراغبة في تعريب مجال اختصاصها أو لمساعدتها على ذلك، وقد أصدر المكتب هذه المجموعة والتي تعد بالعشرات في شكل مشروعات معاجم مستقلة أو نشرها في القسم المخصص للمعاجم والمصطلحات في مجلته (اللسان العربي)، لأجل الاطلاع عليها وإبداء ما يعن من ملاحظات أو الاستفادة منها لسد بعض الجوانب التي تفتقد المقابل العربي للمصطلحات التي تستعمل في هذا المجال أو ذلك، في انتظار إيجاد المصطلح المنسق والموحد، خاصة بالنسبة لدول شمال إفريقيا التي أصرت آنذاك في الحصول على أي شيء يضمن لها أدنى قدر ممكن من التعريب. وتتوفر هذه القوائم أو المشروعات على عدد كبير من المصطلحات في مختلف العلوم والفنون، نورد هنا ما تم طبعه منها على حدة دون التعرض لما سبق إدراجه ضمن المشاريع التي مرت كمنجزات مقررة، ودون التعرض أيضا لما تم نشره في مجلة اللسان العربي أو جاء ذكره ضمن المجموعة الأولى لمعجم المعاني السابق ذكره. ويدخل بعض هذه المشروعات في إطار نفس معجم المعاني كمجموعة ثانية. وقد تم إعداد هذه المشروعات من قبل مدير المكتب السابق الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بتعاون مع خبراء المكتب أو مع خبراء من خارجه، وهذه قائمة بها:

اسم المعجم	معده	عدد المصطلحات أو الصفحات	سنة الطبع	ملاحظات
1 ـ معجم الفقه المالكي	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	833 مصطلح	1965	
2 ـ معجم الفقه والقانون (الجزء الأول) (عربي ـ فرنسي)	مكتب تنسيق التعريب بالتعاون مع مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير	1290 مصطلح	ـ	
3 ـ المعجم الصوفي (عربي ـ فرنسي)	عبد العزيز بنعبد الله ـ مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	972 مصطلح	1966	
4 ـ لمحات من التأثيل اللغوي (التطور الحي في اللغة العربية)		26 صفحة	1966	
5 ـ متخير الألفاظ ـ تصنيف أحمد ابن فارس	حققه وقدم له وعلق عليه الأستاذ هلال ناجي	174 صفحة	ـ	من ابحاث المسابقة التي نظمها المكتب
6 ـ فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة		174 صفحة	1967	
7 ـ معجم قل ولا تقل	مكتب تنسيق التعريب	1974 كلمة	1969	
8 ـ معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى (ضمن معجم الأعلام الحضارية والبشرية)	عبد العزيز بنعبد الله ـ مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	100 اسم	1970	
9 ـ مصطلحات الإعلامية (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي)	مكتب تنسيق التعريب	2709 مصطلح	1971	

6 ـ العمل في تنسيق مصطلحات المعاجم المبرمجة لما بعد التصميم العشاري

شرع المكتب في السنتين الأخيرتين من هذا التصميم أي بداية من عام 1971 بتنسيق المشاريع المعجمية، التي أصبح يتبناها بتكليف من مجلس جامعة الدول العربية، في موضوع توحيد المصطلحات العلمية في مرحلة الدراسة الثانوية بين الدول العربية في خصوص المعاجم التالية:

— مشروع معجم الرياضيات
— مشروع معجم الكيمياء
— مشروع معجم الفيزياء
— مشروع معجم الحيوان
— مشروع معجم الجيولوجيا
— مشروع معجم النبات

وقد قدم المكتب هذه المعاجم فيما بعد، إلى مؤتمر التعريب الثاني الذي انعقد بالجزائر عام 1973، وسيأتي التعرض لها بتفصيل في القسم الثاني من هذا الملف.

7 ـ منجزات عامة لفائدة اللغة العربية

أ ـ استفتاء حول اللغة العربية

نظم المكتب استفتاء في أواخر عام 1966، حول اللغة العربية والتعليم الجامعي، وجهه إلى هيئات رسمية عروبية وإقليمية وعدد كبير من العلماء والأساتذة الجامعيين، ويدور حول المحاور التالية:

— أسباب تأخر اللغة العربية
— أنجع الحلول لإزالة المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية
— المشاكل التي تعترض الأساتذة أثناء التدريس باللغة العربية

وقد تلقى المكتب ردودا كثيرة من هيئات رسمية عروبية وإقليمية، ومن عدد كبير من العلماء والأساتذة مجمعيين وجامعيين عرب وعجم ينتسبون إلى أحد عشر قطرا وينتمون إلى 19 كلية مختلفة ومن عدة شخصيات علمية مستقلة، نشرها بأكملها في أعداد مجلته (اللسان العربي).

ب ـ استفتاء حول علاقة الإسلام باللغة العربية

نظم المكتب أيضا استفتاء عام 1969، حول علاقة الإسلام باللغة العربية، جاء فيه ما يلي:

«هل هناك تلازم أو ارتباط ما بين انتشار الإسلام وانتشار اللغة العربية، وفي حالة الإيجاب ما هو مدى هذا التلازم أو هذا الارتباط». وكانت تلحق بالموضوع أسئلة إيضاحية تتعلق بالعلاقة السببية

بين الإسلام واللغة العربية والوعي الإسلامي وتأثير الفكر الإسلامي وتأثير اللجهات ومكانة اللغة العربية. وقد ورد في شأنه (66) جوابا من مختلف المستويات والاتجاهات والأقطار، نشرت كلها في أعداد مجلة (اللسان العربي).

ج ـ مسابقات حول اللغة العربية

من أجل توسيع مجال التحقيقات والبحوث في ميدان التعريب والثقافة العربية نظم المكتب بداية من عام 1969 مسابقات سنوية في موضوعات تتعلق باختصاصه وزع فيها جوائز نقدية باسم الدولة العربية التي تقوم بتمويلها.

وقد أعلن المكتب عن تنظيم مسابقات سنوية في موضوعات تتعلق باختصاصه. وكان موضوع **المسابقة الأولى** لعام (1969ـ1970) (التي تبناها المغرب) **تقديم مخطوط غميس مستوى الشرح والتعليق أو بحث جديد حول اللغة العربية.**

ونظم المكتب **مسابقة ثانية** سنة (1971 ـ 1972) ــ على غرار المسابقة الأولى ــ تبنتها دولة الكويت وكان موضوعها نفس موضوع المسابقة الأولى لما له من علاقة وطيدة بالتعريب واللغة العربية وهو **(تقديم مخطوط نادر أو دراسة غميسة حول اللغة العربية لم ينشر من قبل)**، واشترط المكتب أن يكون المخطوط ذا قيمة علمية في موضوع اللغة العربية على شكل معجم أو دراسة أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها).

ثم تبعتها **مسابقة ثالثة** سنة (1972 — 1973)، تبنتها المملكة العربية السعودية، حول موضوع **(وضع معجم للدراسات القرآنية والحديثية).**

أما **المسابقة الرابعة** فقد كانت عام (1973 — 1974) في نفس موضوع المسابقة الثالثة، **(وضع معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية)**، وقد تبنتها المملكة العربية السعودية، على غرار المسابقة الثالثة.

القسم الثاني :

الإنجازات التي حققها المكتب في ظل انضمامه إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (بداية من عام 1972 حتى عام 1991)

الموضوع الأول :

أهداف المكتب ومجالات عمله في ظل المنظمة

بالرجوع إلى النظام الداخلي للمكتب الصادر بتاريخ 27/1/1973 في ظل انضمام المكتب إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نقتطف ما يلي:

— «يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية، ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه، وذلك عن طريق :

أ ـ تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

ب ـ تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

ج ـ تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح الحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة.

د ـ الإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب.

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات التالية:

1) تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخارج، وذلك بالتوسع في إصدار المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة وإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية، ووضع المصطلحات العربية الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم استعمالها وتداولها، والإفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الداخل والخارج.

2) نشر المعلومات والاستفادة منها بواسطة بنك المصطلحات، وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد، ودعم المكتبة بالمراجع والكتب والدوريات.

3) التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة والمنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية، قصد الوقوف على الأساليب الحديثة في المعجمية والمصطلحية والإسهام في البحوث والدراسات وإبراز أعمال المنظمة في مختلف الميادين العلمية والثقافية والإعلامية.

ـ بتتبع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الأدباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب.

— بالتعاون الوثيق مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية.

— بالإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب.

— بإصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة المكتب.

— بنشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب.

— غير ذلك من الأعمال الكفيلة بتحقيق أهدافه».

وسنتطرق لكل هذه الأهداف والمجالات فيما سيأتي من مواضيع، إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من قبل.

الموضوع الثاني :

خطط المكتب وتصوراته لتنسيق التعريب في الوطن العربي (1969 ـ 2000)

قبل انتقال المكتب من مرحلة التعريب بمفهومها الشامل، التي عاشها تحت إشراف جامعة الدول العربية واحتضانها له بعد ذلك من عام 1961 حتى عام 1969، حيث كان آنذاك يسمى (المكتب الدائم للتعريب).

ولما بدأت وزارات التربية والتعليم في عدد من الدول العربية استكمال تعريب التعليم العام، وأقدمت فيها الجامعات العربية على تعريب التعليم العالي، حيث واجهتها مشكلة خطيرة تتلخص في ازدواجية المصطلح العلمي والتقني في الأقطار العربية، وبالتالي تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد واختلافها من قطر إلى آخر. تنبهت جامعة الدول العربية إلى خطورة ذلك على وحدة الثقافة العربية فعهدت إلى (مكتب التعريب بالرباط) للقيام بمهمة تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة وكذلك بمهمة الإعداد لمؤتمرات التعريب الدورية التي تشارك فيها جميع الأقطار العربية بممثلين عن أجهزتها التربوية ومجامعها اللغوية وجامعاتها ومعاهدها العلمية والمختصين فيها. وقد تم إلحاق المكتب بالمنظمة عام 1972، بوصفه أحد أجهزتها المتخصصة وأصبح اسمه آنذاك (مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي) يقوم بتنفيذ خططه الهادفة إلى تنسيق التعريب في الوطن العربي.

أولا : خطة المرحلة الأولى لتنسيق المصطلح العلمي العربي (1969ـ1985)

بناء على مقررات جامعة الدول العربية وتوصيات مؤتمر التعريب الأول الذي

انعقد بالرباط عام 1961، وضع المكتب عام 1969 خطة متكاملة لتنسيق المصطلحات العلمية العربية وتوحيدها واستكمالها، بهدف توفير المصطلحات التي تتطلبها مراحل التعليم المختلفة إدراكا منه لحقيقة أن التعليم هو الركن الأساسي في العملية التربوية اللغوية والفكرية برمتها، وتتألف هذه الخطة في مرحلتها الأولى من مراحل رئيسية ثلاث هي:

1) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العام

2) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم المهني والتقني

3) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العالي

كما أوصت اللجنة الاستشارية للمكتب بعد ذلك في دورتها الأولى عام 1974، (بأن تباشر المنظمة ومكتبها لتنسيق التعريب بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية والاتحاد العلمي العربي، والمجامع اللغوية واتحادها وضع خطة لجمع مصطلحات العلوم الأساسية في التعليم الجامعي والعالي باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتنسيق مقابلاتها العربية المستعملة في الجامعات والمقابلات التي أقرتها المجامع للنظر في توحيدها مع وضع تعاريف وشروح موجزة لكل مصطلح).

وقد استطاع المكتب في إطار هذه الخطة أن يستكمل تنسيق مصطلحات جل موضوعات التعليم العام والتعليم التقني والمهني وينسقها ويقدمها إلى مؤتمرات التعريب (الثاني – الثالث – الرابع – الخامس) التي انعقدت ما بين سنوات (1973–1985)، وسيتم التطرق إليها بتفصيل في موضوع مؤتمرات التعريب التي سيرد الحديث عنها في هذا الملف.

ثانيا : خطة تنسيق المصطلحات على المدى القريب والمتوسط والبعيد (1985-2000)

قبل الخوض في محاور هذه الخطة لابد أن أشير إلى أن المكتب قد أعد عام 1985، بمبادرة من مديره آنذاك الدكتور مصطفى بنيخلف، مشروع مخطط شامل للتعريب، يهدف إلى تحقيق المهام المنوطة بالمكتب في إطار علمي دقيق شامل لأعماله المستقبلية، ويتضمن هذا المشروع الذي وزع في إبانه ثلاثة محاور أساسية هي:

1 – تصنيف متسلسل للمعارف مع مخطط عشري لمختلف الميادين

2 ـ مشروع مخطط ثلاثي لتحضير مشاريع المعاجم

3 ـ مشروع منهجية لإخراج المعاجم إلى حيز الوجود

أما الخطة الجاري بها العمل الآن في المكتب، فهي ترتكز على قرار أصدره المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته العادية الرابعة تحت رقم: م ع/دع/ق 3ب لوضع تصور شامل لنشاط المنظمة على المدى البعيد، والتي صدرت مرحلتها الأولى عام 1984.

وحيث أن المنظمة قد قامت بوضع هذا التصور، الذي يعكس العديد من أنشطتها وأعمالها، ومن بينها قضية التعريب وقضية المصطلحات العلمية وتوحيدها ونشرها واستعمالها في المؤلفات المدرسية والجامعية وفي البحوث العلمية، والتقيد باستعمالها قوميا، فقد قام المكتب في هذا الإطار بوضع خطته على المدى القريب والمتوسط والبعيد ندرجها مختصرة فيما يلي:

أ ـ مرحلة الخطة الأولى (القريبة المدى) (1985ـ1988)

يتمثل إنجاز هذه الخطة في إعداد معاجم عامة شبه موسعة تلبي حصيلة مصطلحاتها العربية حاجة الاستعمال الأساسية في حقل المادة الواحدة بمعناها العام، وبخاصة ما تشترك في تداول استعمالها مختلف فروع ومستويات وقطاعات حقلها المعرفي، وتم تضمين الرصيد الجديد والذي يفي بالأساس من مصطلحات المادة في التعليم العالي والجامعي، وقد جرى تطبيق هذه الخطة على المعاجم التي تم عرضها على مؤتمر التعريب السادس عام 1988.

ب ـ مرحلة الخطة الثانية (المتوسطة المدى) (1989ـ2000)

ويتمثل إنجاز هذه الخطة في الانتقال إلى إعداد معاجم في التفريعات العلمية المتخصصة، ويخضع تحديد القدر الذي يتم إعداده من المعاجم في كل دورة مالية، إلى حجم المال المرصود لكل دورة.

ويهدف المكتب من وراء تنفيذ الخطتين إلى استكمال نهوضه بوظيفته القومية في إيجاد المقابل العربي الموحد للعام والخاص من مصطلحات شامل المعارف العلمية: نظرية وتجريبية، ودعما للتعليم والبحث والتأليف بالعربية واستجابة لمتطلبات تعريب القطاعات العمومية في مختلف ميادينها، ويجري تنفيذ جزء من هذه الخطة بإعداد مجموعة مغاجم علمية، سيتقدم بها المكتب إلى مؤتمر التعريب المقبل.

ج ـ مرحلة الخطة الثالثة (البعيدة المدى) (ما بعد سنة 2000)

وتمثل هذه الخطة آفاق المكتب سنة (2000)، استقبالا للقرن الواحد والعشرين وطموحا إلى الانتهاء الفعلي والشامل من تعريب وتوحيد المصطلح في جميع حقول المعرفة وفي شتى مرافق الحياة، خاصة منها ذات التخصص الدقيق.

ثالثا : منهجية المكتب في تنسيق وتوحيد المصطلحات العلمية

دون الخوض بتفصيل في هذا الموضوع الواسع ذو الأبعاد المتعددة، فإن الحديث سيقتصر باختصار شديد على رسالة المكتب ومفهوم التنسيق. لقد جند المكتب جهوده منذ الفترة الأولى من تأسيسه للعمل المعجمي والمصطلحي تحت إلحاح الحاجة في بعض الأقطار العربية لتساير تعريب التعليم العام (الابتدائي والثانوي) ثم (التعليم المهني والجامعي والعالي)، وذلك طبقا لمفهوم تنسيق يتوافق مع نصوص ولوائح المكتب والممارسة اليومية للعمل المعجمي والتعامل المستمر مع الأجهزة المتخصصة، ثم مع وسائل التعريب المتناسقة بدورها مع مراحل التعليم المختلفة والجهود المبذولة في الوطن العربي ومختلف المصادر المعرفية، للوصول إلى منهجية تنسيق تسمح له بتأمين هذا كله وفق أبعاد مختلفة، وكذا اختيار المجالات وترتيب الأولويات التي تتجاوب مع طلبات بعض الجهات العربية أو باقتراح من لجنته الاستشارية، كما هو الشأن بالنسبة لتوصياتها في الدورات الثانية. والخامسة والسادسة، واعتمادها من المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والانتقال بعد ذلك إلى جمع مادة المشروع الأولي للمعجم وتنسيقه وعرضه على ندوة متخصصة كما هو الشأن بالنسبة للمرحلة الأولى من عمل المكتب، (معاجم مؤتمرات التعريب: الثاني ــ الثالث ـ الرابع ـ الخامس، ما بين عام 1973 و1985)، أو يعهد بالمادة إلى أحد المتخصصين العرب لإعداد مسودة مشروع المعجم ثم إلى خبير آخر قصد مراجعتها وتوزيعها بعد ذلك على الهيئات المختصة العربية لدراستها وقيام المكتب بتوثيق ملاحظات تلك الجهات تمهيدا لعرضها على ندوة من المتخصصين العرب، وهذا ما فعله المكتب بالنسبة لمشروعات المعاجم التي عرضت على مؤتمر التعريب السادس عام 1988.

أما بالنسبة للمعاجم التي يجري إعدادها للعرض على مؤتمر التعريب السابع فقد تقرر نهج طريقة مخالفة للأولى والثانية، وذلك بتوقيع عقد اتفاق مع هيئة متخصصة في مجال المعجم لإعداد الورقة الأولى وقيام المكتب بمطابقتها مع منهجيته لوضع المصطلحات، وتوزيعه على الجهات المتخصصة في البلاد العربية لمراجعته، وعرضه بعد ذلك على ندوة خبراء من المتخصصين لدراسته.

رابعا : ندوات دراسة مشروعات معاجم المكتب

بعد تلقي المكتب لنسخ مشروع المعجم منقحة من مختلف الجهات المتخصصة في الوطن العربي، يقوم المكتب بتوثيق كل هذه الملاحظات في نسخ أخرى ويدعو لعقد ندوة للخبراء العرب لدراستها بالنظر في المقابلات العربية والفرنسية والإنجليزية، وكذا شمول المعجم على كل مصطلحات الموضوع وإضافة ما كان ناقصا والاتفاق على المقابل العربي الملائم والاقتصار على مقابل واحد إلا عند الضرورة القصوى.

غير أن المكتب لم يعقد لجان وندوات دراسة المشروعات المعجمية التي عرضت على مؤتمري التعريب الثاني والثالث، بالمفهوم المتعارف عليه في المكتب بالنسبة لمعاجم المؤتمرات التي جاءت بعد ذلك، لأن المكتب في تلك الفترة (ما بين 1970 - 1977) كان يتوفر على بعض الخبراء المتفرغين وغير المتفرغين ينتمون إلى بعض الدول العربية، يقومون محليا في المكتب بتشكيل لجينات تقوم بعملية المراجعة والتنقيح لهذه المشروعات، وبعدها يتم عرض مجموع المعاجم على ندوة واحدة من المتخصصين في موضوع كل معجم، مثل ما تم بشأن معاجم مؤتمري التعريب الثاني والثالث، حيث عقدت عام 1974 بالقاهرة ندوة دراسة مشروعات معاجم مؤتمر التعريب الثاني بعد انعقاد هذا الأخير بالجزائر عام 1973.

كما عقدت عام 1976 بالقاهرة أيضا لجنة دراسة مشروعات معاجم مؤتمر التعريب الثالث، قبل انعقاد هذا الأخير عام 1977 بليبيا.

وسوف نتطرق إلى هذا الموضوع بتفصيل عند الحديث عن مؤتمرات التعريب كل على حدة.

ثم شرع المكتب بعد ذلك في تطبيق منهجيته الجديدة بعرض مشروعات المعاجم على ندوات متخصصة قبل انعقاد كل مؤتمر، وهكذا فقد تم عقد لجان

وندوات دراسة مشروعات معاجم مؤتمرات التعريب الرابع والخامس والسادس كما هو مبين في الجدول التالي حسب التسلسل التاريخي لانعقادها.

الرقم الترتيبي	اسم اللجنة أو الندوة	مكان انعقادها	فترة انعقادها
1	لجنة متابعة معجم هندسة البناء	عمان ـ الأردن	26ـ 1982/4/30
2	لجنة متابعة معجم الجيولوجيا	الرباط ـ المغرب	25ـ 1983/5/28
3	لجنة متابعة معجم البترول	الرباط ـ المغرب	25ـ 1983/5/28
4	ندوة دراسة مشروع معجم الكيمياء	عمان ـ الأردن	5/30ـ 1983/6/2
5	الندوة الأولى لدراسة المصطلحات الرياضية	الرباط ـ المغرب	11ـ 1983/8/14
6	ندوة دراسة المصطلحات الرياضية	الرباط ـ المغرب	11ـ 1983/8/14
7	ندوة دراسة مشروع معجم التربية	الرباط ـ المغرب	25ـ 1983/10/29
8	ندوة دراسة مشروع معجم اللسانيات	الجزائر العاصمة	11/28ـ 1983/12/2
9	ندوة دراسة مشروع معجم الفيزياء النووية	بغداد ـ العراق	2ـ 1984/2/8
10	لجنة متابعة معجم التجارة	الرباط ـ المغرب	7ـ 1984/3/14
11	لجنة متابعة معجم المحاسبة	الرباط ـ المغرب	7ـ 1984/3/14
12	لجنة متابعة معجم الطباعة	الرباط ـ المغرب	19ـ 1984/3/25
13	لجنة متابعة معجم النجارة	الرباط ـ المغرب	19ـ 1984/3/25
14	ندوة دراسة مشروع معجم الفيزياء العامة	الرباط ـ المغرب	12ـ 1984/9/20
15	ندوة مشروع معجم الاجتماع والانثربولوجيا	الرباط ـ المغرب	10ـ 1985/6/15
16	الندوة الثانية لتوحيد المصطلحات الرياضية	طنجة ـ المغرب	17ـ 1985/8/24
17	ندوة دراسة مشروع معجم الاقتصاد	الرباط ـ المغرب	1ـ 1986/4/5
18	الندوة الثالثة لتوحيد المصطلحات الرياضية	الرباط ـ المغرب	4ـ 1986/4/7
19	ندوة دراسة مشروع معجم الرياضيات	الرباط ـ المغرب	5ـ 1986/5/7
20	ندوة دراسة مشروع معجم القانون	الرباط ـ المغرب	20ـ 1986/10/26
21	ندوة دراسة مشروع معجم الجغرافيا	الرباط ـ المغرب	24ـ 1986/11/29
22	ندوة دراسة مشروع معجم الموسيقى	الرباط ـ المغرب	1ـ 1986/12/5
23	ندوة دراسة مشروع معجم الآثار	الرباط ـ المغرب	1ـ 1986/12/6

وبعد مرحلة ما بعد الندوة يقوم المكتب بإعادة صياغة مشروع المعجم واستنساخه من جديد آخذا بعين الاعتبار ما استقر عليه رأي الندوة وإرسال المشروع إلى اللجان الوطنية للتربية والثقافة والعلوم لإحالته على الجهات

المختصة في بلدانها للنظر فيه من جديد، تمهيدا لعقد مؤتمر التعريب الذي سيبحث أمر إقراره والمصادقة عليه.

الموضوع الثالث

منجزات معجمية أقرتها مؤتمرات التعريب

(1973 ـ 1988)

أولا ـ مهام المؤتمر

يعقد مؤتمر التعريب مرة على الأقل كل ثلاث سنوات في إحدى الدول العربية بدعوة من المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لدراسة ما يقدمه إليه المكتب من أبحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية واتخاذ القرارات بشأنها.

ويدعى للاشتراك في أعمال مؤتمرات التعريب:

أ ــ ممثلون عن حكومات الدول العربية

ب ــ ممثلون عن الهيئات الآتية :

ــ المجامع اللغوية والجامعات العربية واتحاديهما والاتحاد العلمي العربي.

ــ المنظمات والهيئات العلمية المعنية بالموضوعات المعروضة على المؤتمر.

ج ـ العلماء واللغويون الذين يدعوهم المدير العام للمنظمة بصفتهم الشخصية.

ويتولى المكتب إبلاغ القرارات التي تصدر عن مؤتمرات التعريب إلى الدول العربية وجميع الهيئات المعنية بها ومتابعة تنفيذ هذه القرارات.

ثانيا ـ إنجازات مؤتمرات التعريب الخمسة الماضية (1973ـ 1988)

من المعلوم أن المكتب عقد لحد الآن ستة مؤتمرات للتعريب، الأول خصص لتأسيس المكتب عام 1961، والخمسة الباقية خصصت كلها لدراسة وإقرار المعاجم التي يعدها المكتب، ومناقشة كل ما يقدمه إليها من أبحاث تتعلق بالتعريب واللغة العربية، وقد أعد معاجمه كلها باللغات الثلاث العربية، الفرنسية، الإنجليزية، إلا أن اللجنة الاستشارية للمكتب في دورتها الخامسة عام 1980، أوصت بعدم الاقتصار غلى الإنجليزية والفرنسية وحدهما في معاجم المكتب، بل يجب إدخال لغات معاصرة أخرى في هذه المعاجم.

1 ــ مؤتمر التعريب الثاني : الجزائر، عام 1973

في عام 1969 تلقى المكتب من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية مجموعة المصطلحات العلمية المقررة للمرحلة

الثانوية مـن إعداد وزارة التربية والتعليم في جمهـوريـة مصر العــربيـة بـاللغتين الإنجليزية والعربية، وهـي:

— المصطلحات الـرياضيـة للمرحلـة الثانوية

— مصطلحات علم الطبيعة

— مصطلحات علم الكيمياء

— مصطلحات علم الحيوان

— مصطلحات علم النبات

— مصطلحات علم الجيولوجيا

ومع هذه المجموعـة تلقى المكتب أيضـا مـن الإدارة الثقافيـة بـالجامعـة العربيـة ملاحظات بعض الـدول العربية على هذه المصطلحات، طالبة من المكتب تنسيق هذه الجهود من أجل تحقيـق وحدة المصطلح. فجنـد المكتـب آنذاك رجـالـه على قلتهـم لإنجاز هذا العمل، فـأضـاف لهذه المجموعة لغـة ثـالثـة وهـي اللغـة الفـرنسيـة، كما أضاف لها ملحقـات لاستكمال الناقـص، وقـام بطبعهـا وتــوزيعهـا على الهيئـات المختصة والأفراد العلميين لأجـل الدراسة وإبداء الـرأي، ويبين هذا الجدول جهـود المكتب في إعداد ملحقات لهذه الكراسات.

الرقم الترتيبي	اسم كراسة المصطلحات الأصلية	عدد المصطلحات في الكراسة الأصلية	عدد المصطلحات المضافة في الملحق الذي أعده المكتب	مجموع مصطلحات المعجم الذي طبعه المكتب	سنة الطبع
1	مصطلحات الكيمياء	1107	985	2092	1971
2	مصطلحات الرياضيات	1729	1846	3575	1971
3	مصطلحات الطبيعة (الفيزياء)	2084	3043	5127	1971
4	مصطلحات الحيوان	1453	1748	3201	1971
5	مصطلحات النبات	2210	2000	4210	1971
6	مصطلحات الجيولوجيا	1587	5938		1971
	مجموع المصطلحات المنسقة			25730	

وتلـك هي المجمـوعـة التي تقـدم بها المكتب إلى مـؤتمر التعريـب الثاني الـذي انعقـد بـالجزائر، في المدة مـن 12 — 20 (دجنبر) 1973، الذي نظر هـو ولجانه في

هذه المجموعة، ثم تبعت ذلك ست لجان أوصت بها اللجنة الاستشارية للمكتب في دورتها الأولى عام 1974 للقيام بمزيد من المراجعة لهذه المعاجم، تتكون كل منها من ثلاثة أعضاء أغلبهم ممن شاركوا في المؤتمر. واجتمعت هذه اللجان في القاهرة عام 1974 لمدة شهر بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر. وكان من المقرر طبع هذه المعاجم، كما أوصى بذلك المؤتمر، في معجم واحد وتوزيعه على الدول العربية لإبداء الرأي وطبعه معدلا بعد ذلك. إلا أن اللجنة الاستشارية للمكتب رأت طبع هذه المجموعة في كراسة لكل مادة، وأن تصدر هذه الكراسات بعنوان موحد هو (معجم المصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام) ثم يوضع على كل كراسة عنوان المادة العلمية الخاصة بها، وذلك ما تم فعلا عند إقرار طباعة هذه المعاجم، حيث تولى المجمع العلمي العراقي طبع ثلاث معاجم هي: معجم مصطلحات الفيزياء، الحيوان، الرياضيات، كما تولى مجمع اللغة العربية بدمشق طبع معاجم: الكيمياء، الجيولوجيا، النبات، وأصبحت هذه المعاجم على الشكل التالي:

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	عدد المصطلحات المنسقة	تاريخ الطبع
1	معجم الحيوان	2899	1976
2	معجم الفيزياء	2820	1977
3	معجم الكيمياء	1920	1977
4	معجم الجيولوجيا	1797	1977
5	معجم النبات	4141	1978
6	معجم الرياضيات	1840	1979
مجموع المصطلحات الموحدة		14427	

2 ـ مؤتمر التعريب الثالث (طرابلس ـ ليبيا عام 1977)

في إطار الإعداد لهذا المؤتمر، الذي قرر المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته الرابعة عقده بليبيا، قامت اللجنة الاستشارية للمكتب في دورتها الثانية (يناير 1975)، بوضع خطة عمل لتوحيد مصطلحات بقية مواد التعليم العام، فاقترحت بأن تكون موضوعات المؤتمر الثالث للتعريب

منصبة على بقية مصطلحات مواد التعليم العام والتعليم الجامعي والعالي، وهي:

1 ـ الرياضيات الحديثة
2 ـ الجغرافيا
3 ـ التاريخ
4 ـ الفلك
5 ـ جسم الإنسان وعلم الصحة
6 ـ الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس

وكذلك توحيد مصطلحات مادتين من مواد التعليم الجامعي والعالي وهما:

1) الرياضيات (البحتة والتطبيقية) وتشمل الإحصاء
2) الفلك ويشمل الأرصاد، الطبيعة

كما أعادت اللجنة الاستشارية في دورتها لعام 1976، نفس الدعوة بضرورة استكمال مراحل العمل في مصطلحات مواد التعليم الجامعي والعالي، وذلك في ضوء نتائج الاستشارة التي جرت مع الدول العربية من أجل أخذ رأيها في أولوية البحث لتوحيد المصطلحات، وقد نهج المكتب في تنفيذ هذا المشروع خطة عمل تتلخص فيما يلي:

- قام خبراء من كل دولة عربية بجرد المصطلحات من واقع الكتاب المدرسي.

— أُرسلت القوائم إلى مكتب تنسيق التعريب، الذي تولى تفريغها وترتيبها وطبعها في كراسات طبق نموذج معين.

— أُرسلت هذه الكراسات بعد ذلك إلى وزارة التربية في كل دولة عربية لمراجعة ما ورد فيها، وإضافة الناقص، وبيان الزائد، ووضع المقابل العربي المستعمل فعلا في الكتب المدرسية المقررة في مدارس تلك الدولة، أو في الجامعة.

— تألفت لجان من المتخصصين لدراسة ردود الوزارات والجامعات والمجامع.

— طبعت هذه المصطلحات بعد ذلك في كراسات على شكل مشروعات معاجم وأرسلت إلى الدول العربية لدراستها.

— إجتمعت بمقر المنظمة بالقاهرة في الفترة ما بين 14 و24 غشت 1976، لجان من الخبراء المتخصصين من وزارات التربية والتعليم بالبلاد العربية ومن أساتذة الجامعات، لدراسة الردود واقتراح مقابل عربي أنسب لكل مصطلح أجنبي ووضع الصيغة النهائية لمشروعات المعاجم.

— تم طبع الكراسات من جديد وتوزيعها على الجهات المختصة بالبلاد العربية لدراستها من قبل أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر.

وهكذا قدم المكتب في هذا المؤتمر الجزء الثاني من مصطلحات موضوعات التعليم العام، والجزء الأول من مصطلحات التعليم العالي، ودرسها المؤتمر وصادق عليها، وقام المكتب بطباعتها في ثمانية معاجم، هي كما يلي:

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	عدد المصطلحات المنسقة	تاريخ الطبع
	التعليم العام		
1	ـ معجم الجغرافيا والفلك (المجموعة الأولى)	1703	1977
2	ـ معجم التاريخ	833	1977
3	ـ معجم الفلسفة والمنطق وعلما الاجتماع والنفس	1358	1977
4	ـ معجم الصحة وجسم الإنسان	2110	1977
5	ـ معجم الرياضيات	1613	1977
	التعليم العالي		
6	ـ معجم الإحصاء	556	1977
7	ـ معجم الفلك (المجموعة الثانية)	479	1977
8	ـ معجم الرياضيات البحتة والتطبيقية	1931	1977
	مجموع المصطلحات الموحدة	10583	

3 ـ مؤتمر التعريب الرابع (طنجة ـ المغرب عام 1981)

لقد أوصت اللجنة الاستشارية للمكتب في دورتها لعام 1976 بضرورة استكمال مصطلحات مواد التعليم العالي والجامعي، وأوصت في دورتها لعام 1980 بعقد ندوتين للخبراء العرب تمهيدا لمؤتمر التعريب الرابع، إحداهما لاستكمال المشروعات المعجمية الخاصة بمواد التعليم المهني والتقني وثانيهما حول المشروعات المعجمية الخاصة بمواد التعليم العالي.

وعلى هذا الأساس قدم المكتب للمؤتمر مصطلحات مختارة في التعليم المهني والتقني والجزء الثالث من مصطلحات مواد التعليم العالي في تسعة معاجم، قام المؤتمر بدراستها وأصدر في شأنها توصية جاء فيها ما يلي:

(إن على هذه المشاريع المعجمية أن تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين في حقل كل معجم بتدقيقه وضبطه قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية).

كما وضعت اللجان الفرعية التي انبثقت عن المؤتمر تقارير تحدد رأيها التفصيلي بالنسبة لكل مشروع معجم، ورأت أن مشروع معجم الكهرباء هو في وضع صالح للطباعة.

أما مشروع معجم الحاسبات الإلكترونية، فقد أحيل تقرير لجنته على المنظمة العربية للعلوم الإدارية، التي أعدت المشروع، لأجل أن تأخذ بعين الاعتبار ما أشار إليه التقرير عند طباعة المعجم.

وفور الانتهاء من أشغال المؤتمر بادر المكتب بإرسال المعاجم إلى جهات الاختصاص في الوطن العربي، طالبا مرة أخرى موافاته بما قد يستجد لديها من ملاحظات لتضمينها في المعاجم، ووضعها بين أيدي أعضاء لجان المتابعة تنفيذا لتوصية المؤتمر. وقد عقد المكتب هذه اللجان خلال سنوات (82 ـ 83 ـ 1984) بحضور ممثلين عن بعض الدول العربية من المتخصصين في موضوع كل معجم.

الرقم الترتيبي	اسم اللجنة أو الندوة	مكان انعقادها	فترة انعقادها
1	لجنة متابعة معجم هندسة البناء	عمان ـ الأردن	26ـ 1982/4/30
2	لجنة متابعة معجم الجيولوجيا	الرباط ـ المغرب	25ـ 1983/5/28
3	لجنة متابعة معجم البترول	الرباط ـ المغرب	25ـ 1983/5/28
4	لجنة متابعة معجم التجارة	الرباط ـ المغرب	7ـ 1984/3/14
5	لجنة متابعة معجم المحاسبة	الرباط ـ المغرب	7ـ 1984/3/14
6	لجنة متابعة معجم الطباعة	الرباط ـ المغرب	19ـ 1984/3/25
7	لجنة متابعة معجم النجارة	الرباط ـ المغرب	19ـ 1984/3/25

وبـذلـك أصبحـت معـــاجـم مـؤتمر التعريـب الرابع تسعـة معاجـم، هي كما يلـي:

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	عدد المصطلحات المنسقة	تاريخ النشر	ملاحظات
1	معجم الكهرباء	1984	1986	لم يتمكن المكتب من طباعة هذه المعاجم لأسباب كثيرة، بعضها مادي وبعضها قاهر، غير انه طبعها عام 1986 في نسخ قليلة بواسطة الآلة المكررة ووزعها على جهات الاختصاص.
2	معجم هندسة البناء	1449	1986	
3	معجم المحاسبة	1226	1986	
4	معجم التجارة	4538	1986	
5	معجم الطباعة	2172	1986	
6	معجم النجارة	949	1986	
7	معجم البترول	10265	1986	
8	معجم الجيولوجيا	3294	1986	
9	معجم الحاسبات الإلكترونية (بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم الإدارية)	3414	1980	تكفلت بطباعته المنظمة العربية للعلوم الإدارية
	مجموع المصطلحات الموحدة	28691		

4 ـ مؤتمر التعريب الخامس (عمان ـ الأردن عام 1985)

بناء على توصيات الدورتين الخامسة والسادسة للجنة الاستشارية للمكتب عامي 1980 و1983، بإضافة علم اللسانيات، وعلمي الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى معاجم مؤتمر التعريب الخامس، وأن يتابع المكتب عمله في تعريب التعليم المهني والتقني وإثراء معاجم التعليم الثانوي وتطويرها، وأن يساعد الجهات التي تقوم بترجمة الكتاب الجامعي.

وتلمسا لحاجات الوطن العربي، واستكمالا لخطة المكتب في توحيد مصطلحات التعليم العالي والجامعي، بالإضافة إلى ما أنجزه من توحيد مصطلحات التعليم العام والتقني والمهني في مؤتمراته السابقة، واصل المكتب إنجاز مشاريع معاجم التعليم العالي والجامعي.

وهكذا تقدم المكتب إلى مؤتمر التعريب الخامس بعشرة مشروعات معاجم، ستة منها من إعداده، وأربعة من إعداد جهات متخصصة بالتعاون مع المكتب، صادق عليها المؤتمر بأجمعها، دون أن يتمكن المكتب من طباعتها نظرا لقرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بدمج كل معاجم مؤتمرات التعريب، ذات الموضوع الواحد في معجم واحد على أساس التجانس الموضوعي. وسيرد الحديث عن هذا الموضوع في الصفحات المقبلة من هذه الدراسة. وعليه فإن المعاجم المصادق عليها في المؤتمر الخامس للتعريب هي كما يلي:

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	عدد المصطلحات المنسقة
	المعاجم التي أعدها المكتب	
1	معجم الفيزياء النووية	1472
2	معجم التربية	1763
3	معجم الاجتماع والأنثربولوجيا	1096
4	معجم الفيزياء العامة	5438
5	معجم الكيمياء العامة	2875
6	معجم علم اللغة واللسانيات	3262
	المعاجم التي أعدتها جهات الاختصاص بالتعاون مع المكتب	
7	معجم الألعاب الرياضية من إعداد: الاتحاد العربي للألعاب الرياضية	2627
8	المعجم الزراعي العربي من إعداد: المنظمة العربية للتنمية الزراعية	7500
9	المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الإحصائية والديمغرافية، من إعداد: المركز العربي للإحصاء والتوثيق	2357
10	معجم القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية من إعداد: الاتحاد العربي للسكك الحديدية	11679
	مجموع المصطلحات الموحدة	**40069**

5 ـ مؤتمر التعريب السادس (الرباط ـ المغرب عام 1988)

طبقا لخطة المكتب (القريبة المدى)، التي تحدثنا عنها قبله، والمتمثلة في إعداد معاجم عامة شبه موسعة... الخ، واستنادا إلى توصية اللجنة الاستشارية للمكتب في دورتها الخامسة لعام 1980، بالاهتمام بتنسيق مصطلحات مواد: الإعلام، الآثار، الفنون التشكيلية،

الموسيقى. أعد المكتب بعض المشروعات المعجمية في: الاقتصاد، الجغرافيا، الموسيقى، الآثار، القانون، الإعلام، الرياضيات والفنون التشكيلية، حيث حصلت خمسة منها على موافقة ندوة دراستها للعرض على مؤتمر التعريب السادس، وهي كما يلي:

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	عدد المصطلحات المنسقة
1	معجم الاقتصاد	1984
2	معجم الجغرافيا	2626
3	معجم الموسيقى	846
4	معجم الآثار	2862
5	معجم القانون	2247
	مجموع المصطلحات الموحدة	10465

إلا أن المؤتمر بعد دراسته للمعاجم الخمسة قرر المصادقة على ثلاثة منها وهي: **الجغرافيا، الموسيقى، الآثار**، بينما أوصى بإعادة النظر في المعجمين الباقيين واستكمالهما وهما: **الاقتصاد والقانون**.

الموضوع الرابع : عملية دمج المعاجم ذات الموضوع الواحد في معجم واحد، من بين المعاجم المصادق عليها في مؤتمرات التعريب السابقة

حرصت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تحقيقا للمعاصرة العلمية، على طبع ونشر المعاجم الموحدة في مؤتمرات التعريب السابقة. فعمدت بناء على اقتراح لجنة علمية تم تشكيلها في المنظمة، إلى دمج المعاجم ذات الحقل الواحد في معجم واحد على أساس التجانس الموضوعي، فبلغ عددها اثني عشر معجما.

وبتكليف من المنظمة عام 1987، قام المكتب بتحضير وإعداد المعاجم التي سبق أن وحدها من خلال مؤتمرات التعريب السابقة، وذلك بدمج ثلاثين معجما حسب موضوعاتها، واستخراج 12 معجما منقحا، يجري الآن صدورها تباعا، وهي:

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	عدد المصطلحات	تاريخ الإصدار	ملاحظات
1	معجم علم اللغة واللسانيات	3059	1989	
2	معجم الفيزياء العامة والنووية	6318	1989	
3	معجم الرياضيات والفلك			
4	معجم الكيمياء العامة			
5	معجم الأحياء والنبات والحيوان			

ملاحظات	تاريخ الإصدار	عدد المصطلحات	اسم المعجم	الرقم الترتيبي
			معجم العلوم الاجتماعية والإنسانية	6
			معجم التجارة والمحاسبة	7
			معجم الصحة وجسم الإنسان	8
			معجم الجيولوجيا	9
			معجم مصطلحات التعليم التقني والمهني	10
			معجم البترول	11
			معجم الحاسبات الإلكترونية	12

هذا بالإضافة إلى المعاجم المصادق عليها في مؤتمر التعريب السادس الذي انعقد عام 1988 بعد صدور قرار دمج معاجم المؤتمرات السابقة، وهي:

- معاجم: القانون، الاقتصاد، الآثار، الجغرافيا، الموسيقى، والتي ستصدر مدمجة هي أيضا على الشكل التالي:

ملاحظات	تاريخ الإصدار	عدد المصطلحات	اسم المعجم	الرقم الترتيبي
			معجم مصطلحات الآثار والتاريخ	13
			معجم مصطلحات الموسيقى	14
			معجم مصطلحات الجغرافيا	15
			معجم مصطلحات الاقتصاد والقانون	16

الموضوع الخامس : الإعداد لمؤتمر التعريب السابع

هذا المؤتمر لم ينعقد بعد، وسيتم ذلك عندما تتهيأ مشروعات المعاجم التي ستعرض عليه، والتي يجري إعداد بعضها، ويتواصل البحث عن الجهات التي ستتبنى إعداد بعضها الآخر.

وحسب المعلومات المتوفرة حاليا عن مشروعات هذا المؤتمر، فإن المكتب قد أخذ في عقد اتفاقات مع جهات متخصصة

لإنجاز مشاريع معجمية في المجالات التالية:

— علوم الزلازل
— علوم السياحة
— علوم البيئة
— الطاقات المتجددة
— علوم البحار

كما أن المكتب يدرس إمكانية تقديم ثلاثة مشروعات أخرى إلى هذا المؤتمر، وهي المشروعات التي أنجزها سابقا للعرض على مؤتمر التعريب السادس، والتي أوصت لجان دراسة معجمي الإعلام والرياضيات قبل تقديمهما للمؤتمر الخامس، بإعادة النظر فيهما واستكمالهما، ومعجم الفنون التشكيلية الذي لم يتمكن من عرضه على لجنة متخصصة لدراسته في حينه.

وبذلك يمكن أن يصل مجموع مشروعات المعاجم المقرر إنجازها للعرض على مؤتمر التعريب السابع إلى ثمانية مشروعات معجمية.

الموضوع السادس : مشروعات معجمية وأبحاث لغوية أصدرها المكتب داخل البرامج وخارجها ما بين عامي 1972 و 1984 التي انتهى فيها إعداد مثل هذه المشروعات

لظروف شتى ومتعددة وأسباب كثيرة ومتنوعة سبق الحديث عن بعضها في أماكن مختلفة من هذه الدراسة، كان المكتب، أو بالأحرى مسؤولو المكتب والخبراء العاملين فيه في تلك الفترات يجتهدون في إعداد مشروعات معجمية وأبحاث لغوية أو دراسات قدم بعضها لمؤتمرات التعريب السابقة، وانتُفع بالباقي في شتى المناسبات، لتلبية العديد من الطلبات التي ترد على المكتب من الجهات الراغبة في تعريب نفس مجالات مشروع المعجم. ولازال المكتب يضع هذه المشروعات ضمن المراجع التي يحتاجها عند إقدامه على إنجاز معجم في مجال تقترحه بعض الدول العربية ويعتمده المجلس التنفيذي للمنظمة، إلى جانب باقي المراجع الكثيرة والمتنوعة التي يتطلبها إنجاز مثل هذه المعاجم. وقد أوصت اللجنة الاستشارية للمكتب في دورتها الثانية لعام 1975، بأن تطبع هذه المشروعات أو القوائم بعدد لا يتجاوز (1000) نسخة وتوزع في أضيق نطاق على الهيئات التي تحتاج إليها وعلى بعض الخبراء والعلماء والهيئات للنظر فيها وإبداء الآراء، كما أوصت اللجنة في نفس الدورة، بالفصل بين المجلة ومشروعات قوائم المصطلحات في كراسات مستقلة غير مجمعة في صورة عدد من أعداد المجلة.

المهم هنا أن المكتب يتوفر على رصيد لا يستهان به من مصطلحات في شتى

المجالات، طبعت مشروعات معاجمها تحت إشرافه، كما يتوفر على بعض الأبحاث المطبوعة في شكل دراسات أو كتب، سنحاول حصر هذا كله فيما يلي:

اسم المعجم	معده	عدد المصطلحات	سنة الطبع	ملاحظات
1 ـ معجم الإخراطية (فرنسي، عربي)	اللجنة الاخراطية الفرنسية بمساعدة المركز الوطني للبحث العلمي ومكتب البحث العلمي والتقني لما وراء البحار وترجمة مكتب تنسيق التعريب.	1505 مصطلح	1972	
2 ـ معجم المحدثين والمفسرين بالمغرب الاقصى (عربي ـ عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	368 اسم	1972	
3 ـ المقولات العشر ـ تاليف العلامة الشيخ محمد الحسيني البليدي	صححه وقدم له الدكتور ممدوح حقي	86 صفحة	1972	طبعه المكتب
4 ـ نحو تفصيح العامية في الوطن العربي	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب، تحت إشراف المكتب	206 صفحة	1972	
5 ـ معجم الفنون الجميلة والترفيهية والإذاعة والتلفزة (إنجليزي، فرنسي، عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب، تحت إشراف المكتب	2839 مصطلح	1975	
6 ـ معجم المرأة وملحقه (إنجليزي، فرنسي، عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب، تحت إشراف المكتب	1844 مصطلح	1975	
7 ـ معجم الملابس (إنجليزي، فرنسي، عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب، تحت إشراف المكتب	1903 مصطلح	1975	
8 ـ معجم الزهور (إنجليزي، فرنسي، عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب، تحت إشراف المكتب	538 مصطلح	1975	
9 ـ معجم التربية والوسائل السمعية البصرية (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب، تحت إشراف المكتب	1913 مصطلح	1976	
10 ـ كتيب يعرف بالمكتب ويتضمن معلومات أخرى عامة بمناسبة انعقاد مؤتمر التعريب الرابع	المكتب	36 صفحة	1981	
11 ـ كتاب صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية (أبحاث الندوة التي عقدها المكتب عام 1981)	المكتب	278 صفحة	1983	

الموضوع السابع : الندوات المتخصصة والدورات التدريبية التي عقدها المكتب

عقد المكتب في نطاق عمله اللغوي والمعجمي دورتين متخصصتين ودورة تدريبية في صناعة المعجم العربي.

1 ـ ندوة تاليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى

نظم المكتب هذه الندوة بالرباط في الفترة ما بين 4 ـ 7 مارس 1980، شارك فيها عدد كبير من الخبراء والباحثين

العرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية وإسلامية ومعهد غوته الألماني والمجلس الثقافي البريطاني بالرباط.

وبحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهي:

1 ـ منهج الكتاب المدرسي
2 ـ المفردات
3 ـ التراكيب اللغوية
4 ـ التمارين اللغوية
5 ـ الصور
6 ـ المعجم

وقد أكد جميع الحاضرين على الأهمية البالغة التي أصبحت تحتلها اللغة العربية في العالم وفي أبرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتأثيرهم الفعال في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية.

2 ـ ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة

باقتراح من السيد وزير التربية الوطنية في المملكة المغربية واستجابة لتوجيهات السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نظم المكتب في الفترة ما بين 18 ـ 20 فبراير 1981 بالرباط ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة اشتركت فيها الهيئات الآتية:

1 ـ أمانة التعليم الليبية
2 ـ جامعة محمد الخامس بالرباط
3 ـ دائرة التربية والتعليم العالي بمنظمة التحرير الفلسطينية
4 ـ اللجنة السورية للمواصفات والقياسات
5 ـ اللجنة الوطنية المغربية لتخطيط التعريب
6 ـ المجمع العلمي العراقي
7 ـ مجمع اللغة العربية الأردني
8 ـ مجمع اللغة العربية بدمشق
9 ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة
10 ـ المركز الثقافي الدولي بالحمامات ـ تونس
11 ـ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط
12 ـ مكتبة لبنان ـ قسم المعاجم
13 ـ المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس
14 ـ وزارة التربية والتعليم الجزائرية
15 ـ وزارة التربية والتعليم التونسية
16 ـ وزارة التربية والتعليم العراقية

وقد نظرت الندوة في المنهجيات والبحوث المقدمة من المجامع اللغوية والمؤسسات المختصة والباحثين وأقرت المبادىء الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية وبعض المقترحات الضرورية للوصول إلى الحلول الناجعة لهذا الموضوع.

3 ـ الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي

نظم المكتب هذه الدورة بالرباط في شهر أبريل 1981 ، شارك فيها باحثون معجميون من عدد من مختلف الأقطار وعقدوا عدة جلسات ألقيت فيها بحوث نظرية أعقبتها مناقشات وتطبيقات عملية. واختتمت الدورة أعمالها، بإقرار مبادىء أساسية في تصنيف المعجم العربي وإصدار توصيات عامة.

الموضوع الثامن : مشروع بنك المصطلحات والرصيد المصطلحي المتجمع والمستجد

إن الهدف الطموح الذي تسعى إليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها، في تزويد الأمة العربية بجميع ما تتطلبه خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية من مصطلحات علمية وتقنية منسقة وموحدة، تفرض على مكتب تنسيق التعريب تبني وسائل حديثة فعالة تتناسب وجسامة المهام الموكولة إليه. ونظرا لازدياد عدد المعاجم المتخصصة التي يصدرها، وارتفاع عدد اللغات التي يستقي منها المكتب ما يستجد يوميا من مصطلحات، وتكاثر المصطلحات العلمية والتقنية المتجمعة لديه، ومتطلبات توحيدها وتنسيقها واستيفاء وتقصي مفاهيمها، والدقة في معالجتها، وضرورة التعاون بين المكتب والهيئات الأخرى، فإنه أصبح من المحتم استخدام الحاسب الآلي في إنجاز العمل المعجمي الذي يضطلع به المكتب، كما أنه من مصلحته أن يستخدم التسهيلات التي تقدمها إليه الوكالات العربية والعالمية المتخصصة المماثلة التي تمتلك بنوكا للكلمات، حيث تقوم بخزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات في ذاكرة الحاسب الآلي، وترغب في إضافة المقابلات العربية لهذه المصطلحات. وسيمكن، اقتناء المكتب لهذا الجهاز، من الاستفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الداخل والخارج، ونشر المعلومات والاستفادة منها، وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد، كما سيمكنه من مسايرة تعاونه في هذا المجال مع المنظمات الدولية الكبرى العاملة في حقل المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها مثل (منظمة المعايير الدولية (ISO) في جنيف، ومركز المعلومات الدولي للمصطلحات (INFOTERM) في فينا، واتحاد المترجمين الدوليين في فارسوفيا (FIT) الذي يضم رابطات واتحادات المترجمين في معظم الدول الأوربية والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وشركة (SIMENS) في ألمانيا،

والجمعية العالمية لوضع المصطلحات (TERMIA)، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات (BASM)، وبنك المعلومات في منظمة الأليكسو (FARABI)، وعدد كبير آخر من بنوك المعلومات والمصطلحات في مختلف أنحاء العالم.

كما يبني المكتب علاقات ممتازة مع المجلس الدولي للغة الفرنسية في باريس (CILF)، وله علاقات تعاون مع منظمة اليونسكو، وقسم الترجمة في هيئة الأمم المتحدة... الخ.

ويواصل المكتب في هذا الإطار، جمع البيانات والايضاحات المتعلقة باقتناء حاسوب خاص به وموافاة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تباعا بكل ما يجدّ لديه من معلومات لاتخاذ ما تراه المنظمة مناسبا لإنشاء بنك للمصطلحات في المكتب، لأن العمل المعجمي أصبح صناعة متقدمة تعتمد على الوسائل الآلية، بدل العمل اليدوي، خاصة وأن المنظمة قد رصدت اعتمادا ماليا هاما لاقتناء هذا الجهاز، وعززت اللجنة الاستشارية للمكتب هذه الرغبة في دورتها الخامسة لعام 1980، حيث أوصت بإنشاء بنك عربي للمصطلحات في مكتب تنسيق التعريب وضرورة قيام المكتب باتصالات مع بنوك المصطلحات المتخصصة العالمية والتعاون معها في نشر المصطلح العربي والاستفادة من خبراتها في هذا الميدان ودعم المكتب بالتقنيات الحديثة في إنجاز عمله. كما ألحت اللجنة التي كونتها المنظمة عام 1985 لوضع خطة تصور بديل لتطوير وتحديث أساليب العمل بالمكتب، بضرورة توفر المكتب على مثل هذا الجهاز ليتمكن من تطوير وسائل عمله وتتبع المصطلحات الجديدة ومعالجتها، خاصة وأن المكتب يهدف من وراء إنشاء بنك للمصطلحات في رحابه إلى مساعدة الراغبين في تعريب مجالاتهم بالمصطلحات الموحدة، وتنميط المصطلحات وتجميعها وتوثيقها.

الموضوع التاسع : خطة تصور بديل لتطوير وتحديث أساليب العمل بالمكتب

بناء على توصية من المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته العادية السابعة، وقراراته في هذا الشأن، شكل السيد المدير العام للمنظمة عام 1985، لجنة متخصصة، عهد إليها بمهمة دراسة خطة تصور

بديـل لتطويـر وتحديث أســاليب العمــل بالمكتب ووضع تقرير في الموضـوع.

وبعد أن استعرضت اللجنة في تقريرها أعمال المكتب ومنجـزاته واختصــاصاتـه، رسمت تصورا لتطويـر وتحديث أساليب العمـل فيـه بما يـؤول إلى تحسين عملـه وتحقيق رسالتـه، وذلك وفق موضــوعات تمحورت حول:

- أهداف المكتب ومهامه
- تتبع المصطلحات الجديدة
- اختيار موضوعات المعاجم
- تطوير وسائل العمل
- منهجية العمل
- الطبع والإهداء والبيع
- مؤتمرات التعريب
- المعجم العام
- مقر المكتب

هذا وقد صدر قــرار المجلس التنفيذي للمنظمة حــول الموضـوع في دورتـه (43) لعام 1987، يدعـو المدير العـام للمنظمة بمراعاة ما جاء في تقــرير اللجنة ووضعه موضـع التنفيذ.

الملف الثالث

إنجازات المكتب في موضوعات قارة ومستمرة، لازمت المكتب منذ إنشائه وتقتضي الاستمرار في تنفيذها كلما تطلب الأمر ذلك(1961 ـــ 1991).

الموضوع الأول : التعاون مع جهات الاختصاص للمساهمة مع المكتب في إعداد مشروعاته المعجمية، أو قيام المكتب بدراسة مشروعات غيره من الهيئات

في إطار ما دأب عليه المكتب في هذا الباب منذ تأسيسه عام 1961، وما ألحت عليه اللجنة الاستشارية للمكتب في مختلف دوراتها، خاصة في دورتها الأولى عام 1974، بأن يتعاون المكتب مع ذوي الكفاءات للاستفادة من خبراتهم في برامج المكتب، ودورتها الثانية عام 1975، لإقامة تعاون مع معهد العلوم اللسانية بالجزائر ليستفيد من الإمكانيات الفنية والمادية المتوفرة لدى المعهد، ودورتها الثالثة لعام 1976، بضرورة التعاون مع معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالمغرب لتلبية الحاجات العاجلة للمملكة المغربية في ميدان التعريب، ودورتها الخامسة لعام 1980، التي كررت فيها نفس المطالب السابقة.

ونظرا لضخامة الإنجازات والأنشطة التي قام بها المكتب في هذا الباب، وتشعبها وتنوعها، مما لا يمكن معه الاحاطة بكل ما أنجز عبر ثلاثين سنة من حياته، فسنقتصر على ذكر بعض الأمثلة من هذا العمل فقط، دون مراعاة الترتيب الزمني لإنجازه.

وعلى هذا الأساس يتابع المكتب إنجاز مشاريعه المعجمية أو دراسة مشاريع غيره بالتعاون مع المنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية والوطنية، ذات الصلة المباشرة أو القريبة بوظيفته لخدمة المصطلح العربي، مواكبة وتوحيدا وتعميما، إضافة إلى حرص المكتب على الاستعانة بالخبراء المتخصصين وبالمؤسسات المتخصصة، كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

ومن بين الهيئات التي يحرص المكتب على التعاون معها نذكر هنا على سبيل المثال:

الشعب الوطنية للتعريب، اللجان الجامعية، المراسلون العلميون، المركز العربي لبحوث التعليم العالي والمركز العربي للتعريب والترجمة والنشر التابعين للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مركز الدراسات والأبحاث للتعريب

بالرباط، المجامع العلمية العربية، مركز اللسانيات بالجزائر، والاتحادات والهيئات المتخصصة الأخرى في الوطن العربي، كما يحرص المكتب على أن تساهم هذه الهيئات خاصة منها المجامع العلمية العربية في ندواته للاستفادة من ملاحظاتها ومقترحاتها.

ويعتبر المكتب تعاونه مع هذه الهيئات بمثابة عمل أساسي لإنجاح كل مشاريعه المعجمية. ويقوم من جهة أخرى بتلقي مشاريع بعض هذه الهيئات من أجل وضع الملاحظات أو إضافة ملاحق لمشاريعها ونخص بالذكر منها:

— مشروع معجم البترول، للمنظمة العربية للبترول

— معجم مصطلحات الطيران، للمنظمة العربية للطيران

— مشروع معجم الاتحاد البريدي العربي

— معجم منظمة العمل العربية

— المعجم الاخراطي المتعدد اللغات، الذي أعدته الجمعية الاخراطية الدولية، بعد أن قررت إضافة اللغة العربية إلى لغات المعجم الست.

— معجم جودة الإنتاج، للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس.

— المعجم العسكري الموحد

— معجم مصطلحات المؤتمرات، الذي أعدته اليونسكو عام 1972.

— مصطلحات الطاقة النووية والكيمياء والطب الاشعاعي، لاتحاد المترجمين الدولي بفارسوفيا، الذي وضع له المكتب المقابلات العربية.

— معجم علوم التربية والمعجم الجمركي، الذي وضع للأول المقابل العربي وللثاني المقابل الإنجليزي.

— مشروع (راب) الدولي لترجمة مصطلحات الاتصالات، الذي نفذه كل من برنامج الأمم المتحدة للتنمية والاتحاد الدولي للاتصالات، إلى جانب الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية، والمنظمات والاتحادات العربية، ومن بينها مكتب تنسيق التعريب، الذي ساعد المشروع ـ في مقره بالرباط ـ من البداية حتى النهاية.

هذا ويقيم المكتب علاقات تعاون مع كثير من المؤسسات الدولية الأخرى، ويحظى باحترام وتقدير القائمين على تلك المؤسسات، وقد تم التعرض للكثير منها ضمن الموضوع الخاص ببنك المصطلحات.

وفي الأخير فإن المكتب يهدف من وراء هذا كله إلى متابعة ورصد الالتزام باستعمال المصطلح الموحد فيما يصدر

من معاجم أو مشروعات معجمية أو كتب أو دوريات، يتولى بعدها موافاة تلك الجهات بتقارير في هذا الصدد. كما أن المكتب دائم الاتصال باللجان الوطنية، والمجامع، والجامعات، والأساتذة، والمعجميين، لحثهم على استعمال الموحد من المصطلحات.

هذا بالإضافة إلى التنسيق التام والتعاون الوثيق مع عدد كبير من المنظمات والهيئات والاتحادات المتخصصة لإعداد معاجم مشتركة، مثل: **الاتحاد العربي للألعاب الرياضية الذي أعد معه المكتب، معجم الألعاب الرياضية بجزئيه، وعقد معه أو شارك معه في أكثر من (10) ندوات واجتماع،** ومركز الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط الذي عقدت معه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مدارستين حول (الحرف العربي في الطباعة والنشر والوسائل الجديدة لاعداد الوثائق بالحاسوب، الأولى من 30 مايو إلى 3 يونيو 1983، والثانية من 21 إلى 24/11/1983، ناهيك عن جهات متخصصة أخرى أعد معها المكتب معاجم قدمت إلى مؤتمرات التعريب، وقد جاء ذكرها في القسم المخصص للمؤتمرات في هذه الدراسة مثل:

— المنظمة العربية للعلوم الإدارية
— المنظمة العربية للتنمية الزراعية
— مجلس الوحدة الاقتصادية العربية
— الاتحاد العربي للسكك الحديدية.

الموضوع الثاني : مساهمة المكتب في المؤتمرات والندوات والمعارض التي يدعى إليها، وإقامة الأسابيع الثقافية، وإلقاء المحاضرات وتنظيم المعارض، والقيام بزيارات عمل لدول أو مؤسسات في أمور تدخل في نطاق اختصاصاته

يقوم المكتب بعدة نشاطات موازية لعمله الأصلي، كالمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية التي يدعى إليها، والتي تدخل في نطاق اختصاصه، أو التي يمثل فيها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتكليف منها، وتنظيم المعارض والأسابيع الثقافية الخاصة بالتعريب ومشاركة خبرائه في إلقاء المحاضرات في مختلف المناسبات.

والواقع أنه لا يمكن الاحاطة بهذا الموضوع من كل جوانبه، ولذلك قمت بتجربة أوصلتني إلى إمكان التحديد التقريبي لعدد هذه الاجتماعات التي ساهم فيها المكتب، وذلك بالبحث في وثائق سنة واحدة لكل (10) سنوات،

فوجدت أن المكتب يشارك بمعدل اجتماع واحد كل شهر تقريبا في المتوسط، مما يعني أن ثلاثين سنة من حياة المكتب قد أفرزت (360) مشاركة تقريبا.

إلا أن هذا لا يمنع من التعرض لبعض هذه الأنشطة التي كانت تهدف إلى التعريف بمنجزات المكتب وبأهدافه وبالكتاب العربي في فنونه المختلفة، والتعريف بجهود الدول العربية في حقل التعريب وتوعية الجماهير بأهمية لغتهم، مثل الجولة التي قام بها وفد من المكتب عام 1966 إلى آسيا استغرقت شهرا، شملت الصين وإيران والباكستان، بدعوة من حكومات هذه الدول، وإلى بعض البلاد العربية استغرقت أربعين يوما، كان خلالها أعضاء الوفد يلقون المحاضرات عن التعريب والاتصال بالمؤسسات العلمية وتنسيق الجهود وتأسيس الشعب المحلية للتعريب، والالتقاء بوزراء التربية وإجراء الاستجوابات مع وسائل الإعلام، ثم عرج الوفد على باريس للاتصال باليونسكو ولتنسيق العمل بين المؤسستين في ميدان الترجمة والتعريب، كما تبعتها بعد ذلك رحلة أخرى إلى باريس عام 1969، لزيارة شركة (I.B.M) للاستفادة من تجهيزاتها الإلكترونية في عمل المكتب، ورحلة مماثلة إلى بعض البلاد العربية عام 1973.

كما كانت هناك جولات أخرى ومهمات في أماكن مختلفة من العالم العربي مثل رحلة وفد من المكتب إلى دول الخليج وإفريقيا وآسيا وأوروبا، من أجل توسيع شبكة نفوذ اللغة العربية، ناهيك عن عشرات الأسابيع الثقافية والمعارض التي نظمها المكتب في دولة المقر في الستينات وأوائل السبعينات، نشير هنا إلى بعضها مثل:

1 ـ أسبوع التعريب المنظم في العالم العربي، في الفترة ما بين 3 ـ 9 يناير 1963

2 ـ أسبوع التعريب عام 1964

3 ـ موسم الكتاب العربي عام 1965

4 ـ الموسم الثقافي عام 1965

5 ـ الموسم القضائي بالمغرب عام 1966

6 ـ أسبوع فلسطين عام 1966

7 ـ الموسم العلمي عام 1967

8 ـ ذكرى فلسطين عام 1967

9 ـ المساهمة في عشرات المعارض للكتاب العربي ومنجزات المكتب سواء منها التي نظمها أو شارك فيها مثل: معرض الكتاب المدرسي العربي عام 1964، ومعرض الكتاب العربي عام 1965، ومشاركته في عشرات المعارض

الأخرى. وقد صادفت هذه المهرجانات نجاحا منقطع النظير، وأقبلت عليها الجماهير من جميع عناصر الشعب المغربي - دولة المقر - وتناولتها الصحف والإذاعة والتلفزيون في حينها بالتعليق المسهب حيث كانت تتخللها عشرات المحاضرات كلها حول اللغة العربية والتعريب، يلقيها خبراء المكتب وآخرون من المغرب وخارجه.

كما كان للمكتب برنامج إذاعي أسبوعي في إذاعة المملكة المغربية تحت عنوان (ركن التعريب) يعرف بمنجزات المكتب وبأنشطته، وبسياسة التعريب، ومزايا لغة الضاد.

مساعدة الدول والمؤسسات الخاصة والأفراد على التعريب

كان المكتب ولا يزال يقوم بمساعدة بعض المؤسسات الحكومية والخاصة على تعريب مجالاتها، خاصة في دول المغرب العربي التي يزود بعض الهيئات فيها بمصطلحات ومعاجم ومراجع، وموافاتها بالمطبوعات والمعلومات والتوجيهات الأساسية في تعريب المصطلحات. كما كان للمكتب نشاطات خاصة في المغرب الأقصى تتجلى في تزويد الإدارات المغربية بما تحتاج إليه من مساعدات في ميدان الترجمة والتعريب، والقيام بعدة أنشطة ثقافية أخرى كإلقاء محاضرات وإجراء لقاءات صحافية وإذاعية عن التعريب.

كما يشرف المكتب على تعريب اللافتات للاعلانات والاشهار في بعض مدن دولة المقر ويزود بعض الإدارات والهيئات والشخصيات في دول المغرب العربي، عامة، وفي المغرب الأقصى خاصة، بواسطة الهاتف بالترجمات المطلوبة فورا، كما يتلقى بصفة مستمرة من هذه الدول قوائم المصطلحات التقنية في مختلف العلوم والفنون قصد تزويدها بالمقابل العربي، خاصة في أعوام الستينات والسبعينات.

ويفد على مكتبة المكتب المعجمية وإدارته عشرات الطلاب في المواد العلمية لمساعدتهم على إعداد ملخصات بحوثهم باللغة العربية، إضافة إلى عشرات الباحثين من داخل المغرب وخارجه للاطلاع على منجزاته ومنهجيته في إعداد المعاجم وتنسيق المصطلحات، أو لإعداد أبحاث أو أطروحات عن المكتب وعن التعريب في الوطن العربي، وقد طبعت عدة أطروحات في هذا المجال، نخص بالذكر منها مؤلف (التعريب وتنسيقه في الوطن العربي)، للدكتور محمد المنجي الصيادي الذي طبعه مركز دراسات

الوحدة العربية في بيروت عام 1980 في 666 صفحة، وبحث حول (ببليوغرافيا مجلة اللسان العربي) تقدم به ثلاثة طلبة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط لنيل الإجازة في الآداب خلال السنة الجامعية (1985 ــ 1986)، وأبحاث أخرى كثيرة لم يتمكن المكتب من الحصول على نسخ منها، تقدم بها الطلبة في مختلف الكليات داخل المغرب وخارجه، وكلها تدور حول المكتب ومنجزاته والتعريب والمصطلح العلمي وتنسيقه وتوحيده.

الموضوع الثالث : مجلة اللسان العربي والنشرة الاخبارية وتوزيع المطبوعات والمكتبة العلمية ومكتبة المعاجم المتخصصة ومنجزات معجمية ومصطلحية نشرها المكتب في أعداد المجلة.

1 ـ مجلة (اللسان العربي)

يصدر المكتب دورية متخصصة هي مجلة «اللسان العربي» تعنى بنشر الأبحاث اللغوية وقضايا الترجمة والتعريب ونشر المشروعات المعجمية، وقد أصدر منها حتى نهاية 1984 (19 عددا) مزدوجا، يتألف كل عدد من مجلدين أحدهما للأبحاث اللغوية والثاني للمشروعات المعجمية، والأعداد من (20 حتى 34) كلا في مجلد واحد جامع للأمرين.

إلا أنه ضمن إطار المراجعة الشاملة لوظيفة مكتب تنسيق التعريب وتوحيد السبل الواجب اتباعها في تنفيذ المهام الموكولة إليه ـ طبقا لنظامه الداخلي، وتمشيا مع لوائح المنظمة ونظامها المالي والإداري، وفي حدود مخصصات ميزانية كل دورة مالية.

ولما يوليه السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من القيام بالسعي الموصول لتطوير مجلات مختلف إدارات وأجهزة ومعاهد ومراكز المنظمة مضمونا وشكلا.

واهتداء بمحتوى توصيات اللجنة الاستشارية، التي أوصت في دورتها الثانية عام 1975، بالفصل بين المجلة ومشروعات قوائم المصطلحات ابتداء من العدد الثالث عشر، بحيث تصدر المجلة في جزء واحد فقط وتصدر مشروعات قوائم المصطلحات في كراسات مستقلة غير مجمعة في صورة عدد من أعداد المجلة، كما أوصت نفس اللجنة في دورتها الخامسة لعام 1980 بزيادة عدد المطبوع من المجلة إلى (7500) نسخة نظرا للطلب

الكبير عليها وللتوسع في توزيعها ومواصلة الجهود الرامية إلى إخراج المجلة إخراجا سليما خاليا من الأخطاء اللغوية والمطبعية. وعلى هذا الأساس نهج المكتب أسلوب تطوير المجلة كلما تطلب الأمر ذلك، بين الارتفاع والانخفاض في عدد النسخ المسحوبة أو عدد الصفحات أو فترات الصدور، علما بأن الأعداد من الأول حتى العدد الرابع والثلاثين قد ضم حوالي (1120) بحثا ودراسة.

2 ـ النشرة الاخبارية

للمكتب نشرة إخبارية تعنى بنشاطاته ونشاطات المنظمة وبالنشاط الثقافي في البلاد العربية، ولا سيما ما يتعلق بالتراث والمعاجم والمصطلح واللغة العربية، وقد أصدر منها (19) عددا، الأول عام 1976، والأخير عام 1985.

3 ـ توزيع مطبوعات المكتب

يتوفر المكتب على قائمة هامة للمشتركين في مطبوعاته سواء بطريق الاهداء أو التبادل أو الاقتناء، وتتكون من أفراد علميين وأساتذة مختصين في الميادين العلمية والفنية والتكنولوجية، وهيئات ثقافيةوجامعية، كالمجامع والجامعات والمجالس العليا في الوطن العربي، ومن المستشرقين والمستعربين، وجامعات ومعاهد وهيئات في بقية أنحاء العالم. ويستمر المكتب في تطوير وسائل التوزيع لضمان انتشار اللغة العربية في مختلف القارات وإبراز صلاحيتها لمسايرة الركب الحضاري العلمي في أنحاء المعمور، سواء بطريق الاهداء أو التبادل أو البيع، كما يقوم بمراجعة قائمة التوزيع كلما تطلب الأمر ذلك.

4ـ المكتبة العلمية العمومية ومكتبة المعاجم المتخصصة

يتوفر المكتب على مكتبة علمية عمومية تحتوي على كتب ومجلات علمية وثقافية يبلغ عددها حسب جرد عام 1985 (11275) مطبوعا وضعت رهن إشارة المثقفين والباحثين والأساتذة للاستفادة منها للتعريف بجهود الدول العربية في مختلف الميادين العلمية والثقافية والفنية، وما زال المكتب يناشد الدول العربية لتنميتها وتنويعها نظرا للإقبال المتزايد عليها.

كما يتوفر المكتب في مقره على مكتبة متخصصة، تحتوي على المعاجم العلمية فقط بمختلف اللغات العالمية، يبلغ عددها حسب جرد 1989 (1161) معجما، وضعت رهن إشارة الباحثين من كبار

العلماء والأساتذة والطلبة والخبراء بالمكتب، ولا ينقطع المكتب عن دعم المكتبتين بما يتوصل به من إهداءات أو على سبيل التبادل أو الاقتناء.

5 ـ منجزات معجمية ومصطلحية أعدها المكتب أو تم إعدادها تحت إشرافه أو وضع ملاحظاته على منجزات غيره من الجهات المتخصصة والأفراد العلميين ونشرها في أعداد مجلة (اللسان العربي).

منذ إحداث مجلة (اللسان العربي) عام 1964، والمكتب ينشر على صفحاتها جهوده في ميدان المشروعات المعجمية وقوائم المصطلحات وملاحق لمشروعات معاجمه أو لمشروعات غيره من الجهات المتخصصة والأفراد العلميين وملاحظاته على مثل هذه الجهود، كما ينشر أيضا جهود مديره وبعض الخبراء العاملين فيه، ممن يجتهدون في إنتاجه في هذا المجال.

وبالرجوع إلى فهارس (34) عددا من هذه المجلة، التي أصدرها المكتب ما بين عام 1964 وعام 1990، تم إحصاء ما يفوق (138) مجهودا بين مشروع معجم أو ملحقه وقائمة مصطلحات أعدها أو وضع ملاحظاته على الجهود التي تصله من جهات أخرى خارجية، وقد تم التطرق إلى بعضها في موضوعات سابقة، منها ما تطور إلى معجم كامل وصل إلى مؤتمر التعريب، ومنها ما تم نشره على حدة كمشروع معجم قابل للدراسة وإبداء الرأي، ومنها ما حُوّل إلى جهة إرساله بعد دراسته من قبل المكتب، ومنها ما انتفع منه في مختلف المجالات والمناسبات.

الموضوع الرابع : ملاحق تضم قوائم مطبوعات المكتب منذ إنشائه عام 1961 حتى يناير عام 1991، وجداول إحصائية لأنشطة المكتب داخل وخارج البرامج

1 ـ المعاجم الموحدة في مؤتمرات التعريب (1973ـ 1988)

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	رقم المؤتمر	عدد المصطلحات	سنة الطبع	ملاحظات
1	معجم الحيوان	الثاني 1973	2899	1976	
2	معجم الطبيعة (الفيزياء)	الثاني 1973	2820	1977	
3	معجم الكيمياء	الثاني 1973	1920	1977	
4	معجم النبات	الثاني 1973	4141	1978	
5	معجم الرياضيات	الثاني 1973	1840	1979	
6	معجم الجيولوجيا	الثاني 1973	4141		
7	معجم الجغرافيا والفلك (المجموعة الأولى)	الثالث 1977	1713	1977	
8	معجم التاريخ	الثالث 1977	833	1977	
9	معجم الفلسفة والمنطق وعلم النفس	الثالث 1977	1358	1977	
10	معجم الصحة وجسم الإنسان	الثالث 1977	2110	1977	
11	معجم الرياضيات	الثالث 1977	1613	1977	
12	معجم الإحصاء	الثالث 1977	556	1977	
13	معجم الفلك (المجموعة الثانية)	الثالث 1977	479	1977	
14	معجم الرياضيات البحتة والتطبيقية (المجموعة الأولى)	الثالث 1977	1931	1977	

الرقم الترتيبي	اسم المعجم	رقم المؤتمر	عدد المصطلحات	سنة الطبع	ملاحظات
15	معجم الكهرباء	الرابع 1981	1384	لم يتمكن المكتب من طباعتها مستقلة غير أنها تصدر الآن مدمجة مع معاجم أخرى في نفس المجال	متوفرة في المكتب بأعداد قليلة سحبت بواسطة الآلة المكررة
16	معجم هندسة البناء	الرابع 1981	1449		
17	معجم المحاسبة	الرابع 1981	1226		
18	معجم التجارة	الرابع 1981	6607		
19	معجم النجارة	الرابع 1981	949		
20	معجم البترول	الرابع 1981	10265		
21	معجم الجيولوجيا	الرابع 1981	3294		أعدته المنظمة العربية للعلوم الإدارية وتكفلت بطباعته
22	معجم الحاسبات الإلكترونية	الرابع 1981	3414		
23	معجم الفيزياء النووية	الخامس 85	1472	لم يتمكن المكتب من طباعتها مستقلة غير أنها تصدر الآن في مجلدات مع معاجم أخرى في نفس المجال	
24	معجم التربية	الخامس 85	1763		
25	معجم الاجتماع والأنثروبولوجيا	الخامس 85	1096		
26	معجم الفيزياء العامة	الخامس 85	5438		
27	معجم الكيمياء العامة	الخامس 85	2872		
28	معجم علم اللغة واللسانيات	الخامس 85	3262		
29	معجم الألعاب الرياضية (الجزء الأول)	الخامس 85	2627	1969	ـ أعده الاتحاد العربي للألعاب الرياضية وتكفل بطبعه.
30	المعجم العربي الزراعي	الخامس 85	7500		ـ أعدته المنظمة العربية للتنمية الزراعية وتكفلت بطبعه.
31	المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الإحصائية	الخامس 85	2357		ـ أعده المركز العربي للإحصاء والتوثيق وتكفل بطبعه.
32	معجم القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية	الخامس 85	11679		ـ أعده الاتحاد العربي للسكك الحديدية وتكفل بطبعه.
33	معجم الاقتصاد	السادس 88	1884	يجري طباعتها في مجلدات ضمن معاجم أخرى مدمجة في نفس المجال	
34	معجم الجغرافيا	السادس 88	2626		
35	معجم الموسيقى	السادس 88	846		
36	معجم الآثار	السادس 88	2862		
37	معجم القانون	السادس 88	2247		
	مجموع عدد المصطلحات الموحدة		107473		

2 ـ معاجم متجانسة موضوعيا، مدمجة في معاجم مؤتمرات التعريب السابقة

اسم المعجم	أسماء المعاجم المدمجة	مؤتمر التعريب الذي صادق عليها	عدد المصطلحات	سنة الطبع	ملاحظات
1 ـ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم اللسانيات	الخامس	3059	تونس 1989	
2 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الفيزياء معجم الفيزياء العامة معجم الفيزياء النووية	الثاني الخامس الخامس	6318	تونس 1989	
3 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الرياضيات معجم الرياضيات معجم الفلك	الثاني الثالث الثالث			تحت الطبع
4 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الكيمياء معجم الكيمياء العامة	الثاني الخامس			تحت الطبع
5 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الأحياء : النبات والحيوان (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الحيوان معجم النبات	الثاني الثاني			تحت الطبع
6 ـ المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم المحاسبة معجم التجارة	الرابع الرابع			تحت الطبع
7 ـ المعجم الموحد للعلوم الاجتماعية والانسانية (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الفلسفة معجم التربية معجم الاجتماع	الثالث الخامس الخامس			تحت الطبع
8 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الصحة وجسم الإنسان	الثالث			تحت الطبع
9 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم التاريخ معجم الآثار	الثالث السادس			تحت الطبع
10 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الموسيقى	السادس			تحت الطبع
11 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الجغرافيا معجم الجغرافيا	الثالث السادس			تحت الطبع

اسم المعجم	أسماء المعاجم المدمجة	مؤتمر التعريب الذي صادق عليها	عدد المصطلحات	سنة الطبع	ملاحظات
12 ـ المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني والمهني (الكهرباء والطباعة) (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الكهرباء معجم الطباعة	الرابع الرابع			في الإعداد للطبع
13 ـ المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني المهني (البناء والنجارة) (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم البناء معجم النجارة	الرابع الرابع			في الإعداد للطبع
14 ـ المعجم الموحد لمصطلحات البترول (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم البترول	الرابع			في الإعداد للطبع
15 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد والقانون (إنجليزي، فرنسي، عربي)	معجم الاقتصاد معجم القانون	السادس			في الإعداد للطبع

3 ـ مشروعات معجمية لمصطلحات حضارية في إطار الإعداد لمعجم المعاني العام، أصدرها المكتب أو صدرت تحت إشرافه.

اسم المشروع	معده	عدد المصطلحات أو الصفحات أو غير ذلك	سنة الطبع	ملاحظات
1 ـ المستدرك في التعريب (فرنسي، عربي)	مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير، بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب	515	1963	مصطلحات مشروحة بالعربية والفرنسية
2 ـ المعجم السياحي (فرنسي، إنجليزي، عربي)	المركز الوطني المغربي للتعريب (الشعبة الوطنية المغربية للتعريب) بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب	721	1964	
3 ـ معجم الكيمياء (فرنسي، إنجليزي، عربي)	—		1964	

يتبع :

اسم المشـــروع	معـــده	عـــدد المصطلحات أو الصفحات أو غيـر ذلك	سنة الطبع	ملاحظات
4 ـ معجم الرياضيات (فرنسي، إنجليزي، عربي)	المركز الوطني المغربي للتعريب (الشعبة الوطنية المغربية للتعريب) بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب		1964	مصطلحات مشروحة بالعربية والفرنسية
5 ـ معجم الفيزياء (فرنسي، إنجليزي، عربي)	ـــــ	2760	1964	
6 ـ كراسة حملة التعريب (تطهير اللسان)	ـــــ	408 كلمة	1964	
7 ـ المعجم المصور (عربي، فرنسي، إيطالي)	ـــــ	1700	1964	
8 ـ مصور الأدوات (عربي، فرنسي)	ـــــ	43 صورة	1964	صور بأسمائها العربية وفهرس بالمصطلحات العربية والفرنسية
9 ـ اللوحات الإيضاحية	المركز الوطني المغربي للتعريب (الشعبة الوطنية المغربية) تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب.	100 لوحة	1964	100 لوحة مرسومة ومشروحة بالعربية
10 ـ معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية (مقارنات مع بعض العاميات في الوطن العربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب.	145 صفحة	1964	
11 ـ مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة (فرنسي، عربي)	مصلحة التعريب التابعة للمكت المغربي للمراقبة والتصدير، تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب.	489	1965	
12 ـ مصطلحات السيارة (فرنسي، إنجليزي، عربي)	ـــــ		1965	

يتبع :

اسم المشـــــروع	معــــده	عـــــدد المصطلحات أو الصفحات أو غيـر ذلك	سنـة الطبع	ملاحظـات
13 ـ مصطلحات التربية البدنية (فرنسي، إنجليزي، عربي)	ـــــ		1965	
14 ـ معجم الفنون الجميلة (فرنسي، عربي)	ـــــ		1965	
15 ـ معجم الأشغال العمومية (فرنسي، إنجليزي، عربي)	المركز الوطني المغربي للتعريب (الشعبة الوطنية المغربية للتعريب) تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب	1364	1965	
16 ـ المعجم الإداري		1364	1965	
17 ـ معجم الفقه المالكي	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	833	1965	
18 ـ معجم الفقه والقانون الجزء الأول (فرنسي، عربي)*	مكتب تنسيق التعريب بالتعاون مع مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير.	1290	1965	
19 ـ المعجم الصوفي (عربي، فرنسي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	972	1966	
20 ـ معجم قل ولا تقل	مكتب تنسيق التعريب	830	1969	
21 ـ معجم الرياضة واللعب ومعجم اللعب العربية القديمة (عربي، فرنسي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	450	1969	
22 ـ معجم الألوان (عربي، فرنسي)	ـــــ	384	1969	
23 ـ معجم السماكة والأسماك (عربي، فرنسي)	ـــــ	693	1969	
24 ـ معجم الآلات والأدوات والأجهزة	ـــــ	1339	1969	

يتبع :

اسم المشـــروع	معـــده	عـــدد المصطلحات أو الصفحات أو غيـر ذلك	سنـة الطبع	ملاحظـات
25 ـ معجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم (عربي، فرنسي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب	571	1969	
26 ـ معجم الأطعمة (عربي، فرنسي)	—	1457	1970	
27 ـ معجم الحرف والمهن ومعجم الأحجار والمعادن والفلزات (غربي، فرنسي)	—	600	1970	
28 ـ معجم البناء والمعجم المنزلي (عربي، فرنسي)	—	659	1970	
29 ـ معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى (ضمن معجم الأعلام الحضارية والبشرية)	—	100 اسم	1970	
30 ـ مصطلحات الإعلامية (إنجليزي، فرنسي، عربي)	مكتب تنسيق التعريب	2709	1971	
31 ـ معجم المحدثين والمفسرين بالمغرب الاقصى (عربي، عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب.	368إسم	1972	
32 ـ معجم الإخراطية (فرنسي، عربي)	اللجنة الإخراطية الفرنسية بمساعدة المركز الوطني للبحث العلمي ومكتب البحث العلمي والتقني لما وراء البحار ـ ترجمة مكتب تنسيق التعريب.	1505	1972	
33 ـ معجم العظام (إنجليزي، فرنسي، عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله، مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب.	1652	1972	
34 ـ معجم الدم (إنجليزي، فرنسي، عربي)	—	1433	1972	

يتبع :

اسم المشـــــروع	معـــده	عــــــدد المصطلحات أو الصفحات أو غيـر ذلك	سنـة الطبع	ملاحظـات
35 ـ معجم الحشرات (إنجليزي، فرنسي، عربي)	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف المكتب.	432	1972	
36 ـ معجم الفنون الجميلة والترفيهية والإذاعة والتلفزة (إنجليزي، فرنسي، عربي)	ــــ	2839	1975	
37 ـ معجم المرأة وملحقه (إنجليزي، فرنسي، عربي)	ــــ	1844	1975	
38 ـ معجم الملابس (إنجليزي، فرنسي، عربي)	ــــ	1913	1975	
39 ـ معجم الزهور (إنجليزي، فرنسي، عربي)	ــــ	538	1975	
40 ـ معجم التربية والوسائل السمعية البصرية (إنجليزي، فرنسي، عربي)	ــــ	1913	1976	

4 ـ مجلة (اللسان العربي)، دورية متخصصة تعنى بنشر الأبحاث اللغوية وقضايا الترجمة والتعريب والمشروعات المعجمية.

رقـم العـــــدد	تاريـــخ الإصـــدار	عـدد النسخ المطبوعـة	عـدد الصفحـــات
1	1964	3000	160
2	1965	3000	160
3	1965	3000	360
4	1966	4000	360
5	1967	4000	360
6	1968	4000	630
7 (الجزء الأول)	1970	7000	478
(الجزء الثاني)	1970	7000	400
8 (الجزء الأول)	1971	7000	588
(الجزء الثاني)	1971	7000	650
(الجزء الثالث)	1971	7000	670

يتبع :

رقم العدد	تاريخ الإصدار	عدد النسخ المطبوعة	عدد الصفحات
9 (الجزء الأول)	1972	7000	590
(الجزء الثاني)	1972	7000	674
10 (الجزء الأول)	1973	7000	406
(الجزء الثاني)	1973	7000	484
(الجزء الثالث)	1973	7000	364
11 (الجزء الأول)	1974	7000	416
(الجزء الثاني)	1974	7000	400
(الجزء الثالث)	1974	7000	344
12 (الجزء الأول)	1975	4500	334
(الجزء الثاني)	1975	4500	466
13	1976	4500	400
14 (الجزء الأول)	1976	4500	400
(الجزء الثاني)	1976	4500	400
15 (الجزء الأول)	1977	4500	354
(الجزء الثاني)	1977	4500	400
(الجزء الثالث)	1977	3000	476
16 (الجزء الأول)	1978	4500	356
(الجزء الثاني)	1978	4500	444
17 (الجزء الأول)	1979	4500	400
(الجزء الثاني)	1979	4500	400
(الجزء الثالث)	1979	4500	456
18 (الجزء الأول)	1980	7000	400
(الجزء الثاني)	1980	7000	400
19 (الجزء الأول)	1982	7000	312
(الجزء الثاني)	1982	7000	488
20	1983	7000	400
21	1983	7000	400
22	1984	7000	400
23	1984	7000	400
24	1985	5000	400
25	1985	5000	400
26	1986	5000	400
27	1986	3000	320
28	1987	3000	320
29	1987	3000	320
30	1988	3000	320
31	1988	3000	320
32	1989	3000	280
33	1989	3000	256
34	1990	2000	380

5 ـ النشرة الإخبارية للمكتب (نشرة تعنى بانشطة المكتب وباخبار التعريب في الوطن العربي)

رقم العدد	تاريخ الإصدار	عدد النسخ	عدد الصفحات	ملاحظات
1	دجنبر 1976	250	14	
2	يناير 1977	250	7	
3	مارس 1977	250	12	
4	أبريل 1978	250	24	
5	ماي 1978	250	25	
6	دجنبر 1979	250	32	
7	دجنبر 1980	250	41	
8	يونيو 1981	250	29	
9	دجنبر 1981	250	47	
10	يونيو 1982	250	33	
11	دجنبر 1982	250	31	
12	يونيو 1983	250	45	
13	يوليو 1983	250	50	
14	غشت 1983	250	29	
15	دجنبر 1983	250	30	
16	يوليو 1984	250	31	
17	أكتوبر 1984	250	42	
18	دجنبر 1984	250	16	
19	يناير 1985 (*)	250	51	

(*) توقفت عن الصدور بعد هذا التاريخ.

6 ـ بحوث لغوية (أعدها المكتب أو أعدها بعض الخبراء تحت إشراف المكتب وصدرت في شكل دراسات أو كتب)

اسم المطبوع	معده	عدد الصفحات	سنة الطبع	ملاحظات
1 ـ لمحات من التأثيل اللغوي (والتطور الحي في اللغة العربية)		26	1966	
2 ـ متخير الألفاظ ـ تصنيف أحمد ابن فارس ـ حققه وقدم له وعلق عليه الأستاذ هلال ناجي	طبعه المكتب لكونه البحث الفائز في المسابقة اللغوية التي نظمها.	174	1966	

يتبع :

اسم المطبوع	معده	عدد الصفحات	سنة الطبع	ملاحظات
3 ـ فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة	الأستاذ عبد الحق فاضل، ونشره المكتب.	14	1972	
4 ـ معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى.	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله، ونشره المكتب.	48	1972	
5 ـ المقولات العشر، تأليف العلامة الشيخ محمد الحسيني البليدي.	صححه وقدم له د.ممدوح حقي، ونشره المكتب.	86	1972	
6 ـ نحو تفصيح العامية في الوطن العربي.	الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ونشره المكتب.	206	1972	
7 ـ كتاب صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية (أبحاث الدورة التدريبية التي عقدها المكتب عام 1981).	المكتب	278	1983	

7 ـ جداول إحصائية بمنجزات المكتب داخل وخارج البرامج (1961 ـ 1991)

أ ـ انشطة داخل البرامج:

المادة أو الموضوع	تفاصيل إحصائية		
	مجموع عدد مؤتمرات التعريب المنعقدة	مجموع عدد المعاجم المعتمدة	مجموع عدد المصطلحات الموحدة
مؤتمرات التعريب المنعقدة والمعاجم المعتمدة والمصطلحات الموحدة	6	37	1074 73

اللجنة الاستشارية للمكتب	عدد الدورات المنعقدة
	6

الندوات واللجان والدورات التي عقدها المكتب	مجموع هذه الأنشطة
	28

مجلة (اللسان العربي)	مجموع الأعداد المنشورة	مجموع عدد النسخ	مجموع عدد الأبحاث المنشورة فيها
	34	263 000	1120

المكتبة العلمية العمومية ومكتبة المعاجم المتخصصة	مجموع عدد كتب المكتبة العلمية العمومية	مجموع عدد معاجم مكتبة المعاجم المتخصصة	مجموع رصيد المكتبتين معا
	11250 (جرد عام 1985)	1161 (جرد عام 1989)	12411

ب ـ انشطة داخل وخارج البرامج :

1 ـ المشروعات المعجمية في إطار معجم المعاني العام وغيره، والأبحاث اللغوية التي اعدها المكتب ونشرها على حدة	المشروعات المعجمية المطبوعة	مجموع عدد البحوث اللغوية المطبوعة	مجموع هذه الإصدارات
	39	9	48

2 ـ المؤتمرات والندوات التي حضرها المكتب، ومعارض الكتب والمواسم والأسابيع الثقافية التي شارك فيها أو نظمها	مجموع هذه الأنشطة
	حوالي : 380

3 ـ المعجم العام	مجموع جذاذات المعجم العام
	حوالي : (500 000) جذاذة

4 ـ منجزات معجمية ومصطلحية اعدها المكتب أو تم إعدادها تحت إشرافه أو وضع ملاحظاته على منجزات غيره من الجهات المتخصصة والأفراد العلميين، ونشرها في أعداد مجلته (اللسان العربي).	مجموع هذه الجهود
	(138) مشروعا معجميا أو قائمة مصطلحات أو ملاحظات

Fehri, A.F. 1987, "A Realistic Syntax of Arabic" in: Raymond Descout (Ed.) *Applied Arabic Linguistics and Singal & Information Processing*, Hemishere Publishing Corp, Paris.

Garvin, Paul L. 1986, "The Current State of Language Data Processing", in: Marshall C.Yovits, "*Advances in Computers*", Vol.24, Academic Press, Inc., New York.

Ganzdar, Gerald and C. Mellish 1989 *Natural Language Processing in PROLOG*, Addison Wesley Publishing Company.

Kaplan, R., and J. Bresnan 1986 "Lexical Functional Grammar: a Formal System for Grammatical Representation", in: J.Bersnan (ed.) *The Mental Representation of Grammatical Relations*, MIT Press.

Kay, M. 1979, "Functional Grammar", in: *Proceedings of the Fifth Annual Meeting of the Berkley Linguistic Society.*

Mounajed, M.B., 1987, "The Use of Arabic Script in Computers and Communication Media", in: Raymond Descout (Ed.) *Applied Arabic Linguistics and Singal & Information Processing*, Hemishere Publishing Corp, Paris.

Mouradi, A., A. Rajouani, and M. Najim, 1987 "About Arabic Speech Synthesis by Diphones", in: Raymond Descout (Ed.) Applied Arabic Linguistics and Singal & Information Processing, Hemishere Publishing Corp, Paris.

Mousa, A. 1987, "Computer Application to Arabic Roots and Arabic Word's in: Raymond Descout (Ed.) *Applied Arabic Linguistics and Singal & Information Processing*, Hemishere Publishing Corp, Paris.

Mrayati, M. and J. Makhoul, 1987, "Man-Machine Communication and the Arabic Language" in: Raymond Descout (Ed.) *Applied Arabic Linguistics and Singal & Information Processing*, Hemishere Publishing Corp, Paris.

Shieber, S.M. "Separating Linguistic Analysis From Linguistic Theories" in: U. Reyle and C.Rohrer (Eds.) *Natural Language Parsing and Linguistic theories*, D. Reidel Publishing Company.

Taman, H.A. 1986, "*MIDS: A Modular Interactive System For Disambiguating Arabic Orthography*", A Doctoral Dissertation, State University of New York at Bufflo.

Vauquois, B. 1987 "Automatic Computer-Aided Translation and the Arabic Languages" in: Raymond Descout (Ed.) *Applied Arabic Linguistics and Singal & Information Processing*, Hemishere Publishing Corp, Paris.

Wright, W. 1974, A Grammar of the Arabic Language, Beirut, Librairie du Liban.

Similarly, SubNP.2 and ObNP exhibit fused boundaries in a limited number of cases when SubNP.2 ends in a noun and ObNP starts with a noun (see Fig. 6). In both instances of fused boundaries, agreement and case marking play a major role in eliminating this fusion. Case marking is particularly significant in the case of SubNP.2 and ObNP fusion. On the other hand, gender and number agreement, in addition to defenite/indefenite distinction are very significant in eliminating fusion in the components of CopNP. Operationally, distinguishing the fused NPs on the bases of agreement and case marking can be achieved through placing conditions on the arcs.

CONCLUSION :

Computing Arabic text is rather problematic. In addition to the general difficulties of processing natural language, Arabic exhibits additional problems such as orthographic ambiguity, variability in word order, and fused clausal and sentential boundaries. Unfortunately, the grammars of Arabic, including those written within the framework of modern linguistic theories, are -more or less- irrelevant to the task of processing Arabic text. Even computationally-oriented grammars are far from adequate because they follow either a strict pattern of other computed languages, particularly English, or attempt to establish a totally different pattern. In both cases, the peculiarities of the Arabic language are often overlooked or approached in an inadequate fashion.

In this paper, an attempt to parse Arabic text has been introduced and discussed. It is worth noting that the networks proposed here can admit any changes due to the flexibility of ATN grammar. Moreover, transducing constituents into functional categories will facilitate further processing of the input text.

In view of the peculiar nature of Arabic text, a breadth first approach would be preferred to a depth first approach, and a top-down approach would be more suitable than a bottom up approach. Both approaches can be employed on a parallel or sequential machinery. An ideal approach is to take the main elements on the RHS of the phrase structure rules and then use them as "pivots" around which the various constituents can be built. Work on the "pivots" can take place in parallel, and smaller constituents can be reparsed if they exhibit conflict with major ones.

REFERENCES :

Amin, Adnan 1987 "IRAC: Recongnition and Understanding System", in Raymond Descout (Ed.) *Applied Arabic Linguistics and Singal & Information Processing*, Hemishere Publishing Corp, Paris.

Amin, Adnan, and G. Msini, 1982, "Machine Recognition of Cursive Arabic Words", *SPIE's 26th International symposium on Instrument Display*, San Diego, California.

Amin, Adnan, A. Kaced, J.P. Haton, and R. Mohr, 1980 "Handwritten Arabic Characters Rocognition by the IRAC System", *The Fifth International Conference on Pattern Recognition*, IJCR, Miami, Florida, pp.729-731.

Beesley, K.R., T. Buckwalter, and S. Newton, 1989 "Two-level Finite State Analysis of Arabic Morphology, to appear in the *Proceedings of the Symposium on Bilingual Arabic-English Computing*, Cambridge.

Beesley, K.R. "Computer Analysis of Arabic Morphology" to appear in the *Proceedings of the Symposium on Arabic Linguistics*, University of Utah, March 1989.

Block, H-U, and H. Haugender 1988, "An Effeciency Oriented LFG Parser" in: U. Reyle and C. Rohrer (eds.) *Natural Language Parsing and Linguistic theories*, D. Reidel Publishing Company.

Doherre. J. and A. Eisele 1986, "A Lexical Functional Grammar System in PROLOG", in: *Proceedings of COLING 1986.*

24 - kana qad s-twla

from	1	to	2	by	asp
from	2	to	3	by	part
from	3	to	4	by	V
from	4	to	5	by	jump

<POP TO MAIN ARAPARSE-1>

25 - kana qad ma:ta xawfan

from	1	to	2	by	asp
from	2	to	3	by	part
from	3	to	4	by	V
from	4	to	5	by	comp

<POP TO MAIN ARAPARSE-1>

SPLIT VPs :

In some cases, the aspectual marker may be separated from the verb by the SubNP-1. In such cases, it would be convenient to regard those markers as sentence modifiers, and the Araparse-1 can then be supplemented by an initial node "mod" (= modifier) with a jumb alternative. That initial node can account for elements for such elements as "kana", "?inna", "kada" etc. (see Fig. 8).

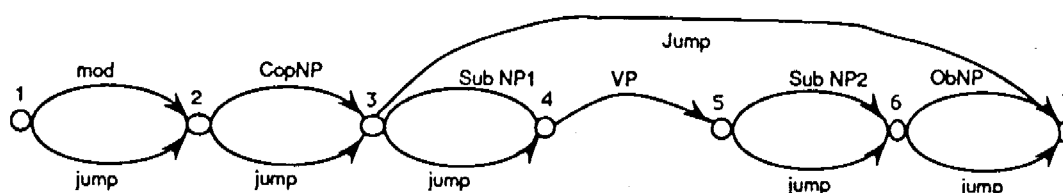


Fig. 8 The modified Network Araparse-2

ObNP :

Again, ObNP is structurally similar to both SubNP-1 and SubNP-2, but they have to be distinguished not only on functional grounds, but also for parsing convenience. Specifically, the daughter nodes of those NPs are often inflectionally distinct, and this, as we shall see in the next section, can be an invaluable cue in attacking the problem of fused boundaries.

FUSED BOUNDARIES :

This issue exists only in the cases of consecutive NPs, namely in the two component NPs of CopNP and in the case of SubNP-2 being followed immediately by ObNP. It is obvious from the network of NP-1 and NP-2 (Fig. 3 and Fig. 4) that the first network ends in a loop labelled N, and similarly, the second network starts with an N-labelled arc. Notice, however, that both instances of N can be "jumped". This means that fusion occurs only if both the "from 3 to 3" arc in the first network, and "from 1 to 2" arc in the second network are taken; if one or both of them are "jumped", there will be no fusion of boundaries. According to this conclusion, the set of sentences CopNP exhibits no fused boundaries except in sentences 14 and 17.

VP :

The verb phrase in Arabic is very well defined because, according to the defenition developed here, it does not dominate any NP nodes (as is the case in English, for instance). Thus, it consists only of a verb complex, which includes, in addition to the main verb, some aspect and mood markers. It can also be followed by a modifying complement known as "the absolute object". The netwrok in Fig. 7 illustrates this proposed structure.

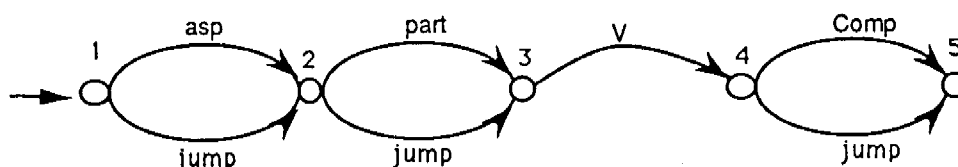


Fig. 7 The AraVP Network

Name : AraVP
Initial : 1
Final : 5

from	1	to	2	by	asp (= aspect marker)
from	11	to	2	by	jump
from	2	to	3	by	par (= particle)
from	22	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	V
from	4	to	5	by	comp (= complement)
from	41	to	5	by	jump

asp abbreviates: kana, kada, sawfa, yku:nu, yaka:du

Following are some example sentences of VP and how they can be parsed with AraNP network :

22 - ?istawla

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	V
from	4	to	5	by	jump

<POP TO MAIN ARAPARSE-1>

23 - qad s-twla :

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	3	by	part
from	3	to	4	by	V
from	4	to	5	by	jump

<POP TO MAIN ARAPARSE-1>

from	1	to	2	by	part (=particle)
from	11	to	2	by	jump
from	2	to	2	by	N
from	22	to	3	by	PP
from	23	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	rel
from	31	to	4	by	jumb.

Following are some example SubNPs and their parsing possibilities with AraSubNP-1 network:

19- çawdati ruwwadi l-fada?i

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	2	by	N
from	21	to	2	by	N
from	2	to	3	by	jump
from	23	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	jump

< POP TO MAIN NETWORK >

20- ?r-ra?isu s-sabiqu ?ladi waqqça l-ittifaqiyyata

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	2	by	N
from	21	to	2	by	N
from	2	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	jump

< POP TO MAIN NETWORK >

21- çawdatu l-?tfa : li fi sa:çtin mubakkiratin

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	2	by	N
from	21	to	2	by	N
from	2	to	3	by	PP
from	3	to	4	by	jump

< POP TO MAIN NETWORK >

As stated earlier, the differences between SupNP-1 and CopNP-NP2 are significant; noun modifiers in the latter are unambiguous adjectives, but in the former they are mostly adjectivals that could very well be parsed as nouns. This fuzzy distinction between nouns and adjectives (see Wright 1977) can be aggravating from a computational perspective. In addition, SubNP-1 allows multiple occurences of nouns, while CopNP-Np-2 does not. Moreover, CopNP poses a serious problem due to the fused boundaries between its two member NPs. This point will be taken up later.

SubNP-2

SubNP-2 is structurally ~~similar to~~ SubNP-1, but they are contextually different; SubNP-1 occurs at the beginning of the sentence and is usually followed by a VP which makes its boundaries clear-cut. SubNP-2, on the other hand, can be followed by ObNP (in the case of a transitive VP) which fuses the boundaries of both NPs and makes their parsing rather problematic. A similar point can be made for the component NPs of the CopNP. Another point of difference between SubNP-1 and SubNP-2 is in the agreement pattern; the verb of the sentence agrees with the main noun if SubNP-2 in person, number and gender. In the case of SubNP-1, agreement is in gender only. As we shall see later, this distinction can be significant in approaching the issue of fused boundaries. So, in theory, SubNP-2 can be parsed with a network similar to that of SubNP-1 (Fig. 6) if the main verb is intransitive, but for practical purposes, they should be treated separately.

18- waqtu l-guru:bi muna:sibun lit-tanazzuhi

NP. 1 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	jump
	from	31	to	3	by	N
	from	32	to	3	by	N

< PUSH TO NP. 2 >

NP. 2 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	adj
	from	3	to	4	by	PP
	from	4	to	5	by	jump

< POP TO NP. 1, THEN TO MAIN NETWORK >

It should be noted that the networks of NP.1 and NP.2 of the CopNP do not exhaust all possible permutations, but they can be readily modified to a accomodate alternate structures. One major possibility that possible recursion in some nodes (e.g. PP and rel.) This, of course can be accommodated by establishing a loop for that particular node. The network in Fig. 5, for instance, is a modification of the NP. 2 network (Fig. 4) to provide for multiple PPs;

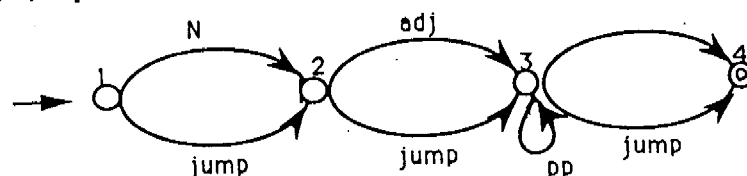


Fig. 5 Modified Network for NP. 2

With this modification, sentence 17-b can be parsed as follows :

17. b. Waqtu l-guru:bi muna:sibun lit-tanazzuhi fil-xla?i

NP. 1 :	Similar to 17					
NP. 2 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	adj
	from	31	to	3	by	PP
	from	32	to	3	by	PP
	from	33	to	4	by	jump

SubNP-1 :

This NP is the initial constituent in an SVO sentence. As will be elucidated later, the differences between the CopNP, NP-2 and SubNP-1 are small but functionally significant. The structure of SubNP-1 may range from a single nominal form (in the nominative case), to a noun compound modified by a complex relative clause. The network in Fig.6 reflects this structure;

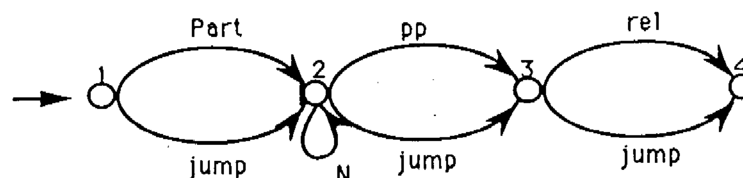


Fig. 6 The SubNP-1 Network

Name	:	AraSubNP-1
Initial	:	1
Final	:	4

13- ?n-nazafatu mina l-ima : ni

NP. 1 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	jump
	from	3	to	3	by	N

< PUSH TO NP. 2 >

NP. 2	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	jump
	from	3	to	4	by	PP
	from	4	to	5	by	jump

< POP TO NP. 1, THEN TO MAIN NETWORK>

14 - fi s-afari fawa?ida kati : ratun

NP.1 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	PP

< PUSH TO NP. 2 >

NP. 2 :	from	1	to	2	by	N
	from	2	to	3	by	adj
	from	3	to	4	by	jump
	from	4	to	5	by	jump

< POP TO NP. 1, THEN TO MAIN NETWORK>

15- çsalu n-naḥli mufi :dun

NP. 1 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	jump
	from	31	to	3	by	N
	from	32	to	3	by	N

< PUSH TO NP. 2 >

NP. 2	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	adj
	from	3	to	4	by	jump
	from	4	to	5	by	jump

< POP TO NP. 1, THEN TO MAIN NETWORK>

16- çsalu n-naḥli fihi šifa?un

NP. 1 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	jump
	from	31	to	3	by	N
	from	32	to	3	by	N

< PUSH TO NP. 2 >

NP. 2 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	jump
	from	3	to	4	by	PP
	from	4	to	5	by	jump

< POP TO NP. 1, THEN TO MAIN NETWORK>

17- ?l-bayanu ṣarxatun fi ḍami:ri l-muwaṭini l-aḏi yuḥibbu s-salama

NP. 1 :	from	1	to	2	by	jump
	from	2	to	3	by	jump
	from	31	to	3	by	N

< PUSH TO NP. 2 >

NP. 2 :	from	1	to	2	by	N
	from	2	to	3	by	jump
	from	3	to	4	by	PP
	from	4	to	5	by	rel

< POP TO NP. 1, THEN TO MAIN NETWORK>

from	1	to	2	by	dem	
from	11	to	2	by	jump	
from	2	to	3	by	PP	
from	21	to	3	by	jump	
from	3	to	3	by	jump	
from	31	to	4	by	NP.2	

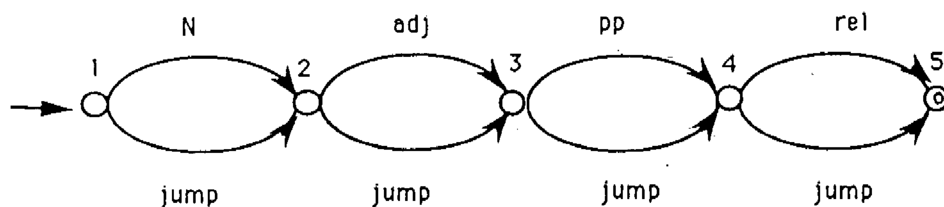


Fig. 4 The Transition Network for NP. 2 of CopNP

Name : AraCopNP-NP.2
Initial : 1
Final : 5

from	1	to	2	by	N
from	11	to	2	by	jump
from	2	to	3	by	adj
from	21	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	PP
from	31	to	4	by	jump
from	4	to	5	by	rel
from	4	to	5	by	jump

Thus, the following sentences would be parsed as shown:

7.b ?l-qita:ru sari: çun

NP. 1 :	from	1	to	2	by	jump	
	from	2	to	3	by	jump	
	from	3	to	3	by	N	< PUSH TO NP. 2 >
NP. 2	from	1	to	2	by	N	< POP TO NP. 1 , THEN TO MAIN NETWORK >

12- huwa l-adi xalaqa s-samawati wa l-ard

NP. 1 :	from	1	to	2	by	dem	
	from	2	to	3	by	jump	< PUSH TO NP. 2 >
NP. 2 :	from	1	to	2	by	jump	
	from	2	to	3	by	jump	
	from	3	to	4	by	jump	
	from	4	to	5	by	rel	< POP TO NP. 1, THEN TO MAIN NETWORK >

8- ?l- aṭfa : lu yuḥibbuna l-ḥalwa

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	3	by	SubNP
from	3	to	4	by	NP
from	5	to	6	by	ObNP

9- yuḥibbu l-?tfa : lu l-ḥalwa

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	NP
from	4	to	5	by	SubNP
from	5	to	6	by	ObNP

10- a. na : ma l-waladu (intransitive)
b. qutila l-waladu (passive)

from	1	to	2	by	jump
from	2	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	VP
from	4	to	5	by	SubNP
from	5	to	6	by	jump

SUBNETWORKS :

CopNP:

As stated earlier, CopNP represents an entire sentence of which the copular verb is deleted (see sentence 7). With deletion of the copula, the sentence (i.e. CopNP) is left with two consecutive NPs each of which can be expanded in various ways. Minimally, each NP contains one element, usually a defenite noun for the first NP and an adjective for the second (sentence 7). The following are some possibilities of CopNP expansion:

NP-1		NP-2
dem	+	relative
N	+	PP
PP	+	N + adj
N+N	+	PP
N+N	+	adj
N	+	N + PP + rel

(dem = demonstrative pronoun; rel = relative clause)
These possibilities are reflected in the networks of Fig. 3 and Fig. 4.

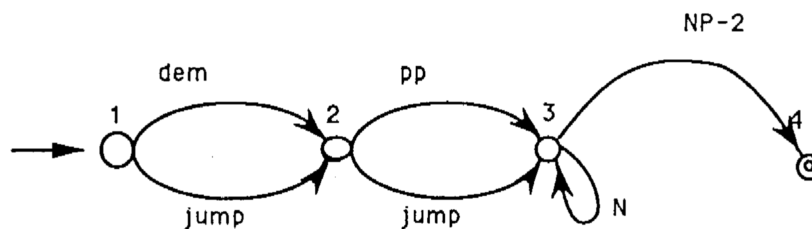


Fig. 3 The Transition Network for NP-1 of CopNP

Nam	:	AraCopNP-NP.1
Initial	:	1
Final	:	4

phrase (henceforth SubNP), and the second the object noun phrase (henceforth ObNP), and we will come back to this issue a little later.

It should be noted that for the SVO structure, we would need an initial SubNP, since the NP from 1 to 2 has been labelled CopNP, and it is immediately followed by a "jump" arc then a final node. To provide for the VSO or VOS, This SubNP has to be replaceable with a "jump" arc, and to provide for the intransitive or passive possibilities (VS), the ObNP also has to be replaceable with a jump arc (notice that in the passive construction, VS, the NP is always in the nominative case and is termed "pseudo subject").

At this point, we need to distinguish between the two "SubNP"'s, and this we can achieve by labelling them as SubNP-1 and SubNP-2. Thus, the transition network in Fig. 1 can be modified in the following fashion :

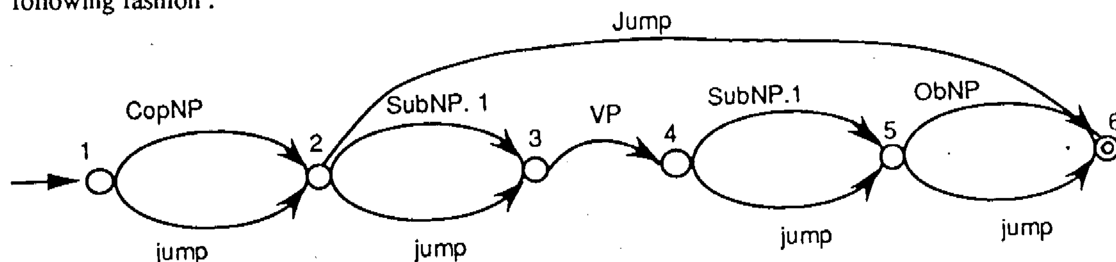


Fig. 2 The Modified Network Araparse-1.

Name	:	Araparse-1
Initial	:	1
Final	:	6

from	1	to	2	by	CopNP
from	11	to	2	by	jump
from	2	to	5	by	jump
from	21	to	3	by	SubNP-1
from	22	to	3	by	jump
from	3	to	4	by	VP
from	4	to	5	by	SubNP-2
from	41	to	5	by	jump
from	5	to	6	by	ObNP
from	51	to	6	by	jump

As mentioned earlier, transducing parsed strings into functional categories (e.g. subject, object etc.) in intended to facilitate the parsing procedure, since the distinct structure of those categories will assist in determining constituent boundaries. It, however, requires some degree of look-ahead, or rather an interaction between top-down and bottom up strategies. I agree with Gazdar et al. (1989) that "we would like to parse instances of a category but the indexing categories of the RHS of the rules index very few rules. Conversely, we would like to parse instances of a category top-down if there are few rules for that category and the RHSs of those rules contain indexing categories that index many rules." (P.166).

In the case of Arabic, a look ahead facility that returns the value zero for a VP, for instance, calls for a CopNP parse of the initial NP and thus saves a great deal of backtracking that may result from confusing a SubNP with a CopNP. It should be noted, however, that reconciling the competing requirements of this interaction may, at times, be practically impossible.

According to the network in Fig. 2, the following sentences will be parsed as shown below:

7- ?l-qita : ru sari : çun

from	1	to	2	by	CopNP
from	2	to	6	by	jump

4- ? lwaladu qa : dimun
5- yazra u l-fallahu l-qamha
6-a. ? l-fallahu yazra u l-qamha
b. ? l-qamha yazra uhu l-fallahu

In terms of a transition network, we need to provide for an initial and a final state on both sides of the NP arc, in addition to VP-NP vs. NP-VP sequence. The network in Fig. 1 provides for these three conditions.

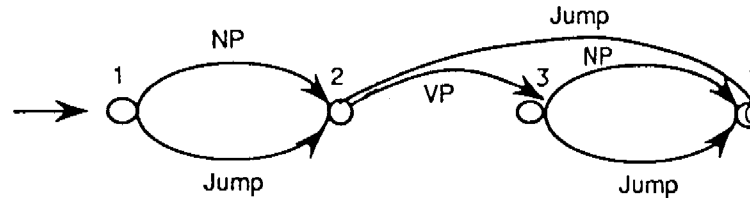


Fig. 1 The Transition Network Araparse

Name	:	Araparse
Initial	:	1
Final	:	4

from	1	to	2	by	NP
from	2	to	4	by	jump
from	11	to	2	by	NP
from	21	to	3	by	VP
from	3	to	4	by	jump
from	12	to	22	by	jump
from	22	to	31	by	VP
from	31	to	4	by	NP

Thus, the first possibility of the phrase structure rules can be recognized by traversing the NP arc from state 1 to state 2, the jump arc from state 2 to state 4. The second possibility, namely S Æ Np + VP, can be recognized by taking the NP arc from state 2, then the VP arc from state 2 to state 3, followed by the "jump" arc from state 3 to state 4. Finally, the third possibility is achieved by traversing the "jump" arc from state 1 to state 2, followed by the VP arc from state 2 to state 3, then the NP arc from state 3 to state 4.

Without going into the intricacies of ordering of arcs, and the notions of "push", "pop" and "stack", we shall look directly into how the various sub-networks are structured. One way of handling the NP's in the Arabic sentence is transducing them into functional categories, not only to facilitate further processing but also to distinguish variant structures of the NP and thus facilitate parsing as well.

Three types of noun phrases can be distinguished in the Arabic sentence; these can be characterised as follows :

a - The NP from 1-2 followed by a "jump" from 2 to 4; that NP can be labelled "CopNP" for "copular noun phrase". Normally this NP has a deleted copula (=be), and consists of two NP's, each of which can be expanded in several different ways.

b - The NP from 1 to 2 followed by the Vp from 2 to 3: that can be labelled "SubNp" for "subject noun phrase", and this, too, can be expanded in various ways.

c - The NP from 3 to 4 preceded by a "jump" arc from 1 to 2, then a VP arc from 2 to 3. It should be noted that this Np can be expanded into two main NP's if the main verb is transitive. Thus, if the main verb is intransitive there will be one NP from 3 to 4 followed by the terminal node. On the other hand, if the main verb is transitive, there will be two successive NPs, any of which can be the subject. For the sake of simplicity, we will assume that the first noun phrase in the latter case, is a subject noun

This notion has been widely employed in LDP with varying degrees of success. Kaplan and Bersenan (1982) used two main operators, "locate" and "merege" to design an algorithm for unification in Lexical Functional Grammar. A PROLOG implementation of the mere operation is presented in Dorre and Eisele (1986) (See also Block and Haugeneder 1988).

Complex categories can be incorporated into syntactic rules by introducing further modification to both terminal and non-terminal nodes. (i.e. mother-daughter nodes as well as daughter-daughter nodes). Thus, to indicate that in a sentence consisting of an NP and a VP, a token NP and a token VP have the same value for the agreement feature (be it overt or covert), we add an equation to the context-free rule (PATR-II notation - See Shieber 1989).

S ----------> NP + VP
< NP agr > = < VP agr >

On the other hand, to indicate that the agreement feature of the VP is equal to the agreement feature of the verb, we use the following "unification" rule;

VP ----------> V + NP
< V agr > = < VP agr >

This formalism can be applied in RTN by placing conditions on the arcs and by encoding categorical analysis on lexical entries. It should be noted here that agreement in Arabic is manifested in a local level (e.g. gender agreement) as well as a long-term level (e.g. resumptive pronouns).

TYPOGRAPHICAL PROBLEMS :

In addition to orthographic ambiguity and variability in word order, the processing of Arabic is further complicated by the inconsistent (or total absence) of constituent or sentence markers. This puts an additional burden on the parser because it has to furnish the end of a sentence and the beginning of another. In this sense, the defenition of the sentence from a computational standpoint becomes rather fuzzy and an additional module for text preparation becomes imperative (See Taman, 1986).

It should be noted that some cohesive devices can be used in determining sentence boundaries, but the problem is that such devices are normally used both intra- and inter-sententially, and so they are not completely reliable. This situation makes hypotheses as parsing Arabic text on the basis of individual sentences rather irrelevant to the actual task of computing Arabic input. This approach, however, represents an important step in the achievement of that complex task.

ARABIC SENTENCE RECOGNITION WITH RTN :

Variability in word order in Arabic makes the positing of phrase structure rules rather problematic. This difficulty can be surmounted, as we shall later, with the capabilities of TN Grammar, particularly "jump", "loop", and backward arcs, in addition to the backtracking facility in the case of multiple parses.

Basically, the Arabic sentence can consist of either a noun phrase alone, a noun phrase followed by a verb phrase, or a verb phrase followed by a noun phrase. In the case of the noun-phrase-sentence, a copular relation is assumed between the elements of the sentence which are minimally a noun- adjective sequence. Thus, the following three phrase structure rules can be posited for Arabic; (note absence of recursion).

S-1 ----------> NP
S-2 ----------> NP + VP
S-3 ----------> VP + NP

Sentences 4-6 illustrate the above three structures in order:

This implies that the parser has to perform two different tasks; refecting ungrammatical constituents, and selecting from among the various acceptable options the one parse that fits the remainder of the sentence. The first task can be achieved simply by consulting the phrase structure rules, but the second task calls for a great deal of backtracking; in sentence 1 above, option C is a possible but contextually unacceptable parse. The parser will come to this conclusion only after consuming the entire input string (before consuming all the phrase structure symbols). This situation can be aggravated by multiple parses of multiple phrases in a long input string.

VARIABILITY IN WORD ORDER :

Variability in word order takes various forms and poses tremendous difficulties on the Arabic parser. Basically, Arabic word order can be either SVO or VSO, but a good deal of variation is possible in this basic word order; it is possible to have an SV, VS, or SO (in the case of the deleted copula). There are, however, some basic restrictions on the Arabic word order; the following three are particularly relevant from a computational perspective:

a - the first NP in the sentence is normally interpreted as subject.
b - the antecedent of a pronoun normally precedes that pronoun.
c - the verb agrees with the subject in gender and number only when the subject precedes it.

The significance of these restrictions on the structure of the parser will be taken up later.

Variability in word order is also manifested in the complimentizer movement, in which the complement is moved from within a sentence to an external position; consider the following sentences (henceforth I will use phonemic representation for the purposes of readability).

2 - a. sawfa taxsiru fi l-ḥalateyni
b. fi l-ḥalateyni sawfa taxsir

A similar situation is encountered in the process of topicalization as shown in sentence 3 (notice the pronominal suffix).

3 - a. ḍaraba Mohammadun Zaydan
b. Zaydan ḍarabahu Mohammadun

Another variability in word order is known as "scrambling"; whereas complementizer movement and topicalization apply over long distance and involve movement to extra sentential position, "scrambling" involves local transposition of elements within the sentence. An example of this is the nominal dislocation in the following sentence (notice case marking).

4 - a. ḍaraba Mohammadun Aleyyan
b. ḍaraba Alleyyan Mohammadun

AGREEMENT :

Agreement is very significant in constituent analysis from a computational perspective; it can save a great deal of backtracking. The issue of establishing complex categories on the basis of case and gender marking in addition to verb agreement is presented in detail in the Unification Grammar (see Kay 1979, and Kaplan 1982). According to this theory, "two feature structures F-1 and F-2 are consistent if and only if there exists a structure FS such that:

FS-1 $\subseteq$ FS and FS-2 $\subseteq$ FS."

PARSING ARABIC TEXT WITH ATN : PROBLEMS AND IMPLICATIONS

HASSAN A. TAMAN Ph. D.
ALEXANDRIA UNIVERSITY
EGYPT

INTRODUCTION :

A natural language that fails to accomodate the whole range of computer applications, or accomodates them to an unsatisfactory degree will cease to exist. The reason being that processing language data by means of machine is no longer a linguistic luxury, but rather an indispensable implication of modern technology. By "whole range of computer applications" is meant here all possible forms man-machine communication in natural language be it simple processing of language data, or highly sophisticated intelligent systems.

Arabic has been the subject of numerous studies in a computational framework, ranging from getting the computer to recognize Arabic characters (See Amin et al. 1980, 1982, Gazal 1987, Mounajed 1987), and some primary analysis of Arabic morphology and syntax (e.g. Moussa 1987, Beesley 1989a, Beesley at al. 1989b, Fehri 1987), to speculations about man machine communication in Arabic (Mrayati and Makhoul 1987) Arabic speech synthesis (Mouradi et al 1987) and computer-aided translation (Vauquois 1987).

In fact, the above and similar attempts are far from being completely successful, particulary when it comes to parsing and content processing; in addition to the various problems of processing natural language in general (see Garvin 1986), Arabic has some peculiar characteristics that make some aspects of this endeavour relatively more complicated. The aim of this paper is to address some of those peculiarities as they impinge on parsing Arabic input with ATN. Implications and suggestions for natural language processing in general will also be presented.

COMPUTABILITY AND TYPOLOGICAL PROPERTIES OF ARABIC ORTHOGRAPHIC AMBIGUITY :

Arabic orthography has the peculiar characteristic of representing only consonants and long vowels; short vowels go unrepresented. Inspite of the fact that a system of diacritics is prescribed to eliminate this problem, it is employed very inconsistently if ever. The result is a tremendous amount of ambiguity that criples the processing of Arabic by machine. This problem is often overlooked in the writings on Arabic language data processing, or is sometimes treated unsatisfactorily (see Taman, 1986).

It should be noted that orthographic ambiguity cannot be handled in a backtracking component of RTN or ATN due to its magnitude. The system, MIDS, (Taman, 1986) eleminates this ambiguity to a satisfactory degree through a "Graduated Context Search" technique. To illustrate the difficulty of parsing Arabic input strings that are orthographically ambiguous, let us consider the following ambiguous string:

1 -	nšr	katb	mçrwf	ktb	alsḥr	hḏh
	1	2	3	4	5	6

In the above sentence, elements 1 and 2 can be interpreted in any of the following ways:

a -	* V	N	ungrammatical
b -	* V	N	ungrammatical
c -	V	N	grammatical
d -	N	V	grammatical

ملخص البحث

إن الهدف من هذه الدراسة تبيان بعض النظريات العربية والغربية المطبقة على الجملة العربية ثم البرهنة على أن هذه النظريات ليست كافية لسبر البنية النحوية والدلالية للجملة العربية. لذلك تقترح هذه الدراسة نموذجاً لسانياً حديثاً لتحليل الجملة العربية نحوياً ودلالياً. يستمد هذا النموذج الجديد مقوماته من ثلاثة مصادر.

الأول: النظرية الجملية العربية التي وضعها العرب القدامى في القرن الثامن الميلادي.

الثاني: النظرية التوليدية والتحويلية التي وضعها عالم اللسانيات نوم تشومسكي وبالتحديد منهج العامل والربط الإحالي (G. B. Theory).

الثالث: النظرية الدلالية التي وضعها عالم اللسانيات ولتر كوك والمسماة (Case Grammar).

إن هذا النموذج اللساني الحديث سيطبق على الجملة العربية الأساسية ليبين كيف يمكن لهذه الجملة أن تتولد نحوياً ودلالياً. أضف إلى ذلك أن هذا النموذج سوف يرصد عمليتي التقديم والتأخير للعناصر اللغوية في الجملة العربية ويرصد بالتالي القواعد التحويلية التي تقوم بهاتين العمليتين ثم الضوابط المفروضة على هذه القواعد وذلك من أجل توليد جمل صحيحة.

تأمل هذه الدراسة ـ من خلال هذا التحليل النحوي والدلالي الدقيق لتوليد الجملة العربية ـ أن تسهم في تطوير اللسانيات الحاسوبية ـ المعلوماتية العربية لتكون أكثر فهما لبنية اللغة العربية علمياً وتقنياً.

_______ . 1980. "Introduction to Generative Semantics." Mimeograph. Washington, D.C.: Georgetown University.

Dik, S. 1978. Functional Grammar. Ed. North Holland. Amsterdam.

Dinneen, Francis P. 1967. An Introduction to General Linguistics. Holt, Rinehart and Winston, Inc.

Dreshner, E. and Hornstein, N. 1979. "Trace Theory and NP Movement Rules." Linguistic Inquiry 10.

Emonds, Joseph E. 1976. A Transformational Approach to Englich Syntax : Root, Structure-Preserving, and Local Transformation . Academic Press.

Fehri, Fassi, Abdelkader. 1981. "Complementation et Anaphore en Arabe Moderne : Une Approche Lexicale Fonctionnelle." Thèse de Doctorat d'Etat. Université de Paris III.

Ibn yaʿīš (d. 1250). šarḥ ?al-mufaṣṣal. Ed. ʿālam ?al-kutub, Beiyrut, 1970.

Ibn Hišām (d.1368). ?al-mugnī. Ed. Al-mubārak and M. A. Ḥamadallah. Dār al-fikr, 1969.

Ibn jinni (d. 1002). ?al-xaṣā?iṣ. Ed. ?an-najjār M.A. Dār ?al-hudā liṭṭibāʿah wan-našr, Beirut, 1952.

Killean, C. 1966. "The Deep Structure of the Noun Phrase in Modern Written Arabic." Unpublished Ph. D. dissertation, University of Michigan, Ann Arbor, Michigan.

Snow, J. 1965. "A Grammar of Modern Written Arabic Clauses. Unpublished Ph. D. dissertation, University of Michigan, Ann Arbor, Michigan.

Bresnan, Joan. 1976. "On the Form and Functioning of Transformations." In Luiguistic Inquiry 7 (1).

________. 1980. "The Passive in Lexical Theory." Occasional Paper No. 7. M. I. T.

________. 1982. The Mental Representation of Grammatical Relations. In Press. M. I. T.

Chafe, Wallace L. 1970. Meaning and the Structure of Language. University of Chicago Press.

Chomsky, Noam. 1957. Syntactic Structures. The Hague, Paris : Mouton.

________. 1965. Aspects of the Theory of Syntax. M. I. T. Press.

________. 1970. "Remarks on Nominalization. " In Readings in English Transformational Grammar. Ed. R. A. Jacobs and P. S. Rosenbaum. Washington, D.C. : Georgetown University Press.

________. 1971. "Deep Structure, Surface Structure, and Semantic Interpretation." In Semantics: An Interdisciplinary Reader in Philosophy, Linguistics, and Psychology. Edited by Steinberg and Jakobovits, pp. 183-216.

________. 1975. Reflections on language. Pantheon Books.

________. 1977. Essays on Form and Interpretation. North-Holland Publishing Company.

________. and Lasnik, Howard. 1977. "Filters and Control." Linguistic Inquiry 8 (3).

________. 1977. "On WH-Movement." In Wasow Culicover and Akmajian, eds., Formal Syntax. Academic Press.

________. 1978. "On Binding." Linguistic Inquiry 11 (1).

Chomsky, Noam.1981. Lectures on Government and Binding. Foris publications.

________. 1981. "Lectures on Government and Binding." Lecture, M. I. T. class. Fall 1981.

Cook, Walter A. 1976. "Five Models of Case Grammar." Mimeograph. Georgetown University, Washington, D. C.

________. 1979. Case Grammar: Development of the Matrix Model. (1970-1978) . Washington, D. C. : Georgetown Universitiy Press.

________. 1979. "Case Grammar and Generative Semantics." Georgetown University Press on Languages and Linguistics, Number 8. Washington, D.C.: Georgetown Universitiy Press.

BIBLIOGRAPHY

Aj-jurjāni (d. 1078). Dalā?il ?al-?i^cjāz. ed. Maktabatu l-qāhirah,1961.

_______ . ?aj-jumal. Ed. Ḥaydar, A. Damascus, 1972.

_______ . ?al-^cawāmil ?al-mi?ah. Ed. in ?stanbūl, 1924.

Al-?istrābāḍi (d. 1289). Šarḥ ?al-Šāfiyah. Dār ?al-kutub ?al-^cilmiyyah. Beirut, 1975.

_______ . Šarḥ ?al-kāfiyah. Dār ?al-kutub ?al-^cilmiyyah. Beirut, 1957.

Al-waer, Mazen. 1979. "The Semantic and Syntactic Frame Structure of the Verb 'SEE' in Arabic and English." Mimeographed. Georgetown University, Washington, D.C.

_______ . 1979. "Teaching English as a Foreign Language from a Case Grammar Point of View." Mimeographed. Georgetown University, Washington, D.C.

_______ . 1980. "Beyond the Symbolic System." Mimeographed. Georgetown University, Washington, D.C.

_______ . 1982. "On Some Controversial Issues of Transformational Generative Grammar." Allisāniyyāt, Vol. 6. Algerian Linguistics Institute, Algiers.

_______ . 1980. "Linguistics: From Structuralism to Transformationalism." ?al-ma^crifa, Nos. 220 and 221. Ministry of Culture and National Guidance in Syria, Damascus.

Anshen, F. and P. Schreiber. 1968."A Focus Transformation of Modern Standard Arabic." Language 44 : 792–97.

Aoun, Joseph. 1979. "Ambiguity and Metric : The Symmetry Constraint." Alfikr Al-Arabi, Nos. 8 and 9.

_______ . 1981. "ECP, Move-α, and Subjacency." In Linguistic Inquiry 12 (4).

_______ . 1981. "Parts of Speech." Ms. MIT.

Awwad, M.A. 1973 "Relativization and Related Matters in Classical Modern Standard and Palestinian Colloquial Arabic." Unpublished Ph. D. dissertation, Brown University, Providence, Rhode Island.

Boas, Franz.1964. Introduction to the Handbook of American Indian Languages. Georgetown University Press, Washington, D.C.

Brame, M. 1970. "Arabic Phonology: Implications for Phonological Theory and Historical Semitic." Unpublished Ph.D. dissertation. M.I.T.

5. Conclusion

This work drew its theoretical framework from three sources: the transformational generative grammar proposed by Chomsky, the case grammar matrix model proposed by Cook, and the Arabic grammar proposed by the early Arab grammarians in the eight century A.D.

The investigation showed that Arabic sentence consists of three constituents, namely, MI 'topic' and 'subject', M 'predicate' and F 'adjunct'. The relation holding among these constituents is IS predication. When such constituents are organized, the outcome is sentence. The structure of sentence is produced either by base – generated rules or by transformational rules which generate various general and specific meanings.

In the structure (15b), the MI–subject is postposed to the right of the verb. In structure (16b), the MI–Topic is preposed to the left of the verb, but semantically, they have one general meaning, i.e., "Zayd stood" (Ibn jinni; ?al–xaṣā?iṣ 1, p. 343). Ibn jinni's idea is similar to the semantic framework of Cook (1979). Cook viewed different syntactic categories to have one semantic structure which is determined by the case roles. The case roles can assign one semantic structure of the above two examples (15b) and (16b).

(17). gāma, [+ ———— A, o] / A = o

Ibn jinni fully knew that syntactically the MI–subject never precedes its governor, i.e., (M) or the verb. But for a focus function one can prepose the MI–subject in the base and substitute it by an empty category which is (e) or ḍamīr mustatir which must be adjacent to the right of the M. Ibn jinni stated these facts when he said :

?alā tarāka ?iðā su?ilta ᶜan Zaydin min qawlinā (qāma Zaydun) sammayta–hu fāᶜilan wa ?in su?ilta ᶜan Zaydin min qawlinā (Zaydun qāma) sammayta–hu mubtada?an lā fāᶜilan wa ?in kāna fāᶜilan fī l–maᶜnā (Ibn jinni, ?al–xaṣā?iṣ 1, p. 343).

This paragraph translates as follows: "Yous see, when you are asked about Zayd in qāma Zaydun [Zayd stood] you will call it 'subject,' but when you are asked about Zayd in another structure such as Zaydun qāma [As for Zayd, he stood] you will call it 'topic' and not 'subject' even though they are semantically agents." This means that Ibn jinni was distinguishing syntactically between the preposed MI–Topic and the postposed MI–subject even though they mean the same thing semantically.

This suggests that Arab Grammarians and linguists distinguished between two types of semantic structures. The first type was a general semantic notion: i.e., we have different syntactic structures with one general semantic structure (Ibn jinni). The second type was a specific semantic notion: i.e., we have different syntactic structures which bear different specific semantic functions (?aj–jurjāni).

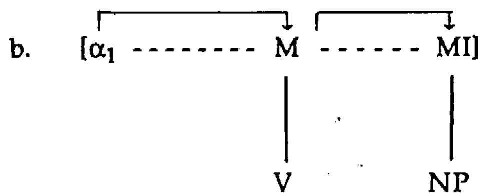
As a matter of fact, the first semantic type can collapse under the second semantic type because different syntactic orders of the constituents have one general meaning that is a particular event: actor of the event and the object which is acted upon. The specific semantic function, however, results from the intentions of the speaker–hearer's knowledge of his language which concentrate on one and only one physical reality of the above three roles, i.e., event, actor, and object. That was the cornerstone in the logical structure of the semantic theory as perceived by ?aj–jurjāni).

	Then	[Decl --------	4 --------	2 --------	3]
d.	If	[1 -----------	2 --------	4 --------	3]
	Then	[Decl --------	2 --------	4 --------	3]
e.	If	[1 -----------	4 --------	3 --------	2]
	Then	[Decl --------	4 --------	3 --------	2]
f.	If	[1 -----------	3 --------	4 --------	2]
	Then	[Decl --------	3 --------	4 --------	2]

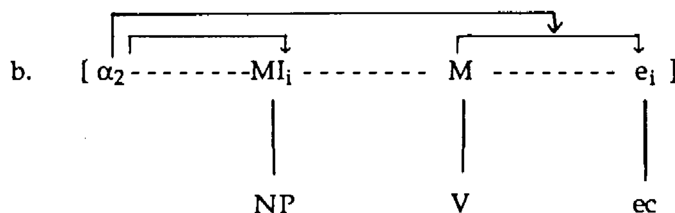
?aj_jurjāni considered such computational relations to account for what Brame (1970) called ?aṣl or the deep representation of acquiring and producing a language. The preposing of such constituents for ?aj–jurjāni was to narrow down the semantic component of the sentence so that it would be restricted to what the speaker–hearer wanted to focus on. ?aj–jurjāni considered all the structures whose constituents are preposed to have only one general semantic structure but with different functions of focusing. His argument was that all these structures whose constituents are preposed convey the same general semantic structure but they focus on the constituents differently.

The fact that different structures of preposing have one general semantic structure was captured by a unique linguist in the Arabic linguistic tradition, namely Ibn jinni (d. 1002). Ibn jinni considered the verbal structure of (M–MI–F) and the complex nominal structure (MI–M–e–F) to be identical semantically even though they are different syntactically, because the MI constituent is preposed to the left of the M constituent for focus. Ibn jinni gave these two examples to exemplify this issue.

(15). a. qāma Zaydun
stood Zayd
Zayd stood.

b. 

(16). a. Zaydun qāma e
Zayd stood ec
As for Zayd, he stood.

b. 

(12). a. ?a muntaliqun Zaydun t ?
Q the departed Zayd
Is Zayd departed ?

b. Nacam muntaliqun$_i$ Zaydun t_i
Decl the departed Zayd
Yes, Zayd is departed.

(13). a. ?ā l – muntaliqu Zaydun ?
Q the departee Zayd
Is the departee Zayd ?

Base–Generated

b. Na^{c}am ?al – muntaliqu Zaydun ?
Decl the departee Zayd
Yes, the departee is Zayd.

In the above examples, the fronted constituents are preposed by either Move–α or by the base. They are preposed as a result of presuppositional questions.

The most important semantic function of the preposed constituents is to convey concentrated semantic information which is very important to the speaker–hearer's communicative knowledge. And as we have seen, even though the structural process is different in preposing these constituents, the semantic process is identical, because both Move–α constituents and base–generation constituents convey the same semantic information which is considered to be "focus" or "theme" in Dik's (1978) terminology, "interest" or "importance" in ?aj–jurjāni's terminology, and "topicalization" in Chomsky's (1977) terminology. The virtue of ?aj–jurjāni, however was that he tried to seek a more comprehensive explanation of the preposed and postposed phenomenon. It was not enough for him to say that the preposed or postposed constituents serve as focus or topicalization only. He went beyond such an explanation to establish a presuppositional semantic system by which we can figure out the nature of the preposed and postposed constituents. He proposed a semantic system with a question–declarative process which can explain the computational relations in the human mind (?aj–jurjāni; Dalā?il ?al–?i^{c}jāz, pp. 74–76).

The general system of preposing and postposing constituents which bear different semantic functions is exhibited in the following Figure (14).

(14). [Comp -------- M -------- MI -------- F]
+ WH -------- V -------- S -------- O

a. If [1 ----------- 2 -------- 3 -------- 4]
Then [Decl -------- 2 -------- 3 -------- 4]
b. If [1 ----------- 3 -------- 2 -------- 4]
Then [Decl -------- 3 -------- 2 -------- 4]
c. If [1 ----------- 4 -------- 2 -------- 3]

(7). a. ?a ^{c}amrun ḍaraba [e] Zaydan
Q ^{c}amr hit ec Zayd
Is it ^{c}amr who hit Zayd?

b. Na^{c}am ^{c}amrun$_i$ ḍaraba [e]$_i$ Zaydan
Decl ^{c}amr hit ec Zayd
Yes, it is ^{c}amr who hit Zayd.

(8). a. ?a Zaydan ḍaraba ^{c}amrun t ?
Q Zayd hit ^{c}amr
Is it Zayd, that ^{c}amr hit ?

b. Na^{c}am 'Zaydan$_i$' ḍaraba ^{c}amrun t$_i$
Decl Zayd hit ^{c}amr
Yes, it is Zayd, that ^{c}amr hit.

(9). a. ?a rākiban jā?a Zaydun t ?
Q riding came Zayd
Is it by riding, that Zayd came ?

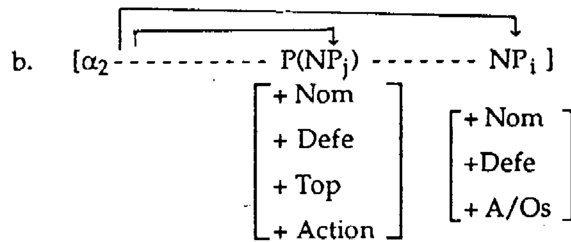
b. Na^{c}am 'rākiban$_i$' jā?a Zaydun t$_i$
Decl riding came Zayd
Yes, it is by riding that Zayd came .

(10). a. ?a jā?a rākiban Zaydun t ?
Q came riding Zayd
Did Zayd come by riding ?

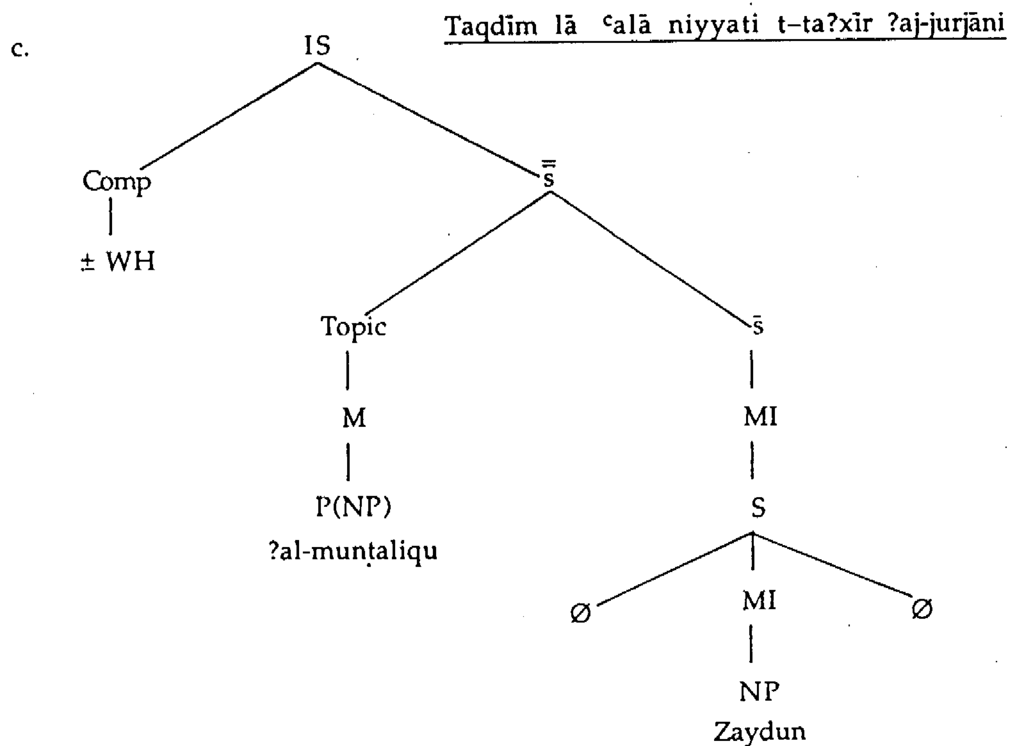
b. Na^{c}am jā?a 'rākiban$_i$' Zaydun t$_i$
Decl came riding Zayd
Yes, Zayd came by riding.

(11). a. ?a fī d – dāri Ta?abbaṭašarran t ?
Q in the house Ta?abbaṭašarran
Is it the house that Zayd is in ?

b. Na^{c}am fī d – dāri$_i$ Ta?abbaṭašarran t$_i$
Decl in the house Ta?abbaṭašarran
Yes, it is the house that Zayd is in.

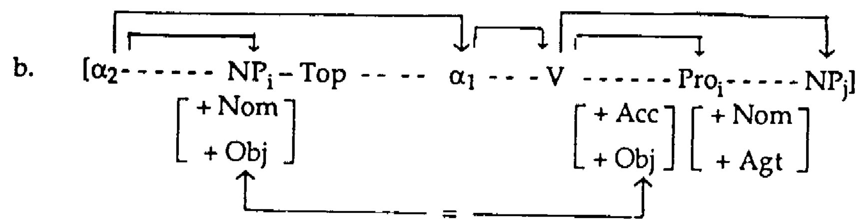


The preposed constituent in the base can be seen through the following process in the configuration (6c) below.

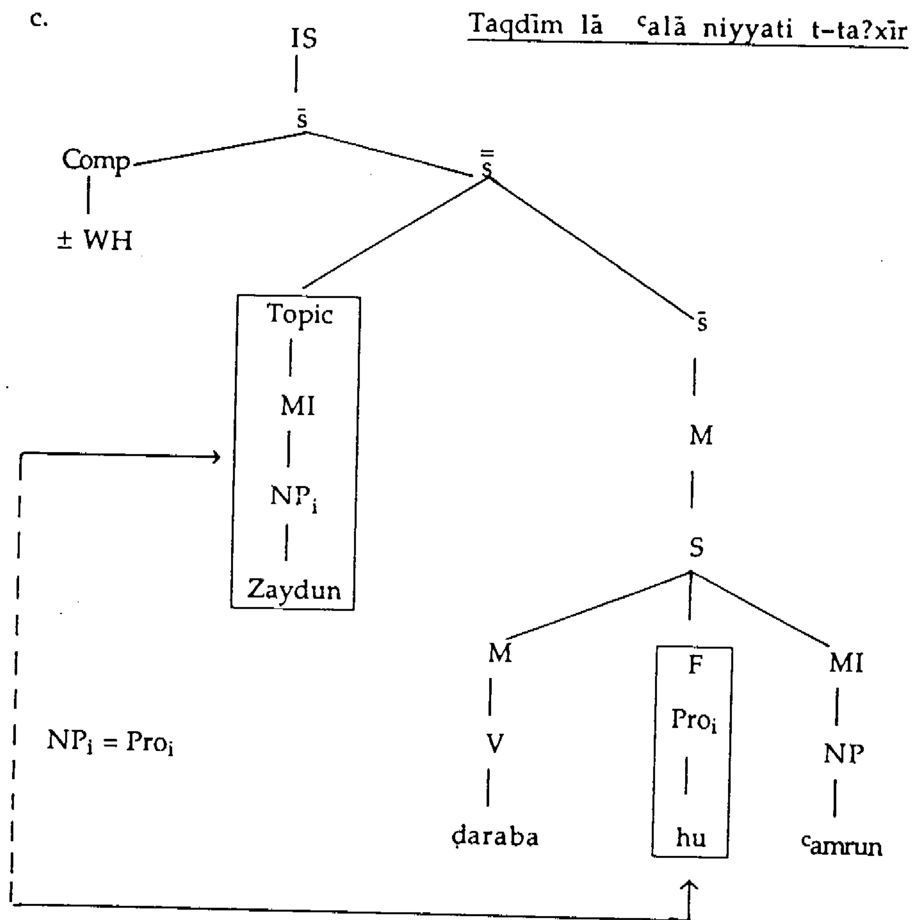


As seen in the above examples, the base-generated a preposed constituent as the topic of the sentence either in the complex nominal structure as in (5) or in the equational structure as in (6). Preposing either by Move-α or by base-generation in the preposed position reflects a presupposition on the part of the speaker. This semantic presupposition forces us to consider the declarative sentence to be dependent on the question formation, because whenever the position of the constituent can be in the question formation it will appear in the declarative sentence. The preposed constituent in either case serves as a focus on which the speaker-hearer's knowledge of their language concentrates (ʔaj-jurjāni; Dalāʔil ʔal-ʔiᶜjāz, pp. 70–80).

These systematic principles of the presuppositional semantics which ʔal-jurjānī tried to establish can be clarified through the following examples.

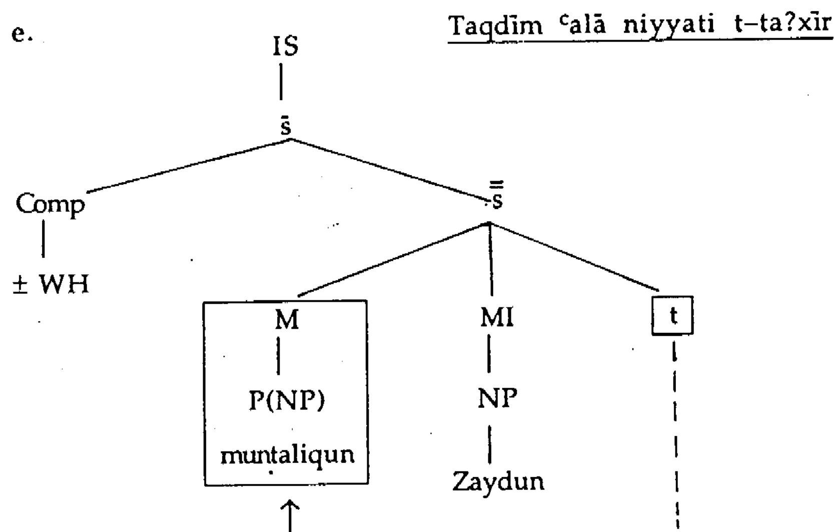


The preposed base-generated constituent can be seen in the configuration (5c) below.

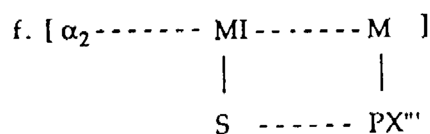


There is the same preposed base-generated constituent in the equational sentence, this being shown in the following examples.

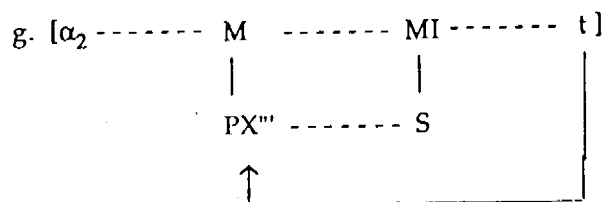
(6). a. ?al-manṭaliqu Zaydun
the departee Zayd
The departee is Zayd.



The semantic structure in (4e) is a result of the basic nominal equational structure whose base-generated word order is in (4f).



The syntactic structure of (4f) can bear one transformational semantic structure whose preposed constituent serves as a focus as in (4g).



Thus, Move–α, operating on both verbal sentences as in (3d), and equational sentences as in (4d) bear semantic relations of focus ans interest. The only syntactic condition on Move–α in the equational sentence is that the constituent PX''' must be indefinite as we saw earlier.

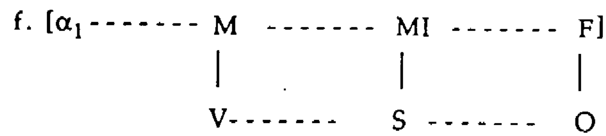
The other theoretical issue in ?aj-jurjāni's theory is that Move–α cannot be involved in some other structure even though their constituents are preposed. Such preposed constituents would be generated in the base. The criterion of preposing constituents in the base can occur in both types of nominal structures, i.e., complex nominal structures and equational structures. Let us consider the following examples.

Taqdīm lā ᶜalā niyyati t-ta?xīr

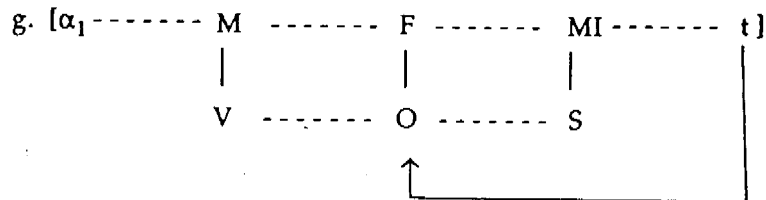
(5). a. Zaydun ḍaraba – hu ᶜamrun
Zayd hit him ᶜamr

As for Zayd, ᶜamr hit him.

The semantic structure of (3e) is one of the verbal syntactic structures whose base-generated form is in (3f).

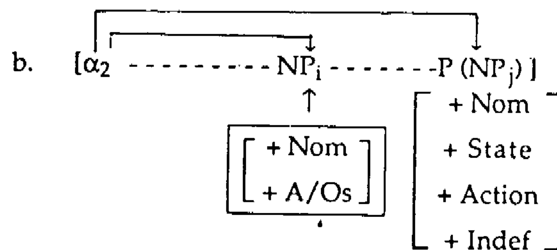


This syntactic structure can bear different semantic structures which serve as focuses on the constituent postposed to the right of the verb as in (3g).

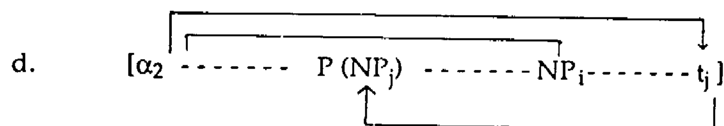


The same syntactic and semantic relations hold among the equational structures as shown in the following examples.

(4). a. Zaydun muntaliqun
Zayd departed
Zayd is departed



c. muntaliqun Zaydun t
departed Zayd
The departee is Zayd.



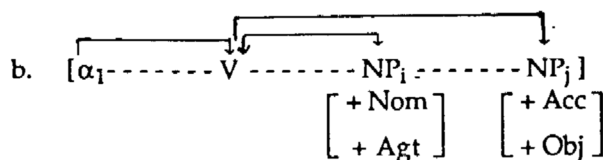
The transformational process of such a structure as that in (4d) can be exhibited in the configuration of (4e).

hit ᶜamr]. The second type of preposing is 'preposing which is not intentionally postposing' and here the characteristics of this structure are changed syntactically and semantically such as, for example, Zaydun ḍarabtu-hu [As for Zayd, I hit him]. Here, Zayd is not preposed from the object position, and the verb is not the governor of Zayd assigning it a case role and case marker, but rather, it is assigned a nominative case from topicalization and the verb will be busy with its resumptive pronoun and the verb and its resumptive pronoun are the predicate of Zayd ."

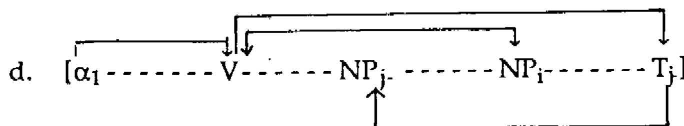
This paragraph summarized the syntactic and semantic notions of Move-α and base-generation. It means that constituents can be preposed transformationally via Move-α or via base-generation principles. The result is different semantic structures as shown in the following examples which were introduced by ?aj-jurnāni.

Taqdīm ᶜalā niyyati t-ta?xīr

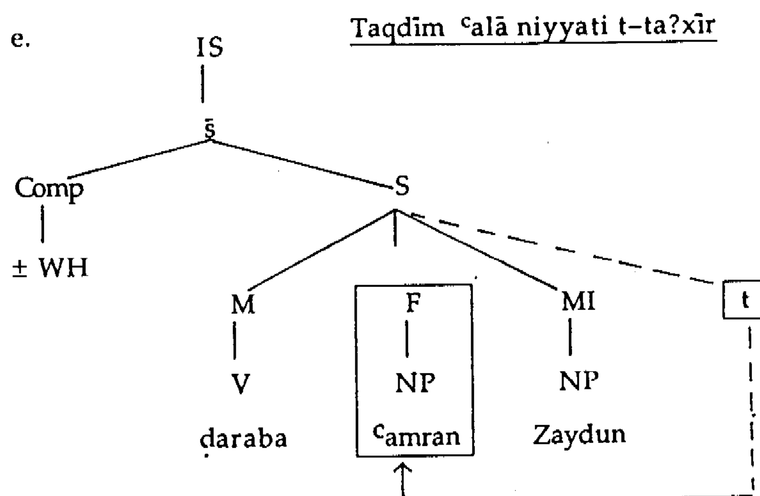
(3). a. ḍaraba Zaydun ᶜamran
hit Zayd ᶜamr
Zayd hit ᶜamr.



c. ḍaraba ᶜamran Zaydun t
hit ᶜamr Zayd
Zayd hit ᶜamr.



The transformational process of such a structure as (3d) can be seen in the following configuration.



As a matter of fact, ?aj-jurjāni tried to interpret the functional aspects of the word order from a clear systematic framework which goes beyond the shallow explanation of preposing and postposing constituents (?aj-jurjāni; Dalā?il ?al-?jᶜjāz, p. 206). ?aj-jurjāni proposed two types of preposing and postposing of constituents in the basic sentence. The first type he called Taqdīm ᶜalā niyyati t-ta?xīr, i.e., "preposing which is intentionally postposing. ?aj-jurjāni meant by this criterion the transformational constituents which are a result of Move-α, i.e., even though the constituent is moved to another position it still has a trace of its syntactic and semantic properties that trace is governed by its original operator in the verbal or nominal structures". The second type he called Taqdīm lāᶜalā niyyati t-ta?xīr, i.e., "preposing which is not intentionally postposing. ?aj-jurjāni meant by this criterion the preposed constituents which are a result of base-generated principles in the nominal and verbal sentences in Chomsky's (1981) sense. Here the preposed constituent has different syntactic and semantic properties which are different from the transformational ones." Summing up, the difference between these two types of preposing is the difference between the constituent preposed by Move-α leaving a trace behind, and the constituent preposed by base-generation which leaves no trace.

?aj-jurjāni explained in a sophisticated way the whole syntactic notion of Move-α and base-generation and the whole semantic notion of preposing and postposing constituents when he said:

wa ᶜlam ?anna taqdīma š-šay?i ᶜalā wajhayn : Taqdīmun yaqālu ?inna-hu ᶜalā niyyati t-ta?xīr, wa ðālika fī kulli šay?in ?aqrarta-hu maᶜa t-taqdīm ᶜalā ḥukmi-hi li-laðī kāna ᶜalay-hi wa fī jinsi-hi l-laðī kāna fī-hi, kaxabari l-mubtada? ?iðā qaddamta-hu ᶜalā l-mubtada?, wa l-mafᶜūli ?iðā qaddamta-hu ᶜalā l-fāᶜil, kaqawlika (muntaliqun Zaydun) wa (ḍaraba ᶜamran Zaydun). wa taqdīm lā ᶜalā niyyati t-ta?xīr, walākin ᶜalā ?an tanqula š-šay?a ᶜan ḥukmin ?ilā ḥukm. wa tajᶜala-hu bāban ǧayra bābi-hi wa ?iᶜrāban ǧayra ?iᶜrābi-hi kaqawlika (Zaydun ḍarab-tu-hu). lam tuqaddim (Zaydan) ᶜalā ?an yakūna mafᶜūlan manṣūban bi-l-fiᶜli kamā kān. wa lākin ᶜalā ?an tarfaᶜa-hu bi-l?btidā? wa tušǧila l-fiᶜla bi-ḍamīri-hi wa tajᶜala-hu fī mawḍiᶜi l-xabari la-hu" (?aj-jurjāni; Dalā?il ?al-?jᶜjāz, p. 73).

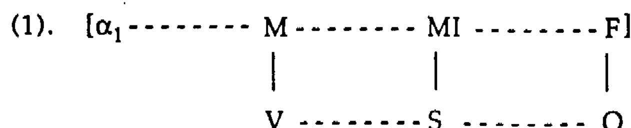
This paragraph can be translated as follows: "You should know that preposing is of two kinds: preposing which is called 'preposing with the intention of postposing,' and this may occur in all structures where the preposing will not change the structural characteristics. This can be the predicate of topicalization, or the NP-object, as for example, muntaliqun Zaydun [a departee is Zayd] or ḍaraba ᶜamran Zaydun [Zayd

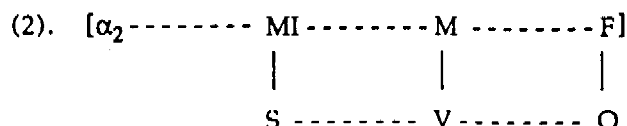
4 The Internal Semantic Structures of the Basic Sentence

In the previous sections, I have tried to show that the Arabic sentence can be represented adequately if we analyzed it within the theoretical and terminological framework of the Arabic language itself. Such a framework can account for the whole body of syntactic and semantic data of the Arabic sentence. Trying to adjust the principles of this traditional framework within the new linguistic framework, we found that the logical structure of the Arabic theory can meet the logical structure of Chomsky's syntactic theory and Cook's semantic theory with some modifications which we were forced to make when converting and fusing both logical structures.

In this section, however, I shall explain the semantic and functional structures which the basic sentence and its transformations can reveal, and I shall explain the semantic nature of the logical structure in the Arabic theory.

As seen before, the most important categories of the Arabic structure are M and MI. When the structural relation is established between these two essential categories by the domination of the IS category, the structure will be flexible to accept extra syntactic and semantic categories, i.e., F. The syntactic structure of such essential and extra categories have a systematic word order which represents two underlying semantic representations for the sentential verbal structure in (1) and for the sentential nominal structure as in (2).





These main word orders which result in two semantic strucures were emphasized by the majority of the Arab Grammarians. They also allowed these two systematic word orders to be flexible and exhibit varieties of transformational structures of semantic and functional roles. As a matter of fact, the semantic and functional roles which these transformational structures reveal were not clear enough in the work of the Arab Grammarians because they were interested in a purely syntactic analysis of the Arabic language. They were exactly similar in this respect to the early syntactic work of Chomsky (1957). It was the semanticists or those who were called in the Arabic tradition "Rhetoricians" who explained exhaustively and elaborately the functional aspects of transformational structures of the basic sentence. ?aj–jurjāni, for example, devoted most of his life to showing the semantic and functional genius and excellence of the Arabic structures revealed in Qur?ān. He explained, among many things, the structural and functional flexibility of the Arabic language which are a result of Move–α. ?aj–jurjāni explained the syntactic phenomenon of preposing and postposing constituents to the right or to the left of the verb. This phenomenon reveals the systematic aspects of the semantic and functional roles which are very similar to those functional roles in Dik's (1978) theory. According to Dik (1978), the most important consitutent, which one is concerned with, is the preposed constituent in certain structures. This criterion was used by ?aj–jurjāni who proposed that the constituents preposed in certain structures are those the person bears upon or wants to know about more as we shall see.

The structure of the nominal sentence can be given as in (4).

(4). $[\alpha_2 \;-\; NP_i \;-\; (V) \;-\; NP_j \;-\; X''']$

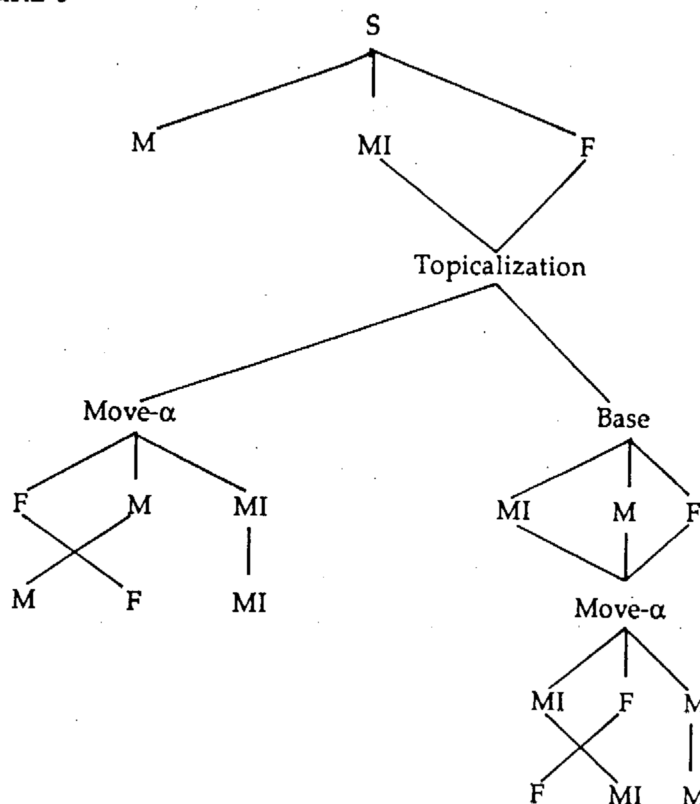
This structure in 4 which accounts for the nominal complex and equational sentence is subject to Move–α. The second type of Arabic sentence is "verbal," i.e., every structure starting with M followed by the MI subject and one of the categories under X'''. The structure of the verbal sentence can be given as in (5).

(5). $[\alpha_1 \;-\; V \;-\; NP_i \;-\; (NP_j) \;-\; (X''')]$

The NP_j – object and X''' are optional constituents but the verb and NP_i –subject are obligatory. This structure is also subject of Move–α.

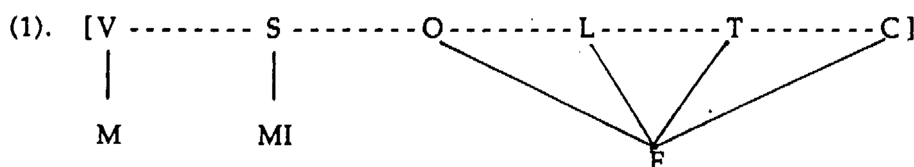
Assuming these facts about the Arabic sentence, we notice that the NP–subject is generated by the base either under the Topic–node in the case of a nominal sentence, or under the S-node in the case of a verbal sentence. The other constituents, however, either in nominal or verbal structures can move transformationally according to Move–α. Functionally, however, as Arab Grammarians had stated, there was no difference between the sentences with these constituents preposed to the left of the verb or to the right of it either transformationally or by the base, because they serve one pragmatic and semantic role, i.e., "Topicalization." The process of preposing and postposing constituents in the basic structure of the Arabic sentence can be shown in Figure 6: Preposing and Postposing in the Arabic sentence.

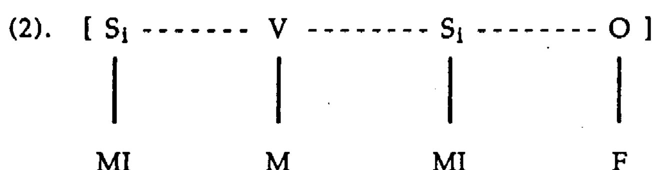
FIGURE 6



3. The Internal Syntactic Structures of the Basic Sentence

This section will focus on the basic order of the Arabic sentence which is generated by the base, and it will show the possible derived structures which are the result of Move – α principles. After that this section will explain the structural and functional aspects of such moving elements. Arab Grammarians considered the internal structure of the basic sentence to be in the following order:





All structures which differ from (1) and (2) are considered structures derived by Move – α transformationally. These basic structures of order were stated by the majority of the Arab Grammarians, particularly Ibn yaᶜiš (d. 1250) who stated the order of the basic sentence as follows:

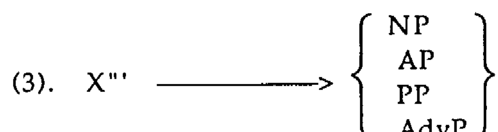
Fa?iðan rutbatu l – fiᶜli yajibu ?an yakūna ?awwalan wa rutbatu l – fāᶜil ?an yakūna baᶜda – hu wa rutbatu l – mafᶜūli ?an yakūna ?āxiran wa qad taqaddama l – mafᶜūl liḫarbin mina t – tawassuᶜi wa l – ?ihtimāmi bi – hi wa n – niyyatu bi – hi t – ta?xīr .

(Ibn yaᶜiš; šarḥ ?al-mufaṣṣal 1, p. 76)

This paragraph can be translated as follows: "So, the verb must appear in the first position, the subject after the verb, and the object must come finally. The object is preposed when it is focused. The focused object is, however, understood as being in its postverbal position."

As a matter of fact, even the basic structure and its derived structures consist of the same constituents; they differ functionally or pragmatically when these constituents are preposed to the left or postposed to the right of the verb.

As seen before, the Arabic basic sentence has two types of structures both of which are generated in the base. The first type is the "nominal structure," i.e., every structure starting with MI as a theme or topic, followed by either sentential rheme or one of the following categories which collapse under the category X'''.

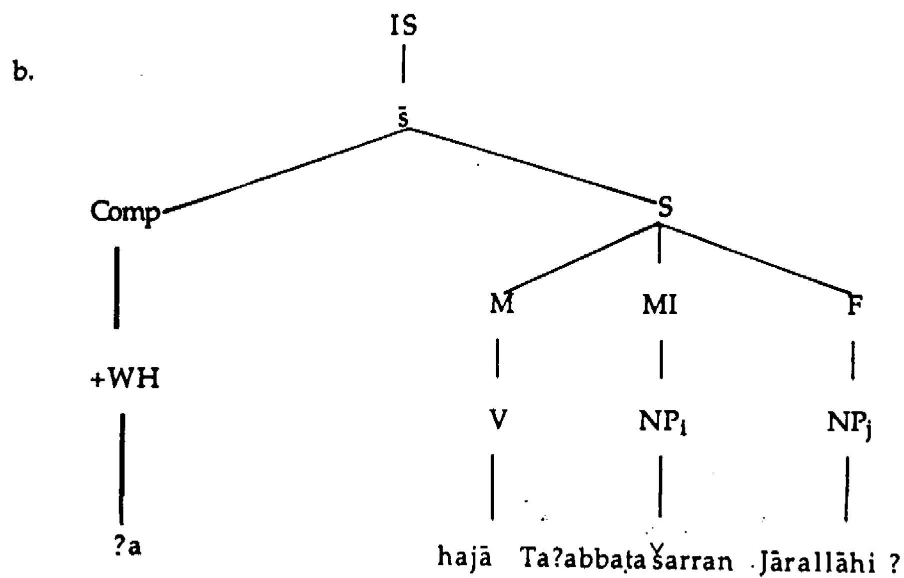


(12). a.

?a	hajā	Ta?abbaṭa Šarran	Jārallāhi
Q	satirized	Ta?abbaṭa Šarran	Jārallāhi

Did Ta?abbaṭa Šarran satirize Jārallāhi ?

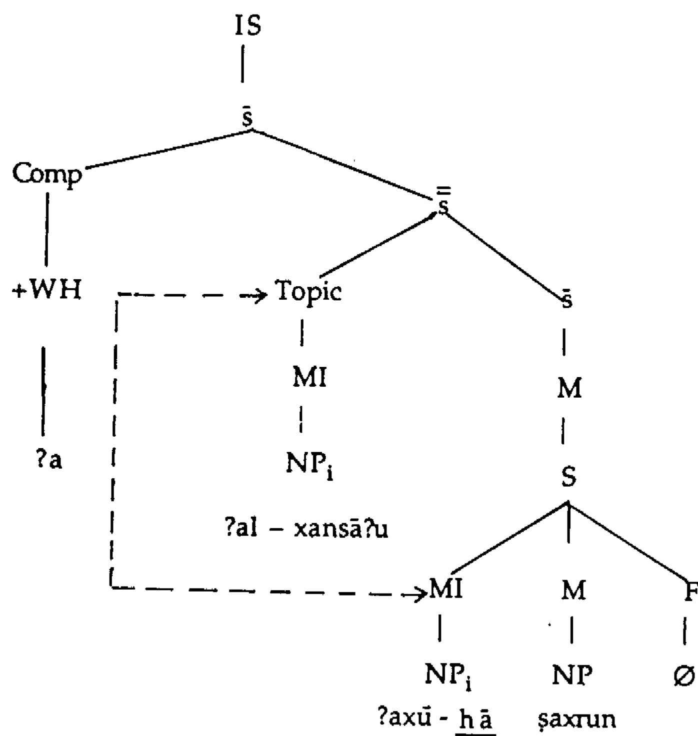
b.



(13). a.

?a	l – xansā?u	?axū – hā	ṣaxrun
Q	?al – xansā?u	brother – her	ṣaxrun

As for ?al-xansā?, is Ṣaxr her brother?



of the language which the Arab Grammarians give us has been almost totally neglected by Western linguists. I would like to think that I am approaching this work in the spirit of the Arab Grammarians. At least this is true in one regard--the problem that so enthused the Arab Grammarians, that of determining the ?aṣl or deep representation of the language" (Brame 1970, MIT Ph. D., p.v). Chomsky (1982) expressed the same fact, but in a different way when he stated that: ".... I was quite interested in the tradition of Arabic and Hebrew grammar of the Medieval period.... My father was a specialist in Medieval Hebrew and Arabic grammar, and I studied it with him... Much of my own thinking about language actually was influenced by some of that work.... Some of my early studies in Medieval grammar led to some ideas about rule system which then entered into my work on generative honology and language systems" (Al-wear 1982): ?al-lisāniyyāt , Vol. 6, α 6). But if "Arabic Grammar has reached its lowest ebb under the thumbs of Western scholars" it has been attacked by its native speakers who would like to imitate and impose whatever is new linguistically on a certain portion of the Arabic syntax and neglecting the other portions just to meet and justify the principles of the approach or model they adopted. Strictly speaking the imposing of a certain model, which is a result of a certain data on another data which is different, on a philosophical ground, is not objective scientifically (Boas 1964 and Dinneen 1967).

It seems, then, that it would be more sufficient to adopt the logical structure of the Arabic language itself. But I shall also try to incorporate such a logical structure with what can be universal in the logical structure of Chomsky's syntactic theory and Cook's semantic theory. In doing so, I believe we not only capture the adequate nature of the Arabic basic sentence, but we enrich the general linguistic theory as well. Holding these assumptions, the syntactic rules of the basic sentence would be the following.

(1). IS ———————> $\bar{s}$

(2). $\bar{s}$ ———————> Comp $\left\{ \begin{matrix} s \\ \bar{\bar{s}} \end{matrix} \right\}$

(3). $\bar{\bar{s}}$ ———————> Topic – $\bar{s}$

(4). Comp ———————> ± WH

(5). + WH ———————> ?a, Hal, lima . . . .

(6). – WH ———————> ? inna, ?an, Kay . . . .

(7). S ———————> M – MI – (F)

(8). M ———————> V – (NP) (AP) (PP) (AdvP) (VN) (S)

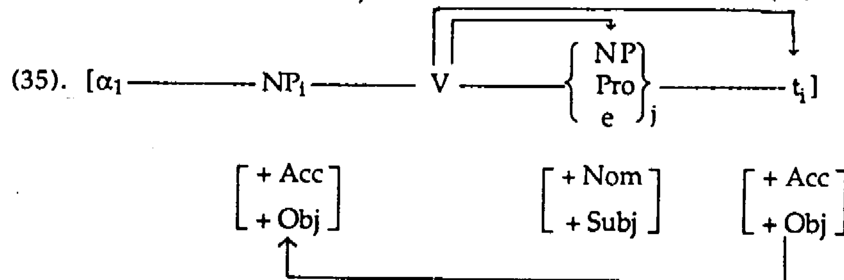
(9). MI ———————> NP – (VN) (S)

(10). F ———————> NP – (O) (L) (T) (M) (I) (P) (C) (R)

(11). MI ———————> NP $\left\{ \begin{matrix} \text{(A) gent} \\ \text{(Os) object of state} \\ \text{(E) xperiencer} \\ \text{(B)enefactive} \end{matrix} \right\}$ #

These rules are capable of generating both types of Arabic sentences, i.e., nominal and verbal. In addition, they are capable of differentiating between different lexical categories which are in binary set features. Applying such rules to the basic sentence in Arabic, we can have the following configurational structures as in (12) and (13).

Those syntactic nrelations, however, are different from that holding in the NP-object as we have seen. Here the NP-object moves freely and is not bound to a particular pronoun because it is not generated under the Top-node, but under the S-node and it is transformationally moved, according to move-α. The movement here is to a sister-adjoined position. The relation of NP-object to its sisters can be shown in (35).

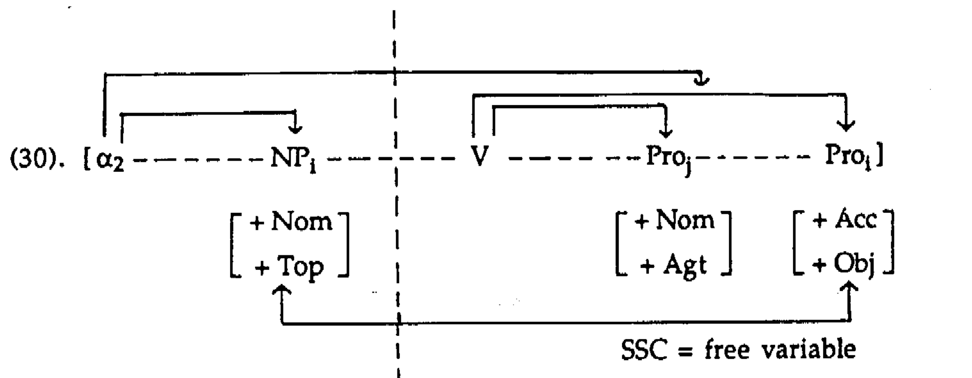


2.2. *Toward a Realistic Theoretical Framework*

In the last section we saw that the basic Arabic sentence data fit some contemporary theoretical frameworks on the one hand and deviate from these frameworks on the other. However, we can try somewhat to fuse and incorporate the rules of the Arabic framework with those of Chomsky's in order to describe and explain the internal structure of the Arabic sentence in a very adequate and objective way. This is possible provided that we may incorporate the logical structure of the Arabic rules within the logical structure of Chomsky's rules, i.e., to convert the rule system proposed by the early Arab Grammarians in certain rule systems proposed by Chomsky (1977, 1978, and 1981).

This proposal, however, might be objected on the grounds that the logical structure of linguistic theory of the early Arab Grammarians is different in its assumptions and its philosophical and dimensional nature, from the nature of the logical structure of Chomsky (Joseph Aoun 1981). The argument aginst this objection is that the logical structure of the Arabic theory was built and proposed on the grounds of different and rich linguistic data which were available to Arab Grammarians in their era. They investigated a large body of data from foreign languages through the process of translation and its scholastic principles especially the process of translation which was established in what is known as dār ?al-ḥikmah , i.e., "the house of wisdom," a code for a governmental organization for translation from different languages. This was in the eighth century A.D. In addition, Arab Grammarians did not use strange linguistic data which we cannot understand nowadays. They studied the Arabic language and its dialects which we are using today, even though some morphological changes have taken place. But from a purely scientific point of view they did exactly what we are presently doing, i.e., they used an exact, objective, and verified methodology in establishing the logical structure of the Arabic theory. For example, they travelled from place to place listening to adults as well as to children to know the exact linguistic knowledge of the speaker-hearer of his language in order to formalize a very adequate logical structure of the Arabic language. The purpose of their investigation was to capture the representations of the computational and abstract relations of the linguistic system in the human mind (?aj-jurjāni. Dalā?il ?al-?i^{c}jāz). The motivation for such investigation was in Brame's (1970) word, to discover the "deep representation" of the language. I can add that by discovering the "deep representation" of the language they could prove the high esteem and excellence of the Qur?ānic Structure to which they devoted most of their lives.

These facts, however, were recognized by two Western objective linguists: Michael Brame (1970) and Noam Chomsky (1982). Brame, in his MIT dissertation (1970), stated the following: "It is my belief that Arabic Grammar in particular has reached its lowest ebb under the thumbs of Western scholars. Much of the subtely and insight into the nature



In some nominal structures, however, we find that the NP-subject or Topic has no overt resumptive element and yet the sentence is still grammatical. In the logical structure of the Arabic theory it was assumed that the resumptive element is bound and coindexed to its antecedent (NP-Topic) either overtly as we have seen or covertly, i.e., the resumptive element is not showing in the surface structure but it is present in the underlying structure. The covert resumptive element was called by Arab Grammarians ḍamīr mustatir "a hidden pronoun."

The overt resumptive element was called ḍamīr ðāhir, i.e., "appearing pronoun." The covert or hidden resumptive pronoun can be shown in the following examples.

(31). a. Hindun waṣalat ?ilā Dimašqa
Hind arrived to Damascus
As for Hind, she arrived in Damascus.

b. Hindun$_i$ waṣalat {e / hiya}$_i$ (ec) ?ilā Dimašqa

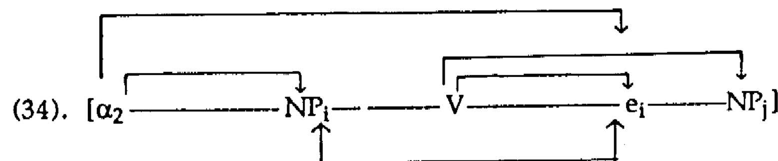
(32). a. ?al-mūsayāni yuǧanniyāni šiᶜran
The two moseses sing poetry
As for the two moseses, they are singing poetry.

b. ?al-mūsayāni$_i$ yuǧanniyāni {e / humā}$_i$ (ec) šiᶜran

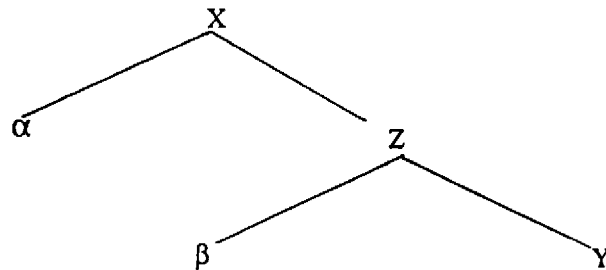
(33). a. ?al-Mayyātu l - ḥasnāwātu yarmīna - hū bi - ṭṭarfi
The Mayys the beautiful blink - him with eyelashes
As for the beautiful Mayys they blink at him with their eyelashes.

b. ?al-Mayyātu$_i$ l - ḥasnāwātu yarmīna -hu {e / hunna}$_i$ (ec) bi - ṭṭarfi

In (31b), (32b), and (33b) we can see that the resumptive pronoun is covertly hidden, and has become an empty category (ec) which is coindexed with its NP-Topic antecedent. The anaphoric relation in such cases could be represented by this rule:

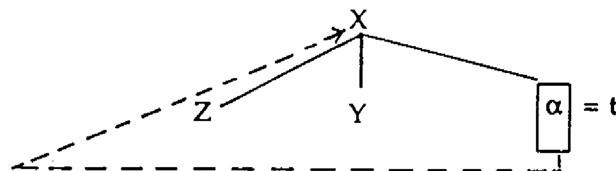


(26).



α in (26) C-commands β, but not vice versa. This rule of C-command is very applicable to the NP-subject in the nominal sentence, but not to the NP-object in the verbal sentence. The rule which can be applied to NP-object is move-α to its sister-adjoined element as in the process diagrammed in (27).

(27).



The movement of α as in (27) is restricted to the constituent which is dominated by X. This process however, is different from the Wh movement of Chomsky (1977). The movement of the NP-object in the Arabic sentence carries with it the case marker, i.e., the accusative marker. In addition it carries the case role or θ-role which the verb assigned it. As a matter of fact, the movement of the NP-object in the logical structure of the Arabic theory can meet the principle of Lasnik (1976). Lasnik's principles allow the two NPs in the verbal sentence to move freely because they are not coindexed, i.e., they have disjoint reference. This relation can be shown in this rule.

(28). [α_1 ------- NP_i ------- NP_j]

$NP_i \neq NP_j$

Whereas this rule applies adequately to the verbal structure, the NP-subject of the nominal structure does not meet Lasnik's principle because the NP-subject cannot be free here. It must be bound to its antecedent and be coreferential with it. The relation holding between them can be seen in (29).

(29). [α_2 ------- NP_i ------- $\left\{ \begin{matrix} e \\ Pro \end{matrix} \right\}_i$ -------]

$NP_i = \left\{ \begin{matrix} e \\ Pro \end{matrix} \right\}_i$

This kind of syntactic process in (29) applies within the framework of Chomsky (1977) but not in an adequate way. In the case of the Arabic NP-subject, the antecedent Topic or Theme must be bound to the full or empty element which coindexes with the NP-Topic, but the sentential rheme or comment does not have to obey the Tensed Island Constraint (TIC) or the Specified Subject Constraint (SSC), which were proposed by Chomsky (1978) because the sentential rheme or comment in Arabic has the SSC which is tensed. This kind of relation enables the sentential comment ot be a free variable in Arabic inspite of the fact that the resumptive element which is in the sentential comment coindexes with the NP-subject antecedent, or Topic. This relation can be shown in the following configuration.

These two rules are universal as proposed by Chomsky. They apply to English as well as to other languages. Applying these rules to the basic sentence in English we can see that the Topic applies to the NP-subject and to the NP-object. The tow NPs are base-generated according to these rules. In Arabic, however, there is a distinction between the NP-subject which meets exactly Chomsky's topicalization, and the NP-object which disagrees with Chomsky's topicalization. According to the logical structure of the Arabic theory, the topicalization of Chomsky can only apply to the complex nominal sentense whose structure is as in (24).

(24). $[\alpha_2$ ——— NP_i ——— V ——— e_i ——— $NP_j]$

$\begin{bmatrix} +NOM \\ +Subj \\ +Top \end{bmatrix}$ = $\begin{bmatrix} +Nom \\ +Subj \\ +Pro \end{bmatrix}$ $\begin{bmatrix} +Acc \\ +Obj \end{bmatrix}$

The NP–Topic in (24) is generated in the base under the node Topic. The other constituents in (24) are considered to be sentential comments which are dominated by the S node. The NP-object in the verbal structure, however, is different from the NP-subject because it occurs in a different position and develops a different process. The structure of the NP-object can be given in (25).

(25). $[\alpha_1$ ——— NP_i ——— V ——— e_j ——— $t_i]$

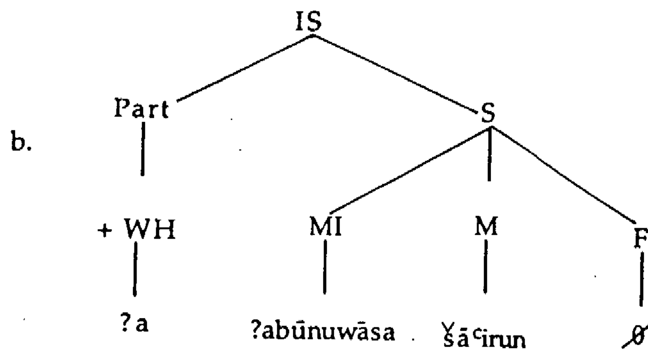
$\begin{bmatrix} +Acc \\ +Obj \end{bmatrix}$ $\begin{bmatrix} +Nom \\ +Subj \\ +Pro \end{bmatrix}$ $\begin{bmatrix} +Acc \\ +Obj \end{bmatrix}$

As seen in (25) the NP-object is not generated in place (as in (25)) in the base but is moved transformationally to the front of the structure leaving a trace behind. This means that the NP-object cannot meet Chomsky's rule of topicalization. Arab Grammarians however, agreed with Chomsky on move-α principles by which the NP-object can move transformationally within the node ($\bar{s}$) where the NP-object is considered a sister-adjoined to the verb. This means then that the NP-object cannot move transformationally to a higher node to be a sister-adjoined to ($\bar{s}$) which is dominated by ($\bar{\bar{s}}$).

Thus the principle of C-command proposed by Chomsky (1977-1978) can only apply to NP-Topic which is generated in the base in Arabic. The general principle if C-command is that α C-commands β if α does not contain β and β is dominated by the first branching category dominating α. The C-command principle can be shown in the following configuration.

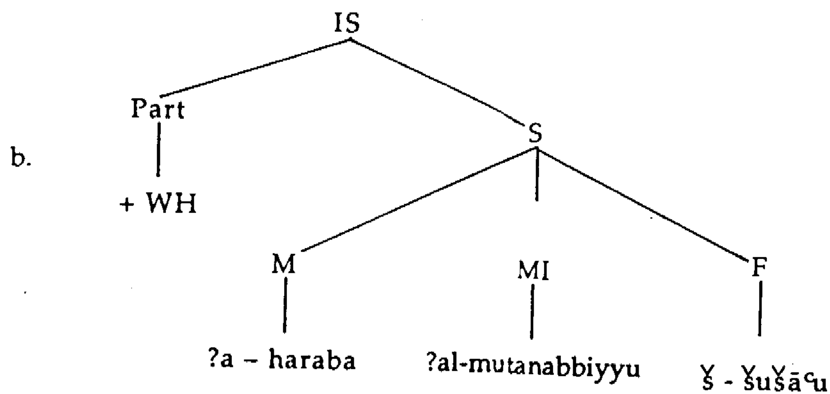
(20). a. ?a ?abūnuwāsa šāᶜirun
Q ?abūnuwāsa poet
Is ?abūnuwās a poet?

b.



(21). a. ?a haraba l-mutanabbiyyu š - šušāᶜu
Q escaped ?al-mutanabbiyy the courageous
Did the courageous Mutanabbiyy escaped ?

b.



As a matter of fact, the logical form of the sentential Arabic theory as indicated in the above configurations is similar to the logical from of Chomsky's (1977) REST. Chomsky (1977) proposed new base-generated rules which can account for different syntactic modifications that had been made. The new rules were the following :

(22). $\bar{s}$ ——————> Comp – $\left\{ \begin{matrix} s \\ \bar{\bar{s}} \end{matrix} \right\}$

(23). $\bar{\bar{s}}$ ——————> Topic – $\bar{s}$

This configurational fact was expressed by Sībawayhi and the majority of the Arab Grammarians who came after him, and it was elaborately explained especially in ?al-?istrābāði (d.1293) and Ibn Hišām (d. 1368). Let us consider some examples which clarify this theoretical issue.

(18). a. [Part ?a / Q] [S Zaydun / Zayd ?axū – ka / borther – your]

Is Zayd your brother?

b. [Part Mā / Neg] [S Zaydun / Zayd šā^ciran / poet]

Zayd is not a poet.

c. [Part ?a / Q] [S Musāfirāni / traveller ?al-^cisayāni / ?al-^cisayāni]

Are ?al-^cisayāni travellers?

(19). a. [Part ?a / Q] [S tuġannī / sing Mayyun / Mayy]

Is Mayy singing ?

b. [Part Mā / Neg] [S qāla / say š-ši^cra / poetry Zaydun / Zayd]

Zayd never versified poetry.

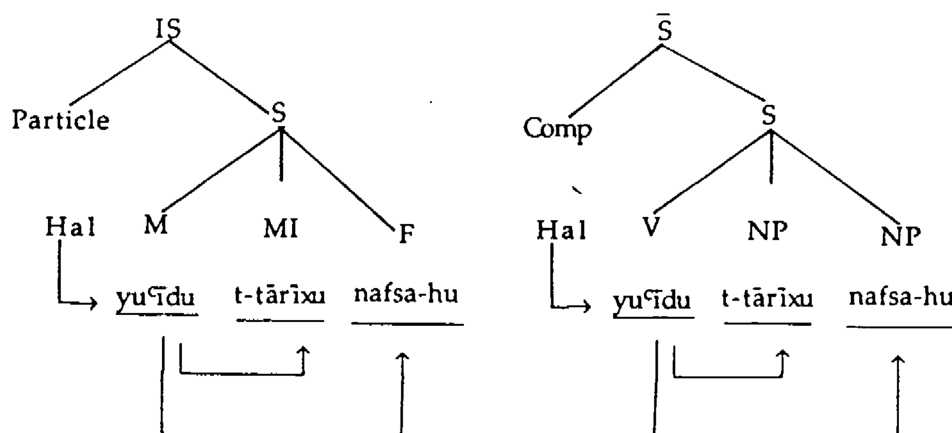
c. [Part Hallā / Q-like] [S ?anšadtani / recite -me ši^cran / poetry yā / oh ġulām / boy]

Oh boy, would you recite me poetry?

We noticed from the above examples that the nominal structures in (18) and the verbal structures in (19) consist of particles in Comp which are sister-adjoined to the node S but never to the consituents that are dominated by S, because the essential constituents hold only among M, MI and F which are sister-adjoined dominated by the node S. The node (Part) however is an extra syntactic category which is a sister-adjoined to the node S. The node Part and S are dominated by a higher node which organizes the whole configurational process of the complete structure, i.e, the IS node. The configurational structures of the sentences (20a) and (21a) can be shown in (20b) and (21b).

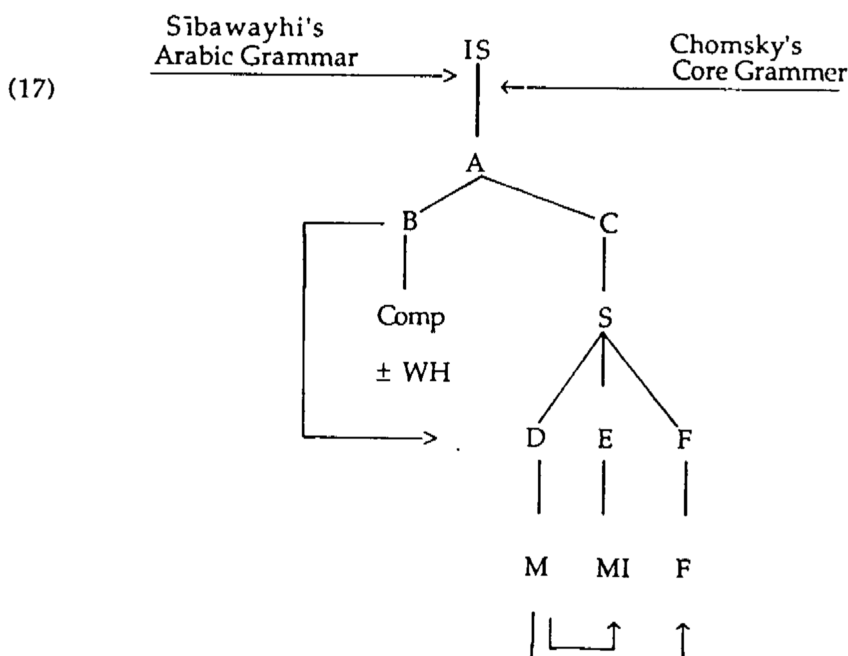
All particles which might modify the sentence do not effect the essential structure of the node S. As a matter of fact, Arab Grammarians considered what is called in REST as "Comp," to be beyond the domination of the essential structure of the sentence, i.e., the essential constituents are not dominated by the same node which dominates Comp or particle. This means that the logical structure of the Arab Grammarians is very similar to the logical structure of Chomsky (1977). This similarity can be seen by the comparison between the two logical structures:

(15) Sībawayhi (d.793) (16) Chomsky (1977)



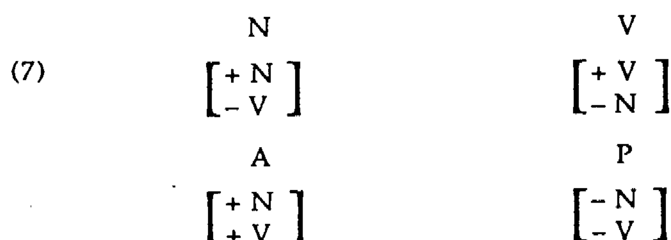
As seen above, the two configurations of Sībawayhi (15) and Chomsky (16) represent one abstract structure which can account for Arabic as well as for other languages. The more adequate configuration which represents the underlying structure as understood by Sībawayhi and Chomsky would be as in (17).

(17)



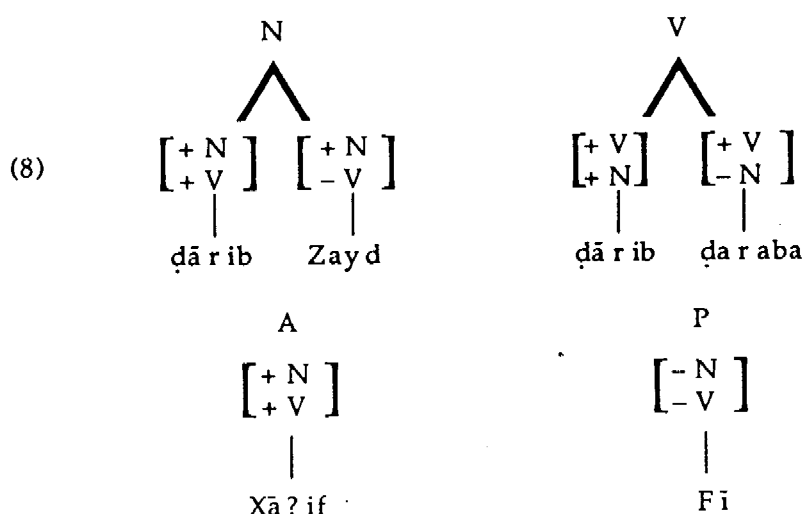
Applying a strict transformational approach to the Arabic data, particularly the lexicalist theory of Chomsky (1970), will indicate some facts about Arabic lexical nature which cannot meet exactly Chomsky's assumption about the lexical hypothesis. Chomsky (1970) classified the major lexical categories by what is known as "Binary sets of features". This means that the general domain of these features can capture the nature of more than one syntactic category of the lexical rules.The major binary set can be shown in the following way.

(7)



The binary set of the Arabic data is different slightly from that of Chomsky's because of the derivational nature of the Arabic language which enables the lexical category to share another lexical category with some syntactic and semantic properties. The binary set of the lexical category in Arabic can be shown in (8).

(8)



Formalizing rules based on these categories one can see that the rules which can account for the Arabic data would be of the following nature.

(9) IS ————> S

(10) S ————> M – MI – (F)

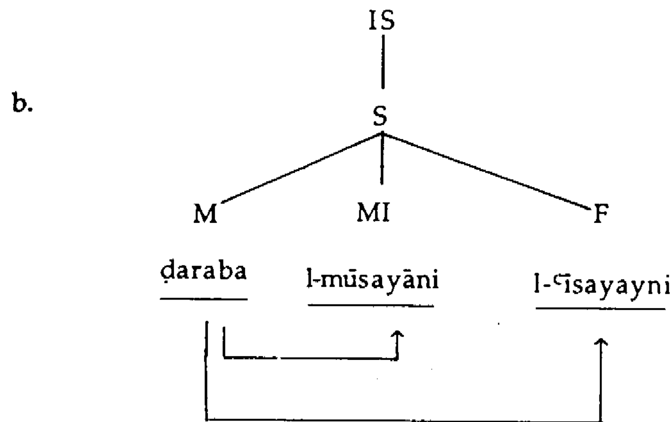
(11) M ————> V – (NP) (AP) (PP) (AdvP) (VN) (S)

(12) MI ————> NP – (VN) (S)

(13) F ————> NP

(14) NP ————> (A)gent–(0)bject–(E)xperiencer–(B)enefactive
(L)ocative–(T)ime–(M)anner–(P)urpose
(I)nstrument–(C)ause–(R)esult.

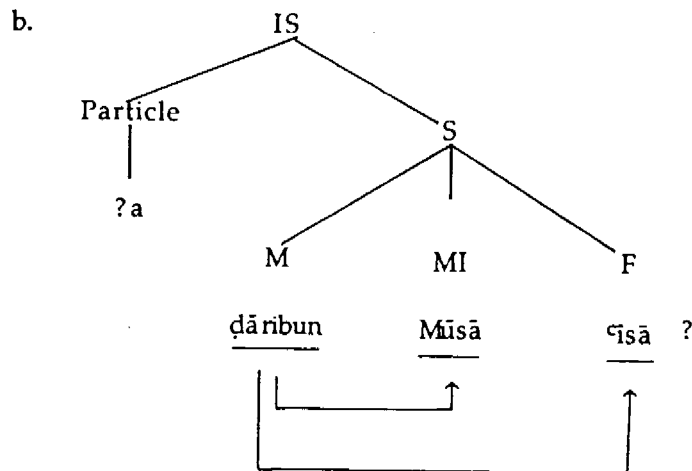
b.



(6). a. ?a / is — ḍāribun / hitter — Mūsā / Moses — ᶜīsā / ᶜīsā ?

Is Moses the hitter of ᶜīsā?

b.



As seen in the configurations above, the predicate M in (5b) is a verb, but it is a verbal noun which is derived from the verb in (6b). This means that the VN can function exactly as if it were a verb, i.e., it can occur in,the position of the verb and inherit its syntactic and semantic governing roles. It requires, as in (6b), an NP-agent and an NP-object and assigns them case roles and case markers. As we have seen before, the (VN) as a governing element can be either an active or passive which governs the active and passive sentence. As a matter of fact, there is a large body of Arabic morphology which can express different functions depending on the constituents they inherited from the verb. Arab Grammarians talked about three categories which finction as if they were verbs. The first is called *?ismu l-fāᶜil*, i.e., active verbal noun (AVN) which occurs in the active sentence and governs it. The second is called *?ismu l-mafᶜūl*, i.e., the passive verbal noun (PVN) which occurs in the passive sentence and governs it. The third is called *?aṣ-ṣifatu l-mušabbahatu bi-?ismi l-fāᶜil*, i.e., the verbal adjective which is similar to the verbal noun (AdjVN) which occurs in an adjective position to modify a preoposed noun and to govern at the same time a postposed noun. I shall consider all these categories to collapse under the VN category.

(3). V' ————> V - N''' - (N''') - (P''')

The most recent theoretical framework of the Arabic sentence was proposed by Fihri (1981). Fihre borrowed a more developed theoretical framework in TGG which is called "A Lexical Funcitonal Grammar" proposed by Bresnan (1976-1982). Fihri tried to apply the constituent structure (C-structure) of this theoretical framework to the basic sentence in Arabic. His understanding of the basic structure is similar to that of Bakir's (1980), except that Bakir's framework was Jackendoff's x̄-theory. The "Lexical Functional Grammar" framework resulted in the following rule.

(4). S ————> V - NP - NP
↑=↓ (↑SUBJ)=↓ (↑OBJ) = ↓

As a matter of fact these theoretical frameworks of the Arabic basic sentence can account for some Arabic data, but they cannot capture other data since they cannot describe the counterexamples of the sentential structures in Arabic. An adequate framework is necessary to describe and explain the Arabic data from a purely Arabic perspective point of view. After achieving such description and explanation, one can incorporate the Arabic theoretical framework with that of the modern framework. From this point of view one can have an adequate justification not only for Arabic data but for the general linguistic theory as well. I shall present here the basic syntactic and semantic assumptions of the underlying structure of the Arabic sentence from a purely Arabic terminology. After that I shall raise the possibility of fusing and converting such syntactic and semantic assupmtions in the modern theoretical framework in order to capture the essential and adequate structures of the Arabic sentence.

The structure of the Arabic sentence consists of three constituents, two are essential, the third is peripheral. The first essential constituent is called *musnad* (M), i.e., the predicate of the sentence regardless of the syntactic nature of that predicate which might be verb (V), a verbal noun (VN) or a sentence (S). The second essential constituent is called *musnad ?ilay-hi* (MI), i.e., the argument or the subject which the predicate describes and depends on in conveying the message. The constituent MI can be different syntactic categories such as noun phrase (NP), prepositional phrase (PP), adjective phrase (AP), adverbial phrase (AdvP), verbal noun (VN), and sentence (S), but never a verb. The third peripheral or extra constituent is called *Faḍlah* (F), i.e., all constituents which are neither M nor MI. F enters the structure as an extra constituent which contributes to the meaning of the sentence and deepens it. The relation which holds among these structural constituents is called *?isnād* (IS), i.e., configurational predication which governs the sentential constituents and dominates them (?al-?istrābāδī; ẍarḥ ?al-Kāfiyah, pp. 8-22).

Applying this theoretical framework to the basic sentence in Arabic we can understand the logical form of the basic sentence as in (5) and (6).

(5). a. ḍaraba / hit — l-mūsayāni / the two moseses — l-ˁisayayni / the two ˁisas

The two moseses hit the two ˁisas.

framework. The new and realistic framework would be more comprehensive and adequate in capturing the syntactic and semantic domains of the Arabic sentence.

The new theoretical alternative will be tested through the internal syntactic investigation of the word order in the verbal and nominal sentences. It will be tested also through the investigation of the possible transformational constituents within a particular structure. The freer and more restricted movement of the constituents will be studied through the move-α principles proposed by Chomsky (1981). In addition, the new theoretical alternative will be tested through the study of the semantic structures in the verbal and nominal sentences. It will be shown that such an alternative will capture the exact nature of move-α which result in different semantic structures.

2. The Theoretical Frameworks of the Basic Sentence

What I mean by the theoretical frameworks of the basic sentence are the methods and the analyses which are used by contemporary Arab and Western linguists to investigate the basic structures of the Arabic sentence. What I shall do here is to explain the perceptions of some Arab an Western linguists of these structures and show afterwards that there is need for a realistic understanding of the Arabic sentence within both a traditional and a contemporary scope.

2.1. The Contemporary Arabic and Western Framework

The contemporary theoretical framework of the basic sentence in Arabic varies from one linguist to another depending on the theory which each linguist adapts. Thus one who tries to investigate the theoretical framework of the Arabic sentence will face different proposals concerning the configurational structure and its rules that capture the syntactic and semantic domains of the Arabic sentence. The configurational structure and the rules that account for the Arabic sentence come from two sources: the first was proposed by Western linguists who conceived of the structural framework of the Arabic sentence from their modern linguistic background. The second was proposed by Arab linguists who understood the structure of the Arabic sentence through a particular modern linguistic approach. The problem in both sources of analysis is that they approached the immediate and more applicable data which meet the theoretical principles of the theory they adapted, and neglected a large data which cannot meet the principles of their theory.

Snow (1965), Killean (1966), Lewkowicz (1967), and Awwad (1973) for example, believed the structure of the Arabic basic sentence to consist of the following rule.

(1). $S \longrightarrow \left\{ \begin{array}{l} NP + VP \\ NP + Pred\ P \end{array} \right\}$

Other linguists, however, conceived of the Arabic basic sentence differently. Anshen and Schreiber (1968) understood the structure of the basic sentence to consist of the following rule:

(2). $\longrightarrow VP + NP$

More recently, some Arab linguists deviated from the above structures trying to benefit from more developed theoretical issues in linguistic theory. Bakir (1980) for example, tried to apply Jackendoff's $\bar{x}$-theory to the basic sentence in Arabic. In addition, he followed the theoretical principles of Chomsky's (1977) Revised Extended Standard Theory (REST) and applied it strictly to Arabic sentences. The application of $\bar{x}$-theory and REST to the basic structure of Arabic sentences resulted in the following rule.

The Syntactic and Semantic Analysis of the Generation of the Arabic Sentence(*)

By : **Mazen Al-Waer Ph. D.**
Damascus University

It was reported that Ibn Al-Anbāri said :

The philosopher and translator Al-Kindi (Ya^{c}qūb Ibn Isḥāq) went to see Al-Mubarrad (abu l-abbās) [A well-known medieval Arab Grammarian], and said to him "I find too much redundancy in the speech of the Arabs." To this, Al-Mubarrad replied "Where exactly do you find this?" Al-Kindi replied "I see that the Arabs say

(a)	^{c}abdullāh i		qā?imun
	^{c}abdullāh i		standing
	^{c}abdullāh i	is	standing
(b)	?inna	^{c}abdullāh i	qā?imun
	[Comp	^{c}abdullāh i	standing]
(c)	?inna	^{c}abdullāh i	la - qā?mun
	[Comp	^{c}abdullāh i	comp standing]

Thus different forms express the same meaning." Al-Mubarrad replied "No, these are different meanings expressed by different forms: (a) informs us that ^{c}abdullāhi is standing (b) is a reply to a question whether ^{c}abdullāhi is standing or not and (c) is a response to a statement denying that ^{c}abdullāhi is standing. So the multiplicity of forms is due to the multiplicity of meanings." It was reported that the philosopher Al-Kindi was then at a loss as to what to say.

If this matter was beyond Al-Kindi's grasp to the extent that he had to travel to inquire and question, then what would you espect of the layman for whom matters such as this one do not even cross his mind? (Aj-jurjāni (d. 1078); Dalā?il ?al-?i^{c}jāz, p. 206, ed. 1962).

1. Introduction

I shall explain in this paper some contemporary Arabic and Western theoretical issues as applied to the basic sentence in Arabic. Then I shall show that these theoretical frameworks are not adequate enough to capture the exact nature of the basic structures in the Arabic sentence. In order to analyze the internal structures of the basic sentence realistically, I tried to fuse the traditional framework within the contemporary

(*)A paper presented at the second conference on Arabic computational linguistics held at Kuwait Institute for Scientific Research November 26-29, 1989

ملخص البحث

لعل من نافلة القول أن «الاقتراض اللغوي» ظاهرة تتميز بها كافة لغات البشر إذ لا تكاد تخلو لغة من ألفاظ دخيلة. وواضح أيضا أن نسبة الألفاظ الدخيلة تتفاوت تفاوتا كبيرا من لغة إلى أخرى. ويعزى ذلك التفاوت في رأي الكثيرين إلى عوامل غير لغوية مثل عاملي القومية والدين دون التطرق إلى الدافع الرئيسي وراء ذلك والذي يتلخص في نظرنا في عدد من العوامل اللغوية. ولا يقتصر البحث على ذلك بل يتناول بالانتقاد بعض جوانب ظاهرة الاقتراض عموما بالاستناد إلى اللغتين العربية والانجليزية. يضاف إلى ذلك تقييم الباحث لكتاب آثه جفري Arthur Jeffrey (1938) الذي يحمل عنوان **الألفاظ الدخيلة في القرآن** The Foreign Vocabulary of the Quran وذلك بإلقاء الضوء عى مقدمة الكتاب ومنهجية المؤلف في تصنيف تلك الألفاظ ونخلص في أن عدد تلك الألفاظ أقل بقليل مما يفترض جفري. ثم يتناول البحث موضوع الكلمات العربية الدخيلة في اللغة الإنجليزية بشيء من التمحيص. ولا يشاطر الباحث الرأي القائل بوجود عشرة آلاف كلمة عربية في اللغة الإنجليزية أو إرجاع الإنجليزية إلى اللغة العربية كما فعل محمد أحمد مظهر. إلا أن الكم الهائل من الألفاظ العربية والإنجليزية المتفقة هيئة ومعنى جدير بالإهتمام؛ وهذا ما حاول الباحث تعليله في ضوء معطيات علم اللغة الحديث.

4. The paper questions the validity of the claim that "borrowing" is a linguistic necessity.

5. By carefully scrutinizing Jeffery's list of foreign vocabulary of the Quran the researcher has found out that the scope of these "borrowed" lexical items is far less than has been suggested. This result is justified both by linguistic and extra-linguistic factors.

6. In discussing Arabic words in English, while the researcher agrees to Taylor's list which is well documented, he maintains that thousands of other words which are similar both formally and semantically cannot be attributed to borrowing as is suggested by some linguists. Instead, he agrees with advocates of the monogenesis approach in interpreting this phenomenon.

7. Finally the paper suggests some recommendations which might help learners of English enrich their vocabulary.

BIBLIOGRAPHY

1. Bolinger, D (1975) **Aspects of Language,** Harcourt Brace Jovanovich, Inc. U. S. A.

2. Bynon, T. (1977) **Historical Linguistics,** C. U. P : London

3. Jesperson, O. (1978) **Growth and Structure of The English Language,** Oxford (Ninth edition)

4. Langacker, R. W. (1967) **Language And its Structure,** Harcourt Brace Javanovich, Inc. New York.

5. Mousa, A. H. (1972) **'i hSa : iyyat judhür Mu'jaml Lisan al-san al-'arab bi 'istikhdäm al-Kumpyütar** Al-Siyasa press, Kuwait.

6. Sapir, E. (1921) **Language, An Introduction to the Study of Speech,** Harcourt, Brace & World Inc.

7. Stetkevych, J (1970) **Modern Arabic Literary Language, Lexical and Stylistic Developments** The Univesity of Chicago Press, Chicago & London.

8. Ullmann, S. (1972) **Semantics, and introduction to the Science of meaning,** Basic Blackwell, London

9. Ullmann, S. (1977) **An Introduction to the Science of Meaning,** Basic Blackwell, London

10. Weinreich, U. (1964) **Languages in Contact, Findings and Problems**

3. The Celtic people, whom the Greeks called Keltoi, got that name from the Akkadian Kilatu (community).

4. Asia would come from Asu (rising of the sun), Europe from Erebu (West), Africa, which in Aramaic, a later semitic language had already become A fra derives from the Akkadian Eperu (territory). Hellas or ancient Greece come from Ellatu (group of similar or confederated peoples).

Belgium, a country which faces what the Hebrews called a Peleg, or channel or canal, had its derivation in the earliest Akkadian word Palgum which also had the same meaning. The word German is of unknown origin, supposedly Celtic. According to Semerano, it is instead derived from the Akkadian germu (to be hostile, to make war) or it also could have referred to roving war-like tribes who travelled in caravans since the Akkadian for that kind of movement was gerru. Rome, the name, finally has regained its old meaning of foundation, says Semerano, who thus would lay to rest the latin myth of Romulus (and Remus) as being the co-founders and name-lender. "It is from the Akkadian ramu meaning to found, to establish. Philology still ignores the original meaning of the Greek word amar, or emar, meaning day. Well, a mar comes from the Akkadian a maru, meaning to see. Even the name Homer is derived from Zammeru, the singer, or the chanter and the Greek word kassiteros, which has baffled the scholars and which means tin, had its origin in combination of two Akkadian words, Kasitu (mix, melt) and eru (copper).

The Akkadian-Sumerian language, Semerano explains, is our oldest system of writing, and like the late-comers, the Etruscans of the eight century BC, wrote from right to left. Akkadian was written in cuneiforms and when it was flourishing around 3,000 BC, it was spoken from the Mediterranean to the 'Persian' Gulf. "The Indo-European solution, or way of categorising our language origins, was but another German invention" says Semerano. 'It is disproved by Etruscans, who could not have dropped down in central Italy from the heavens, and much of their language, like our own dead living languages, had many roots in Akkadian.

Pedagogic insights

The researcher suggests the followings recommendations which will hopefully help Arab learners of English enrich their vocabulary:

1. Students should be provided with a list of Anglicized Arabic words along with the original froms of these borrowed elements especially those still in current use. (**The Concise Oxford Dictionary** includes 405 of these words, of which 283 are of sufficient importance to be included in the Pocket Oxford Dictionary).

2. While learning vocabulary, students should be trained to notice the similarities between their mother tongue and the target language particularly in the area of vocabulary where there are correspondences both formal and semantic between Arabic and English which cannot be attributed to recent borrowing. A list of 10,000 words would, undoubtedly, greatly help students enrich their vocabulary.

Conclusion

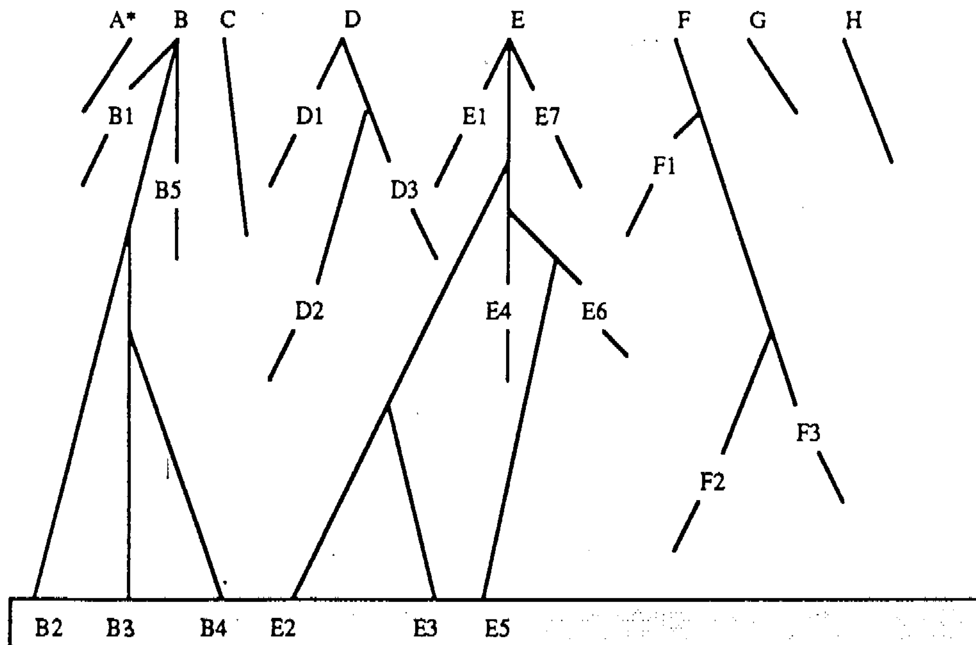
In this paper the researcher came out with the following results:

1. The researcher agrees that the term 'borrowing' or 'loan-words' is amisnomer since the appropriateness of this term might be debated. In fact, it has been pointed out that since the borrowing language incurs no obligation to return anything "stealing" might be a better term, except for the fact that the lending language does not feel offended by having something taken from it and, in fact, has not lost anything. The term 'adoption' in my view, may well serve the purpose.

2. The paper provides counter examples to the suggestion that the donor language never gets its 'loaned' words back.

3. The paper accounts linguistically for the fact that languages vary radically as to the proportion of borrowed lexical items in their lexicons.

Hypothetical Genealogy of Modern Languages*.



* Languages A through H represent possible original languages of man; the shaded area encloses the surviving descendants.

He has found that the origins of many European words are not what etymologists have stated, or guessed, them to be. The roots lie deeper in the past than Athens or Rome. They are in the Tigris-Euphrates velley, and in the Akkadian language of 3000 B. C.

According to professor Aldo-Neppi-Modona, one of Italy's leading authorities on the Etruscans, and co-editor of the review, *Studi Etruschi*, the coming publication of the Semerano theories "is going to revolutionise our views of language - I'm convinced of that".

Some examples of the links Semerano has found, at least to his satisfaction, between Akkadian (sometimes called Assyrian, which was in fact a dialect of Akkadian) and European language are:

1. The Etruscan Ampiles (one of their eight months, corresponding roughly to April-May or when the dry season began) is derived from the Akkadian A bil (dry).

2. Britain comes from Biritu (land surrounded by water), and Atlantis, Italy and Aetolia, all come from A talu (sunset, twilight), for that is where the sun set for the ancients.

Neck (originally nock)	/ʢunuq/
Nude	/nada:/
Ophio	/?afʢa:/
Poor	/bu:r/
Quean	/qain/
Refute	/rafad/
Rotten	/ratin/, /natin/
Sept	/sabʢa/
Serene	/rasi:n/
Shackle	/ʃaka:l/
Shatter	/ʃatar/
Shawl	/ʃail/
Shame	/ʃain/
Shark	/qirʃ/
Shrick	/Sari:x/
Sleek	/zali:q/
Tail	/δail/
That	/δaik/
Tall	/Tu:l/
Thick	/Kaθ/
Wine	/wain/
Waist	/wasaT
Whim	/wahm/

It may very well be stated that these striking similarities cannot be attributed to borrowing and it is far to suggest that they are chance similarities. But hom can one then justify this phenomenon?

Monogenesis or Polygenesis?

In the light of modern linguistic research there is reason to assume that the monogenesis theory may be of some help in this highly controversial area. Bolinger (1975) has devoted a whole chapter entitled 'The Origin of Language', where he rightly states that not many years ago this chapter would have been forbidden ground since origins were not to be talked about because they could not be investigated, only guessed at. He goeson to say that known linguistic traces go back to about 5000 B.C., but beyond that nothing is recoverable. The hypothesis of a single primordial language, however, persists like the story of Adam and Eve, the single pair from whom all other human beings have sprung. The fact that many divergent languages today can be traced back to one ancestor-Russian and Czech., for example, to common slavic – suggests that if one were to go back far enough all lines allowing for intermarriage, only two individuals at the outset could account for the whole human family tree. But even assuming that at no time was there just one language, it would still be possible for all the languages spoken today to have descended from a single ancestor, and it is still more possible, even probable, that all those languages spoken today are descendants of a relatively few of those spoken in the past.

In other words, that today's languages have a higher degree of kinship than we have imagined. Bolinger (1976:321) gives the following figure which shows how this could have.

While it may be true that a common ancestor for languages A through H can never be reconstructed, it may still be possible to reach far back into prehistory and recapture an early dialect of language E – which could even turn out to be the ancestor of all living languages, assuming that language B had no survivors. Mary Le Cron Foster, a comparatist who believes that something like this may be possible, sees kinships among Asiatic and New World Languages along with proto-Indo-European, that have never been considered to be related (Bolinger 1976:320). Her technique is to hypothesize sound – changes that will account for differences in primitive roots, and to test the resulting model for consistency and productivit. As with all theoretical models, there comes a point where the predictive power can hardly be due to chance, and then we can be fairly sure that we have at least a shadow of the truth.

The monogenesis approach is further advocated by an Italian scholar, a classicist and author of other works on early European civilisation and the former superintendent of the National Libraries in the Florence area. According to Giovanni Semerano (see the **Guardian**, Saturday December 15, 1979, P. 9) the assumption that most of the European languages, ancient and modern, belong to a convenient category known as Indo-European, may not be quite right.

Arabic words in English

In a forword to valeric Adams book **An Introduction to Modern English word-Formation** (1973:V), Randolph Quirk writes:

> English is the text-book example of a language that expands its vocabulary by unashamedly raiding other languages. For a thousand years new words have, like dockside imports, often borne an easily readable stamp of their country of origin.

That English has borrowed the greatest number of non-Indo-European loan words from Arabic is clearly manifested in Taylor's excellent piece of work **Arabic words in English** (1933) in which it is stated that there are about a thousand main words of Arabic origin in English and many thousand derivatives from those words. Taylor adds that of the main words, two thirds are either obsolete or rare; and of the remaining third one-third are technical so that about 260 of the thousand are in everyday use. Besides, the author gives the dates after the words to indicate the first use recorded in the Oxford English Dictionary (O.E.D.), the Shorter Oxford English Dictionary (S.O.E.D.), or elsewhere.

Sulaiman Abu Ghoush, on the other hand, claims that English has 10.000 loan-words of Arabic origin; but no date as to when these words were first cited in English is given. Furthemore, some exaggerators like Mazhar (1967) Traces, English back to Arabic. The present researcher, however, tends to disagree with the above mentioned views for the following reasons:

1. Abu Ghoush's study lacks, in our opinion, sufficient scientific evidence since most of the examples provided cannot be justified in terms of borrowing. For one may wonder why English should borrow words like ?ard, 'earth', maradʒ 'merge' Kursiyy 'chair', Kahf 'cave' among thousands others.

2. Mazhar's **English Traced to Arabic** (1967) represents an extremist view since clear historical evidence is yet to be discovered.

3. A careful study of borrowings reveals that verbs are seldom borrowed.

4. Robins (1967:183) observes:

> The history of a language is traced through recorded variations in the forms and meanings of its words, and languages are proved to be related by reason of their possession of words bearing formal and semantic correspondences to each other such as cannot be attributed to mere chance or to recent borrowing.

Despite the fact that Arabic and English are said to be genetically unrelated since they belong to Semitic and Indo-European groups respectively, the researcher could cite thousands of Arabic and English words bearing formal and semantic correspondences to each other.

The following list along with the transcription of each Arabic word is only given as a sample example:

Burg	/burdʒ/
Cave	/kahf/
Chair	/kursiyy/
Cell	/xaliyya/
Chase	/kasa/
Clog	/ɣalaq/
Cod	/qadd/
Coma	/?iɣma:?/
Collect (Originally Con + lect)	/laqaT/
Crack	/xaraq/
Cube	/kaʕb/
Cup	/ku:b/
Degree	/daradʒa/
Earth	/?ard/
Elite	/ʕiljat/
Err	/ʕirr/
Fee	/fai?/
Filth	/farθ/
Fur	/farw/
Furnish	/faraʃ/
Horn	/qarn/
Hurry	/haraʕ/
Lenity	/li:n/
Less	/lais/
Lick	/laʕaq/
Manoeuvre	/muna:wara/
Mild	/?amlad/
Merge	/maradʒ/
Nag	/naqq/

mu:sa	Moses
nu:h	Noah
ha:ru:t	Harut
ma:ru:t	Marut
ha:ru:n	Aaron
ha:ma:n	Haman
ja?d3u:d	Gog
ma?d3ü:d	Magog
jahja	John
jahu:d	The jews
ja8qu:b	Jacob
ju:suf	Joseph
ju:nus	Jonah*

b) Words recognized as foreign:

By consulting al-Jawäliqi's Mu8arrab, the researcher found that the words: ?abb, ?ad3r, ?ibli:s, ?istabraq, tannu:r, d3ahannam, dirham, di:nar, rabba:nijju:n, zu:r, sid3i:l, sura:diq, sundus, ∫ahr, salawa:t, tu:bai, Tu:r, firdaus, qist, qista:s, gufl, qinTa:r, ka?s, ka:fu:r, kanz, mi∫ka: and mann are also recognized as being foreign without giving any sort of justification.

It is noteworthy here that, unfortunately, neither Jeffrey nor al-Jawäliqi has paid any attention to the possibility that these words may very well be cognates as is the case of the next category recognized by some Semitists like G.Bergsträsser.

?assas	Founded
?aslam	Surrendered
?aiman	believed
bara?	Created
ba∫∫ar	Announced goodnews
baTal	To be in vain, false
ta:b	repented
tad3allai	lai Appeared in glory
haSad	Reaped
daras	Studied
δakka:	Made ceremonially clean
ra8a:	beheld
zaka:	Became pure
sabbah	Praised
sahar	Enchanted
saTar	Wrote
sakan	Dwelt
Salab	Crucified
Taba8	Sealed
Tahhar	made pure
8a33a3	helped
falaq	split
katab	wrote
kafar	denied the grace or existence of God

Further linguistic remarks on Jeffery's list:

1. Contrary to what Jeffery, Sprenger and Leben claim, the form fu8la:n is one of the established Arabic morphoseman themes. It consists of the base + the suffix-a:n.

2. The fact that the word d3und has no verbal root cannot, in our view, be a clear evidence that the word is foreign. Even augmented verbs can sometimes be derived without the intermediation of the basic form fa8ala e.g. ?abhara 'to sail', '?ajjada', 'to support', 8a:naqa 'to embrace' 'ha:raba 'to fight against' etc.

3. 'ribh' is a noun not an adjective as claimed by the author.

4. 'Sad3ada' means to prostrate not to worship

5. is misspelled as

6. su:q means market not street.

7. ∫irk is a noun not a verb, meaning 'polytheism'.

8. The word maθa:ni is cognate because numbers 1-10 are all cognates according to Bergstrasser (1982:209)

9. Mursa:, masd3id, and miqla:d are nouns of place and instrument respectively and are therefore Arabic since they have their verbal roots.

10. ha:wija one of the names of hell is an agent derived from the verb hawaja meaning 'to fall'.

11. jaqi: n is a noun not an adjective.

12. wazi:r is and adjective noun of which is wizr 'burden' an verb is jazir 'to shoulder responsibility'.

"Verily we have made it an Arabic Quran". The majority of imams including Al-Shafi'i Ibn Jarir, Abu 'Ubaidah and Ibn Faris are against the occurrence of such words therein. To support their view the following arguments are given:

1. The Quran in many passages refers to itself as an Arabic Quran. To account for the fact that the early authorities had great difficulty in explaining certain words which they were forced to conclude must be of foreign origin, the advocates of this view reply that the Arabic language is so rich and copious that it is particularly beyond the powers of any ordinary mortal to encompass all its varieties, so it is no wonder if certain words were strange to the interpreters. To illustrate this they refer to a tradition that Ibn Abbas was uncertain about the meaning of the word fa:Tir 'originator', until one day he overheard two desert Arabs quarreling over a well, when suddenly one of them said ?ana: faTartuha, and immediately its meaning became clear.

2. If asked how the prophet could have known all these words, they quote the dictum of Al-Shafi'i "none but a prophet thoroughly comprehends a language".

3. It is assumed that these so-called foreign words are odd cases of coincidence where Arabic and these other tongues i.e. Hebrew, Syriac, Ethiopic etc., happened to use the same word for the same thing, but which in the case of Arabic happened to be used for the first time in the Holy Quran. This view is held by Al-Tabari and is seriously defended at the present day by the ultra-orthodox.

4. It is also assumed that in cases where the two languges agree, it is the Abyssinian or Nabatean, or Syriac, or Persian which has borrowed from Arabic.

Advocates of the second camp, on the other hand, including Al--Suyüti maintain that the Quran is in plain Arabic containing no foreign words at all. For these so-called foreign words belonged to the language of the ancient Arabs in whose tongue the Quran was revealed, after they had contact with other languages through commercial affairs and travel in Syria and Abyssinia, whereby the Arabs took over foreign words altering some of them to conform to the phonological system of Arabic. Thus these words were foreign but the Arabs made use of them and Arabicized them; so from this point of view, they are Arabic. Besides, the presence of a few foreign words therein no more makes it non-Arabic than the presence of many Arabic words in a Persian ode makes the ode non-Persian. In any case the reference of "a plain Arabic Quran" is to the Quran as a whole, and not to individual words in it.

A careful study of Jeffery's above list of 'foreign' words shows that they fall into three categories:

a) Proper names,
b) recognized by some Arab Linguists, and
c) Cognates.

a) Proper names:

This category comprises the following names of prophets and places that occur in the Holy Quran and which are recognized as foreign by al-Jawaliqi who states that all prophets names except Adam, Saleh, Shuaib and Muhammad are foreign.

bra:hi:m	Abrahm
?idri:s	Idris
?:zar	Azar
?isha:q	Ishaq
?israil	Israel
?isma:8i:l	Ismail
?ilja:s	Elijah
?aljasa8	Elisha
?indʒi:l	Gospel
?ajju:b	Job
babil	Babil
taura:	The Torah
dʒa:lu:t	Goliath
dʒibri:l	Gabriel
da?u:	David
?arru:m	The Romans
Zakarijja	Zachariah
Saba?	Saba?
?assa:mirijj	The Samaritan
Sulaima:n	Solomon
Saïna:?	Mt. Sinai
Ta:lu:t	Saul
8imra:n	Imran
8i:sa:	Jesus
MiSr	Egypt
fir8aun	Pharash
qa:ru:n	Korah
Lu:T	Lot
?al-madʒu:s	The magicians
marjam	Mary

يَعْقُوب	/jaςqu:b/	Jacob
يَغُوث	/jaγu:θ/	Yaghuth
يَقِين	/jaqi:n/	A gourd
يَمّ	/jamm/	Certain
		Sea, flood, river
يَهُود	/jahu:d/	The Jews
يُوسُف	/ju:suf/	Joseph
يُونُس	/ju:nus/	Jonah

The researcher, however, thinks that the scope of foreign vocabulary in the Holy Quran is probably smaller than has been suggested by Jeffery. The following remarks both extra-linguistic and linguistic may very well justify our assumption.

A. Extra-linguistic remarks:

In his lengthy introduction to the above mentioned book, Jeffery claims the following:

1. That prophet Muhammad (p.b.u.h) was brought up in the midst of Arabian paganishm and had practised its rites himself. This leads the author to conclude that Islam had its roots deep down in this old Arabian paganism.
2. That acursory reading of the Quran makes it clear that Muhammad drew his inspirations not from the religious life and experiences of his own land and his own people, but from the monotheistic religions which were pressing down into Arabia in his day. To justify this claim, he states that most of the personages who move through the pages of the Quran, viz. Ibrahim, Musa, Nuh, are wellknown Biblical characters.

3. That Quran is man-made when he writes:

> One of the principal difficulties
> before us is to ascertain whether
> an idea or expression was Muhammad's
> spiritual property or borrowed
> from elsewhere, how he learnt it and
> to what extent it was altered to
> suit their purposes.

4. That Muhammad is said to have been particularly skilled in Ethiopie

The above mentioned claims cannot, in our view, stand argument since there are no clues whatsoever neither in the prophet's biography nor in any book on the history of Islam to support the first and fourth claims. Regarding the second claim, while the present researcher quite agrees that some proper names occurring in the Holy Quran are non-Arabic, he tends to disagree with Jeffery's view that the occurrence of such names is an evidence that Muhammad drew his inspirations from Jaudaism and Christianity. In fact, a muslim cannot be muslim unless he believes in all prophets as reads the following Quranic verse:

> The Apostle believeth in what hath
> been revealed to him from his Lord,
> as do the men and faith. Each one
> (of them) believeth in God, His
> angels, His books, and His apostles
> (285:11).

As for the third claim, a careful reading of the Holy Quran, as was done even by non-Muslims such as the famous French surgeon, Maurice Bucaille, who wrote **The Bible, The Quran and Science** (1981) in which the Holy scriptures are examined in the light of modern knowledge, clearly shows that the Holy Quran is divine.

B. Linguistic remarks:

The question of whether the Holy Quran contains foreign vocabulary or not has been one of the most highly controversial issues. Muslim scholars are divided into two camps regarding this matter: The first camp strenuously denies the occurrence of such words and believes that whoever claims that there is in the Quran any foreign words has made a serious charge against God and they quote the verse:

مُـهَـيْـمِن	/muhaimin/	That which preserves anything
مَـوَاخر (مَـاخِـرة)	/mawa:xir/	Ships
مُـؤْتَـفِـكَة	/mu?tafika/	That which is overthrown or turned upside down
مُـوسَـى	/mu:sa:/	Moses
مِـيكال	/mi:ka:l/	Michael
نَـبِـيّ	/nabijj/	Prophet
نُـبُـوَّة	/nubuwwa/	Prophecy
نُـحاس	/nuha:s/	Brass
نَـذْر	/nadr/	A vow
نُسْـخَة	/nusxa/	A copy, or exemplar
نَـصَـارَى	/naSa:ra:/	Christians
نَـمارِق	/nama:riq/	Cushions
نُـوح	/nu:h/	Noah
نُـون	/nu:n/	Fish
هَـارُوت ومَـارُوت	/ha:ru:t wa ma:ru:t/	Harut and Marut are the two fallen angels at Babylon who teach men magic
هَـارُون	/ha:ru:n/	Aaron
هَـامَـان	/ha:ma:n/	Häman
هَـاوِية	/ha:wija/	One of the names of Hell
وَثَـن	/waθan/	An idol
وَرْدَة	/warda/	Rose
وَزِير	/wazi:r/	A Minister, Counsellor
يَـأْجُـوج ومَـأْجُـوج	/ja?dʒu:dʒ wa ma?dʒu:dʒ/	Gog and Magog
يَـاقُـوت	/ja:qu:t/	Ruby
يَـحْـيَى	/jahja/	John the Baptist

مَاعُون	/ma:ςu:n/	Help
مَالِك	/ma:lik/	
مَثَانِي	/maθa:ni:/	
مِثْقَال	/miθqa:l/	A measure of weight
مَثَل	/maθal/	Parable
المَجُوس	/almadʒu:s/	The magians, or Zoroastrians
مَدْيَن	/madjan/	Midian
مَدِينَة	/madi:na/	A city
مُرْجَان	/murdʒa:n/	Small Pearls
مُرْسَى	/mursa:/	Harbour, Haven
مَرْيَم	/marjam/	Mary
مِزَاج	/miza:dʒ/	Tempering
مَسْجِد	/masdʒid/	Place of worship/Mosque
مِسْك	/misk/	Musk
مِسْكِين	/miski:n/	Poor
مَسِيح	/masi:h/	Messiah
مِشْكَاة	/miʃka:t/	A Niche in a wall
مِصْر	/miSr/	Egypt
مُصَوِّر	/muSawwir/	One who fashions
مَعِين	/maςi:n/	A Fountain or clear flowing water
مِقْلاد	/miqla:d/	Key
مِلَّة	/milla/	Religion, Sect
مَلَك	/malak/	Angel
مَلِك	/malik/	A king
مَلَكُوت	/malaku:t/	Kingdom, Dominion
مَنّ	/manna/	Manna
مُنَافِقُون	/mana:fiqu:n/	Hypocrites
مَنْفُوش	/manfu:ʃ/	Teased or carded (as wool)
مِنْهَاج	/minha:dʒ/	Pathway

قِسْط	/qisT/	Justice, equity
قِسْطاس	/qisTa:s/	A balance
قِسِّيسُون	/qissi:su:n/	Priests
قَصْر	/qaSr/	Castle
قِطّ	/qiTT/	A judge's sentence
قَطْران	/qaTra:n/	Pitch
قُفْل	/qufl/	A lock
قَلَم	/qalam/	Pen, or the reed from which pens are made
قَمِيص	/qami:S/	Shirt
قِنْطار	/qinTa:r/	A measure
قِيامة	/qija:ma/	Resurrection
قَيّوم	/qajju:m/	Self-subsisting
كَأْس	/Ka?s/	Cup
كَافُور	/Ka:fu:r/	Camphor
كَاهِن	/Ka:hin/	A soothsayer
كِبْرِيَاء	/Kibrija:?/	Glory
كَتَبَ	/Kataba/	To write
كُرْسِيّ	/Kursijj/	Throne (It has no verbal roof, though some have endeavoured to connect it with (of Raghib, Mu Fradat, 441) a connection which is hardly possible.
كَفَرَ	/Kafara/	To deny the grace or existence of God
كَنْز	/Kanz/	Treasure
كُوب	/Ku:b/	A Goblet
كَيْل	/Kail/	A measure
لَات	/la:t/	There was not
لُوح	/ lawh/	A board or plank
لُوط	/lu:T/	Lot
مَائِدَة	/ma:?ida/	Table

عِلِّيّون	/çillijju:n/	The name of a place in (the upper part of the heavens or the name of it itself
عِماد	/çima:d/	A column or pole
عِمْران	/çimra:n/	Imran, the father of Moses, Aaron and Marian
عَنْكَبوت	/çankabu:t/	Spider
عِيد	/çi:d/	A Festival
عِيسَى	/çi:sa:/	Jesus
فَاجِر	/fa:dʒir/	Wicked
فَاطِر	/fa:Tir/	Creator
فَتْح	/fath/	Judgement, decision
فَخَّار	/faẋxa:r/	Pattern clay
فُرات	/fura:t/	Sweet river water
فِرْدَوْس	/firdaws/	Paradise
فِرْعَوْن	/firçawn/	Pharash
فُرْقان	/furqa:n/	Discrimination
فَلَق	/falaqa/	To split or cleave
فَلَك	/falak/	Ship the root falak to have rounded breasts (lane, Lex, 2443)
فِيل	/fi:l/	Elephant
قَارُون	/qa:ru:n/	Korah
قُدُس	/qudus/	Purity, Sanctity
قُرْآن	/qur?a:n/	A reading from Scripture
قُرْبان	/qurba:n/	A sacrifice or gift offered to God
قِرْطاس	/qirTa:s/	Parchment, or papyrus
قَرْيَة	/qarja/	A village
قُرَيْش	/quraiʃ/	Quraish

صَدَقَة	/Sadaqa/	Alms, Tithes
صِدِّيق	/Siddi:q/	Person of integrity
صِراط	/Sira:T/	A way
صَرْح	/Sarh/	Tower
صَلَبَ	/Salaba/	To crucify
صَلَوات	/Salawa:t/	Places of worship
صَلَّى	/Salla:/	To pray
صَنَم	/Sanam/	An idol
صُوَاع	/Suwa:ç/	A drining cup
صَوْمَعَة (صَوَامع)	/Sawmaça/	A Cloister
صُورَة	/Su:ra/	Form, Picture
صَوْم	/Sawm/	Fasting
طَاغُوت	/Ta:γu:t/	Idolatory
طَالُوت	/Ta:lu:t/	Saul
طَبَعَ	/Tabaça/	To seal
طَبَق	/Tabaq/	Stage or degree
طَهَّرَ	/Tahhara/	To make clean or pure
طُوبَى	/Tu:ba:/	Good fortune, happiness
طُور	/Tu:r/	Mt. Sinai
طُوفَان	/Tu:fa:n/	The deluge
طِين	/Ti:n/	Clay
عَالم	/ça:lim/	The world, the Universe
عَبْد	/çabd/	A Worshipper
عَبْقَرِيّ	/çabqarij/	A kind of rich Carpet
عَتِيق	/çati:q/	Ancient
عَدْن	/çadn/	Eden
عَرُوب	/çaru:b/	Pleasing
عَزَّرَ	/çazzara/	To help
عُزَيْر	/çuzair/	Ezra
عِفْرِيت	/çifri:t/	Demon

سَطَرَ	/saTara/	To write
سِفر	/sifr/	A large book
سَفَرَة	/safara/	Scribes
سَفِينة	/safi:na/	A ship
سَكَر	/sakar/	Intoxicating drink
سَكَنَ	/sakan/	To dwell
سِكّين	/sikki:n/	knife
سَكِينَة	/saki:na/	Tranquility
سَلاَم	/sala:m/	Peace
سِلْسِلَة	/silsila/	Chain
سُلْطان	/sulTa:n/	Power, Authority
سُلَّم	/sullam/	Ladder
سَلْوَى	/salwa:/	Quail
سُلَيْمان	/sulaima:n/	Solomon
سُنْبُل	/sunbul/	Ear of corn
سُنْدُس	/sundus/	Fine silk
سِوَار	/siwair/	Bracelets
سُورَة	/su:ra/	Sura
سَوْط	/sawT/	A Scourge
سُوق	/suiq/	Astreet
سِيمَا	/si:ma:/	Sign, Mark, Token
سِينَاء	/saina:?/	Mt. Sinai
شِرْك	/ʃirk/	To give Gode a partner, To associate anyone with God
شِعْرَى	/ʃiçra:/	Sirius, the Dog Star
شَهْر	/ʃahr/	Month
شُهَداء	/ʃuhada:?/	Witnesses
شَيْطان	/ʃaiTa:n/	Satan
شِيعَة	/ʃi:ça/	Sect or Party
الصَّابِئُون	/aSSa:bi?u:n/	The Sabians
صِبْغَة	/Sibya/	Baptism
صُحُف	/Suhuf/	(a) Pages of writing

زَرَابِيّ	/Zara:bij/	Rich carpets
زَكَرِيَّا	/Zakarijja/	Zachariah
زَكَى	/Zaka:/	To be pure
زَكوة	/Zaka:/	legal alms
زَنْجَبِيل	/Zandʒabi:l/	ginger
زَوْج	/Zawdʒ/	A pair, species, kind, sex, couple, companion, spouse
زُور	/Zu:r/	Falsehood
زَيْت	/Zait/	Olive Oil
زَيْتُون	/Zaitu:n/	Olive Tree
ساعة	/sa:ça/	Hour
السَّامِرِيّ	/assa:mirij/	The Samaritan
سَاهِرة	/sa:hira/	Referring to the last day
سَبَأ	/saba?/	Saba'
سَبْت	/sabt/	Sabbath
سُبات	/suba:t/	Rest
سَبَّحَ	/sabbaha/	To praise
سَبِيل	/sabi:la/	Away, Road, Cause, Reason
سَجَدَ	/sadʒada/	To worship
سِجِلّ	/sidʒill/	
سِجِّيل	/sidʒi:l/	Lumps of baked clay
سِجِّين	/sidʒi:n/	The lowest earth
سُحْت	/suht/	Unlawful
سَحَرَ	/sahara/	To enchant, bewith, use sorcery
سِراج	/sira:dʒ/	A lamp or torch
سُرَادِق	/sura:diq/	An Awning, Test cover
سِرْبال	/sirba:l/	Garment
سَرْد	/sard/	Chain armour, i.e. work of rings woven together

دَاوُود	/da:?u:d/	David
دَرَسَ	/daraSa/	To study earnestly
دِرْهَم	/dirham/	A dirham
دِهاق	/diha:q/	Full
دِين	/di:n/	Judgement, religion
دِينَار	/di:na:r/	A dinar
ذَكَّى	/dakka:/	To make ceremonially clean
رَاعِنَا	/ra:çina:/	Behold us
رَبّ	/rabb/	Lord, Master
رَبَّاني	/rabba:ni/	Rabbi
رِبْح	/ribh/	To be profitable
رِبِّيُّون	/ribbijju:n/	Myriads
رُجْز	/rudʒz/	Wrath
رَجِيم	/radʒi:m/	Stoned, pelted, driven away by stones, execrated
الرَّحْمٰن	/?arrahma:n/	The Merciful
رَحِيق	/rahi:q/	Strong wine
رِزْق	/rizq/	Bounty
رَقّ	/raqq/	a volume, or scroll or parchment
الرَّقِيم	/?arraqi:m/	
رُمَّان	/rumma:n/	Pomegranate
رَوْضَة	/rawDa/	Orich, well watered meadow (a luxurious garden)
الرُّوم	/arru:m/	The Byzantine Empire
زَاد	/Zad/	Provision for a journey
زَبانِيَة	/Zaba:nija/	The guardians of Hell
زَبُور	/Zabu:r/	The Psalter
زُجَاجَة	/Zudza:dza/	A glass vessel
زُخْرُف	/Zuxruf/	Anything highly embellished

جِبْرِيل	/dʒibri:l/	Gabriel
جَبِين	/dʒabi:n/	The temple or side of forehead
جِزْيَة	/dʒizja/	Tribute
جَلاَبِيب	/dʒala:bi:b/	Wrappers
جُنَاح	/dʒuna:h/	Sin, wrong, crime
جَنَّة	/dʒanna/	Garden
جُنْد	/dʒund/	Host, army, troop, force
جَهَنَّم	/dʒahannam/	Hell
جُودِي	/dʒu:di/	The name of the mountain where the Ark rested
حَبْل	/habl/	Rope, Cord/**cable**
حِزْب	/hizb/	A party or sect
حَصَدَ	/haSada/	To reap
حِصْن	/hiSn/	A fortress
حِطَّة	/hiTTa/	Forgiveness
حِكْمَة	/hikma/	Wisdom
حَنَان	/hana:n/	Grace
حَنِيف	/hani:f/	A hanïf
حَوَارِيُّون	/hawa:rijju:n/	Disciples
حُوب	/hu:b/	Crime, Sin
حُور	/hu:r/	The Houries, or Maidens of paradise
خَاتَم	/xa:tam/	A seal
خُبْز	/xubz/	Bread
خَرْدَل	/xardal/	A mustard seed
خِزَانة	/xiza:na/	Treasury, Storehouse
خَطِيء	/xaTi:?/	To do wrong, sin
خَلاَق	/xala:q/	A portion or share
خَمْر	/xamr/	wine
خِنْزِير	/xinzi:r/	Swine, pig
خَيْمَة	/xajma/	Tent, Pavilion

بَـعْـل	/baʤ/	Baal
بَـعِـير	/baʤ:r/	Ba'ir. A full grown Camel
بِـغال	/biɣa:l/	Bigha'l. Mules
بَـلَـد	/balad/	Country, region, territory
بَـنّـاء	/banna:?/	A builder
بُـنْـيان	/bunja:n/	a building or construction

Sprenger, Leben, i, 108, has noted that words of this form are un-Arabic, e.g.

بُـهْـتان	/buhta:n/	Slander, Calumny
بَـهِـيمَـة	/bahi:ma/	Animal
بُـور	/bu:r/	Ignorant
(بيعة) بِـيعَ	/bi:ça/	A place of worship
تـابَ	/ta:ba/	to repent towards God
تَـابُـوت	/ta:bu:t/	An ark, or chest
تُـبَّـع	/tubbaç/	title of the Kings of the Himyarites
تَـتْـبِـير	/tatbi:r/	Utter destruction
تِـجارة	/tidʒa:ra/	Merchandise
تَـجَـلَّـى	/tadʒalla:/	To appear in glory
تَـسْـنِـيم	/tasni:m/	Name of a fountain in Paradise
تَـفْـسير	/tafsi:r/	An explanation or interpretation
تَـنُّـور	/tannu:r/	Oven
تَـوّاب	/tawwa:b/	The relenting one
تَـوْرَاة	/tawra:/	The Torah
تِـين	/ti:n/	Fig
جَـابِـية	/dʒa:bija/	A ceistern
جَـالُـوت	/dʒa:lu:t/	Goliath
جُـبّ	/dʒub/	A well, or cistern
جِـبْـت	/dʒibt/	Jibt

أَسْباط	/?asba:T/	The Tribes
إِسْتَبْرَق	/?istabraq/	(?istabraq) Silk brocade
إِسْحاق	/?isha:q/	(Ishäq)
إِسْرائيل	/?isra:?i:l/	Isra⁼īl
أُسِّسَ	/?ussissa/	Founded
أَسْلَمَ	/?aslama/	To submit, to surrender
إِسْماعِيل	/?isma:çi:l/	(Ismä'īl)
الأَعْراف	/al-?aɡ̣ra:f/	(Al-A'räf) the wall which separates paradise from hell
الله	/? alla:h/	God
اللَّهُمَّ	/?alla: humma/	(Allähumma)
إِلْيَاس	/?ilja:s/	(Ilyas) Elijah
اليَسَع	/aljasaç/	(Al-Yasa) Elisha
أُمَّة	/?umma/	(Umma)
أَمْر	/?amr/	(Amr)
أَمْشاج	/?amʃa:dʒ/	(Amshäj) mingled
آمَنَ	/?a:mana/	(Ämana)
إِنْجِيل	/?indʒi:l/	(Injīl) Gospel
آيَة	/?a:ja/	(Aya) A sign
أَيُّوب	/?ajju:b/	Job
بَاب	/ba:b/	(Bab) a door or gate
بَابِل	/ba:bil/	Bäbil
بارَكَ	/ba:raka/	To bless
بَرَأَ	/bara?a/	To create
بَرْزَخ	/barʒax/	(Barzakh) a barrier or partition
بُرْهان	/burha:n/	(Burhan) an evident proof
بُرُوج	/buru:dʒ/	Towers
بَشَّر	/baʃʃara/	To announce good news
بَطَلَ	/baTala/	To be in vain, false

Is borrowing then a linguistic necessity?

One could assume that lexical borrowing is never a linguistic necessity since language uses finite means to express the infinite. Thousands of native neologisms are coined simply by applying certain morphological processes such as derivation, compounding, blending, antonomasia etc. to basic vocabulary, that is, words which are not derived like rich, joy, ape, man to mention only few.

The way in which native eologisms are generated can be schematically summarized as follows:

Basic lexical items (finite primitive)	Morphological processes	Neologisms (Infinite)

Figure 1.

The English words studio, ice cream, and academic, which are said to be difficult to find Arabic equivalents to, can, in our view be rendered as masdʒal (The place where recording is done), muoalladʒ and and 8ilmiyy respectively. The following Graeco-Latin lexical items in English among thousands others that are Anglicizable, serve as another case in point:

biology	lifology
geology	earthology
phonology	soundology
morphology	formology
anthropology	manology

Ullmann (1972: 111-12) observes that there are frequent hesitations about the pronunciation, meaning and use of foreign terms, precisely because they are unmotivated, without roots in the language, and without any of those invisible threads that knit words together in the human mind.

Furthermore, one could claim that even proper names could be translated if need be, since they do not come out of the blue but are listed in dictionaries as lexical items.

On Arthur's book

In his book entitled 'The **Foreign Vocabulary of the Quran** (1938), Arthur Jeffery unconvincingly gives the following enormous list of so-called foreign vocabulary comprising (326) words. The words along with their meanings and transliteration are listed below alphabetically:

أب	/?ab/	Herbage
أبابيل	/?aba:bi:l/	Flocks
إبراهيم	/?ibra:hi:m/	Abraham
إبريق	/?ibri:q/	A ewer, or water jug
إبليس	/?ibli:s/	devil
قسطاس	/qisTa:s/	justice
أجر	/?adʒr/	reward, wages
أحبار	/?ahba:r/	a Jewish Doctor of the Law
آدم	/?a:dam/	Adam
إدريس	/?idri:s/	Idrïs
أرائك	/?ara:?ik/	Couches
إرم	/?iram/	Iram
آزر	/?a:zar/	Azar - the father of Abraham
أساطير	/?asa:Ti:r/	Fables, idle tales

treatment of foreign lexical items. In Ullmann's words (1977 : 112):

> In a flexible idiom, rich in compounds and derivatives, purism and linguistic chauvinism will find a more fertile soil than in a language where such resources are sparingly used.

ii) Morphological restrictions on the forms of words

While some languages impose morphological restrictions on the forms of words, several others do not. Arabic, for instance, permits no more than five consonantal phonemes in a word, e.g. zabardʒad, chrysolite, zumurrud, 'emerald', safardʒal 'quince', etc., but English tolerates words like antidisestablishmentarianism, transubstantiationalism and honorificabilitudinitatibus. It is worth noting that **Lisa:n al-'arab** contains some 187 quinqueliteral roots only.

Weinreich (1964 : 61) remarks that:

> A language with many restrictions on the forms of words may be proportionately more resistant to outright transfer and favour semantic extension and loan-translation instead.

The morphological restrictions Arabic imposes on the forms of words hinder the process of assimilating borrowed words, particularly those from languages other than Semitic. This, however, does not mean a complete rejection of loan-words.

iii) Lexical composition

According to their lexical compositions, languages may be classified into:

According to their lexical compositions, languages may be classified into:

a) Homogeneous languages like Arabic, which depend more on their native resources to express new ideas and avoid foreign words.

b) Amalgamating languages which derive their higher terminology from the great carriers of culture, languages of great religious and profound philosophical thought. The development of the Romance languages is well-known. (classical Greek exercises an equally potent influence on the vocabulary of its descendants. The languages of the Islamic world other than Arabic rely heavily on Arabic for the development of vocabulary in as much the same way as English relies on the calssical languages. Persian in particular uses Arabic words in ways which could not be done in Arabic, viz. the uses of verbs and adjectives, i.e. Arabic la: uba: li 'I do not care' Persian la: uba:li 'careless'.

c) Heterogeneous or composite language such as English and Roumanian which link Teutonic group with Latin and Latin with Slavonic respectively. This type of languages offers the highest receptivity to foreign words. English, for instance, observes Jesperson (1978:75) differs from many languages, including European languages, in having a much greater propensity to swallow foreign words, raw, as it were, than to translating them. So extensive has it been that by far the greater part of the present day English vocabulary is made of borrowed rather than native words.

iv) Lexical Wealth

In its efforts to define the various forms of word-derivation, the Royal Academy of the Arabic Language in Cairo approached metaphoric extension as a useful way to provide new vocabulary for general as well as scientific use, particularly in cases where formal root derivation was difficult to apply, or where regional and colloquial and borrowed foreign terminology were sought to be replaced by terms obeying the classical word-molds (morphosemanthemes). It is held that new meanings should be given to archaic vocabulary preferably because such an approach, as rightly assumes Stetkevych (1970:30), would check the further increase of the already unruly wealth of the Arabic lexicon. This view is supported by statistical evidence wich shows that the number of basic roots in the famous **Lisa:n al-'arab** by Ibn Manzu:r (died 1311) distributed according to the number of radicals is as follows:

biliteral	(90)
triliteral	(6538)
quadriliteral	(2458)
quinqueliteral	(187)
Total :	9273

(1977 : 181) rightly assumes that it is easier to borrow an existing word from another language than to make one up. Place names on the North American continent, such as Chicago, Kentucky, Michigan and Mississipi, to cite only few, are borrowed from Indian languages.

The paths of borrowing reflect to some degree the paths of cultural influence. As is the case with the great majority of the English words in Arabic such as telephone, megahertz, kilowatt, to mention only few, a large proportion of the Arabic words in English pertain to the realm of science: zero, cipher, zenith, alchemy, algebra, nadir, alcohol, bismuth and alkali. These borrowings, writes Langacker, attest to Arabic influence in science and mathematics during the early medieval period. This same view is held by Sapir (1921 : 194) who writes:

> There are just five languages that have had an overwhelming significance as carriers of culture. They are classical Chines, Sanskrit, Arabic, Greek and Latin.

After the Norman conquest of England, scores of French borrowed lexical items in such areas as government, the military, law and religion came into English reflecting the fact that the Norman French, as the conquerors, exerted predominant influence in these areas. Borrowed terms pertaining to military matters, notes Langacker, are battle, war, enemy, guard, force and "admiral". However, the etymology of the word 'admiral' adopted in 1205 according to OED, goes back to Arabic / ?ami : ru lbahr /"prince of the sea"

Proportion of borrowed lexical items

Languages vary radically as to the proportion of lexical items in their vocabularies that can be attributed to borrowing. English is often regarded as a language that has borrowed heavily from other languages. Some statistics show that seventy five percent of the English lexicon is of foreign origin. Arabic on the other hand, has flooded the vocabularies of Persian and Turkish for centuries, but has, in contrast, received little in return. Arabic words in Persian are estimated at fifty percent of its lexicon.

In his attempt to explain this phenomenon Sapr (1921 : 195) writes:

> It seems very probable that the psychological attitude of the borrowing language itself towards Kinguistic material has much to do with its receptivity to foreign words.

While Langacker (1967 : 180) remarks:

> The reason why languages differ in this regard are no doubt more historical and cultural than linguistic.

The researcher thinks, however, that the above explanations are not altogether satisfactory or convincing. Rather, he believes in a linguistic justification of the above phenomenon. This is not to say, of course, that the role played by extra linguistic factors such as nationalism and religion in determining the proportion of foreign lexical items in the lexicon of a given language is to be totally ignored. The following linguistic factors, each of which will be dealt with briefly, account, in our view, for the different proportions of foreign lexical items in various languages:

i) Morphological motivation
ii) Morphological restrictions on the forms of words
iii) Lexical composition
iv) Lexical wealth

i) Morphological Motivation

While a great many words are entirely conventional, others are motivated in various ways. The motivation may lie in the sounds themselves, or in the morphological structure of the word, or in its semantic background. The three types of motivation (phonetic, morphological, and semantic) account between them for avery considerable proportion of the vocabulary: they include all onomatopoeic lexical items, derivatives, compounds and figurative expressions in the language. Only those words which are not motivated in either of the three ways can be put down as conventional.

A large category of words are motivated by their morphological structure. Derivatives and compounds are all transparent because they can be analysed into their component morphemes.

Far reaching conclusions have been drawn from the predominance of transparent or opaque lexical items. The preponderance of the transparent or the opaque type in a given language will have a direct bearing on the

A LINGUISTIC STUDY OF LEXICAL BORROWING IN ARABIC AND ENGLISH

By : Dr. Wajih H. Abderrahman
College of Education
King Abdul Aziz University
Al-Madina Al Munawwara/SAUDIA

ABSTRACT

Needless to say that borrowing is avery common linguistic phenomenon and that no language is completely free of borrowed forms. It is also obvious that languages vary drastically as to the number of borrowed elements comprised therein. However, apart from providing some extra-linguistic remarks e.g. nationalism and religion, no linguistic study has, to the best of my knowledge, been devoted to account for this phenomenon. The researcher, therefore, suggests some linguistic factors which determine to a great extent, the proportion of foreign elements in a given language. Some critical remarks of borrowing in general are also made. In discussing foreign elements in Arabic, the researcher makes an appraisal of Arthur Jeffery's **The Foreign Vocabulary of the Quran** (1938). The researcher comes to the conclusion that the scope of foreign elements in the Holy Quran is much less than that assumed by Jeffery. An appraisal is also made of the Arabic words in English some of which are recognized by prominent linguists. I have noticed that some linguists estimate the number of Arabic words in English in thousands, while others advocate an extreme view whereby English is traced to Arabic. The researcher, however, totally disagrees with the above mentioned views. Instead, he suggests, in the light of modern linguistic research, that the existence of thousands of so-called Arabic words in English cannot be accounted for in terms of borrowing. We have noticed that thousands of words in Arabic and English are similar both formally and semantically and that they are not the type of words likely to be borrowed by either language. An attempt has been made to account for this phenomenon linguistically.

On the term 'borrowing' or 'Loan-words'

Needless to say that borrowing is a very common linguistic phenomenon and that no language is completely free of borrowed forms. The term 'borrowing' or 'loan-word', according to Theodora Bynon (1977 : 217) is a lone translation of German lehn-wort. While the writer agrees that the above mentioned term is misleading or not altogether satisfactory, he tends to disagree with Bynon who thinks that the donor language **never** gets its 'loaned' or 'borrowed' word back. A glance at Taylors book **Arabic Words in English** (1933 : 567) in which he states:

> There are about a thousand main words of Arabic origin in English, and many thousand derivatives from those words.

Shows that the word 'cable', the Anglicized form of the Arabic word habl 'rope', which was incorporated into English, according to Oxford English Dictionary (OED) in 1205, has been taken back in its new form and its technical sense. The English word 'algorithm', which is an antonomasia deriving from the Arabic 'al-khawarizmi', the founder of that branch of science, is used nowadays in Arabic as 'luɣaritma:t'
This shows an ignorance of the etymology of the word on the part of the Arab linguists, especially that an etymological dictionary of the Arabic language is yet to be compiled. Arabic has also got back the Anglicized form of the Arabic /SAKK 'cheque, adopted in 1706 so that nowadays it is commonly used as /ʃaik /.

Causes of Borrowing

It can be assumed that the main cause of borrowing is the need to find lexical items for new objects, concepts, and places. Langacker

Researches and Studies
Recherches et Etudes

ARAB LEAGUE EDUCATION, CULTURE AND
SCIENCES ORGANIZATION
(ALECSO)
Coordination Bureau of Arabization
RABAT (MOROCCO)

P.O.Box : 290

AL-LISSAN AL-ARABI

N° 34

1990